

تَفْسِيرُ

كَبِيرِ الدُّرَرِ

وَمَجْمَعِ الْغُرَرِ

لِلْعَلَمَاءِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
الْشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْقُطَيْبِيِّ الشَّهِيدِ

لِلْمَجْلَدِ الْخَامِ

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

مركز تحقيقات كميّات علوم إحصائي

طهران - ایران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥

تلکس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فکس: ٩٠٨٩٣٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

www.mrcrsc.com



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی

تفسیر
کبر الدقائق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۲۹۵

تاریخ ثبت:

تَفْسِیرُ

کِتَابِ الدِّقِّیَّاتِ

وَجَبَرِ الْغُرَبَاءِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ

الشیخ محمد بن محمد رضا الفنی الشهدی

مِنْ أَعْلَامِ الْعَدَنِ الثَّانِي مَعَرَّ

لِلْجَلِيلِ الْبَاقِي

تَحْقِيقُ

حسین درکامی

مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

الفهرس

٢٣	كلمة المحقق
٢٥	تفسير سورة القصص
٢٨	(١)	طسم
٢٨	(٢)	تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
٢٨	(٣)	نُتِلُوا عَلَيْكَ مِنْ نُبَأِ مُوسَى
٢٨	(٤)	إِنْ فِرْعَوْنُ غَلَا فِي الْأَرْضِ
٢٩	(٥)	وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْضَحُوا
٣٣	(٦)	وَنُكْمِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
٣٥	(٧)	وَأَوْخِئْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى
٣٧	(٨)	قَالَتْ مَظَّةُ ءَالِ فِرْعَوْنَ
٣٧	(٩)	وَقَالَتْ أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ
٤١	(١٠)	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا
٤١	(١١)	وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ
٤١	(١٢)	وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ
٤٣	(١٣)	فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ
٤٤	(١٤)	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
٤٥	(١٥)	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ
٤٨	(١٦)	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
٤٨	(١٧)	قَالَ رَبِّ بِنَا أَتَعَمْتُ عَلَى
٤٩	(١٨)	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا
٤٩	(١٩)	فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبَاطَ
٥٠	(٢٠)	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
٥٢	(٢١)	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
٥٣	(٢٢)	وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ	(٢٣)	٥٣
فَسَقَى لَهُمَا	(٢٤)	٥٤
فَجَاءَهُنَّ إِخْدَاهُمَا تَمْشِي	(٢٥)	٥٦
قَالَتْ إِخْدِيهُمَا بِأَبْتِ أَشْجَرُهُ	(٢٦)	٥٧
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ	(٢٧)	٥٩
قَالَ ذَلِكَ بَشِيٍّ وَبَيْنَكَ	(٢٨)	٦١
فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ	(٢٩)	٦٣
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ	(٣٠)	٦٤
وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ	(٣١)	٦٦
أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ	(٣٢)	٦٦
قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا	(٣٣)	٦٨
وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي	(٣٤)	٦٨
قَالَ سَتَشُعُّ عَصَاكَ بِأَخِيكَ	(٣٥)	٦٩
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا	(٣٦)	٧٠
وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ	(٣٧)	٧٠
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ	(٣٨)	٧١
وَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا فِي الْأَرْضِ	(٣٩)	٧٢
فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ	(٤٠)	٧٣
وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ	(٤١)	٥٦
وَأَنْبَغْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً	(٤٢)	٧٤
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ	(٤٣)	٧٤
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ	(٤٤)	٧٤
وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا	(٤٥)	٧٥
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ	(٤٦)	٧٦
وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ	(٤٧)	٧٨
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ	(٤٨)	٧٩
قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ	(٤٩)	٧٩
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ	(٥٠)	٧٩
وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ	(٥١)	٨١
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ	(٥٢)	٨١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَإِذَا يُثْقَلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا.....	(٥٣)	٨١
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ.....	(٥٤)	٨٢
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْظَ أَعْرَضُوا عَنْهُ.....	(٥٥)	٨٣
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ.....	(٥٦)	٨٣
وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى.....	(٥٧)	٨٥
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ.....	(٥٨)	٨٦
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى.....	(٥٩)	٨٧
وَمَا أَوْفَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ.....	(٦٠)	٨٨
أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا.....	(٦١)	٨٨
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ.....	(٦٢)	٨٩
قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ.....	(٦٣)	٨٩
وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ.....	(٦٤)	٨٩
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ.....	(٦٥)	٩٠
فَقَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْآنْبَاءُ.....	(٦٦)	٩٠
فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَمَنْ.....	(٦٧)	٩٠
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ.....	(٦٨)	٩٠
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُلُوبُهُمْ.....	(٦٩)	٩٣
وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.....	(٧٠)	٩٣
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ.....	(٧١)	٩٤
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ.....	(٧٢)	٩٤
وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ.....	(٧٣)	٩٤
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ.....	(٧٤)	٩٤
وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا.....	(٧٥)	٩٤
إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى.....	(٧٦)	٩٥
وَأَتَيْنَا فِيمَا آتَيْنَاكَ اللَّهُ.....	(٧٧)	٩٧
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي.....	(٧٨)	٩٩
فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ.....	(٧٩)	٩٩
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ.....	(٨٠)	١٠٠
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ.....	(٨١)	١٠٠
وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا مَكَانَهُ.....	(٨٢)	١٠٥
بِلَاكِ الدَّارِ الْأَخِيرَةِ نَجْعَلُهَا.....	(٨٣)	١٠٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا	(٨٤)	١٠٧
إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ	(٨٥)	١٠٧
وَمَا كُنْتَ تَرْجُو	(٨٦)	١١٠
وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ	(٨٧)	١١٠
وَلَا تَدْخُلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ	(٨٨)	١١٠
تفسير سورة العنكبوت		
الم	(١)	١١٧
أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُشْرَكُوا	(٢)	١١٧
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	(٣)	١١٨
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ	(٤)	١٢٥
مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ	(٥)	١٢٥
وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ	(٦)	١٢٦
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	(٧)	١٢٧
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَسَنًا	(٨)	١٢٧
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	(٩)	١٢٨
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ	(١٠)	١٢٨
وَلَيْعَلَّهمُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا	(١١)	١٢٩
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا	(١٢)	١٢٩
وَلِيُخَوِّلَهُمُ الثَّغَالِهمُ	(١٣)	١٢٩
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ	(١٤)	١٣٠
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ	(١٥)	١٣٢
وَأِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ	(١٦)	١٣٢
إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا	(١٧)	١٣٢
وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ	(١٨)	١٣٣
أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ	(١٩)	١٣٣
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ	(٢٠)	١٣٣
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	(٢١)	١٣٤
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ	(٢٢)	١٣٤
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ	(٢٣)	١٣٤
فَمَا كَانَ بِجَوَابِ قَوْمِهِ	(٢٤)	١٣٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ	(٢٥)	١٣٥
فَسَامَنَ لَهُ لُوطٌ	(٢٦)	١٣٧
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ	(٢٧)	١٣٨
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ	(٢٨)	١٣٨
أَتَيْتُكُمْ لَتَأْتِيَ الرِّجَالُ	(٢٩)	١٣٩
قَالَ رَبِّ أَنصُرْنِي	(٣٠)	١٤٠
وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ	(٣١)	١٤٠
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا	(٣٢)	١٤٠
وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا	(٣٣)	١٤٣
إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا	(٣٥)	١٤٣
وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً	(٣٥)	١٤٣
وَالَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا	(٣٦)	١٤٣
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْمَةَ	(٣٧)	١٤٤
وَعَادًا وَثَمُودًا	(٣٨)	١٤٤
وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ	(٣٩)	١٤٤
فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ	(٤٠)	١٤٥
مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ	(٤١)	١٤٥
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ	(٤٢)	١٤٧
وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ	(٤٣)	١٤٧
خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ	(٤٤)	١٤٨
أَنْزَلَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ	(٤٥)	١٤٨
وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ	(٤٦)	١٥٠
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ	(٤٧)	١٥٤
وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ	(٤٨)	١٥٤
بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ	(٤٩)	١٥٥
وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ	(٤٦)	١٥٠
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ	(٤٧)	١٥٤
وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ	(٤٨)	١٥٤
بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ	(٤٩)	١٥٥
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا	(٥٠)	١٥٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ	(٥١)	١٥٩
قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ	(٥٢)	١٦٠
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ	(٥٣)	١٦٠
يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ	(٥٤)	١٦٠
يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ	(٥٥)	١٦٠
يَتَّبِعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا	(٥٦)	١٦١
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	(٥٧)	١٦١
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	(٥٨)	١٦٢
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	(٥٩)	١٦٢
وَكَايُن مِّن ذَآئِبِهِ	(٦٠)	١٦٢
وَالَّذِينَ شَاءْتُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ	(٦١)	١٦٣
اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ	(٦٢)	١٦٤
وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مِّن نَّزْلٍ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً	(٦٣)	١٦٤
وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ	(٦٤)	١٦٤
فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ	(٦٥)	١٦٤
لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتَعُوا	(٦٦)	١٦٤
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا	(٦٧)	١٦٥
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ	(٦٨)	١٦٥
وَالَّذِينَ جَاهِلُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا	(٦٩)	١٦٦
تفسير سورة الروم		١٦٩
السم	(١)	١٧١
غُلِبَتِ الرُّومُ	(٢)	١٧١
فِي أَذْنَى الْأَرْضِ	(٣)	١٧١
فِي بَعْضِ سِينِينَ	(٤)	١٧٢
يَنْصُرُ اللَّهُ	(٥)	١٧٤
وَعَدَ اللَّهُ	(٦)	١٧٦
يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ	(٧)	١٧٦
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ	(٨)	١٧٦
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ	(٩)	١٧٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
لَمْ كَانَ عَقِيبَ الَّذِينَ آسَؤْا السَّوْاى	(١٠)	١٧٨
اَللهُ يُبْدِءُ الْخَلْقَ	(١١)	١٧٨
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمَجرِمُونَ	(١٢)	١٧٨
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ	(١٣)	١٧٨
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ	(١٤)	١٧٩
فَاَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا	(١٥)	١٧٩
وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا	(١٦)	١٨٠
فَسُبْحٰنَ اَللهِ حِينَ تُمْسُونَ	(١٧)	١٨٠
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوٰتِ	(١٨)	١٨٠
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ	(١٩)	١٨٢
وَمِنْ ءَايٰتِهِ اَنۢ يَّخْلُقَ مِّنۢ ثَرَابٍ	(٢٠)	١٨٣
وَمِنْ ءَايٰتِهِ اَنۢ يَّخْلُقَ لَكُم	(٢١)	١٨٣
وَمِنْ ءَايٰتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ	(٢٢)	١٨٤
وَمِنْ ءَايٰتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ	(٢٣)	١٨٨
وَمِنْ ءَايٰتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ	(٢٤)	١٩١
وَمِنْ ءَايٰتِهِ اَنۢ تَعْمَ السَّمَاءُ	(٢٥)	١٩٢
وَلَهُ مَنۢ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ	(٢٦)	١٩٣
وَهُوَ الَّذِي يَبْدِءُ الْخَلْقَ	(٢٧)	١٩٣
ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنۢ اَنْفُسِكُمْ	(٢٨)	١٩٤
بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَهْوَاءَهُمْ	(٢٩)	١٩٦
فَاتَّقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا	(٣٠)	١٩٦
مُتَّبِعِينَ اِلٰهِي وَاتَّقُوهُ	(٣١)	٢٠٢
مِنَ الَّذِينَ فَرَّغُوا دِيْنَهُمْ	(٣٢)	٢٠٢
وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ	(٣٣)	٢٠٣
لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ	(٣٤)	٢٠٣
اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا	(٣٥)	٢٠٣
وَإِذَا اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً	(٣٦)	٢٠٤
اَوْ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اَللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ	(٣٧)	٢٠٤
فَاَتِ ذَا الشُّرْبَىٰ حَقَّهُ	(٣٨)	٢٠٤
وَمَا ءَاتَيْنٰهُم مِّن رِّبَا	(٣٩)	٢٠٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	(٤٠)	٢١١
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	(٤١)	٢١٢
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا	(٤٢)	٢١٣
قَائِمٌ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ	(٤٣)	٢١٤
مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ	(٤٤)	٢١٤
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا	(٤٥)	٢١٤
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ	(٤٦)	٢١٥
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا	(٤٧)	٢١٦
اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ	(٤٨)	٢١٦
وَأِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمُ	(٤٩)	٢١٧
فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ	(٥٠)	٢١٧
وَلَمَّا أَرْسَلْنَا رِيحًا	(٥١)	٢١٨
قَائِمٌ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى	(٥٢)	٢١٨
وَمَا أَنْتَ بِقَادِي النَّعْمَى	(٥٣)	٢١٨
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ	(٥٤)	٢١٩
وَيَوْمَ تَمُوتُ السَّاعَةُ	(٥٥)	٢١٩
وَقَدْ أَلْزَمْنَا الْأَوَّلِينَ أَوْنُوا أَلْزَمُوا	(٥٦)	٢٢٠
فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا	(٥٧)	٢٢١
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ	(٥٨)	٢٢١
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ	(٥٩)	٢٢٢
فَاضْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	(٦٠)	٢٢٢

تَفْسِيرُ سُورَةِ الشَّمَانِ	٢٢٥
الم	(١) ٢٢٧
يُنْذِرُكَ الْكِتَابُ الْحَكِيمِ	(٢) ٢٢٧
هَدَى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ	(٣) ٢٢٧
الَّذِينَ يُعْمِلُونَ الصَّلَاةَ	(٤) ٢٢٨
أُولَئِكَ عَلَى هَدًى مِنْ رَبِّهِمْ	(٥) ٢٢٨
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ	(٦) ٢٢٨
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا	(٧) ٢٣١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	(٨)	٢٣٢
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا	(٩)	٢٣٢
خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا	(١٠)	٢٣٣
هَذَا خَلْقُ اللَّهِ	(١١)	٢٣٥
وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ	(١٢)	٢٣٥
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ	(١٣)	٢٣٩
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ	(١٤)	٢٤٣
وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي	(١٥)	٢٤٧
يُسْئِرَ إِلَيْهَا إِنَّكَ مُفَقَّ حَبِيرٌ	(١٦)	٢٥٢
يُسْئِرَ أَقِمِ الصَّلَاةَ	(١٧)	٢٥٣
وَلَا تُصَوِّرْ خَلْقَكَ لِلنَّاسِ	(١٨)	٢٥٦
وَأَقْبِدْ فِي مَشْيِكَ	(١٩)	٢٥٨
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ	(٢٠)	٢٥٩
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا	(٢١)	٢٦٤
وَمَنْ يُنِلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ	(٢٢)	٢٦٤
وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَخْرُجُكَ كُفْرُهُ	(٢٣)	٢٦٥
نُتِخْتُهُمْ قَلِيلًا	(٢٤)	٢٦٥
وَلَمِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ	(٢٥)	٢٦٦
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(٢٦)	٢٦٦
وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ	(٢٧)	٢٦٦
مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْنِيكُمْ	(٢٨)	٢٦٨
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ	(٢٩)	٢٦٩
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْحَقُّ	(٣٠)	٢٦٩
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي	(٣١)	٢٧٠
وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ	(٣٢)	٢٧٠
يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفَعُوا رَبِّكُمْ	(٣٣)	٢٧١
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ	(٣٤)	٢٧٣

٢٧٩ تفسير سورة السجدة

٢٨٢ الم (١)

الآية	رقمها	رقم الصفحة
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ	(٢)	٢٨٢
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ	(٣)	٢٨٢
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ	(٤)	٢٨٢
يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ	(٥)	٢٨٣
ذَٰلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ	(٦)	٢٨٤
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ	(٧)	٢٨٤
ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ	(٨)	٢٨٥
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ	(٩)	٢٨٥
وَقَالُوا أَوَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ	(١٠)	٢٨٦
قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ	(١١)	٢٨٦
وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ	(١٢)	٢٩١
وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ	(١٣)	٢٩١
فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ	(١٤)	٢٩١
إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ	(١٥)	٢٩٢
تَتَجَافَىٰ لِحُجُوبِهِمْ	(١٦)	٢٩٢
فَلَا نَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِيَا لَهُمْ	(١٧)	٢٩٥
أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا	(١٨)	٢٩٩
أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	(١٩)	٣٠٠
وَأَمَّا الَّذِينَ فَتَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ	(٢٠)	٣٠١
وَلَنُفِيقَنَّ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ	(٢١)	٣٠٢
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ	(٢٢)	٣٠٣
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ	(٢٣)	٣٠٣
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً	(٢٤)	٣٠٤
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ	(٢٥)	٣٠٦
أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ	(٢٦)	٣٠٦
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ	(٢٧)	٣٠٦
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ	(٢٨)	٣٠٧
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيَّاَهُمْ	(٢٩)	٣٠٧
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ	(٣٠)	٣٠٧
تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَخْرَاجِ		٣٠٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ	(١)	٣١١
وَأَتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ	(٢)	٣١٢
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ	(٣)	٣١٢
مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ	(٤)	٣١٢
أَذْخَلَهُمْ لِأَبَائِهِمْ	(٥)	٣١٧
النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ	(٦)	٣١٩
وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ	(٧)	٣٢٧
لَيَسْئَلَنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ صَلَاتِهِمْ	(٨)	٣٢٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا	(٩)	٣٢٨
إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ	(١٠)	٣٢٩
هَذَا لِكِ اثْبَاتِ الْمُسْلِمِينَ	(١١)	٣٤٤
وَإِذْ يَقُولُ الْمُفِصُّونَ	(١٢)	٣٤٥
وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ	(١٣)	٣٤٥
وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ آفَاقِهَا	(١٤)	٣٤٦
وَلَقَدْ كَانُوا عَهِدُوا بِاللَّهِ	(١٥)	٣٤٦
قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ	(١٦)	٣٤٧
قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ	(١٧)	٣٤٧
فَذَعَلَهُمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ	(١٨)	٣٤٧
أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ	(١٩)	٣٤٨
يَخْشَوْنَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا	(٢٠)	٣٤٨
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ	(٢١)	٣٤٩
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ	(٢٢)	٣٥١
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا	(٢٣)	٣٥٢
لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ	(٢٤)	٣٥٧
وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا	(٢٥)	٣٥٧
وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ	(٢٦)	٣٥٧
وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ	(٢٧)	٣٥٧
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِيَ أَوْجِبَ	(٢٨)	٣٦٢
وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ	(٢٩)	٣٦٢
يُنِيسَاءَ النَّبِيَّ	(٣٠)	٣٦٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَمَنْ يَقْسُطْ مِنْكُمْ لَكُمْ وَلِرَسُولِهِ	(٣١)	٣٧١
يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُمْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ	(٣٢)	٣٧١
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ	(٣٣)	٣٧١
وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ	(٣٤)	٣٨٦
إِنَّ الْمُتَلِّينَ وَالْمُتْلِينَ	(٣٥)	٣٨٦
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ	(٣٦)	٣٨٩
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ	(٣٧)	٣٩٢
مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ	(٣٨)	٣٩٧
الَّذِينَ يُبْتَغُونَ رِسَالَتَ اللَّهِ	(٣٩)	٣٩٧
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ	(٤٠)	٣٩٨
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ	(٤١)	٤٠٠
وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	(٤٢)	٤٠٠
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ	(٤٣)	٤٠٥
تَجِيئَتْهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتَهُ سَلَامٌ	(٤٤)	٤٠٥
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ	(٤٥)	٤٠٦
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ	(٤٦)	٤٠٦
وَنُشْرِ الْمُؤْمِنِينَ	(٤٧)	٤٠٧
وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُشْفِقِينَ	(٤٨)	٤٠٧
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ	(٤٩)	٤٠٧
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ	(٥٠)	٤١٠
تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ	(٥١)	٤١٦
لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ	(٥٢)	٤١٨
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ	(٥٣)	٤٢٠
إِنْ تُبْذَرُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُوا	(٥٤)	٤٢٧
لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ	(٥٥)	٤٢٧
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	(٥٦)	٤٢٨
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ	(٥٧)	٤٣٩
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	(٥٨)	٤٤٠
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ	(٥٩)	٤٤٣
لَهُنَّ لَمْ يَنْتَهِ الْمُتَفِئُونَ	(٦٠)	٤٤٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
مُلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا	(٦١)	٤٤٤
سُئِلَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا	(٦٢)	٤٤٥
يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ	(٦٣)	٤٤٥
إِنَّ اللَّهَ لَتَنُ الْكَافِرِينَ	(٦٤)	٤٤٥
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	(٦٥)	٤٤٥
يَوْمَ تُقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ	(٦٦)	٤٤٦
وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا	(٦٧)	٤٤٦
رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعِيفُونَ مِنَ الْعَذَابِ	(٦٨)	٤٤٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا	(٦٩)	٤٤٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ	(٧٠)	٤٤٨
يُضْلِعَ لَكُمُ أَغْمَلُكُمْ	(٧١)	٤٤٨
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ	(٧٢)	٤٤٩
لِيُحَدِّثَ اللَّهُ السُّفُوفِينَ وَالْمُسْفِفَاتِ	(٧٣)	٤٥٦

مركز تحقيقات علوم اسلامی

مَرْحُومَاتُ مَوْلَانَا سَيِّدِي

تَفْسِيرُ سُورَةِ سَبَأٍ	٤٥٩
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ	(١) ٤٦١
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ	(٢) ٤٦٢
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا	(٣) ٤٦٢
لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا	(٤) ٤٦٣
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُتَجَاوِينَ	(٥) ٤٦٣
وَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ	(٦) ٤٦٤
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ	(٧) ٤٦٤
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جُنَّةٌ	(٨) ٤٦٥
أَقْلَمَ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ	(٩) ٤٦٥
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا	(١٠) ٤٦٥
أَنِ اعْمَلْ سَابِغَةً	(١١) ٤٦٩
وَيُسَلِّسَنَّ الرِّيحَ	(١٢) ٤٧٠
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ	(١٣) ٤٧٤
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ	(١٤) ٤٧٨
لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ ءَايَةٌ	(١٥) ٤٨٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ	(١٦)	٤٨٤
ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا	(١٧)	٤٨٥
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى	(١٨)	٤٨٦
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا	(١٩)	٤٩٤
وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِنَّ إِلَٰهَهُمْ	(٢٠)	٤٩٦
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ	(٢١)	٤٩٩
قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ	(٢٢)	٤٩٩
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ	(٢٣)	٤٩٩
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ	(٢٤)	٥٠٢
قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أُجِرْنَا	(٢٥)	٥٠٣
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا	(٢٦)	٥٠٣
قُلْ أَرْوِيهِمُ الْغَيْثَ بِه	(٢٧)	٥٠٣
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ	(٢٨)	٥٠٣
وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ	(٢٩)	٥٠٦
قُلْ لَّكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ	(٣٠)	٥٠٧
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ	(٣١)	٥٠٧
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا	(٣٢)	٥٠٧
وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا	(٣٣)	٥٠٧
وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ	(٣٤)	٥٠٨
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا	(٣٥)	٥٠٨
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ	(٣٦)	٥٠٩
وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ	(٣٧)	٥٠٩
وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا	(٣٨)	٥١١
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ	(٣٩)	٥١١
وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا	(٤٠)	٥١٤
قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا	(٤١)	٥١٤
فَأَنبِئْهُمْ لَا يَتْلِيكَ بِغَضَبٍ نُّفَعًا	(٤٢)	٥١٥
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا	(٤٣)	٥١٥
وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ	(٤٤)	٥١٥
وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	(٤٥)	٥١٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قُلْ إِنَّمَا أَمُظْكُم بِوُجْدَةٍ	(٤٦)	٥١٦
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ	(٤٧)	٥١٩
قُلْ إِنْ رَبِّي يَتَغَيَّبُ بِالْحَقِّ	(٤٨)	٥٢٠
قُلْ جَاءَ الْحَقُّ	(٤٩)	٥٢٠
قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا	(٥٠)	٥٢١
وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ قُرْعُوا	(٥١)	٥٢١
وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ	(٥٢)	٥٢١
وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ	(٥٣)	٥٢٤
وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ	(٥٤)	٥٢٤
تَقْسِيرُ سُورَةِ فَاطِرٍ		٥٢٧
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(١)	٥٢٩
مَا يَفْعَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ	(٢)	٥٣٨
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ	(٣)	٥٣٩
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ	(٤)	٥٣٩
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	(٥)	٥٣٩
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ	(٦)	٥٤٠
الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ	(٧)	٥٤٠
أَفَحَسِبَ رَبُّنَا لَكُمْ سُوءُ عَمَلٍ	(٨)	٥٤٠
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ	(٩)	٥٤٢
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْغَزَا	(١٠)	٥٤٤
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ	(١١)	٥٤٧
وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ	(١٢)	٥٥٢
يُجْلِعُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ	(١٣)	٥٥٣
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْتَمِعُوا	(١٤)	٥٥٤
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْمُفْرَأَةُ إِلَى اللَّهِ	(١٥)	٥٥٤
إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ	(١٦)	٥٥٤
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ	(١٧)	٥٥٤
وَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَزَرَ أُخْرَىٰ	(١٨)	٥٥٤
وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ	(١٩)	٥٥٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ	(٢٠)	٥٥٥
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ	(٢١)	٥٥٥
وَمَا يَشْعُو إِلَّا خِيبًا وَلَا أَمُوتُ	(٢٢)	٥٥٥
إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ	(٢٣)	٥٥٦
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا	(٢٤)	٥٥٦
وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ	(٢٥)	٥٥٨
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا	(٢٦)	٥٥٨
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	(٢٧)	٥٥٨
وَمِنْ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ	(٢٨)	٥٥٩
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ كُتِبَ اللَّهُ	(٢٩)	٥٦٠
لِيُوقِفَهُمْ أَجْرَهُمْ	(٣٠)	٥٦٢
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	(٣١)	٥٦٢
ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ	(٣٢)	٥٦٢
جَعَلْتُ عَذِينَ يَدْخُلُونَهَا	(٣٣)	٥٧٢
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي	(٣٤)	٥٧٢
الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ	(٣٥)	٥٧٤
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ	(٣٦)	٥٧٧
وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا	(٣٧)	٥٧٧
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ	(٣٨)	٥٧٩
هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَافَ	(٣٩)	٥٨٠
قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمْ	(٤٠)	٥٨٠
إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(٤١)	٥٨١
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	(٤٢)	٥٨٣
أَشْتَكِبَارًا فِي الْأَرْضِ	(٤٣)	٥٨٤
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا	(٤٤)	٥٨٤
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ	(٤٥)	٥٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيّما بقيّة الله
في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيّما
بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .
كلمة المحقق

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث (من سورة مريم الى نهاية سورة
فاطر) من تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب :

١- نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ٢٩٦٩ ،
مذكورة في فهرسها ١٥٠/٨ . (رمز غ) .

٢- نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المظهري ، رقم ٢٠٥٥ ، مذكورة في فهرسها
٤٥٠/٥ . (رمز س) .

٣- نسخة في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم ٧٣٤٥ ، مذكورة في فهرسها
٥١٧/١٦ . (رمز أ) .

٤- نسخة في مكتبة العلامة المغفور له السيد جلال الدين المحدث الأرموي ، نزيل
طهران . (رمز م) .

٥- نسخة في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي التمازي الشاهرودي ، نزيل
مشهد ، مكتوبة في حياة المؤلف ، سنة ١١١١ هـ . قى وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت
المؤلف . (رمز ن) .

والحمد لله أولاً وآخراً .
حسين الذركاهي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْقَصَصِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و میراث اسلامی

سورة القصص

مكية.

وقيل^١: إلا قوله: «إِلَّا الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» إلى قوله [لَا نَبْتَغِي^٢] الجاهلين. «وهي ثمان وثمانون آية».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده^٣ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قرأ سورة الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة^٤، كان من أولياء الله وفي جواره^٥ وكنفه. ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأُعطي في الآخرة^٦ حتى يرضى وفوق رضاه. وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين.

[وفي مجمع البيان^٧: وروى أبوبصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قرأ الطواسين الثلاث - وذكر مثله، وزاد في آخره - وأسكنه الله في جنة^٨ عدن وسط الجنة، مع النبيين والمرسلين والوصيين والراشدين.

-
- | | |
|--------------------------|---------------------------------|
| ١ - أنوار التنزيل ١٨٦/٢. | ٥ - المصدر: جوار الله. |
| ٢ - من المصدر | ٦ - المصدر: في الآخرة من الجنة. |
| ٣ - ثواب الأعمال/١٣٦. | ٧ - مجمع البيان ١٨٣/٤ |
| ٤ - ن: يوم الجمعة. | ٨ - ما بين المعقوفين ليس في م. |

أُبَيَّ بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله -^١ قال: ومن قرأ طسم القصص، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدَّق بموسى وكذَّب به. ولم يبق ملك في السموات والأرض، إلَّا شهد له يوم القيامة أَنَّهُ كان صادقاً. إِنَّ كلَّ شيءٍ هالِكٌ إلَّا وجهه.
وعن ابن عباس^٢ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: وأُعطي طه والطواشين من ألواح موسى.

«طسم (١)»: قد مرَّ بعض تفاسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - حديث طويل يقول - عليه السلام -: وأما طسم، فعناه: أنا الطالب السميع، المبدئ المعيد.

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ»:

بعض نبيهما. مفعول «تتلون».

«(بِأَلْحَقِّ)»: عَقَيْنِ صَادِقَيْنِ.

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)»: لِأَنَّهُمُ الْمُتَشَفِّعُونَ به^٤.

«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ»: أَسْتَنَافَ مَبِينٌ لَذَلِكَ الْبَعْضِ. والأرض، أرض

مصر. يقال: علا علواً: إذا تجبر. ومنه: «لا يريدون علواً في الأرض»^٥.

«وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً»: فرقاً يشيعونه فيما يريد. أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته.

أو أصنافاً في استخدامه، استعمل كلَّ صنف في عمل. أو أحزاباً، بأن أغرى بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه.

«يَسْتَضِيعُ ظِلَّيْفَةً مِنْهُمْ»: وهم بني إسرائيل. والجملة حال من فاعل

«جعل». أو صفة «شيعاً». أو استئناف. وقوله: «يُدَّبِّحُ أَتْبَاءَهُمْ وَيَسْتَخِي نِسَاءَهُمْ»: بدل منها.

وكان ذلك، لأنَّ كاهناً قال له: يولد مولود في بني إسرائيل، يذهب ملكك على

يده.

٤ - أ.م: المشفعون.

١ - نفس المصدر ٢٣٨/٤.

س: المشيعون.

٢ - نفس المصدر ١٨٣/٤.

٥ - القصص ٨٣/

٣ - معاني الأخبار ٢٢، ضمن حديث ١.

وقال السدي: رأى فرعون في منامه، أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى أشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل. فسأل علماء قومه، فقالوا: يخرج من هذه البلدة رجل يكون هلاك مصر على يده. وذلك كان من غاية حقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل، وإن كذب فما وجهه.

«إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)»: فلذلك أجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيّل فاسد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^١: ثم خاطب الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وآله - فقال: «تتلو عليك» يا محمد. إلى قوله: «إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ». فأخبر الله - عز وجل - نبيه بما لقي موسى - عليه السلام - وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته - صلوات الله عليهم - من أمته.

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ»: أن نتفضل عليهم بإنقاذهم من بأسه.

«ونريد» حكاية حال ماضية معطوفة على «إِنَّ فرعون علا». من حيث أنها واقعان تفسيراً للتبأ. أو حال من «يستضعف» ولا يلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف، مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الإرادة به حينئذ، تعلقاً أسبقالياً. مع أن منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه، جاز أن يجري مجرى المقارن.

«وَنَجْعَلُ لَهُمْ أَيْمَةً»: مقدمين في أمر الدين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢، متصلاً بقوله: من أمته. ثم بشره بعد تعزيتة، أنه يتفضل عليهم ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على أمته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم. فقال - جلّ ذكره -: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين وننكّن لهم في الأرض وننري فرعون وهامان وجنودهما» وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم. وقوله: «منهم»؛ أي: من آل محمد. «ما كانوا يحذرون»؛ أي: من القتل والعذاب. ولو كانت هذه نزلت في موسى - عليه السلام - وفرعون لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون؛ أي: من موسى - عليه السلام - ولم يقل: منهم. فلما تقدّم قوله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً

[ونجعلهم الوارثين.]^١ علمنا أن المخاطبة للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وما وعد الله به رسوله. فإنما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده. وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل، وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال: إن فرعون قتل بني إسرائيل، فظفر^٢ الله موسى بفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله. وكذلك أهل بيت رسول الله أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثم يردهم الله ويرد أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم.

وفي الكافي^٣، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - يا حفص، إن من صبر، صبر قليلاً. وإن من جزع قليلاً، إلى أن قال - عليه السلام -: ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر، فقال - جل ثناؤه^٤ -: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.» فعند ذلك قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: الصبر من الإيمان، كالأرأس من الجسد. فشكر الله - عز وجل - ذلك له، فأنزل الله - عز وجل^٥ -: «وتمت كلمة ربك بالحسن على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون.» فقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: إنه بشرى وانتقام.^٦

[أقول: يجوز أن يكون المراد من ظاهر الآية، موسى وفرعون]^٧ ومن باطنه، أهل البيت وأعداءهم وقدمر أن للقرآن ظهراً وبطناً. ويدل عليه - أيضاً - ما رواه في أصول الكافي^٨ في كتاب فضل القرآن مسنداً: عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد ذكر القرآن: وله ظهر وبطن. فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أتيق وباطنه عميق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩، متصلاً بقوله: حتى يقتلوهم. وقد ضرب أمير المؤمنين - عليه السلام - [في أعدائه]^{١٠} مثلاً، مثل ماضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان. فقال: يا أيها الناس، إن أول من بغى على الله - عز وجل - على وجه الأرض عناق بنت آدم - عليه السلام - خلق الله لها عشرين إصبعاً. لكل إصبع منها ظفران طويلان

١ - من المصدر. ٦ - ليس في أ.

٢ - المصدر: «وقلبم من ظلمهم فأظفر» بدل ٧ - ليس في أ.

٨ - الكافي ٥٥٩/٢، ح ٢ الذي أوله في ص: ٥٩٨. ٩ - تفسير القمي ١٣٤/٢.

٣ - الكافي ٨٨/٢ - ٨٩. ١٠ - ليس في المصدر.

٤ - السجدة/٢٤.

٥ - الأعراف / ١٣٧.

كالمنجلين العظمين. وكان مجلسها في الأرض موضع جريب. فلما بغت بعث الله - عز وجل - لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار - وكان ذلك في الخلق الأول - فسلطهم الله - عز وجل - عليها، فقتلواها. ألا وقد قتل الله - عز وجل - فرعون وهامان. وخسف الله - تعالى - بقارون. وإنما هذا المثل لأعدائه الذين غصبوا حقه، فأهلكهم الله.

ثم قال علي - صلوات الله عليه - على أثر هذا المثل الذي ضربه: وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه. ولا توبة له إلا بكتاب منزل، أو برسول مرسل. وأنتي له بالرسالة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولانبيي بعد محمد - صلى الله عليه وآله - [فأنتي يتوب] ^١ [وهو في برزخ يوم القيامة، غرته الأمانى وغرته بالله الغرور. وقد أشفى^٢ على جرف هار، فأنهار به [في نار] ^٣ جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين. ^٤] وكذلك مثل القائم - عليه السلام - في غيبته وهربه وأستتاره، مثل موسى - عليه السلام - خائفاً مستتراً إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل أعدائه في قوله: «الَّذِينَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ». وقد ضرب بالحسين بن علي - عليه السلام - ^٥ مثلاً في بني إسرائيل بذلتهم من أعدائهم.

حدثني أبي، عن التضرين مويده^٦، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين - عليه السلام - فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال:

ويحك، أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا^٧ في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. وأصبح خير البرية بعد محمد - صلى الله عليه وآله - يُلقن على المنابر. وأصبح عدونا يُعطي المال والشرف. وأصبح من يحبنا محقوداً منقوصاً حقه، وكذلك لم يزل المؤمنون. وأصبحت العجم تعرف للعرب حقها^٨ بأن محمداً

١ - هكذا في تفسير نور الثقلين، ١٠٨/٤ - نسخة بدل أوردها في حاشيته.

٢ - ح ١٠٩، ٧، نقلنا عن المصدر وليس في المصدر. و

٣ - في النسخ: فأنه يتوب

٤ - المصدر: أشرف.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - ما بين المعقوفين ليس في متن المصدر. ولكن

٧ - المصدر: الحسين بن علي - عليه السلام.

٨ - نفس المصدر ١٣٤/٢ - ١٣٥.

٩ - ليس في م.

١٠ - م، ن: حقاً.

كان منها^١: وأصبحت العرب تعرف القریش حقها^٢ بأن محمداً - صلى الله عليه وآله - كان منها [وأصبحت قریش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها]^٣ [وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً - صلى الله عليه وآله - كان منها]^٤ وأصبحنا أهل البيت لا يُعرَف لنا حق. فهكذا أصبحنا، يا منهل.

وفي مجمع البيان^٥: وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين - عليه السلام -: والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرار ممّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته. وإنّ عدونا وأشياهم بمنزلة فرعون وأشياعه.

«وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)»: لما كان في ملك فرعون وقومه.

وفي نهج البلاغة^٦: قال - عليه السلام -: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها. وتلاعقيب ذلك: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين.»

وفي كتاب الغيبة^٧ لشيخ الطائفة - رحمه الله - بإسناده إلى محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ - عليهم السلام - في قوله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين.» قال: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذلّ أعداءهم.

وفي أصول الكافي^٨: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر - عليه السلام - إلى أبي عبد الله - عليه السلام - يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله - عز وجل -: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين.»

وفي أمالي الصدوق^٩ بإسناده إلى عليّ - عليه السلام - قال: هي لنا، أو فينا هذه

١ - يوجد في المصدر بهذه العبارة: وأصبحت

قریش تفتخر على العرب محمداً كان منها.

٢ - ن: حقاً.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - من م، ن، والمصدر.

٥ - مجمع البيان ٤/٢٣٩.

٦ - نهج البلاغة ٥٠٦، حكمة ٢٠٩.

٧ - غيبة الطوسي ١١٣.

٨ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

يبعثهم.

٩ - الكافي ٣٠٦/١، ح ١.

١٠ - أمالي الصدوق ٣٨٧، ح ٢٦.

الآية: «ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ أَسْتَضعِفُوا في الأرض ونجعلهم أَئِمَّةً ونجعلهم الوارثين». وفي كتاب معاني الأخبار،^١ بإسناده إلى محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - نظر إلى عليّ والحسن والحسين - عليهم السلام - فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي. قال المفضل: فقلت^٢ له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: معناه: أنكم الأئمة من بعدي. إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يقول: «ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ أَسْتَضعِفُوا في الأرض ونجعلهم أَئِمَّةً ونجعلهم الوارثين». فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس - رحمه الله - عن عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد، عن يوسف بن كليب^٤ المسعودي، عن عمر بن عبد الغفار بإسناده، عن ربيعة بن ناجد قال: سمعت علياً - عليه السلام - يقول في هذه الآية، وقرأها قوله - عزَّ وجلَّ -: «ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ أَسْتَضعِفُوا في الأرض» وقال: لتعطفنَّ هذه الدنيا على أهل البيت كما تعطف الصُّروس على ولدها.

وقال - أيضاً -^٥ حدَّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن يحيى بن صالح الجزيري^٦ بإسناده، عن أبي صالح، عن عليّ - عليه السلام - كذا قال في قوله - عزَّ وجلَّ -: «ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ أَسْتَضعِفُوا في الأرض ونجعلهم أَئِمَّةً ونجعلهم الوارثين». والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتعطفنَّ علينا هذه الدنيا كما تعطف الصُّروس على ولدها. والصُّروس: الناقة يموت ولدها، أو يُذبح. فيُحشى جلده، فتدومنه^٧ وتعطف عليه. «وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ»: أرض مصر والشَّام. وأصل التمكين، أن تجعل للشَّيء مكاناً يتمكَّن فيه. استعير للتسليط وإطلاق الأمر.

«وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ»: من بني إسرائيل.
«مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)»: من ذهاب ملكهم، وهلاكهم على يد مولود منهم.

٥ - المصدر: س، وأ: يوسف بن كلب.

١ - معاني الأخبار / ٧٩، ح ١.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٢ - ن: فقلنا.

٧ - المصدر: يحيى بن صالح الجزيري.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٤٩.

٨ - المصدر: فيدناؤها.

٤ - المصدر: علي بن عبد الله بن راشد.

وقرى: «يرى» بالياء وفرعون وهامان، بالرفع.^١

وفي كتاب إكمال الدين وتمام النعمة^٢، بإسناده إلى حكيمة قالت: فلما كان اليوم السابع [من مولد القائم - عليه السلام] -^٣ جئت إلى أبي محمد - عليه السلام - فسلمت عليه وجلست: فقال: هلمّي إليّ أبني فجئت بسيدي - عليه السلام - وهو في الخرقه، ففعل به كفعلة الأولى.^٤ ثم أدلى لسانه في فيه كأنها يغذيه لبناً أو عسلاً. ثم قال: تكلم يا بُنيّ.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين - حتى وقف على أبيه - عليه السلام - ثم تلا هذه الآية: «بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الغيبة^٥ لشيخ الطائفة - نور الله مرقده - بإسناده إلى حكيمة، حديث طويل يذكر فيه مولد القائم - عليه السلام - يقول فيه وقد ذكرت أمر القائم - عليه السلام - وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة. فقبضت على كفي وغمرته^٦ غمرة شديدة. ثم أنت أنه وتشهدت. ونظرت تحتها، فإذا أنا بوليّ الله - صلوات الله عليه - متلقياً^٧ الأرض بمساجده. فأخذت بكتفيه^٨ وأجلسته في حجري، وإذا هو نظيف مفروغ منه. فنناداني أبو محمد - عليه السلام - يا عمّة: هلمّي فآتيني بأبني. فأثبته به، فتناوله. وأخرج لسانه فسحه على عينيه ففتحها، ثم أدخله في فيه فحكّه، ثم أدخله في أذنيه. وأجلسه في راحته اليسرى، فأستوى وليّ الله جالساً. فسح يده على رأسه، وقال: يا بُنيّ، أنطق بقدرة الله. فأستعاذ وليّ الله من الشيطان الرجيم وأستفتح: «بسم الله الرحمن الرحيم» ونريد أن نمنّ على الذين

١ - أنوار التنزيل ١٨٧/٢. وفيه: وقرأ حمزة. ٥ - المصدر: كأنه.

والكسائي «ويرى» بالياء، و «فرعون وهامان ٦ - غيبة الطوسي / ١٤١ - ١٤٢.

وجنودها» بالرفع. ٧ - المصدر: غمرت.

٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة/ ٤٢٥ - ٤٢٦. ٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مستلقياً.

٣ - ليس في المصدر. ٩ - م: بكفيه.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفعل الأول.

أَسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً وَنَجْعَلُهُم الْوَارِثِينَ ۖ وَنَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ. « وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْأُتَمَّةِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى أَبِيهِ. فَتَنَاوَلْنِيهِ أَبُو
مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَالَ: يَا عَمَّةُ، رَدِّهِ إِلَى أُمِّهِ حَتَّى «تَقْرَعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ» «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.»

«وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى: «يَا لَهَا أَوْرُؤْيَا.
«أَنَّ أَرْضِيَّهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ: «بَأَنَّ يُحْسِنَ بِهِ.
«فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ: «يُرِيدُ التَّيْلَ.
«وَلَا تَخَافِي: «عَلَيْهِ ضِيعَةٌ وَلَا شِدَّةٌ.
«وَلَا تَحْزَنِي: «لِفِرَاقِهِ.

«إِنَّا رَأَيْنَاكَ: «عَنْ قَرِيبٍ بِحَيْثُ تَأْمَنِينَ عَلَيْهِ.
«وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧): «قِيلَ: «رَوَى أَنَّهَا لَمَّا ضَرَبَهَا الطَّلَقُ، دَعَتْ
قَابِلَةً مِنَ الْمُوَكَّلَاتِ بِجِبَالِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَالَجَتْهَا. فَلَمَّا وَقَعَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى
الْأَرْضِ، هَالَهَا نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَارْتَعَشَتْ مَفَاضِلُهَا وَدَخَلَ حَبَّةٌ فِي قَلْبِهَا بِحَيْثُ مَنَعَهَا مِنْ
السَّعَايَةِ. فَأَرْضَعَتْهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ أَلَحَ فِرْعَوْنُ فِي طَلَبِ الْمَوَالِيدِ وَأَجْتَهَدَ الْعَيُونَ فِي تَفْحِصِهَا.
فَأَخَذَتْ لَهُ تَابُوتًا، فَقَذَفَتْهُ فِي التَّيْلِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -^٢: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ^٣، عَنْ
الْعَلَابِيِّ رَزِينٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: «إِنَّ مُوسَى لَمَّا حَمَلَتْ
بِهِ أُمُّهُ، لَمْ يَظْهَرْ حَمْلُهَا إِلَّا عِنْدَ وَضْعِهَا لَهُ. وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ وَكَّلَ بِنِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نِسَاءً مِنْ
الْقَبْطِ يَحْفَظْنَهُنَّ. وَذَلِكَ، أَنَّهُ كَانَ لَمَّا بَلَغَهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّهُ يُولَدُ فِينَا رَجُلٌ
يَقَالُ لَهُ: مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ، يَكُونُ هَلَاكُ فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابِهِ عَلَى يَدِهِ: فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ:
لَأَقْتُلَنَّ ذَكَورَ أَوْلَادِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مَا يَرِيدُونَ. وَفَرَّقَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَحَبَسَ الرِّجَالَ
فِي الْمَحَابِسِ. فَلَمَّا وَضَعَتْ أُمُّ مُوسَى بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَحَزَنْتَ عَلَيْهِ وَأَغْتَمَّتْ
وَبَكَتْ وَقَالَتْ: يُذْبِحُ السَّاعَةَ. فَعَطَفَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَلْبَ^٤ الْمُوَكَّلَةِ بِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ لَأُمِّ

٣ - المصدر: الحسين (الحسن ظ) بن محبوب.

٤ - المصدر: بقلب.

١ - أنوار التنزيل ١٨٧/٢.

٢ - تفسير القمي ١٣٥/٢.

موسى - عليه السلام - : مالك قد أصفر لونك ؟

فقلت: أخاف أن يُذبح ولدي.

فقال: لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه. وهو قول الله - تعالى -^١: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي». فأحبهته القبطية الموكلة بها. وأنزل الله على أم^٢ موسى الثابوت، ونوديت أمه ضعيه في الثابوت فأقذفه في اليم؛ وهو البحر «ولا تخافي ولا تحزني إن أرادوه إليك وجاعلوه من المرسلين». فوضعت في الثابوت، وأطبقت عليه، وألقته في النيل. وفي روضة الواعظين^٣ للمفيد - رحمه الله - : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل يقول - صلى الله عليه وآله - مخاطباً لجمع من الصحابة: وعلمتم أن موسى بن عمران - عليه السلام - كان فرعون في طلبه، يشق بطون الخوامل^٤ ويذبح الأطفال ليقتل موسى. فلما ولدته أمه، أمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في الثابوت وتلقي الثابوت^٥ في اليم^٦.

فقلت وهي ذعرة من كلامه: يا بُنَيَّ إني أخاف عليك الغرق.

فقال لها: لا تحزني، إن الله رادني إليك. فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى - عليه السلام - فقال لها: يا أم أقذفني في الثابوت، وألقي الثابوت في اليم. ففعلت ما أمرت به. فبقي في الثابوت في اليم إلى أن قذفه^٧ في الساحل وردّه إلى أمه برمته، لا يطعم طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً.

وروي أن المدة كانت سبعين يوماً. وروي: بسبعة أشهر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٨، بإسناده إلى سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل، وفيه يقول - عليه السلام - : أمّا مولد موسى - عليه السلام - فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده، أمر بإحضار

١ - طه / ٣٩.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - روضة الواعظين / ٨٢ - ٨٣.

٤ - المصدر: «يقربطون النساء الخوامل» بدل

«يشق بطون الخوامل».

٥ - بالتابوت.

٦ - يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «فبقيت

حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها: يا أم أقذفني

في الثابوت وألقي الثابوت في اليم» وهذا الكلام

يأتي بعد قليل بلفظه ولعل لا داعي له.

٧ - م: قذف.

٨ - كمال الدين وتمام النعمة / ٣٥٤، ضمن

حديث ٥٠.

الكهنة. فدلّوه على نسبه، وأنه يكون من بني إسرائيل. ولم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود. وتعدّر عليه الوصول إلى قتل موسى - عليه السلام - بحفظ الله - تبارك وتعالى - إياه.

«فَمَا لَتَفْقِظَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا»: تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤذاه، تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه. وقراء حمزة والكسائي: حُزناً.^١

«إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨)»: في كل شيء. فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله، ثم أخذوه يربّونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون. أوقتلوا مذنبين، فعاقبهم الله بأن ربّى عدوّهم على أيديهم. فالجملة اعتراض، لتأكيد خطئهم. أو لبيان الموجب، لما أبتلوا به.

وقرئ: خاطين. على التّخفيف؛ أي: خاطين الصّواب إلى الخطاء.^٢
«وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»: أي: لفرعون. حين أخرجته من الثّابوت.
«قِرَّةٌ عَيْنٍ لِي وَلَكَ»: هو قرّة عين لنا. لأنّها لما رأياه وأخرج من الثّابوت أحبّاه.

قيل: أو لأنّه كانت له أبتة برصاء، وعالجها الأطباء بريق حيوان بحري يشبه الإنسان. فلطخت برصعا بريقه، فبرئت.
«لَا تَقْتُلُوهُ»: خطاب بلفظ الجمع، للتّعظيم.

وفي مجمع البيان^٣: قال ابن عباس: إنّ أصحاب فرعون لما علموا بموسى، جاءوا ليقتلوه. فمنعهم وقالت لفرعون: «قرّة عين لي ولك لا تقتلوه» [قال فرعون: قرّة عين لك، وأما لي فلا قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -] والّذي يحلف به، لو أقرّ فرعون بأن يكون له قرّة عين كما أقرّت امرأته لهداه الله به كما هداها. ولكنه أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسناده إلى محمد الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنّ يوسف بن يعقوب - عليه السلام - حين حضرته الوفاة جمع آل

٤ - ليس في ن.

٥ - كمال الدين وتمام النعمة / ١٤٧ - ١٤٩.

صدر حديث ١٣.

١ - أنوار التنزيل ١٨٧/٢.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - مجمع البيان ٢٤١/٤.

يعقوب، وهم ثمانون رجلاً فقال: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَبِطُ سَيُظْهِرُونَ عَلَيْكُمْ وَيُسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَإِنَّمَا يَنْجِيكُمْ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ لَآوِي بْنِ يَعْقُوبَ، أَسْمَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - غُلَامٌ طَوَالَ جَعْدِ آدَمَ. فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمِّي أَبْنَاهُ عِمْرَانًا وَيُسَمِّي عِمْرَانَ أَبْنَاهُ مُوسَى.

فذكر أبان بن عثمان^١، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل، كلهم يدّعي أنه موسى بن عمران فبلغ فرعون أنهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام. فقال له كهنته وسحرته: إِنَّ هَلاكَ دِينِكَ وَقَوْمِكَ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْغُلَامِ، الَّذِي يُولِدُ الْعَامَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَوَضَعَ الْقَوَائِلَ عَلَى النِّسَاءِ وَقَالَ: لَا يُولِدُ الْعَامَ غُلَامٌ^٢ إِلَّا ذَبَحَ. وَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالُوا: إِذَا ذَبَحَ الْغُلَمَانُ وَأَسْتَحْيَى النِّسَاءَ هَلَكْنَا فَلَمْ نَبْقَ، فَتَعَالَوْا لِنَقْرِبِ النِّسَاءَ. فَقَالَ عِمْرَانُ أَبُو مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام -: بَلْ أَتُوهُنَّ^٣، فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَاقِعٌ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. اللَّهُمَّ مِنْ حَرَمِهِ، فَإِنِّي لِأَحْرَمِهِ. وَمَنْ تَرَكَهُ، فَإِنِّي لِأَتْرَكُهُ. وَوَقَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى فَحَمَلَتْ بِهِ. فَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً تَحْرُسُهَا؛ إِذَا قَامَتْ قَامَتْ، وَإِذَا قَعَدَتْ قَعَدَتْ. فَلَمَّا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَقَعَتْ عَلَيْهَا الْحَبَّةُ، وَكَذَلِكَ حَجَّجَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ.

فَقَالَتْ لَهَا الْقَابِلَةُ: مَا لَكَ يَا بَنِيَّةَ تَصْفَرِّينَ وَتَذَوِّبِينَ؟

قَالَتْ: لَا تَلُومِينِي، فَإِنِّي إِذَا وَلَدْتُ أَخُذُ وَلَدِي فَيُذَبِّحُ^٤.

قَالَتْ: لَا تَحْزَنِي، فَإِنِّي سَوْفَ أَكْتُمُ عَلَيْكَ. فَلَمَّا أَنْ وَلَدَتْ أَكْتَفَتَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ، فَقَالَتْ: مَا شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَتْ لَهَا: أَلَمْ أَقُلْ: إِنِّي سَوْفَ أَكْتُمُ عَلَيْكَ. ثُمَّ حَمَلَتْهُ فَأَدْخَلَتْهُ الْمَخْدَعَ وَأَصْلَحَتْ أَمْرَهُ. ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْحَرَسِ فَقَالَتْ: أَنْصَرَفُوا - وَكَانُوا عَلَى الْبَابِ - فَإِنَّمَا خَرَجَ دَمٌ مُقَطَّعٌ^٥. فَأَنْصَرَفُوا فَأَرْضَعَتْهُ. فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ الصَّوْتُ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا: أَنْ أَعْمَلِيَ التَّابُوتَ، ثُمَّ أَجْعَلِي فِيهِ، ثُمَّ أَخْرِجِيهِ لَيْلاً فَأَطْرَحِيهِ فِي نَيْلٍ مِصْرَ. فَوَضَعَتْهُ فِي التَّابُوتِ، ثُمَّ دَفَعَتْهُ فِي الْيَمِّ. فَجَعَلَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا، وَجَعَلَتْ تَدْفَعُهُ فِي الْغَمْرِ، وَأَنَّ الرِّيحَ ضَرَبَتْهُ فَأَنْطَلَقَتْ

١ - المصدر: فذكر أبان بن عثمان عن أبي

٤ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر:

الحسين.

٥ - المصدر: منقطع.

٢ - المصدر: ولد.

٣ - المصدر: بأشروهن.

به. فلما رآته قد ذهب به الماء، همّت أن تصيح، فربط الله على قلبها.

قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل. قالت لفرعون: إنها أيتام الربيع، فأخرجني وأضرب لي قبة على شط النيل حتى أنزله هذه الأيتام. فضربت لها قبة على شط النيل، إذ أقبل الثابت يريدّها. فقالت: هل ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله يأسيدتنا، إنا لنرى شيئاً.

فلما دنا منها سادت^١ إلى الماء فتناولته بيدها. وكان الماء يغمرها، حتى تصايحوا عليها فجذبته^٢ وأخرجته من الماء. فأخذته فوضعت في حجرها، فإذا هو غلام أجل الناس وأسرهم^٣. فوقع عليها منه محبة. فوضعت في حجرها وقالت: هذا أبنّي.

فقالوا: إي والله يأسيدتنا، والله مالك ولد ولا لملك فأتخذني هذا ولداً.

فقامت إلى فرعون وقالت: إني أصبت غلاماً طيباً حلواً نتخذه ولداً، فيكون قرّة عين لي ولك، فلا تقتله.

فقال: ومن أين هذا الغلام؟

فقالت: والله، ما أدري إلا أن الماء قد جاء به. فلم تزل به حتى رضي. فلما سمع الناس أن الملك قد تبني أبنياً، لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظفراً^٤ وتحضنه. فأبى أن يأخذ من امرأة منهم ثدياً.

فقالت امرأة فرعون: أطلبوا لابني ظفراً، ولا تحضروا^٥ أحداً. فجعل لا يقبل من امرأة منهم.

فقالت أم موسى لأختها: قصّيه أنظري أترين له أثراً.

فأطلقت حتى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني أنكم تطلبون ظفراً، وههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم.

فقالت: أدخلوها. فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممن أنت؟

قالت: امرأة من بني إسرائيل.

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ٤ - المصدر: أو.

٢ - هكذا في م، ن، والمصدر. وفي سائر النسخ: ثارت.

٣ - س، وأ: فأخذته. ٥ - تحضروا.

٣ - المصدر: أسرهم.

قالت: أذهبي يا بنية، فليس لنا فيك حاجة.
 فقالت^١ لها النساء: أنظري - عافاك الله - يقبل أم لا.
 فقالت امرأة فرعون: أرايتم لوقبل، هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من
 بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل؛ تعني^٢ الظئر. فلا يرضى.
 قلن: فأنظري يقبل أو لا^٣.
 قالت امرأة فرعون: فأذهبي فأدعيها.
 فجاءت إلى أمها وقالت: إن امرأة الملك تدعوك. فدخلت عليها. فدفع إليها
 موسى، فوضعت في حجرها، ثم القمته^٤ ثديها، فأزدحم اللبن في حلقه. فلما رأت امرأة
 فرعون أن أنبها قد قبل، قامت إلى فرعون فقالت: إني قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها.
 فقال: ممن هي؟

قالت: من بني إسرائيل.
 قال فرعون: هذا ممّ لا يكون أبداً، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل. فلم
 تزل تكلمه فيه وتقول: لا تخف^٥ من هذا الغلام؛ إنها هو أبناك ينشأ في حجرك. حتى قلبته
 عن رأيه ورضي.

«عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا»: فإن فيه فحائل اليُمن ودلائل النفع.
 قيل^٦: وذلك لما رأت من نور بين عينيه، وأرتضاعه إيهامه لبناً، وبرء البرصاء بريقه.
 «أَوْنَسِخْذُهُ وَلَدًا»: أو نبتناه. فإنه أهل له.
 «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩)»: حال، من الملتقطين. أو من القائلة والمقول له «وهم
 لا يشعرون» أنهم على الخطأ في الالتقاطه. أو في طمع النفع منه والتبني له. أو من مفعول
 «ينفعنا». أو فاعل «ننسخذه».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ متصلاً بقوله: وألقته في النيل - الخبر الذي نقلنا عنه
 أولاً - وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزهاً^٨ فنظر من قصره ومعه آسية امرأته إلى سواد في

١ - المصدر: فقلن.

٢ - أنوار التنزيل ١٨٨/٢.

٣ - تفسير القمي ١٣٥/٢.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزهاً.

٥ - المصدر: يعني.

٦ - المصدر: يظن.

٧ - المصدر: أولاً يقبل.

٨ - م: والقممت.

التَّيْل، ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون. فأمر فرعون بأخذه. فأخذ التابوت، ورفع إليه. فلما فتحه، وجد فيه صبيّاً فقال: هذا إسرائيليّ. فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة، وكذلك في قلب آسية -رحمة الله عليها- وأراد فرعون أن يقتله. فقالت آسية: لا تقتله «عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون» أنه موسى.
«وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى قَارِعاً»: صفرأ من العقل. لمادهمها من الخوف والحيرة، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون؛ كقوله^١: «وأفئدتهم هواء»؛ أي: خلاء، لاعتقوله فيها.

ويؤيده أنه قرىء: «فرغاً» من قولهم: دماؤهم بينهم فرغ؛ أي هدر. أو من الهم والغم، لفرط وثوقها بوعده الله. أولسماها أن فرعون عطف عليه وتبناه. وقرىء: «موسى» إجراء للضمّة جارالوا ومجرى ضمّتها في استدعاء هزة^٢
«(إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)»: إنها كادت لتظهر بموسى؛ أي: بأمره وقصته. من فرط الضجر، أو الفرح بتبنيه.

«لَوْلَا أَنْ رَبَّطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا»: بالصبر والثبات.
«لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (١٠): من المصدقين بوعده الله. أو من الواصلين بحفظه لالتبتي فرعون وتعطفه. وهو علة الرّبط. وجواب «لولا» محذوف، دلّ عليه ما قبله.
«وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ»: مريم.

«فَصِيهِ»: آتبعي أثره، وتتبعي خبره.
«فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ»: عن بعد.
وقرىء: «عن جانب، وعن جنب»، وهو بمعناه.^٣
«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (١١): أنها تقصّ. أو أنها أخته.
«وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ»: ومنعناه أن يرتضع من المرضعات. جمع، مرضع. وهو الرضاع. أو موضعه؛ يعني: الثدي.
«مِنْ قَبْلُ»: من قبل قصها أثره.
«فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ»: لأجلكم.

«وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢)»: لا يقتضون إرضاعه وتربيته.

نقل: أَنَّ هَامَانَ لَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: إِنَّهَا لَتَعْرِفُهُ وَأَهْلُهُ، خَذُوهَا تَخْبِرْ بِحَالِهِ. فَقَالَتْ: إِنَّهَا أَرَدَتْ؛ وَهُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ. فَأَمَرَهَا فِرْعَوْنُ بِأَنْ تَأْتِيَ بِنِ كَيْفَلَهُ. فَأَتَتْ بِأُمِّهَا، وَمُوسَى عَلَى يَدِ فِرْعَوْنَ يَبْكِي وَهُوَ يَلْعَلُهُ. فَلَمَّا وَجَدَ رِجْلَهَا، أَسْتَأْنَسَ وَأَلْتَقَمَ ثَدْيَهَا. فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ مِنْهُ، فَقَدْ أَبَى كُلُّ ثَدْيٍ إِلَّا ثَدْيِي؟ فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ طَيِّبَةُ اللَّبَنِ، لَا أُؤْتِي بِصَبِيٍّ إِلَّا قَبْلَنِي. فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا، وَأَجْرَى عَلَيْهَا. فَرَجَعَتْ بِهِ إِلَى بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّعَيْنَاهَا» بَوْلَدِهَا.

[وفي جوامع الجامع^١: وروى أَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ: «وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ قَالَ هَامَانُ: إِنَّهَا لَتَعْرِفُهُ وَتَعْرِفُ أَهْلَهُ. فَقَالَتْ: إِنَّهَا أَرَدَتْ؛ وَهُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ»^٢ وَلَا تَحْزَنُ بِفِرَاقِهِ. وَفِي كِتَابِ كِمَالِ الدِّينِ وَتِمَامِ النُّعْمَةِ^٣ بِإِسْنَادِهِ إِلَى حَكِيمَةِ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَمَّةُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: بَيْتِي اللَّيْلَةُ عِنْدَنَا. فَإِنَّهُ سَيُولَدُ اللَّيْلَةَ الْمَوْلُودُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - يَحْيِي بِهِ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا. فَقُلْتُ: مِمَّنْ يَا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَرَى بَنَاجِسَ شَيْئًا مِنْ أَثَرِ الْحَبْلِ؟ فَقَالَ: مِنْ نَرَجِسَ لَا مِنْ غَيْرِهَا.

قَالَتْ: فَوُثِّبْتُ إِلَيْهَا فَقَلَّبَتْهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ، فَلَمَّ أَرْبَاهَا أَثَرُ الْحَبْلِ. فَعَدَّتْ إِلَيْهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فَعَلْتُ. فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا كَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ، يَظْهَرُ لَكَ بِهَا الْحَبْلُ لِأَنَّ مِثْلَهَا مِثْلُ أُمِّ مُوسَى لَمْ يَظْهَرْ بِهَا الْحَبْلُ وَلَمْ يَعْلَمْ لَهَا أَحَدٌ إِلَى وَقْتِ وِلَادَتِهَا. لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَشُقُّ بَطُونَ الْحَبَالِيِّ فِي طَلَبِ مُوسَى، وَهَذَا نَظِيرُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَتْ حَكِيمَةُ فِي أَوَاخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ: لَمَّا وُلِدَ الْقَائِمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صَاحِبُ^٤ بِي أَبِي مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: يَا عَمَّتَاهُ^٥ هَاتِيهِ. فَتَنَاوَلْتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ نَحْوَهُ. فَلَمَّا مِثْلَتُهُ بَيْنَ يَدَيِ

١ - جوامع الجامع / ٣٤٣.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة / ٤٢٧ - ٤٢٩.

٣ - المصدر: فصاح.

٤ - المصدر: يا عمة تناووليهِ و.

٥ - ما بين المعقوفين ليس في ن. وتوجد في سائر النسخ بعد هذه العبارة: «وَلَا تَحْزَنُ بِفِرَاقِهِ». والظاهر أَنَّهَا زائدة.

أبيه وهو على يدي سلم على أبيه. فتناولوه الحسن - عليه السلام - مني والظير ترفرف على رأسه^١. فصاح بطير منها فقال: أحمله وأحفظه، وردّه إلينا في كل أربعين يوماً. فتناولوه الظير وطاربه في جوال السماء، وأتبعه سائر الطير. فسمعت أبا محمد - عليه السلام - يقول: أستودعك^٢ الذي أودعته أم موسى^٣. فبكت نرجس. فقال: أسكتي، فإن الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك. وسيعاد إليك كما رُدّ موسى إلى أمه. وذلك قول الله - عز وجل -: «فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن».

«فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا»: بولدها.

«وَلَا تَحْزَنْ»: بفراقه.

«وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ»: علم المشاهدة.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)»: أن وعده حق، فيرتابون فيه. أو أن الغرض الأصلي من الرد، علمها بذلك، ومما سواه تبع. وفيه تعريض بما فرط منها، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ متصلاً بقوله: [إنه موسى]^٥ ولم يكن لفرعون ولد. فقال: اطلبوا له^٦ ظئراً تربيه. فجاءوا بعدة نساء قد قُتِل أولادهن، فلم يشرب لبن أحدمن النساء وهو قول الله - تعالى -: «وحرمنا عليه المراضع من قبل» وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه، فحزنت وبكت كما قال الله - تعالى -: «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً [إن كادت لتبدي به] قال^٧: يعني^٨ كادت أن تخبر بخبره. أو تموت، ثم حفظت^٩ نفسها كما قال الله - تعالى -: «لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين». ثم «قالت لأخته قصيه»؛ أي: أتبعيه. فجاءت أخته إليه «فبصرت به عن جنب»؛ أي: عن بعد. «وهم لا يشعرون». فلما لم يقبل موسى بأخذ^{١٠} اندي أحدمن النساء، أغتم فرعون غمّاً شديداً.

٤ - تفسير القمي ١٣٥/٢ - ١٣٦.

٥ - ليس في النسخ.

٦ - المصدر: «أثتوا» بدل «اطلبوا».

٧ - ليس في المصدر.

٨ - من المصدر.

٩ - المصدر: ضبطت.

١٠ - ليس في المصدر وم.

١ - «والظير ترفرف على رأسه» في المصدر، بين

المعقوفتين وبعدها توجد: وناوله لسانه فشرب منه.

ثم قال: امضى به إلى أمه لترضعه وردّيه الي.

قالت: فتناولته أمه. فأرضعته. فرددته إلى

أبي محمد - عليه السلام -.

٢ - المصدر: استودعك الله.

٣ - المصدر: أم موسى موسى.

فَقَالَتْ أُخْتُهُ: «هَلْ أَدَلَّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ.» فَقَالَ: نَعَمْ. فَجَاءَتْ بِأُمِّهِ. فَلَمَّا أَخَذَتْهُ فِي حَجَرِهَا وَأَلْقَمَتْهُ ثَدْيِهَا، أَلْتَقَمَهُ وَشَرِبَ. فَفَرَحَ فِرْعَوْنُ وَأَهْلُهُ، وَأَكْرَمُوا أُمَّهُ. فَقَالُوا لَهَا: رَبِّهِ لَنَا، وَلَكَ عَنِ الْكِرَامَةِ مَا تَخْتَارِينَ^١ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى -: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.» وَفِيهِ قَالَ الرَّائِي: فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: فَكَمْ مَكْتُ مُوسَى غَائِباً عَنْ أُمِّهِ، حَتَّى رَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهَا؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.

وَفِيهِ مُتَّصِلاً بِقَوْلِهِ: «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.» قَرِيبَ آخِرِ مَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ قَرِيباً: وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَقْتُلُ أَوْلَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّمَا يَلِدُونَ، وَيَرْبِّي مُوسَى وَيَكْرُمُهُ. وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هَلَاكَه عَلَى يَدِهِ. فَلَمَّا دَرَجَ مُوسَى، كَانَ يَوْمَاً عِنْدَ فِرْعَوْنَ. فَعَطَسَ مُوسَى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَأَنْكَرَ فِرْعَوْنُ ذَلِكَ^٢ عَلَيْهِ، وَلَطَمَهُ وَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ؟ فَوَثَبَ مُوسَى عَلَى حَيْثِهِ - وَكَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ - فَهَلَبَهَا؛ أَي: قَلَعَهَا. فَأَلَمَهُ أَلَمٌ شَدِيداً. فَهَمَّ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِهِ. فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ: هَذَا غُلَامٌ حَدِيثٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ [وَقَدْ لَطَمْتَهُ بِلَطْمَتِكَ إِيَّاهُ]^٣ فَقَالَ فِرْعَوْنُ: بَلَى يَدْرِي.

فَقَالَتْ أَمْرَأَتُهُ^٤: ضَعْ بَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرًا وَجِزْرًا. فَإِنْ مَيَّزَ بَيْنَهُمَا، فَهُوَ الَّذِي تَقُولُ. فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرًا وَجِزْرًا، وَقَالَ لَهُ: كُلْ. فَشَدِيدٌ إِلَى التَّمْرِ. فَجَاءَ جِبْرَائِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَصَرَفَهَا إِلَى الْجَمْرِ. فَأَخَذَ الْجَمْرَ فِي فَمِهِ، فَأَحْتَرَقَ لِسَانَهُ وَصَاحَ وَبَكَى.

فَقَالَتْ أَسِيَّةُ لِفِرْعَوْنَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنَّهُ لَمْ يَعْقِلْ^٥؟ فَعَفَا عَنْهُ. «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ»: مَبْلُغُهُ الَّذِي لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ نَشْوُهُ. وَذَلِكَ، مِنْ ثَلَاثِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَإِنَّ الْعَقْلَ يَكْمُلُ حِينَئِذٍ.

١ - المصدر: «فَأَنَّا نَفْعَلُ بِكَ مَا نَفْعَلُ» بَدَل

٤ - ليس في المصدر.

«وَلَكِنْ مِنَ الْكِرَامَةِ مَا تَخْتَارِينَ.»

٥ - من المصدر. وفي النسخ: له.

٢ - ليس في المصدر.

٦ - من المصدر. وفي النسخ: التمر والجمر.

٣ - يوجد في المصدر بهذه العبارة: بلطمته

٧ - المصدر: لا يعقل.

إِيَّاهُ.

وروي: أنه لم يُبعث نبي، إلا على رأس الأربعين^١.
«وَأَسْتَوَى»: قدّه أو عقله.

وفي مجمع البيان^٢: «لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ»؛ أي: ثلاثاً وثلاثين سنة. «وَأَسْتَوَى»؛ أي: بلغ أربعين سنة. عن مجاهد وقتادة وابن عباس.
وفي كتاب معاني الأخبار^٣: حَدَّثَنَا أَبِي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِبَاطٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ التَّعَمَّانِ الْأَحْوَالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: «فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى»^٤ قَالَ: «أَشُدَّهُ» ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. «وَأَسْتَوَى» الْتَحَى.

«آتَيْنَاهُ حُكْمًا»: نبوة.

«وَعِلْمًا».

قيل^٥: علماً بالدين. أو علم الحكماء والعلماء وسمّتهم قبل استنبائه، فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه. وهو أوفق لنظم القصّة، لأنَّ الاستنباء^٦ بعد الهجرة في المراجعة.
«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك، الَّذِي فعلنا بموسى وأمه.
«نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)»: على إحسانهم.
«وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ».

قيل^٧: دخل مصر آتياً من قصر فرعون.

وقيل^٨: مدينة^٩ منف [من أرض مصر] أو حائين^{١١}. أو عين الشمس من نواحيها.
«عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا»: في وقت لا يعتاد دخولها، ولا يتوقعونه فيه.
قيل^{١٢}: كان وقت القيلولة. وقيل: بين العشائين وقيل^{١٣}: كان يوم عيدهم، وقد

٧ و٨ - نفس المصدر والموضع.

٩ - المصدر: من.

١٠ - ليس في المصدر.

١١ - المصدر: حابين.

١٢ - نفس المصدر والموضع.

١٣ - مجمع البيان ٢٤٣/٤.

- أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

- مجمع البيان ٢٤٣/٤.

- معاني الأخبار ٢٢٦، ح ١.

- ذكر في المصدر بقية الآية.

- أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

- هكذا في المصدر. وفي النسخ: لآته استنباهه.

أشتغلوا بلعبهم.

وفي مجمع البيان^١: وأختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على أقوال: أحدها: أنه كان موسى حين كبر يركب في مراكب^٢ فرعون. فلما جاء ذات يوم قيل له: إن فرعون قد ركب. فركب في أثره. فلما كان وقت القايلة، دخل المدينة ليقتل. عن السدي.

والثاني: أن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى ويسمعون كلامه. ولما بلغ أشده، خالف قوم فرعون. فأشتهر ذلك منه، فأخافوه. فكان لا يدخل مصر، إلا قاتلين^٣. فدخلها على حين غفلة. عن ابن إسحاق.

والثالث: أن فرعون أمر بإخراجه من البلد، فلم يدخله إلا الآن. عن ابن زيد. «فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ»: أحدهما ممن شايعه على دينه، وهم بنو إسرائيل. والآخر من مخالفيه، وهم القبط. قيل^٤: يسخر القبطي الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون.

والإشارة على الحكاية. «فَمَا سَتَعَانَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ»: فسأله أن يغيثه بالإعانة. ولذلك عُذِّي بـ «على» وقرئ: استعانه^٥. «فَوَكَرَهُ مُوسَى»: فضرب القبطي. بجميع كفه. وقرئ: فلكره؛ أي: فضرب به صدره^٦. وقيل^٧: ضربه بعصاه.

«فَقَضَىٰ عَلَيْهِ»: فقتله. وأصله: أنهى حياته. من قوله^٨: «وقضينا إليه ذلك الأمر»^٩.

- | | |
|-----------------------------|--|
| ١ — نفس المصدر والموضع. | ٧ — مجمع البيان ٢٤٤/٤. |
| ٢ — المصدر: مواكب. | ٨ — الحجر / ٦٦. |
| ٣ — المصدر وم: خائف. | ٩ — يوجد في هامش نسخة م: قيل: الذي كان من شيعته هو السامري والآخر طبّاخ فرعون سمعت من م ق ر — ره. قيل: خبّاز فرعون واسمه خاتون. ف. |
| ٤ — نفس المصدر ٢٤٣/٤ — ٢٤٤. | |
| ٥ — أنوار التنزيل ١٨٩/٢. | |
| ٦ — نفس المصدر والموضع. | |

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال فلم يزل موسى - عليه السلام - عند فرعون في أكرم كرامة، حتى بلغ مبلغ الرجال. وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى - عليه السلام - من التوحيد، حتى همّ به. فخرج موسى من عنده ودخل المدينة، فإذا رجلان يقتتلان. أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون. فاستغاثه الذي من شيعته. فجاء موسى، فوكل صاحب فرعون، ففضى عليه وتوارى في المدينة.

وفي مجمع البيان^٢: وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: ليهنكم الاسم. قال: قلت: وما الاسم؟ قال: الشيعة. أما سمعت - سبحانه - يقول: «فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه».

«قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»؛ أي: بسببه. حتى هتج^٣ غضي، فضربته. وسمّاه ظلماً. وأستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم. وقيل^٤: إن الأمر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان؛ أي: حصل بوسوسة الشيطان^٥.

وذكر السيّد المرتضى - قدس روحه - فيه وجهين آخرين^٦: أحدهما: أنه أراد أن ترزين الشيطان قتلي له، وتركى لما ندبت إليه من تأخره وتفويته^٧ ما أستحقّه عليه من الثواب «من عمل الشيطان». والآخر: أنه يريد أن عمل المقتول «من عمل الشيطان» يبيّن أنه مخالف لله - تعالى - مستحقّ [للقتل].

وههنا سؤال وهو: إن هذا القتل لا يخلو من أن يكون مسحاً، أو غير مستحقّ^٨. فإن كان غير مستحقّ، فالأنبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم لا قبل النبوة ولا بعدها. وإن كان مستحقاً، فلامعنى لندمه عليه وأستغفاره منه.

١ - يعلم - أن يكون مرجع هذا العدو؛ كقوله تعالى:

إنه عمل غير صالح. جعفر.

٢ - تنزيه الأنبياء / ٦٨.

٣ - المصدر: تأخيره وتفويته.

٤ - ليس في أ.

١ - تفسير القمي ١٣٧/٢.

٢ - مجمع البيان ٢٤٤/٤.

٣ - م: يهتج.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - يوجد في هامش نسخة م: ويحتمل - والله.

والجواب: إنَّ القتل إنَّما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من أراد ظلمه، والبغي عليه، ودفع مكروهه عنه. ولم يكن مقصوداً في نفسه. وكلَّ ألم وقع على هذا الوجه، فهو حسن غير قبيح. سواء كان القاتل مدافعاً عن نفسه، أو عن غيره. والوجه في ندمه وأستغفاره^١ ما ذكر.

«إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ» (١٥): ظاهر العداوة.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي»: بقتله. فإنَّهم لو علموا ذلك، لقتلوني.

وقال المرتضى^٢ - رحمه الله -^٣: إنَّما قال على سبيل الانقطاع والرجوع إلى الله - تعالى - والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه [وإن لم يكن هناك ذنب].^٤ أو من حيث حرم نفسه الثواب^٥ المستحق بفعل التدب.

«فَاغْفِرْ لِي»: معناه، معنى قول آدم - عليه السلام - : «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ

تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين»^٦.

«فَغَفَرْلَهُ»: قبلَ استغفاره.

«إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ»: لعباده.

«الْكَرِيمُ» (١٦):^٧ م.

«قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ»: قسم محذوف الجواب؛ أي: أقسم بإنعامك عليَّ

بالمغفرة وغيرها، لأتوبنَّ.

«فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ» (١٧): أو أستعطاف؛ أي: بحق إنعامك عليَّ

أعصمني، فلن أكون معيناً لمن أذت معاونته إلى جرم.

وعن ابن عباس: إنَّه لم (يستثن وأبتلي) به مرّة أخرى.

وقيل^٨: معناه: أنعمت عليَّ من القوّة أعين أوليائك، فلن أستعملها في مظاهرة

أعدائك.

وفي هذا دلالة، على أنَّ مظاهرة المجرمين جرم ومعصية، ومظاهرة المؤمنين طاعة.

١ - المصدر: «استغفاره منه وندمه عليه» بدل ٤ - ليس في المصدر.

٥ - الأعراف / ٢٣ «ندمه واستغفاره»

٢ - نفس المصدر والموضع. ٦ - أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

٣ - من المصدر. ٧ - نفس المصدر والموضع.

وإنما ظاهر موسى - عليه السلام - من ظاهره الإيمان وخالف من ظاهره الكفر. وجاء في الأثر: أَنَّ رجلاً قال لعطاء بن أبي رباح: إِنَّ فلاناً يكتب لفلان، ولا يزيد على كتبه دخله وخرجه، وإن أخذ منه أجراً، كان له غنى. وإن يأخذ، أشتد فقره^١ وكثر عياله. فقال عطاء: أما سمعت قول الرجل الصالح: «رَبِّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين»^٢.

«فَأُصْبِحَ» في اليوم الثاني.

«فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا»: من قتل القبطي. «يَتَرَقَّبُ»: يترصد الاستفادة. «فَإِذَا الَّذِي آسَتْ نَصْرَهُ بِآلِ مُوسَى يَسْتَضْرِرُّهُ»: يستغيثه. مشتق من الضراح. معناه: أَنَّ الإسرائيلي الذي قد كان خلّصه بالأمس ووكز القبطي لأجله، يستصرخ موسى، فليستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه. قال ابن عباس: ^٣لَمَّا فَشَا [أمر] قتل القبطي، قيل لفرعون: إِنَّ بني إسرائيل قتلت منارجلاً.

قال: أتعرفون من قاتله، ومن يشهد عليه؟ قالوا لا. فأمرهم بطلبه. فبيناهم يطوفون، إذ مر موسى من الغدالي ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته ويستغيث به.

«قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ (١٨)»: بين الغواية. لأنك تسببت لقتل رجل، وتقاتل آخر مع كثرة آل فرعون. ولم يرد الغواية في الدين. «فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا»: لموسى وإسرائيلي. لأنه لم يكن على دينها. ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل. «قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِآلِ مُوسَى»: قاله الإسرائيلي. لأنه لما سمّاه غويًا، ظنَّ أَنَّهُ يبطش عليه. أو القبطي. كأَنَّهُ توهم من قوله، أَنَّهُ الَّذِي قَتَلَ الْقَبْطِي بِالْأَمْسِ لهذا الإسرائيلي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤؛ متصل بتونه: في المدينة. فلما كان من الغد، جاء آخر

٤ - من المصدر.

٥ - تفسير القمي ١٣٧/٢.

١ - المصدر: فقر.

٢ - مجمع البيان ٢٤٥/٤.

٣ - نفس المصدر والموضع.

فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى - عليه السلام - فأستغاث بموسى . فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له: أتريد أن تقتلين، كما قتلت نفساً بالأمس . فخلّى عن صاحبه وهرب.

«إِنْ تُرِيدُ»: ماتريد.

«إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ»: تتطاول على الناس، ولا تنظر العواقب.

«وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُضْلِحِينَ (١٩)»: بين الناس . فتدفع التخاصم

بالتّي هي أحسن . ولما قال هذا، أنتشر الحديث وأرتقى إلى فرعون وملائه، فهتوا بقتله . فخرج مؤمن آل فرعون - وهو ابن عمّ فرعون - اسمه حزقيل .

وقيل^١: رجل اسمه شمعون.

وقيل: شمعان^٢. ليخبر موسى كما قال: «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ

يَسْعَى»: يسرع . صفة الرجل . أو حال منه، إذا جعل «من أقصى المدينة» صفة له لا صلة «لجاء». لأن تخصيصه بها يلحقه بالمعارف.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣، متصلاً بقوله: حتّى قلبته عن رأيه ورضي - آخر مانقلنا عنه قريباً - فنشأ موسى في آل فرعون . وكتمت أمه خبره، وأخته والقابلة، حتّى هلكت أمه والقابلة التي قبلته . فنشاء - عليه السلام - لا يعلم به بنو إسرائيل . قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه، فيعمى عليهم خبره . قال: فبلغ فرعون، أنهم يطلبونه ويسألون عنه . فأرسل إليهم وزاد عليهم في العذاب^٤، وفرق بينهم، ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه .

قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قد كنّا نستريح إلى الأحاديث، فحتّى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء؟

قال: والله، إنكم لا تزالون فيه حتّى يجيئ الله - تعالى ذكره - بـغلام من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد . فبينما هم كذلك، إذ أقبل موسى - عليه السلام - [يسير على بغلة حتّى وقف عليهم . فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة،

١ - مجمع البيان ٢٤٦/٤ .

٤ - المصدر: «فزاد في العذاب عليهم» بدل

«وزاد عليهم في العذاب.»

٢ - المصدر: شمعان .

٣ - كمال الدين وتمام النعمة / ١٤٩ - ١٥٠ .

فقال له: ما أسمك - يرحك الله؟ قال: موسى. [أقال: أين من؟
قال: أين عمران.

قال: فوثب إليه الشيخ، فأخذ بيده فقبّلها. فثاروا إلى رجله فقبّلوها. فعرفهم وعرفوه، وأتخذهم شيعة. فكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعة يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط. فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدوّه القبطي، فوكزه موسى ففضى عليه. وكان موسى - عليه السلام - قد أُعطي بسطة في الجسم، وشدة في البطش. فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إنّ موسى - عليه السلام - قتل رجلاً من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفاً يترقب. فلما أصبحوا من الغد، إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر «فقال له موسى إنيك لغويّ مبین» بالأمس رجل واليوم رجل «فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لها قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين.»

وفي عيون الأخبار^١، بإسناده إلى محمد بن الجهم^٢ قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا - عليه السلام - [فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قول الله - تعالى - [«فوكزه موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان».

قال الرضا - عليه السلام - إنّ موسى - عليه السلام - دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها. وذلك بين المغرب والعشاء «فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعة وهذا من عدوّه فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدوّه فوكزه موسى ففضى - عليه السلام - على العدو بحكم الله - تعالى ذكره - فوكزه فات «قال هذا من عمل الشيطان»؛ يعني: الافتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى - عليه السلام -

٣ - المصدر: علي بن محمد بن الجهم.

١ - ليس في ن وس.

٢ - عيون الأخبار ١/١٩٨ - ١٩٩، وأول ٤ - ليس في أ.

الحديث في ص ١٩٥.

من قتله. «أنه»؛ يعني: الشيطان. «عدو مضل مبين». قال المأمون: فما معنى قول موسى - عليه السلام - : «رب إنني ظلمت نفسي فاعفُ عني؟»

قال: يقول: وضعت نفسي غير موضعها (بدخول) هذه المدينة. «فاعفُ عني»؛ أي: أستترني من أعدائك لئلا يظفروا بي، فيقتلوني. «فغفرله أنه هو الغفور الرحيم» قال موسى: «رب بما أنعمت عليّ» من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزه. «فلن أكون ظهيراً للمجرمين» بل أجاهدهم^٢ في سببك بهذه القوة حتى ترضى. «فأصبح» موسى - عليه السلام - في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر. «قال له موسى إنك لغوي مبين». قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لأؤذ بك. وأراد أن يبطش به. «فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما» وهو من شيعته. «قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين.»

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً، يا أبا الحسن. «قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ»: يتشاورون بسببك. وإنما سُمي التشاور أئتماراً، لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر. «فَمَا أَخْرَجَ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)»: اللام، للبيان. وليس صلة «لِلنَّاصِحِينَ». لأن معمول الصلة لا يتقدم الموصول. «فَخَرَجَ مِنْهَا»: في المدينة. «خَائِفاً يَتَرَقَّبُ»: لحوق طالب. «قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١)»: خلّصني منهم، وأحفظني من لحوقهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ متصلاً بقوله: عن صاحبه و هرب. وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى - عليه السلام - قد كتم إيمانه ستمائة سنة. وهو الذي قال الله - عز وجل - «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقطعه. فبعث المؤمن إلى موسى - عليه السلام - «أن الملائمة يأترون بك

٣ - تفسير القمي ١٣٧/٢.

١ - المصدر: بدخولي.

٢ - المصدر: أجاهد.

ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين.» فخرج منها كما حكى الله - عز وجل - «خائفاً يترقب» قال: يلتفت يمنة ويسرة. ويقول: «ربّ نجني من القوم الظالمين.»
 «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ قَدْ يَنْ» : قبالة مدين، قرية شعيب، سُمِّيَتْ بِأَسْمِ مَدِينِ
 بن إبراهيم. ولم تكن في سلطان فرعون. وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام.
 وفي مجمع البيان^١: وروى عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله - عليه السلام - يقول: كانت عصا موسى قضيب آس بالجنة أتاه جبرائيل لما توجه تلقاء مدين.
 «قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢)»: توكلأ على الله، وحسن ظنّ به وكان لا يعرف الطرق. فعن له ثلاث طرق، فأخذ بأوسطها. وجاء الطلاب عقيبهِ، فأخذوا في الآخرين.

وفي إرشاد المفيد^٢ في مقتل الحسين - عليه السلام - : فسار الحسين - عليه السلام - إلى مكة، وهو يقرأ: «فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من القوم الظالمين.» ولزم الطريق الأعظم.
 فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع^٣ أبْنُ الزَّيْرِ، لَشَلَّ يلحقك^٤ الطلب.

فقال: لا والله، لأفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاضٍ. ولمّا دخل الحسين - عليه السلام - مكة، كان دخوله إليها ليلة الجمعة. لثلاث مضيّن من شعبان. دخلها وهو يقرأ: «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدِينِ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ» (الحديث).

فلَمَّا دعا ربّه، استجاب له ودلّه على الطريق المستقيم إلى مدين. وقيل: جاء ملك على فرس وبيده عنزة، فأنطلق به إلى مدين. وقيل: إنه خرج حافياً. ولم يصل إلى مدين حتّى وقع خفّ قدميه.^٥

«وَلَمَّا وَرَدَ قَاءَ قَدْ يَنْ» : وصل إليه. وهو بئر كانوا يستقون منها.
 «وَجَدَ عَلَيْهِ» : وجد فوق شفيرها.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يلحق.

٥ - مجمع البيان ٢٤٧/٤.

١ - مجمع البيان ٢٥٠/٤.

٢ - إرشاد المفيد / ٢٠٢.

٣ - المصدر: فعل.

«أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ»: جماعة كثيرة مختلفين. «تَسْقُونَ»: مواشيهم.
 «وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ»: في مكان أسفل من مكانهم.
 «أَمْرًا تَيْنِ تَذُودَانِ»: تمنعان أغنامهما عن الماء لئلا تختلط بأغنامهم.
 وقيل^١: تذودان الناس عن مواشيها.

«قَالَ مَا خَطْبُكُمَا»: ما شأنكما تذودان.

«قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ»: يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء. حذراً
 عن مزاحمة الرجال. وحذف المفعول، لأن الغرض هو بيان ما يدل على عفتها ويدعوه إلى
 السقي لها ثمّة دونه.

وقراء أبو عمر وابن عامر. «يصدر»: أي: ينصرف^٢.

وقرىء: «الرعاء» بأصم.

وهو أسم جمع، كالرخال^٣.

«وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» (٢٣): كبير السن. لا يستطيع أن يخرج للسقي، فبرسلنا
 اضطراباً. «فَسَقَى لَهُمَا»: مواشيها، رحمة عليها.

وفي جوامع الجامع^٤: روي أن الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجراً، لا يقلّهُ
 إلا سبعة رجال. وقيل: عشرة. وقيل أربعون. فأقلّهُ وحده. وسألهم دلواً، فأعطوه دلوهم.
 وكان لا ينزعها إلا عشرة. فأستقى بها وحده مرة واحدة. فروى عنها وأصدرهما.

وقيل^٥: كانت بئر أخرى عليها صغرة، فرفعها وأستقى منها.

«ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ»: لأي شيء

أنزلت.

«فِي خَيْرٍ» قليل أو كثير. «فَقِيرٌ» (٢٤): محتاج سائل.

قال ابن عباس^٦: سأل نبي الله فلق خبز، يقيم به صلبه.

قال الأخفش^٧: يقال: فقير إليه، وفقير له.

٥ - أنوار التنزيل ١٩١/٢.

٦ - مجمع البيان ٢٤٨/٤.

٧ - نفس المصدر والموضع.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ١٩٠/٢.

٣ - نفس المصدر ١٩٠/٢ - ١٩١.

٤ - جوامع الجامع / ٣٤٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١، متصلاً بقوله: «من القوم الظالمين.» ومَرَّ نحو مدين. وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلَمَّا بلغ باب مدين، رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم. ففعد ناحية، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئاً. فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات، لا تدنوان من البئر.

فقال لهما: مالكما لا تستقيان؟

فقالتا كما حكى الله - عز وجل - : «لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير» فرحهما موسى - عليه السلام - ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: أستقي لي دلواً ولكم دلواً. وكان الدلو يمتد عشرة رجال. فأستقى وحده دلواً لمن على البئر، ودلواً لبنتي شعيب - عليه السلام - وسقى أغنامهما ثم تولى إلى الظل، فقال: «رب إني لما أنزلت إليّ في خير فقير» والله، ما سألت الله - عز وجل - إلا خبزاً يأكله. لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا اخضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم^٢، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - حكايته عن موسى - عليه السلام - : «رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال: سأل الطعام.

وفي تفسير العياشي^٣: عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول موسى لفتاه: «آتنا غداءنا» وقوله: «رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال: إنما عنى الطعام. فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن موسى لذوجوعات^٤.

عن ليث بن سليم^٥، عن أبي جعفر - عليه السلام - شكى موسى - عليه السلام - إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً.» «لا آتخذت عليه أجراً»، «لما أنزلت إليّ من خير فقير».

وفي نهج البلاغة^٦: قال - عليه السلام - : وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله - عليه السلام - حيث^٧ يقول: «إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» والله، ما سأله إلا خبزاً

٥ - نفس المصدر ٢/ ٣٣٥، ح ٥٠.

٦ - نهج البلاغة / ٢٢٦ - ٢٢٧، ضمن خطبة

١٦٠.

- هكذا في المصدر. وفي النسخ: إذ.

١ - تفسير القمي ٢/ ١٣٨.

٢ - الكافي ٦/ ٢٨٧، ح ٥.

٣ - تفسير العياشي ٢/ ٣٣٠، ح ٤٤.

٤ - المصدر، س، أ، و م: لذوجوعات.

يأكله. لأنه كان يأكل بقلة الأرض. ولقد كانت خضرة البقول ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاه وتشذب اللحم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، متصلاً بقوله: «أن تكون من المصلحين» — آخر مانقلنا عنه سابقاً — «وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من التاصحين فخرج منها خائفاً يترقب» فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم. تخفضه أرض وترفعه أخرى، حتى انتهى إلى أرض مدين. فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحته بر، وإذا عندها أمة من الناس يسقون، وإذا جاريثان ضعيفتان، وإذا معهما غنيمة لهما.

قال: «ما خطبكما قالتا»: ابونا شيخ كبير، ونحن جاريثان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا. فرحمها موسى - عليه السلام - فأخذ دلوها وقال لهما: قدما غنمكما. فسقى لهما. ثم رجعتا بكرة قبل الناس. ثم تولى موسى إلى الشجرة، فجلس تحته، وقال: «رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» فروي: أنه قال ذلك، وهو محتاج إلى شق تمره.

فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة!

قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحماً، فسقى لنا.

فقال لإحديهما: أذهبي فادعيه لي.

«فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ»؛ أي: مستحية، على عادة النساء

المحذرات.

وقيل^٣: أراد باستحيائها، أنها عظت وجهها بكم ورعها.

قيل^٤: كانت الصغرى منها. وقيل: الكبرى. وأسمها صفوراء، أو صفراء. وهي

التي تزوجها موسى.

«قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ»: ليكافئك.

«أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا»: جزاء سقيك لنا. ولعل موسى إنما أجابها ليتبرك برؤية

١ — تشذب اللحم: تفرقه.

٣ — مجمع البيان ٤/٢٤٨.

٢ — كمال الدين وتمام النعمة/١٥٠.

٤ — أنوار التنزيل ٢/١٩١.

الشيخ ويستظهر بمعرفته، لا طمعاً في الأجر. بل روى^١: أنه لما جاءه، قدم إليه طعاماً. فأمتنع عنه، وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا^٢. حتى قال شعيب: هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا.

«فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)»: يريد فرعون وقومه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣، متصلاً بقوله: من هذا له - إلى آخر ما نقلنا عنه سابقاً - فلما رجعت آبننا شعيب إلى شعيب، قال لهما: سرعتما الرجوع. فأخبرتناه بقصة موسى - عليه السلام - ولم تعرفاه. فقال شعيب - عليه السلام - لواحدة منهن: أذهبي إليه، فأدعيه، لنجزيه أجراً سقى لنا. فجاءت إليه كما حكى الله - تعالى - «تمشي على أستحياء فقالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجراً سقيت لنا» فقام موسى معها. ومشت أمامه، فسفقتها الرياح، فبان عجزها. فقال لها موسى: تأخري، ودليني على الطريق بحصاة تلتقيها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء. فلما دخل على شعيب قص عليه قصته. فقال له شعيب - عليه السلام - : «لا تخف نجوت من القوم الظالمين.»

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة؛ متصلاً بقوله: «أجر ما سقيت لنا» فروى أن موسى - عليه السلام - قال لها: وجهيني إلى الطريق وأمشي خلفي، فإنا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء «فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين.»

«قَالَتْ إِحْدَاهُمَا:» يعني: التي استدعته.

«يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ»: لرعي الغنم.

«إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)»: تعليل ناسخ، يجري مجرى

الدليل على أنه حقيق بالاستئجار. وللمبالغة فيه جعل «خير» اسماً. وذكر الفعل بلفظ الماضي، للدلالة على أنه أمر مؤجّر معروف.

١ - نفس المصدر والموضع. فصل ١١٧، بتغيير في اللفظ: من قضى حاجة

٢ - يوجد في هامش نسخة م: فيه إشعار بعدم لأخيه قبل هذبه فقد أكل بالسحت. جعفر.

٣ - تفسير القمي ١٣٨/٢. قبول الهدية بعد قضاء الحاجة؛ كما ورد في جامع

الأخبار ولب الأحاديث [جامع الأخبار / ١٨٢، ٤ - كمال الدين وتمام النعمة / ٦٥١.

نقل^١: أن شعيباً - عليه السلام - قال [لها:]^٢ وما أعلمك بقوة وأمانته؟ فذكرت إقلال الحجر، وأنه صوب رأسه^٣ حين بلغته رسالته،^٤ وأمرها بالمشي خلفه. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥، متصلاً بقوله: «من القوم الظالمين». قالت إحدى بنات شعيب: «يا أبت أستأجره إن خير من أستأجرت القوي الأمين.» فقال لها شعيب: أما قوته، فقد عرفتني أنه يستقي الدلو وحده. فبا عرفت أمانته؟ فقالت: إنه لما قال لي: تأخري عني ودكيني على الطريق، فإننا من قوم لا ينظرون إلى أدبار النساء عرفت أنه ليس من الذين ينظرون أعجاز النساء. فهذه أمانته. وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وروى صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - : «يا أبت أستأجره إن خير من أستأجرت القوي الأمين.» [قال: قال لها شعيب: يا بنية، هذا قوي قد عرفتني^٧ برفع الصخرة. الأمين]^٨ من أين عرفتته؟ قالت: يا أبة إنني مشيت قدأمة، فقال: أمشي من خلفي، فإن ضللت فأرشدني إلى الطريق، فإننا قوم لا ننظر في أدبار النساء. وفي مجمع البيان^٩: قال أمير المؤمنين علي - عليه السلام - : لما قالت المرأة هذا، قال شعيب، وما أعلمك بأمانته وقوته؟ قالت: [أما قوته فلا أنه] أفرع الحجر الذي لا يرفعه وكذا وكذا. وأما أمانته، فإنه قال لي: أمشي خلفي، فأنا أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي عجزك^{١٠}. وروى الحسن بن سعيد^{١١}: عن صفوان [بن يحيى]، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سئل، أئشها التي قالت: «إن أبي يدعوك»؟ قال: التي تزوج بها. قيل: فأبي الأجلين قضى؟ قال: أوفاهما، وأبعدهما عشر سنين.

-
- | | |
|-----------------------------------|--|
| ١ - أنوار التنزيل ١٩١/٢. | ٩ - مجمع البيان ٢٤٩/٤. وفيه: عمر بن الخطاب» بدل «قال أمير المؤمنين علي - عليه السلام.» |
| ٢ و ٣ - من المصدر. | ١٠ - من المصدر. وفي أم، ن: «فأنه» بدلاً منه. |
| (٣) صوب رأسه: خفضه، وأماله. | ١١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جسدك. |
| ٥ - تفسير القمي ١٣٨/٢. | ١٢ - نفس المصدر ٢٥٠/٤. |
| ٦ - من لا يحضره الفقيه ١٢/٤، ج ٧. | ١٣ - من المصدر. |
| ٧ - المصدر: عرفتني. | |
| ٨ - ليس في س. | |

قيل: فدخل بها قبل أن يمضي الشرط، أو بعد أنقضائه؟

قال: قبل أن ينقضي.

قيل له: فالرجل يتزوج المراقو يشترط لأبيها إجارة شهرين، أيجوز ذلك؟

قال: إن موسى - عليه السلام - علم أنه سيتم له شرطه^١.

قيل: كيف؟

قال: علم أنه سيبقى حتى يفي.

«قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي»: أن

تأجر نفسك مني. أو تكون لي أجيراً.

وقيل^٢: معناه: أن تجعل جزائي وثوابي أتيك على أن أنكحك إحدى ابنتي، أن

تعمل لي ثماني سنين. فزوجه أبنته بمهر وأستأجره للرعي. ولم يجعل ذلك مهراً، وإنما شرط ذلك عليه. وهذا على وفق مذهب أبي حنيفة. والأول أصح وأوفق لظاهر الآية.

«ثَمَانِي حَجَجٍ»: ظرف على الأولين. ومفعول به على الثالث. بإضمار مضاف؛

أي: رعية ثماني حجج.

«فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا»: عمل عشر حجج.

«فَمِنْ عِنْدِكَ»: فإتمامه من عندك تفضلاً. لامن عندي إلزاماً عليك.

وفي الكافي^٣: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن

سنان، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: سألته عن الإجارة.

فقال: صالح لا بأس به، إذا نصح قدر طاقته. قد أجر موسى - عليه السلام - نفسه

وأشترط، فقال: إن شئت ثمان^٤، وإن شئت عشراً فأنزل الله - عز وجل - فيه. «أن تأجرني

١ - يعلم ملكه. لأنه لا منفعة له بعد الموت وإنما في الدائم فليس المهر شرط صحة العقد. فالرواية إما مخصوصة بالمنقطع، أو عمولة على إكراهه، أو فساد المهر دون النكاح.

٢ - نفس المصدر ٢٤٩/٤ - ٢٥٠.

٣ - الكافي ٩٠/٥، ح ٢.

٤ - المصدر: ثماني.

١ - يوجد في هامش نسخة م: أنت تدري أن معنى الإجارة نقل المنافع وإنما تجدد المنافع بالتدريج فلا ليس بملوك منها لا يصح تعلم؛ كإجارة الوقف؛ مثلاً: إن مات الموقوف عليه وفق العقد على إجارة الطبقة المستأجرة فلا تكشف عدم ملك الموجب للمنفعة فيما بقي من المدة فكون المهر نفقة الرجل في المتعة مشكل لما ذكره - عليه السلام - من التعليل فيصدقها مالا

ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك».

وفي من لا يحضره الفقيه^١: وروى إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي جعفر محمد، عن أبيه -عليهما السلام- أن علياً -عليه السلام- قال: لا يحل التكاح اليوم في الإسلام بإجارة، بأن يقول: أعمل عندك كذا وكذا على أن تزوجني أختك أو أبنتك. قال: هو حرام، لأنه ثمن رقبته. وهي أحق بمهرها.

وفي حديث آخر^٢: إنما كان ذلك لموسى بن عمران -عليه السلام- لأنه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء أم لا. فوفى بأتم الأجلين.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣: «قال إني أريد أن أنكحك إحدى أبنيتي هاتين على أن تأجري ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك» فروى: أنه قضى أتمهما. لأن الأنبياء -عليهم السلام- لا تأخذ إلا بالفضل [والتمام].

وفي تفسير العياشي^٥: قال الحلبي: سئل أبو عبد الله -عليه السلام- عن البيت، أكان يُحج قبل أن يبعث النبي -صلى الله عليه وآله-؟

قال: نعم وتصديقه في القرآن^٦ قول شعيب حين قال لموسى حيث تزوج «على أن تأجري ثماني حجج» ولم يقل ثماني سنين.

وفي كتاب علل الشرائع^٧، بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: بكى شعيب -عليه السلام- من حب الله -عز وجل- حتى عمي، فرد الله -عز وجل- عليه بصره. ثم بكى حتى عمي، فرد الله عليه بصره. [ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره]^٨ فلما كانت الرابعة، أوحى الله إليه: يا شعيب، إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار، فقد أجرتك. وإن يكن شوقاً إلى الجنة، فقد أجهتك. قال^٩: إلهي وسيدي، أنت تعلم أنني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك، ولكن

١ - من لا يحضره الفقيه ٢/٢٦٨، ح ١٢٧١.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ١٢٧٢.

٣ - كمال الدين وتمام النعمة / ١٥١.

٤ - المصدر: يأخذون.

٥ - تفسير العياشي ٦٠/١، صدر حديث ٩٩.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أجهتك».

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أجهتك».

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أجهتك».

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أجهتك».

عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك .

فأوحى الله - عز وجل - إليه أمّا إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأخدمك
كليمي موسى بن عمران.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى عبد الله بن مسعود: عن
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حديث طويل، وفيه يقول - عليه السلام -: إنّ يوشع بن
نون وصيّ موسى - عليه السلام - عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت
شعيب، زوجة موسى - عليه السلام - فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر. فقاتلها فقتل مقاتلتها
وأحسن أسرها.

وفيه^٢: حديث طويل، يقول فيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقد ذكر
موسى - عليه السلام -: وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام: فكانت الغيبة
الثانية أشدّ عليهم من الأولى وكانت نيفاً وخمسين [سنة]^٣
وإسناده إلى عبد الله بن مسنان^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول
في القائم - عليه السلام -: سنة من موسى بن عمران - عليه السلام -.

فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟

قال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه.

فقلت: وكم غاب موسى عن أهله؟

قال: ثمانية وعشرين سنة.

«وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ قَوْلَكَ»^٥: بإلزام إتمام العشر. أو المناقشة في مراعاة
الأوقات، وأستيفاء الأعمال. وأشتقاق المشقة، من الشق. فإنّ ما يصعب عليك
[، يصعب] أعتمدك في إطاقتك ورأيك في مزاولته.

«سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)»: في حسن المعاملة، ولين الجانب،
والوفاء بالمعاهدة.

«قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ»؛ أي: ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا، لا تخرج عنه.

١ - كمال الدين وتمام النعمة / ٢٧.

٢ - نفس المصدر / ١٥٢، ح ١٤.

٣ - من ن.

٤ - نفس المصدر / ١٤٦.

٥ - من المصدر.

«أَيُّهَا آلَا جَلَّتِي»: أطولهما. أو أقصرهما.

«قَضَيْتُ»: وفيتك إتياء.

«فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ»: لا تعتدي عليّ بطلب الزيادة.

وفي مجمع البيان^١: وروى الواحدي بالإسناد: عن ابن عباس قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَى مُوسَى؟ قال: أوفاهما وأبطأهما.

وبالإسناد عن أبي ذر^٢ قال: قال لي رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: إذا سُئِلْتَ، أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَى مُوسَى -عليه السلام-؟ فقل: خيرهما وأبرهما. وإن سُئِلْتَ، أَيُّ الْمَرَاتَيْنِ تَرْجِعُ؟ فقل: الصغرى منها. وهي التي جاءت وقالت: «يا أبت أستأجره». وقرئ: «أَيُّهَا» بسكون الياء كقوله:

تَنْظَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاءَ كَيْنَ أَتَيْهَا عَلَيَّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهْلَتْ مَوَاطِرَهُ^٣

وَأَيُّ الْأَجْلِينَ مَا قَضَيْتَ فَيَكُونُ «مَا» مَزِيدَةً لِتَأْكِيدِ الْفِعْلِ؛ أَيُّ: أَيُّ الْأَجْلِينَ جُرُوتِ عَزَمِي لِقَضَائِهِ. «وَعُدْوَانًا» بِالْكَسْرِ. «وَاللَّهُ عَلَيَّ قَانَقُولُ»: من المشاركة. «وَكَيْلَ (٢٨)» شاهد حفيظ.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤: قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: من خرج في سفر ومعه عصا لوزقر، وتلاهذه الآية: «وَلَمَّا تَوَجَّهْ تَلْقَاءَ مَدِينٍ» إلى قوله: «وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلَ» [آمنه الله من كل سبع ضار، ومن كل لص عاد، ومن كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله. وكان معه سبعة وسبعون]^٥ من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها^٦.

- ١ - مجمع البيان ٢٥٠/٤.
- ٢ - نفس المصدر والموضع.
- ٣ - أنوار التنزيل ١٩٢/٢.
- ٤ - من لا يحضره الفقيه ١٧٦/٢، ج ٧٨٦.
- ٥ - ليس في أ.
- ٦ - يوجد في هامش نسخة م: و
قال - صل الله عليه وآله -: تنبي [؛ أي: العصا
من لوزقر] (ليس في المصدر) الفقر ولا يحاوره
الشیطان. وقال - صل الله عليه وآله -: مرض
آدم مرضاً شديداً أصابته فيه وحشة. فشكا ذلك
إلى جبرئيل - عليه السلام. فقال: اقطع [غصناً]

وفي كتاب ثواب الأعمال^١، مثله سواء.

«فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ»: بأمراته.

وروي^٢: أنه قضى أقصى الأجلين. ومكث عنده بعد ذلك عشرًا آخر، ثم عزم

على الرجوع.

«آتَىٰ مِنْ جَانِبِ الظُّلُمِ نَارًا»: أبصر من الجهة التي تلي الظور.

وفي مجمع البيان^٣: وروى عن أبي جعفر - عليه السلام - في حديث قال: فلما رجع

موسى إلى أمراته، قالت: من أين جئت؟

قال: من عند رب تلك النار.

«قَالَ لِأَهْلِهِ آمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ

الطريق.

وفي مجمع البيان^٤: وروى أبو منصور، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لما قضى

موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس، أخطأ الطريق [ليلاً]^٥ فرأى ناراً، قال لأهله
[: آمكثوا،] ^٦ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا.

وفي الكافي^٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي حمزة

قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإن

موسى [بن عمران]^٨ ذهب يقتبس ناراً لأهله، فأنصرف إليهم وهونبي مرسل.

عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله^٩، عن علي بن محمد القاساني، عن عمن

ذكره، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده - عليهم السلام - قال:

قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإن موسى بن

١ - ثواب الأعمال / ٢٢٢، ح ١.

٢ - أنوار التنزيل ١٩٢/٢.

٣ - مجمع البيان ٢٥٣/٤.

٤ - نفس المصدر ٢٥٠/٤ - ٢٥١.

٥ و ٦ - من المصدر.

٧ - الكافي ٨٣/٥، ح ٢.

٨ - ليس في المصدر.

٩ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

من لوزمتر [من المصدر] وخذه وضفها إلى

صدرك. ففعل ذلك. فأذهب الله عنه الوحشة.

فقال: من أراد أن يطوى له الأرض فليخذ العصا

من لوزمتر. وقال - صلى الله عليه وآله - : من

مشى مع العصا في السفر والحضر للتواضع يكتب

له بكل خطوة ألف حسنة وهي عنه ألف سيئة و

رفع له ألف درجة. من كتاب لب الأحاديث

(جامع الأخبار / ١٤١، ضمن فصل ٧٧) *

عمران - عليه السلام - خرج يقتبس ناراً لأهله، فكلّمه الله ورجع نبيّاً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«أَوْجَدُوهَ»: عود غليظ. سواء كان في رأسه نار، أو لم تكن. ولذلك بيّنه بقوله:
 «مِنَ النَّارِ»: وقرأ عاصم، بالفتح. وحزة، بالضم. وكلّها لغات.
 «لَعَلَّكُمْ تَضْطَلُّونَ (٢٩)»: تستدفئون بها.
 «فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ»: أتاه النداء من الشاطئ الأيمن

لموسى.

«فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ»: متصل «بالشاطئ». أو صلة «لنودي».
 «مِنَ الشَّجَرَةِ»: بدل من «شاطئ» بدل الاشتمال. لأنها كانت ثابتة على الشاطئ.

«أَنْ يَا مُوسَى»: أي: يا موسى. «إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠)»: في تفسير علي بن إبراهيم^١ قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - أيّ الأجلين

قضى؟

مركز تحقيق المخطوطات الإسلامية

قال: أتمّها، عشر حجج.

قلت له: فدخل بها قبل أن يقضى الأجل، أو بعده؟

قال: قبل.

قال [قلت: ^٢] فالرجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين [مثلاً، ^٣] أيجوز

ذلك؟

قال: إن موسى - عليه السلام - علم أنه يتم له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنه

يبقى حتّى يفي؟

قلت له: جعلت فداك، أتيها زوجه شعيب من بناته؟

قال: التي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها: «يا أبت أستأجره إن خير من

أستأجرت القويّ الأمين». «فلما قضى موسى الأجل» قال لشعيب: لا بدّ لي أن أرجع إلى

وطني وأمي وأهل بيتي، فما لي عندك؟

٤ - النسخ: أتيها.

١ - تفسير القمي ١٣٩/٢ - ١٤٠.

٥ - المصدر: أتيها.

٢ و ٣ - ليس في المصدر.

فقال شعيب - عليه السلام - : ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك . فعمد موسى - عليه السلام - عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه^١ ، فقشر منه بعضه وترك بعضه وعرزه في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق ، ثم أرسل الفحل على الغنم ، فلم تضع [الغنم]^٢ في تلك السنة إلا بلقاً . فلما حال عليه الحول ، حمل موسى أمرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه . فلما أراد الخروج قال لشعيب : أبني عصاً تكون معي . وكانت عصى الأنبياء - عليهم السلام - عنده ورثها مجموعة في بيت .

فقال له شعيب : أدخل هذا البيت ، وخذ عصاً من بين العصي . فدخل فوثب إليه عصا نوح وإبراهيم - عليهما السلام - وصارت في كفه . فأخرجها ونظر إليها شعيب ، فقال : ردّها وخذ غيرها . فردّها ليأخذ غيره ، فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات .

فلما رأى شعيب - عليه السلام - ذلك قال له : أذهب ، فقد خصّك الله - عزّ وجلّ - بها . فساق غنمه فخرج يريد مصر . فلما صار في مفازة^٣ ومعه أهله ، أصابهم برد شديد وريح وظلمة ، وجنّهم الليل . فنظر موسى - عليه السلام - إلى نار قد ظهرت كما قال الله - تعالى - : «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله أمكثوا إنّي آنست نارا لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون .» فأقبل نحو النار يكتسب ، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها . فلما ذهب نحو النار يكتسب منها ، أهوت إليه ففرع وعدا [ورجعت النار إلى الشجرة . فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة ، فرجع الثانية لى يكتسب فأهوت إليه فعدا]^٤ وتركها . ثم ألتفت وقد رجعت إلى الشجرة ، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا «ولم يعقب» ؛ أي : لم يرجع فناداه الله - عزّ وجلّ - : «أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين .»

وفي تهذيب الأحكام^٥ : أبو القاسم جعفر بن محمد ، عن محمد بن الحسين بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن الحكم ، عن محزمة بن ربيعي قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله

١ - المصدر : عصا .

٤ - ليس في الأصل .

٢ - من المصدر

٥ - تهذيب الأحكام ٦/٣٨ ، ح ٨٠ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : مفاوزه .

في القرآن، هو الفرات. والبقعة المباركة، هي كربلاء.^١
 «وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ؛ أَي: فَأَلْقَاهَا. فصارت ثعباناً وأهتزت.
 فلما رآها تهتز.

«كَأَنَّهَا جَانٌّ»: في الهيئة والجنّة. أو في السرعة.

«وَلَيْ مُذْ بَرَأَ»: مهزوماً من الخوف.

«وَلَمْ يُعَقِّبْ»: ولم يرجع.

«يَا مُوسَى»: نودي: يا موسى.

«أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)»: عن المخاوف. فإنه «لا يخاف لدي

المرسلون».^٢

«أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ»: أدخلها.

«تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»: عيب.

وفي كتاب طب الأئمة، بإسناده إلى جابر الجعفي، عن الباقر- عليه السلام -
 قال: قال الله- عز وجل - في قصة موسى- عليه السلام -: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ
 بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»؛ يعني: من غير برص. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ»: يديك المبسوطتين. تتقي بهما الحية كالحائض الفزع،
 بإدخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس. أو بإدخالهما في الجيب، فيكون تكريراً لغرض
 آخر. وهو أن يكون ذلك في وجه العدو إظهار جرأة، ومبدأ لظهور معجزة. ويجوز أن
 يراد بالضم: التجلّد والثبات، عند انقلاب العصا حية. استعارة من حال الطائر. فإنه إذا
 خاف نشر جناحيه، وإذا أمن وأطمأن ضمّهما إليه.

وقيل^٤: أي ضمّ يديك إلى صدرك من الخوف، فلا خوف عليك.

١- المصدر: محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار.

٢- يوجد في هامش نسخة م: لعلّ فيه دليل على أن كربلاء كانت ذلك اليوم تزار أيضاً. لأنّ بين مدين ومصر ثمانية أيام كما مر في تفسير قوله:
 «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ - وكربلاء في جانب ومصر
 في جانب. وليست على طريق مصر. ولا هي قرية

منه بل الخارج من مدينا كلمّا قرب من كربلاء

بعد عن مصر: فلا مناص إلا أن يقال

موسى - عليه السلام - كما قصد كربلاء قصداً.

٢- النمل / ١٠.

٣- طب الأئمة / ٥٦.

٤- مجمع البيان ٢٥٢/٤.

والمعنى: أن الله - تعالى - أمره أن يضمّه إلى صدره، يذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحيّة.

«مِنَ الرَّهْبِ»؛ أي: من أجل الرّهب؛ أي: إذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلّداً، أو ضبطاً لنفسك.

وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وأبو بكر، بضمّ الرّاء، وسكون الهاء^١.
 وقرئ، بضمّهما: ^٢ و [قرأ حفص،] بالفتح والتّسكون. والكلّ لغات^٣.
 «فَذَانِكَ»: إشارة إلى العصا واليد. وشدّده ابن كثير وأبو عمرو ورويس.
 «بُرْهَانَانِ»: حجّتان.

وبرهان، فعلان. لقولهم: أبره الرّجل: إذا جاء بالبرهان. من قولهم: بره الرّجل: إذا أبيضّ ويقال: برهء وبرهرة للمرأة البيضاء.

وقيل^٤: فعلال. لقولهم: برهن.

«مِن رَّبِّكَ»: مرسلًا بهما.

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢)»: فكانوا أحقّاء بأن ترسل إليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥، متصلاً بقوله: «ربّ العالمين». قال موسى - عليه السّلام - فما الدّليل على ذلك؟

قال الله - عزّوجلّ - ما في يمينك يا موسى؟

قال هي عصاي

«قال ألقها يا موسى» فألقاها فإذا هي^٦ حيّة تسعى^٧، ففزع منها موسى رعداً. فناداه الله - عزّوجلّ -: «ولا تخف إنّك من الأمنين أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء»؛ أي: من غير علة. وذلك أنّ موسى - عليه السّلام - كان شديد السّمرة. فأخرج يده من جيبه^٨، فأضاءت له الدّنيا. فقال الله - عزّوجلّ -: «فَذَانِكَ برهانان من ربّك إلى فرعون وملئه إنّهم كانوا قوماً فاسقين.»

٦ - المصدر: «فصارت» بدل «فأذاهي».

٧ - طه / ١٨ - ٢٠

٨ - أ: فأخرج يده جيبه تخرج بيضاء.

١ - أنوار التنزيل ١٩٣/٢.

٢ و ٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - تفسير القمي ١٤٠/٢.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣)»: بها.
 «وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا»: معيماً وهو في الأصل، أسم ما يعان به. كالذفء. يقال: فلان رده لفلان: إذا كان ينصره، ويشد ظهره. وقرأ نافع: «رداً» بالتخفيف.
 «يَصْدَقْنِي»: بتلخيص الحق، وتقرير الحجة، وتزييف الشبهة. وإنما كان سؤاله بعد أن أذن له فيه. لأن الإنسان لا يعلم أن المصلحة في إرسال نبي واحد أو اثنين، إلا بالوحي.

وقيل^١: معناه: لكي يصدقني فرعون.
 «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤)»: ولساني لا يطاوعني عند الحاجة.
 وقيل^٢: المراد، تصديق القوم لتقرير هارون^٣ وتوضيحه. [لكنه أسند إليه إسناد الفعل إلى السبب.

وقرأ عاصم وحزمة: «يصدقني» بالرفع. على أنه صفة، والجواب محذوف^٤].
 وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٥: فقال موسى كما حكى الله: «رب إنني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلوني» [وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداء يصدقني إنني أخاف أن يكذبوني].^٦

قال الراوي: فقلت لأبي جعفر - عليه السلام -: فكيف مكث موسى - عليه السلام - غائباً عن أمه حتى رده الله - عز وجل - عليها؟
 قال: ثلاثة أيام.

قال: فقلت: فكان هارون أخا موسى - عليه السلام - لأبيه وأمه؟
 قال: نعم. أما تسمع الله - عز وجل - يقول: «يا أبن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي».

فقلت: أيها كان أكبر سنّاً؟

١ - مجمع البيان ٢٥٣/٤. ٥ - ليس في أ.
 ٢ - أنوار التنزيل ١٩٣/٢. ٦ - تفسير القمي ١٣٦/٢ - ١٣٧.
 ٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لتقريبه. ٧ - ليس في المصدر.
 ٤ - نفس المصدر والموضع.

قال: هارون.

قلت: وكان الوحي ينزل عليها جميعاً؟

قال: كان الوحي ينزل على موسى، وموسى - عليه السلام - يوحى إلى هارون.

فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي، أكان ذلك الالهيها؟

قال: كان موسى - عليه السلام - الذي يناجى ربه، ويكتب العلم، ويقضي بين

بني إسرائيل. وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة.

قلت: فأيهما مات قبل صاحبه؟

قال: مات هارون قبل موسى - عليه السلام - وماتا جميعاً في التيه.

قلت: فكان لموسى ولد؟

قال: لا. كان الولد لهارون، والذرية له.

«قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ»: سنقويك به. فَإِنَّ قُوَّةَ الشَّخْصِ شِدَّةُ الْيَدِ عَلَى

مزاولة الأمور. ولذلك يعبر عنه باليد، وشدتها بشدة العضد.

«وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا»: غلبة وحجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا الحسن بن

محمد بن يحيى الحسيني^٢، عن جده يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأزدي، عن عمر بن

حامد بن طلحة، عن عبيد الله بن المهلب البصري، عن المنذر بن زياد الصَّبَّي، عن أبان، عن

أنس بن مالك قال: بعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - مصدقاً إلى قوم. فعدوا على

المصدق، فقتلوه. فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وآله - فبعث إليهم علياً - عليه السلام -

فقتل المقاتلة وسبى الذرية. فلما بلغ علي - عليه السلام - أذن المدينة، تلقاه رسول

الله - صلى الله عليه وآله - وألزمه وقبل بين عينيه، وقال: بأبي وأمي مَنْ شَدَّ اللَّهُ بِهِ

عضدي، كما شَدَّ عضد موسى بهارون.

«فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا»: بأستيلاء. أوحجاج.

«بِآيَاتِنَا» متعلق بمحذوف؛ أي: أذهباً بآياتنا. أو «بنجعل»؛ أي: نسلطكما بها.

أو بمعنى لا يصلون؛ أي: تمتنعون منهم بآياتنا. أو قسم جوابه لا يصلون. أو بيان «لِلْغَالِبُونَ» في

قوله: «أَنْتُمْ وَمَنْ آتَبَعَكُمْ مِنَ الْغَالِبِينَ (٣٥)»: بمعنى: أنه صلة لما بينه، أو صلة له. على

أَنَّ اللَّامَ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ، لَا بِمَعْنَى: الَّذِي.

وفي كتاب طب الأئمة - عليهم السلام - بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة السلمي، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال الأصمغ: أخذت هذه الغوذة منه - عليه السلام - وقال لي: يا أصمغ، هذه عوذة السحر والخوف من السلطان. تقولها سبع مرات: بسم الله وبالله، سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليك بآياتنا، انتما ومن آتبعكما الغالبون. وتقول في وجه الساحر إذا فرغت من صلاة الليل، قبل أن تبدأ بصلاة النهار سبع مرات. فإنه لا يضرّك إن شاء الله.

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى»: سحر تختلقه، لم يفعل قبل مثله. أو سحر عمله، ثم تفتريه على الله. أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر.

«وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا»: يعنون: السحر. أو آداء النبوة.

«فِي آيَاتِنَا آلَاءٌ وَلَئِنْ (٣٦)»: كائنات في أيامهم. وإنما قالوا ذلك مع اشتها رقصه نوح و هود وصالح وغيرهم، لأحد أمرين: إما للفترة التي بين الوقتين والزمان الطويل. وإما لأن آباءهم ماصدقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به. فيكون المعنى: ماسمعنا بآياتنا أنهم صدقوا الرسل فيما جاؤوا به.

«وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ»: فيعلم أنه محق وأنتم مبطلون.

وقراء ابن كثير «قال» بغير واو. لأنه «قال» جواباً لمقالتهم. ووجه العطف، أن المراد حكاية القولين. ليوازن الناظر بينهما، فيميز صحيحهما في الفاسد^٢.

«وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ»: العاقبة المحمودة. فإن المراد بالدار الدنيا، وعاقبتها الأصلية هي الجنة. لأنها خلقت مجازاً إلى الآخرة. والمقصود منها بالذات، هو الثواب والعقاب وإتباع قصد بالعرض.

وقراء حمزة والكسائي: «يكون»^٣ بالياء.

«إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ (٣٧)»: لا يفوزون بالهدى في الدنيا، وحسن العاقبة في

٣ - نفس المصدر والموضع.

١ - طب الأئمة/٣٥.

٢ - أنوار التنزيل ١٩٤/٢.

العقبى^١.

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي»: نفى علمه بإله غيره دون وجوده، إذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم. ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال. بقوله: «فَأَوْقَدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الظِّلِينِ»؛ أي: فأجج النار على الظلين وأتخذ الآجر.

وقيل^١: إنه أول من اتخذ الآجر وبنى به.

«فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا»: قصرًا وبناءً عاليًا.

«لَعَلِّي أَظْلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى»: كأنه توهم أنه لو كان، لكان جسمًا في السماء يمكن الترقى إليه. ثم قال:

«وَأِنِّي لَأَكْذِبُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨)»: أو أراد أن يبني له رصدًا، يترصد

منها أوضاع الكواكب، فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول، وتبدل دولة.

وقيل^٢: المراد بنفي العلم، نفى المعلوم. كقوله - تعالى - ٣: «أَتُنَبِّئُوكَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي

السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ». فإن معناه: بما ليس فيهن. وهذا من خواص العلوم الفعلية، فإنها لازمة لتحقيق معلوماتها. فيلزم من انتفائها، انتفاؤها. ولا كذلك العلوم الانفعالية.

وفي كتاب سعد السعدي لابن طاووس - رحمه الله - نقلًا عن تفسير الكلبي، عن

الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن جبرائيل - عليه السلام وسلم - قال لرسول

الله - صلى الله عليه وآله -: يا محمد، لورأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص «آمَنْتُ أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ». وأنا أدسه^٧ في الماء والطين، لشدة

غضبي عليه، مخافة أن يتوب فيتوب الله - عز وجل - عليه.

قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -: وما كان شدة غضبك عليه يا جبرائيل؟

١ - نفس المصدر والموضع. وفيه: قيل: أول من

أخذ الآجر فرعون. ولذلك أمر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم. ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - يونس/١٨.

٤ - سعد السعدي/٢١٨.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد عن الكلبي.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - المصدر: أدسه.

قال: لقوله: «أنا ربكم الأعلى» وهي كلمته الآخرة منها، وإنما قالها حين أنتهى إلى البحر. وكلمته الأولى^١: [«ما علمت لكم من إله غيري»]^٢ فكان بين الأولى والآخرة أربعين سنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٣: وأما قوله - عز وجل - : «وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين.» فبنى هامان له في الهواء صرحاً، حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الإنسان أن يقيم^٤ عليه من الرياح القائمة في الهواء. فقال لفرعون: لا تقدر أن تزيد علي هذا. فبعث الله - عز وجل - رياحاً فرمت به. فأتخذ فرعون و هامان عند ذلك الثابوت. وعمدا إلى أربعة أنسر، فأخذوا أفرانها ورباياها. حتى إذا بلغت القوة وكبرت، عمدا إلى أربعة أنسر، فأخذوا أفرانها ورباياها حتى إذا بلغت القوة وكبرت، عمدا إلى جوانب الثابوت الأربعة فغرسا في كل جانب منه خشبة. وجعلوا على رأس كل خشبة لحماً، وجوعا الأنسر. وشدوا أرجلها بأصل الخشبة. فنظرت الأنسر إلى اللحم، فأصوت إليه [وصفقت]^٥ بأجنحتها وأرتفعت بها في الهواء، وأقبلت تطير بومها. فقال فرعون لهامان: أنظر إلى السماء، هل بلغناها؟ فنظر هامان، فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد. فقال: أنظر إلى الأرض. فقال: لأرى الأرض، ولكن أرى البحار والماء.

قال: فلم يزل السر ترتفع حتى غابت الشمس، وغابت عنهم البحار والماء. فقال فرعون: يا هامان، أنظر إلى السماء. فنظر السماء فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلما جنهم الليل، نظر هامان إلى السماء. فقال فرعون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلا الظلمة.

قال: ثم جالت الرياح القائمة في الهواء [فأنقلبت]^٦ فأقلبت^٧ الثابوت بها. فلم يزل يهوي بها حتى وقع على الأرض. وكان فرعون أشد ما كان عتواً في ذلك الوقت.

«وَأَسْكَبَرَهُ وَوَجَّوْهُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»: بغير الاستحقاق.

١ - المصدر: «كلمة ما علمت لكم من إله ٤ - المصدر: يقوم.

غيري» بدل «كلمة الأولى.» ٥ - ليس في المصدر.

٢ - ليس في س، وأ. ٦ - من م.

٣ - تفسير القمي ١٤١/٢. ٧ - المصدر: بينها فأقبلت.

وفي جامع الجوامع^١: وكل متكبر^٢ سوى الله - عز وجل - فاستكباره بغير الحق. وهو - جل جلاله - المتكبر على الحقيقة؛ أي: البالغ في الكبرياء^٣.

وقال - عليه السلام - فيما حكاه عن ربه - عز وجل - : الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. فمن نازعني واحداً منها، ألقيته في النار.

«وَضُكُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ» (٣٩): بالنشور.

وقرأ نافع وحمة والكسائي، بفتح الياء وكسر الجيم^٤.

«فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ»: كما مرّ بيانه. وفيه فخافة وتعظيم لشأن الآخذ، واستحقار للمأخوذ. كأنه^٥ أخذهم مع كثرتهم في كفّ وطرحهم في اليم. ونظيره: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه»^٦.

«فَأَنْظُرْ»: يا محمد.

«كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» (٤٠): وحذر قومك عن مثلها.

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً»: وهذا يحتاج إلى تأويله. لأنّ ظاهره يوجب أنّه - تعالى - جعلهم أئمة يدعون إلى النار، كما جعل الأنبياء يدعون إلى الجنة. وهذا ممّا لا يقول به أحد. فالمعنى: أنّه أخبر عن حالهم بذلك، وحكم بأنهم كذلك. وقد يحصل الإضافة على هذا الوجه المتعارف. ويجوز أن يكون أراد بذلك أنّه لما أظهر حالهم على لسان أنبيائه حتّى عرفوا فكأنّه جعلهم كذلك.

«يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»: إلى موجباتها، من الكفر والمعاصي.

وفي أصول الكافي^٨: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال: إنّ الأئمة في كتاب الله - عز وجل - إمامان. قال الله - تبارك وتعالى - : «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس يقتنمون أمراً الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. قال: «وجعلناهم أئمة

٤ - أنوار التنزيل ١٩٤/٢.

١ - جوامع الجامع/٣٤٥ - ٣٤٦.

٥ و ٦ - م: كأنهم... كفهم.

٢ - المصدر: كل متكبر متكبر.

٧ - الزمر/٦٧.

٣ - المصدر: «المبالغ في كبرياء الشأن» بدل

٨ - الكافي ٢/٢١٦، ح ٢.

«المبالغ في الكبرياء و».

يدعون إلى النار» يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. قال «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار» يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله. ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله - عز وجل -.

«وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١)»: بدفع العذاب عنهم.
«وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ أَلَدًا نَبَا لَعْنَةً»: طرداً عن الرحمة، ولعن اللاعنين. يلعنهم الملائكة والمؤمنون.

«وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢)»: من المطرودين. أو ممن قبح وجوههم بسواد الوجوه وزرقة الأعين. أو في المقبوحين المموهين.
«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة.

«مَنْ بَعْدِهَا أَهْلَكُنَا الْقُرُونُ آلاَ وَلِيٌّ»: أقوام نوح و هود ولوط وصالح.
وقيل^١: يجوز أن يريد بالقرون قوم فرعون. لأنه - سبحانه - أعطاه^٢ التوراة بعد إهلاكهم^٣ بمدة.

وفي مجمع البيان^٤: وجاءت الرواية بالإسناد: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية بعدذاب [من السماء] منذ أنزل التوراة على وجه الأرض، غير أهل القرية التي مسحوا قردة. ألم تر أن الله - تعالى - قال: «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى» (الآية).

«بَصَائِرَ لِلنَّاسِ» أنواراً لقلوبهم. تتبصر بها الحقائق، وتميز بين الحق والباطل.
«وَهَدَى»: إلى الشرائع، التي هي سبل الله.
«وَرَحْمَةً»: لأنهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله.
«لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣)»: ليكونوا على حال يرجى منهم التذكّر. وقد فسر بالإرادة [وفيه ما عرفت].^٥

«وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرِيِّ»: يريد الوادي. أو الطور، فإنه كان في شق الغرب

١ - مجمع البيان ٤/٢٥٦. ٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطى... ٥ - من المصدر.

٦ - من ن. إهلاكه.

في مقام موسى . أو الجانب الغربي منه . والخطاب لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ أي : ما كنت حاضراً . «إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ» : إذ أوحينا إلى موسى الأمر الذي أردنا تعريفه .

«وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤)» : للوحي إليه . أو على الوحي إليه ، وهم السبعون المختارون للميقات . والمراد الدلالة ، على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبار عن المغيبات ، التي لا تعرف إلا به . ولذلك استدرك عنه بقوله : «وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ» ؛ أي : ولكننا أوحينا إليك . لأننا أنشأنا قروناً مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد . فحُرِّقَت الأخبار ، وتغيَّرت الشرائع ، وأندرست العلوم فحذف المستدرك ، وأقام سببه مقامه .

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا علي بن أحمد بن حاتم ، عن الحسن بن عبد الواحد ، عن سليمان بن محمد بن أبي فاطمة ، عن جابر بن إسحاق البصري ، عن النضر بن إسماعيل الواسطي ، عن جوهري ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله الله - عز وجل - : «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ» . قال : بالخلافة ليوشع بن نون من بعده . ثم قال الله : لن أدع نبياً من غير وصي . وأنا باعث نبياً عربياً وجاعل وصيه علياً . فذلك قوله : «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ» في الوصاية . وحدثه بما هو كائن بعده . قال ابن عباس : وحدث الله نبياً - صلى الله عليه وآله - بما هو كائن . وحدثه باختلاف هذه الأمة من بعده . فن زعم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - مات بغير وصية ، فقد كذب على الله - عز وجل - وعلى نبه - صلى الله عليه وآله - .

وجاء في تفسير أهل البيت - عليهم السلام - قال : روى بعض أصحابنا ، عن سعيد بن الخطاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - : «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ» . قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنها هي «أو ما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» . وقال أبو عبد الله - عليه السلام - في بعض رسائله : ليس من موقف أوقف الله - سبحانه - نبه فيه ليشهده وليستشهده ، الاومعه أخوه وقربنه وأبن عمه ووصيه

ويؤخذ ميثاقها معاً—صلوات الله عليها وعلى ذريتها الطيبين دائمة في كل أوان وحين—.

«وَمَا كُنْتَ ثَابِتاً»: مقيماً.

«فِي أَهْلِ مَدْيَنَ»: شعيب والمؤمنين به.

«تَتْلُوا عَلَيْهِمْ»: تقرأ عليهم، تعلماً منهم.

«آيَاتِنَا»: التي فيها قصتهم.

«وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥)»: إتياءك ومخبرين لك بها.

«وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الظُّورِ إِذْ نَادَيْنَا»: لعل المراد به وقت إعطائه التوراة.

وبالأول حينما استنبأه. لأنها المذكوران في القصة.

وفي عيون الأخبار، في باب ما جاء عن الرضا—عليه السلام—من الأخبار

المتفرقة، حديث طويل وفيه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ—صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ—قَالَ: لَمَّا بَعَثَ

اللَّهُ—عَزَّوَجَلَّ—مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—وَأَصْطَفَاهُ نَجِيّاً وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ وَنَجَّى بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَالْأَلْوَحَ، رَأَى مَكَانَهُ مِنْ رَبِّهِ—عَزَّوَجَلَّ—فَقَالَ: يَا رَبِّ، لَقَدْ

أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامَةٍ لَمْ تَكْرَمْ بِهَا أَحَدًا قَبْلِي.

فَقَالَ اللَّهُ—جَلَّ جَلَالُهُ—يَا مُوسَى، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ

مَلَائِكَتِي وَجَمِيعِ خَلْقِي؟

قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ أَكْرَمَ عِنْدَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ، فَهَلْ فِي آلِ

الأنبياء—عليهم السلام—أكرم من آلي؟

قَالَ اللَّهُ—جَلَّ جَلَالُهُ—يَا مُوسَى، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَى [جَمِيعِ] آلِ

النَّبِيِّينَ كَفَضْلِ مُحَمَّدٍ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ؟

فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، فَإِنْ كَانَ آلُ مُحَمَّدٍ كَذَلِكَ، فَهَلْ فِي أُمَمِ الْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلُ عِنْدَكَ

مِنْ أُمَّتِي؟ ظَلَمْتُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى وَفَلَقْتُ لَهُمُ الْبَحْرَ.

فَقَالَ اللَّهُ—جَلَّ جَلَالُهُ—يَا مُوسَى، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ

كَفَضْلِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي؟

قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، لَيْتَنِي كُنْتُ أَرَاهُمْ.

فأوحى الله - عز وجل - إليه: يا موسى، إنك لن تراهم. وليس هذا أوان ظهورهم. ولكن سوف تراهم في الجنان، جنات عدن والفردوس، بحضرة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتجبحون. أفتحب أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم إلهي.

قال الله - جلّ جلاله - قم بين يدي، وأشدّد مؤرك، قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل. ففعل ذلك موسى - عليه السلام - فنادى ربنا - عز وجل - : يا أمة محمد. فأجابوه كلهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والتعمة والملك لك لاشريك لك.

قال: فجعل الله - عز وجل - تلك الإجابة شعار الحاج. ثم نادى ربنا - عز وجل - : يا أمة محمد، إن قضائي عليكم؛ أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي. فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني. من لقيني بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صادق في أقواله محق في أفعاله، وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن أوليائه المصطفين الظاهرين المطهرين المبشرين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أوليائه، أدخله جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث الله - عز وجل - محمداً - صلى الله عليه وآله - قال: يا محمد «وما كنت بجانب الظور إذ نادينا» أمتك بهذه الكرامة. ثم قال - عز وجل - : محمد - صلى الله عليه وآله - قل الحمد لله رب العالمين على ما أختصني به من هذه الفضيلة. وقال لأمته: قولوا الحمد لله رب العالمين على ما أختصنا به من هذه الفضائل.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مروان، عن ظاهرين مدرار، عن أخيه، عن أبي سعيد المدائني قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وما كنت بجانب الظور إذ نادينا».

قال: كتاب كتبه الله - عز وجل - في ورقة، أثبت فيها قبل أن يخلق الخلق بالني عام. فيها مكتوب: يا شيعه آل محمد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

من أتى منكم بولاية محمد وآل محمد، أسكنته جنتي برحمتي.
ويؤيده ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - بإسناده: عن الفضل بن
شاذان، يرفعه إلى سليمان الديلمي مولى جعفر بن محمد - عليه السلام - قال: قلت لسيدي
أبي عبد الله - صلوات الله عليه - : مامعنى قول الله - عز وجل - : «وما كنت بجانب الظور
إذ نادينا» ؟

قال: كتاب كتبه الله - عز وجل - قبل أن يخلق الخلق بألني عام في ورقة آس،
فوضعها على العرش.

قلت: يا سيدي، وما في ذلك الكتاب؟ قال: في الكتاب مكتوب: يا شيعة آل محمد
أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تعصوني، وعفوت عنكم قبل أن تذنبوا. من
جاءني بالولاية، أسكنته جنتي برحمتي.

«وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»: ولكن علمناك رحمة وقرئت، بالرفع. على «هذه
رحمة»^١.

«لِتُنذِرَ قَوْمًا»: متعلق بالفعل المحذوف.
«مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ»: لوقوعهم في فترة بينك وبين
عيسى - عليه السلام - وهي خمسمائة وخمسون سنة. أو بينك وبين إسماعيل. على أن دعوة
موسى وعيسى كانت مختصة ببني إسرائيل وما حولهم.

«لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)»: يتعظون.
«وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا»: «لولا» الأولى أمتناعية. والثانية تحضيضية واقعة في سياقها. لأنها إنما أجيبت
بالفاء تشبيهاً لها بالأمر. مفعول «يقولوا» المعطوف على «تصيبهم» بالفاء، المعطية معنى
التبعية، المنبهة على أن المقول هو المقصود بأن يكون سبباً لانتفاء ما يجاب به. وأنه لا يصدر
عنهم حتى تلجئهم العقوبة. والجواب محذوف.

والعنى: لولا قولهم إذا أصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربنا هلاً أرسلت
إلينا رسولاً ما يبلغنا آياتك فننبتها ونكون في المصدقين ما أرسلناك ؛ أي: إنما أرسلناك

قطعاً لعذرهم، وإلزاماً للحجة عليهم.

«فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ وَنَكُونْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا؛ يعنى: الرسول المصدق بأنواع المعجزات.
«قَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ مِنَّا آيَةٌ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى»: من الكتاب جملة، واليد، والعصا وغيرها. اقتراحاً وتعتناً.

«أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِآيَاتِي مُوسَى مِنْ قَبْلُ؟» يعنى: أبناء جنسهم في الرأي والمذهب. وهم كفرة زمان موسى وهارون وكان فرعون عربياً من أولاد عاد.
«قَالُوا سِحْرَانِ»؛ يعنون: موسى وهارون. أو موسى ومحمد—صلى الله عليه وآله وسلم—.

«تَظَاهَرَا»؛ تعاونا بإظهار تلك الخوارق. أو بتوافق الكتابين.
وقرأ الكوفيتون «سحران» بتقدير مضاف. أو جعلها سحرين مبالغة. وإسناد تظاهرها إلى فعلها، دلالة على سبب الإعجاز^١.
وقرئ إظهارها على الإدغام^٢.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله—عز وجل—: «سحران تظاهرا» قال: موسى وهارون.

«وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ» (٤٨)؛ أي: بكل منها. أو بكل الأنبياء.
«قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا»: مما نزل على موسى وعلي. وإضارهما لدلالة المعنى. وهو يؤيد أن المراد بالساحرين موسى ومحمد—عليهما السلام—.

«اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٤٩)؛ إنا ساحران مختلفان. وهذا في الشروط التي يراد بها الإلزام والتبكيك. ولعل مجي حرف الشك، للتهكم بهم.
«فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ»: دعائك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى. فحذف المفعول للعلم به. ولأن فعل الاستجابة يُعَدَّى بنفسه إلى الدعاء، وباللآم إلى الداعي. فإذا عُذِيَ إليه حذف الدعاء غالباً.

«فَأَعْلَمَ أَنَّهُا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ»: إذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها.
 «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ آتَبَعَ هَوَاهُ»: استفهام، بمعنى التقي.
 «بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ»: في موضع الحال للتوكيد. أو التقييد. فإن هوى النفس
 قد يوافق الحق.

وفي أصول الكافي^١: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد [عن] بن أبي نصر، عن
 أبي الحسن — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ آتَبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
 مِنَ اللَّهِ» قال: يعني: من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى.

علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي^٢، عن جعفر بن بشير ومحمد بن يحيى، عن
 أحمد بن عيسى، عن ابن فضال جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمارة، عن سدير قال:
 قال أبو جعفر — عليه السلام — يا سدير، فأريك^٣ الصادقين عن دين الله؟ ثم نظر إلى أبي
 حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان. وهم خلق في المسجد. فقال: هؤلاء الصادقون عن
 دين الله، بلا هدى في الله ولا كتاب مبين. إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم، فجال
 الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله — تبارك وتعالى — وعن رسول الله — صلى الله عليه
 وآله — حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله — تبارك وتعالى — وعن رسوله. والحديث طويل
 أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات^٥: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد،
 عن القاسم بن سليمان، عن الملعى بن خنيس، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول
 الله — عز وجل —: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ آتَبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ»؛ يعني: من اتخذ دينه رأياً
 بغير إمام^٦ من أئمة الهدى.

عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد،^٧ عن محمد بن الفضيل^٨، عن أبي
 الحسن — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ آتَبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ

١ — الكافي ١/٣٧٤، ح ١. ٥ — بصائر الدرجات/٣٣، ح ١.

٢ — يوجد في المصدر. وهذه الصورة. ٦ — المصدر: «من يتخذ دينه رأيه بغير هدى أئمة»

٣ — نفس المصدر ١/٣٩٣، ذيل حديث ٣. أوله بدل «من اتخذ دينه رأياً بغير إمام».

٧ — نفس المصدر والموضع، ح ٥. في ص ٣٩٢.

٨ — س، أ، ن: محمد بن الفضل. ٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفرأيت.

الله»؛ يعنى: من آتخذ دينه هواه بغير هدى من أنمة الهدى.
 «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)»: الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في
 اتباع الهوى.

«وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ»: أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال، ليتصل التذكير، أو
 في التظم، لتتقرر الدعوة بالحجة والموعظ والمواعيد، والتصائح بالعبر.
 «لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١)»: فيؤمنون ويطيعون.

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن
 حماد بن عيسى، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن — عليه السلام — عن قول
 الله — عز وجل —: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون.»
 قال: إمام إلى إمام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن
 معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله — عليه السلام —
 في قول الله — تعالى —: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون.» قال: إمام بعد إمام.
 وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا الحسين بن
 أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن همران، عن أبي
 عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ولقد وصلناهم القول لعلهم
 يتذكرون.» قال: إمام بعد إمام.

«الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢)»: قيل^٤:
 نزلت في مؤمني أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وتميم الدارمي والجارود
 العبدى وسلمان الفارسي. فإنهم لما أسلموا نزلت الآيات.
 وقيل^٥: في أربعين من أهل الإنجيل، أثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر بن أبي طالب من
 الحبشة، وثمانية من الشام.

والضمير في «من قبله» للقرآن. كالمستكن في «وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا

١ — الكافي ١/٤١٥، ح ١٨. ٤ — مجمع البيان ٤/٢٥٨، أنوار التنزيل ٢/١٩٦.

٢ — تفسير القمي ٢/١٤١. ٥ — أنوار التنزيل ٢/١٩٦ — ١٩٧.

٣ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٢.

آمَنَّا بِهِ»؛ أي: أنه كلام الله.

«إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبَّنَا»: استئناف، لبيان ما أوجب إيمانهم به.

«إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)»: استئناف آخر، للدلالة على أن إيمانهم به ليس ممّا أحدثوه حينئذ. وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة، وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن. أو تلاوته عليهم، بأعتقادهم صحته في الجملة.

«أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ»: مرة على إيمانهم بكتابهم، ومرة على إيمانهم بالقرآن.

«بِمَا صَبَرُوا»: بصبرهم وثباتهم على الإيمانيّن. أو على الإيمان بالقرآن قبل النزول وبعده. أو على أذى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -^١ في قوله - عز وجل - : «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» قال: الأئمة - صلوات الله عليهم - وقال الصادق - عليه السلام - : نحن صبراء^٢ وشيعتنا أصبرمتنا. وذلك أنا صبرنا على ما نعلم، وصبروا على ما لا يعلمون.

«وَيَذَرُونَ بَأْسَ الْهَيْئَةِ الْبُشِّيَّةِ»:

قيل^٣: ويدفعون بالطاعة المعصية. لقوله - صلى الله عليه وآله - : أتبع السيئة الحسنة^٤ تمحها.

وقيل^٥: الحسن في الكلام، الكلام القبيح الذي يسمعه من الكفار.

وقيل: يدفعون بالمعروف المنكر.

وقيل: يدفعون بالحلم جهل الجاهل. ومعناه: يدفعون بالمداواة مع التآني أذاهم عن أنفسهم.

وفي مجمع البيان^٦: وروى مثل ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -^٧ وقوله - عز وجل - : «وَيَذَرُونَ بِالْحُسْنَةِ

السيئة.

١ - تفسير القمي ١٤١/٢.

٥ - مجمع البيان ٢٥٨/٤.

٢ - المصدر: صبرنا.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحسنة ٧ - تفسير القمي ١٤١/٢ - ١٤٢.

السَّيِّئَةِ»؛ أي: يدفعون سيئة من أسماء إليهم بحسناتهم.

وفي أصول الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» قال: بما صبروا على التَّقِيَّة. «ويدرؤون بالحسنة السيئة» قال: «الحسنة» التَّقِيَّة. «والسيئة» الإذاعة.

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤)»: في سبيل الخير.

«وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ»: تَكْرَمًا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: وقوله - عز وجل - : «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» قال: «اللغو» الكذب. واللغو، الغناء. [والمؤمنون]^٣ وهم الأئمة - صلوات الله عليهم - يعرضون عن ذلك كله.

«وَقَالُوا» للآغين.

«لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»: مشاركة لهم، وتوديعاً.

ودعاء لهم بالسَّلامَة عما هم فيه.

«لَا تَبْتَغِي آلِ جَاهِلِينَ (٥٥)»: لا تطلب صحتهم، ولا نريدها.

«إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»: لا تقدر أن تدخله في الإسلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٤: وقوله - عز وجل - : «إِنِّي لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتُ» قال: نزلت في أبي طالب. كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: يا عم، قل لا إله إلا الله^٥، أنفعك به يوم القيامة. فيقول: يا ابن أخي، أنا أعلم بنفسي. فلما مات شهيد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه تكلم بها عند الموت^٦: فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أما أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن أنفعه يوم القيامة. وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لو كنت المقام المحمود، لشفعت في أمي وأبي وعمي وأخ كان لي مؤاخاً في الجاهلية.

٥ - المصدر: فإن.

١ - الكافي ٢/ ٢١٧، ح ١.

٦ - المصدر: قل لا إله إلا الله بالجهر.

٢ - تفسير القمي ٢/ ١٤٢.

٧ - المصدر: بأعلى صوته عند الموت.

٣ - ليس في م وأوس ون. ولاداعي لوجودها.

٤ - نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان^١: قيل: نزل قوله: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» في أبي طالب. فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ - كَانَ يَحِبُّ إِسْلَامَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَكَانَ يَكْرَهُ إِسْلَامَ وَحْشِي قَاتِلِ حِزَّةٍ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: «يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (الآيَةُ) فَلَمْ يَسْلَمْ أَبُو طَالِبٍ وَأَسْلَمَ وَحْشِي. وَرَوَوْا ذَلِكَ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ وَغَيْرِهِ.

وفي هذا نظر كما ترى. فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ - لَا يَجُوزُ أَنْ يَخَالَفَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - فِي إِرَادَتِهِ كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَخَالَفَ أَوَامِرَهُ^٣ وَنَوَاهِيَهُ. وَإِذَا كَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى مَا زَعَمَ الْقَوْمُ لَمْ يَرِدْ إِيْمَانُ أَبِي طَالِبٍ وَأَرَادَ كُفْرَهُ، وَأَرَادَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ - إِيْمَانَهُ، فَقَدْ حَصَلَ غَايَةُ الْخِلَافِ بَيْنَ إِرَادَتِي الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ. وَكَانَ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ عَلَى مَقْتَضَى أَعْتِقَادِهِمْ: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ، تَرِيدُ إِيْمَانَهُ. وَأَنَا لَا أُرِيدُ إِيْمَانَهُ. وَلَا أُخَلِّقُ فِيهِ الْإِيْمَانَ مَعَ تَكْفُلِهِ بِنَصْرَتِكَ، وَبِذَلِكَ مَجْهُودُهُ فِي إِعَانَتِكَ، وَالذَّبِّ عَنْكَ، وَمُحَبَّتِهِ لَكَ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ. وَتَكْرَهُ أَنْتَ إِيْمَانُ وَحْشِي، لَقَتْلِهِ حِزَّةَ عَمَّكَ. وَأَنَا أُرِيدُ إِيْمَانَهُ، وَأُخَلِّقُ فِي قَلْبِهِ الْإِيْمَانَ.

وفي هذا ما فيه. وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - قَدْ أَجْمَعُوا، عَلَى أَنَّ طَالِبَ مَاتَ مُسْلِمًا. وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الرِّوَايَاتُ بِذَلِكَ عَنْهُمْ. وَأَوْرَدْنَا هُنَاكَ طَرَفًا مِنْ أَشْعَارِهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَصَدِيقِهِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَتَوْحِيدِهِ. فَإِنَّ أَسْتِيفَاءَ جَمِيعِهِ، لَا يَتَسَعُّ لَهُ الطُّوَامِيرُ. وَمَا رَوَى مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي وَغَيْرِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْصَى، يَكْاشِفُ فِيهَا مِنْ كَاشِفِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَبِنَاضِلٍ عَنْهُ وَيَصْطَحُّ بِنُبُوَّتِهِ. وَقَالَ بَعْضُ الثَّقَاتِ: أَنَّ قِصَائِدَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّتِي تَنْفُثُ فِي عَقْدِ السَّحَرِ وَتَغْبِرُ فِي وَجْهِ شِعْرَاءِ الدَّهْرِ، تَبْلُغُ قَدْرَ مَجْدٍ وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ لَمْ يَخْتَرْ تَمَامَ مَجَاهِرَةِ الْأَعْدَاءِ، أَسْتِصْلَاحًا لَهُمْ، وَحَسَنَ تَدْبِيرِهِ فِي دَفْعِ كِبَادِهِمْ. لِنَلَّا يُلْجِئُوا الرَّسُولَ إِلَى مَا أُلْجِئُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وفي جوامع الجامع^٤: وقالوا: إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ. وَقَدْ وَرَدَ عَنْ أُنْمَةِ الْهُدَى - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ مُسْلِمًا. وَأَجْمَعَتِ الْإِمَامِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ. وَأَشْعَارُهُ مَشْحُونَةٌ بِالْإِسْلَامِ، وَتَصَدِيقُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -.

«وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»: فَيَدْخُلُهُ فِي الْإِسْلَامِ.

١ - مجمع البيان ٢٥٩/٤ - ٢٦٠.

٣ - المصدر: يخالفه في أوامره.

٢ - الزمر/٥٣.

٤ - جوامع الجامع/٣٤٧.

وفي أصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢ عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : «أجعلوا أمركم هذا^٣ لله، ولا تجعلوه للناس، فأما ما كان لله، فهو لله. وما كان للناس، فلا يصعد إلى السماء^٤. ولا تخصموا بدينكم الناس^٥، فإن الخاصة ممرضة للقلب. إن الله - عز وجل - قال لنبيه - صلى الله عليه وآله - : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» وقال^٦: «أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ». ذرُوا النَّاسَ، فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ. وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ [وعلي - عليهما السلام - ولا سواء.]^٧ [إني سمعت أبي - عليه السلام - يقول: إذا كتب الله^٨ على عبد أن يدخله^٩ في هذا الأمر، كان أسرع إليه من الظير إلى وكره.

وفي كتاب التوحيد^{١٠} أمثله سواء.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^{١١} بإسناده إلى جبر بن نوف: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَام - كَتَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ. وَذَكَرَ الْكِتَابَ بِطَوْلِهِ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ أَقْبَابَهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمْرٍاءَ^{١٢} وَعَتَابَ غَيْرَ طَعْنِ الْكَلْبِ وَجَزَ الرِّقَابِ فَلَمَّا وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَام - عَلَى جَوَابِهِ بِذَلِكَ قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. «وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)»؛ أَي: الْقَابِلِينَ لِلْهُدَى. فَيَدَبِّرُ الْأُمُورَ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادَةِ.

«وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَلَّفَ مِنْ أَرْضِنَا»: نُخْرِجُ مِنْهَا.

١ - الكافي ١/١٦٦، ح ٣.

٢ - المصدر: «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى» بدل «محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى».

٣ - المصدر: يدخل.

٤ - التوحيد/٤١٤ - ٤١٥، ح ١٣.

٥ - أمالي الطوسي ١/١٨٨. وأوله في ص ١٨٦.

٦ - المصدر: وبين قيس.

٧ - المصدر: «لدينكم» بدل «بدينكم الناس».

٨ - يونس/٩٩.

نزلت في الحرث^١ بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف. أتى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: نحن نعلم أنك على الحق. ولكن نخاف إن أتبعناك وخالفنا العرب - وإنها نحن أكلة رأس - أن يتخطفونا من أرضنا^٢. فرة الله عليهم بقوله: «أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا»: أولم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بحرمة البيت الذي فيه؟ يتناحر العرب^٣ حوله وهم آمنون فيه.

«يُجَبِّى إِلَيْهِ»: يحمل إليه ويجمع.

وقرأ نافع ويعقوب في رواية، بالتاء^٤.

«ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ»: من كل أوب.

«رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا»: فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام، فكيف نعرضهم^٥

للخوف والتخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد؟

«وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)»: جملة. لا يتفطنون له، ولا تفكرون ليعلموا.

وقيل^٦: إنه متعلق بقوله: «من لدنا»؛ أي: قليل منهم يتدبرون، فيعلمون أن ذلك

رزق من عند الله [وأكثرهم لا يعلمون].^٧ إذ لو علموا، لما خافوا غيره.

وأنتصاب «رزقاً» على المصدر في معنى: يجبى. أو حال من «الثمرات» لتخصيصها

بالإضافة. ثم بين أن الأمر بالعكس. فإنهم أحقأ بأن يخافوا في بأس الله - تعالى - على

ماهم عليه بقوله: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا»؛ أي: وكم من أهل قرية

كانت حالهم كحالكم في الأمن وخفض العيش، حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرّب

ديارهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وقوله: «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا»

قال: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى الإسلام

والهجرة «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا» فقال الله - عز وجل - : «أَوَلَمْ

نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.»

١ - ن: الحارث.

٥ - ن: يعرضهم.

٢ - أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٦ - أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٣ - م، أ، س، و ن: يتفاخر العرب.

٧ - من المصدر.

١٤ - أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٨ - تفسير القمي ١٤٢/٢.

وفي كشف المحجة^١ لابن طاووس - رحمه الله -: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: فأما الآيات اللواتي في قريش، فهي قوله - إلى قوله -: والثالثة، في قول قريش لنبي الله حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة فقالوا: «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا» فقال الله: «أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون.»

وفي روضة الواعظين^٢ للمفيد - رحمه الله -: قال علي بن الحسين - عليهما السلام -: كان أبوطالب يضرب عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أن قال: فقال أبوطالب: يا ابن أخي، إلى الناس كافة أرسلت، أم إلى قومك خاصة؟

قال: لا بل إلى الناس كافة الأبيض والأسود والعربي والعجمي. والذي نفسي بيده، لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار. ولأدعون ألسنة فارس والروم. فتخبرت قريش وأستكبرت، وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول؟ والله، لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا في أرضنا. ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله - تبارك وتعالى - «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيبى إليه ثمرات كل شيء» (إلى آخر الآية). «فَتِلْكَ مَسَاجِدُهُمْ»: خاوية.

«لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ»: من السكنى. إذ لا يسكنها إلا المارة، يوماً أو بعض يوم. أو لا يبقى من يسكنها.

«إِلَّا قَلِيلاً»: من شؤم معاصيهم.

«وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨)»: منهم. إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في

ديارهم، وسائر متصرفاتهم.

وأن تصاب «معيشتها» بنزع الخافض. أو يجعلها ظرفاً بنفسها. كقولك: زيد ظني مقيم. أو بإضمار زمان مضاف إليه. أو مفعول على تضمين «بطرت» معنى: كفرت.

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ»: وما كانت عادته.

«فَهَلْكَ الْفَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا»:

بعض الأحيان/٥٤.

١ - كشف المحجة لثمره المهجة/١٧٥.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فجبرت.

٢ - روضة الواعظين للنسابة باللقب بالمفيد في

قيل^١: في أصلها، التي هي أعمالها. لأن أهلها تكون أظن وأنبل.
وقيل^٢: إن معنى أمها: أم القرى. وهي مكة. وقيل: يريد معظم القرى من سائر الدنيا. «رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا»: لإلزام الحجة، وقطع المَعْدِرَة.
«وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)»: بتكذيب الرسل، والعتو في الكفر.

«وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ»: من أسباب الدنيا.
«فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا»: تُمَتَّعون وتُزَيَّنون به مدة حياتكم المنقضية.
«وَمَا عِنْدَ اللَّهِ»: وهو ثوابه.

«خَيْرٌ»: خير في نفسه من ذلك. لأنه لذة خالصة. وهبة كاملة.
«وَأَبْقَى»: لأنه أبدي.

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠)»: فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.
وقرىء، بالياء وهو أبلغ في الموعظة^٣.

«أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا»: وعداً بالجنة. فإن حسن الوعد بحسن الموعود.
«فَهُوَ لَاقِيهِ»: مدركه لا محالة. لامتناع الخلف في وعده. ولذلك عطفه «بالفاء»
المعطية معنى السببية.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: قال محمد بن العباس—رحمه الله—حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن هشام بن علي، عن إسماعيل بن علي المعلم، عن بدل بن البحير، عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد قال: قوله—عز وجل— «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ» نزلت في علي وحزبه—عليهما السلام—.

ويؤيده ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي—رحمه الله—بإسناده: عن رجاله إلى محمد بن علي، عن أبي عبد الله—عليه السلام— في قوله—عز وجل— «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ» قال: الموعود علي بن أبي طالب. وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعد الجنة له ولأوليائه في الآخرة.

وذكر أبو علي الطبرسي—رحمه الله—ما يؤيد الحديث الأول في سبب النزول. قال:

١— أنوار التنزيل ١٩٨/٢.

٣— أنوار التنزيل ١٩٨/٢.

٢— مجمع البيان ٢٦١/٤.

٤— تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٢.

وقيل: إنها نزلت في حمزة وفي علي بن أبي طالب — عليه السلام —.

«كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: الذي هو مشوب بالآلام، مكدر بالمتاعب، مستعقب للتعسر على الانقطاع.

«ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١)»: للحساب. أو العذاب. «وَتَمَّ» للتراخي في الزمان، أو الرتبة.

وقرأ نافع وأبن عامر في رواية والكسائي: «ثم هو» بسكون الهاء بتشبيها للمنفصل بالمتصل. وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها، ولذلك رتب عليها «بالفاء»^١.

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ»: عطف على «يوم القيامة». أو منصوب «بأذكر». «فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢)»: أي: الذين كنتم تزعمونهم شركائي. فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليها.

«قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ»: [بشوت مقتضاه وحصول مؤذاه. وهو قوله^٢: «لأملئن جهنم من الجنة والناس»^٣ أجمعين» وغيره من آيات الوعيد.

«رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا»: أغويناهم. فحذف الزاجع إلى الموصول. «أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا»: أي: هؤلاء الذين أغويناهم، فغوا غيًّا مثل ما غوينا. وهو استيناف للدلالة على أنهم غواو بأختيارهم. وأنهم لم يفعلوا بهم إلا وسوسة وتسويلاً.

ويجوز أن يكون «الذين» صفة. «وأغويناهم» الخبر لأجل ما اتصل به، فأفاده زيادة على الصفة. وهو وإن كانت فضلة، لكنه صار من اللوازم.

«تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ»: منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم. وهي تقرير للجملة المتقدمة. ولذلك خلت عن العاطف. وكذا «مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَغْبُثُونَ (٦٣)»: بل أهواءهم.

قيل^٤: «ما» مصدرية متصلة «بتبرأنا»: أي: تبرأنا من عبادتهم إيانا.

«وَقِيلَ آذِعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم»: من فرط الحيرة.

«فَلَمَّ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ»: بعجزهم عن الإجابة والتصرة.

٣ — ليس/في أ.

١ — أنوار التنزيل ١٩٨/٢.

٤ — أنوار التنزيل ١٩٩/٢.

٢ — هود/١١٩.

«وَرَأَوْا الْعَذَابَ»: لأربابهم.

«لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤)»: لوجه من الحيل، يدفعون به العذاب. أو إلى الحق لما رأوا العذاب. وقيل^١: «لو» للتمني؛ أي: تمنوا أنهم كانوا مهتدين.

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥)»: عطف على الأول. فإنه — تعالى — ليسأل أولاً عن إشراكهم، ثم عن تكذيبهم الأنبياء.

«فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ»: فصارت الأنباء كالعمى عليهم، لا تهتدي إليهم. وأصله: فعموا عن الأنباء. لكنّه عكس مبالغة، ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض ويرد عليه من خارج. فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره.

والمراد بالأنباء: ما أجابوا به الرسل. أو ما يعمها. [وإذا كانت الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول، ويفوضون إلى علم الله — تعالى — فما ظنك بالضلال من أمهم].^٢

وتعدية الفعل «بعلی» لتضمنه معنى الخفاء.

«فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٦٦)»: لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب، لفرط الدهشة. أو العلم بأنه مثله.

«فَأَمَّا مَنْ تَابَ»: من الشرك.

«وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحاً»: وجمع بين الإيمان والعمل الصالح.

«فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧)»: عند الله

و«عسى» تحقيق على عادة الكرام. أو ترجح من التائب. بمعنى: فليتوقع أن يفلح.

«وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ»: لا موجب عليه، ولا مانع له.

«مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ»: أي: التخير. كالطيرة؛ بمعنى: التطير. وظاهره نفي

الاختيار عنهم رأساً، والأمر كذلك.

وقيل^٣: المراد، أنه ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه. ولذلك خلا عن العاطف.

ويؤيده ما روي: أنه نزل في قولهم^٤: «لولا نزل هذا القرآن على رجل من

القريتين عظيم».

وقيل: «ما» موصولة مفعول «ليختار» والراجع إليه محذوف. والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة؛ أي: الخير والصلاح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله — عز وجل — «ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين.» فإن العامة قد رَووا: أن ذلك في القيامة. وأما الخاصة، فإنه حدثني أبي، عن التضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنَّ العبد إذا دخل قبره جاءه منكر وفزع منه، يسأل عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل كان بين أظهركم؟ فإن مؤمناً قال: أشهد أنه رسول الله، جاء بالحق. فيقال له: أرقد رقة لا حلم فيها. ويتنحى عنه الشيطان. ويفسح له في قبره سبعة أذرع. ويرى^٢ مكانه في الجنة. قال: وإذا كان كافراً، قال: ما أدري. فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان. ويسلط عليه الشيطان. وله عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك. ويسلط عليه الحيات والعقارب. ويظلم عليه قبره، ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه. ثم قال بأصابعه فشرحها.

وقوله — عز وجل —: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة.» قال: ويختار الله — عز وجل — الإمام. وليس لهم أن يختاروا. «سُبْحَانَ اللَّهِ»: تنزهاً له. أن ينازعه أحد، أو يزاحم اختياره اختيار.

«وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)»: عن إشراكهم. أو مشاركة ما يشركون به.

وفي أصول الكافي^٣: أبو القاسم بن العلاء — رحمه الله — عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا — عليه السلام — حديث طويل في فضل الإمام — عليه السلام — وصفاته. يقول فيه — عليه السلام —: هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إلى قوله — عليه السلام —: لقد امرأصعباً، وقالوا إفكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الخيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله [وأهل بيته]^٤ إلى اختيارهم، والقرآن

أوله في ص ١٩٨. وفيه «محمد القاسم بن العلاء»

١ — تفسير القمي ١٤٣/٢.

«أبو القاسم بن العلاء.»

٢ — المصدر: رأى.

٣ — الكافي ١٩٩/١ — ٢٠١، ضمن حديث ١ و ٤ — من المصدر.

يناديهم: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم]»^١ سبحانه الله وتعالى عما [يشركون].» وقال عز وجل^٢: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.»^٣

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي، عن الحجة القائم — عليه السلام — حديث طويل. وفيه قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم.

قال: مصلح أو مفسد؟

قلت: مصلح.

قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟

قلت: بلى.

قال: فهي العلة. وأوردها لك ببرهان ينقذه عقلك. ثم قال — عليه السلام — أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله — عز وجل — وأنزل عليهم الكتب^٥ وأيدهم بالوحي والمعصية. إذ هم أعلام الأمم وأهتدى إلى الاختيار منهم؛ مثل: موسى وعيسى — عليهم السلام — هل يجوز مع وفور عقلها [وكمال علمها]^٦ إذ هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما بظن أن أنه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: هذا موسى كليم الله، مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، أختار في أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه — عز وجل — سبعين رجلاً ممن لا يُشك في إيمانهم وإخلاصهم. ووقع خيرته على المنافقين. قال الله — عز وجل —: «وأختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» إلى قوله: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله — عز وجل — للتبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح،

١ — من ن.

ضمن حديث الذي أوله في ص ٤٥٤.

٥ — المصدر: الكتاب.

٢ — الأحزاب/٣٦.

٦ — من المصدر.

٣ — ليس في أ.

٤ — كمال الدين وتمام النعمة/٤٦١ — ٤٦٢، ٧ — الأعراف/١٥٥.

وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن الاختيار لا يجوز أن يفعل^١ إلا لمن يعلم ما تنقي الصدور وتكن الضمائر وتتصرف عليه السرائر. وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

وفي مصباح الشريعة^٢: قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل -: ونعلم أن نواصي الخلق بيده. فليس لهم نفس ولا لحظة إلا بقدرته ومشئته. وهم عاجزون عن إتيان أقل شيء في مملكته إلا بإذنه [ومشيئته]^٣ وإرادته. قال الله - عز وجل -: «وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.»

«وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ» كعداوة الرسول وحقده.

«وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩)»: كالظعن فيه.

«وَهُوَ اللَّهُ»: المستحق للعبادة.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»: لا أحد يستحقها، إلا هو.

«لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ»: لأنه المولى للنعيم كلها عاجلها وآجلها. يحمد المومنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، الحمد لله الذي صدقنا وعده. أبتهاجاً بفضله، والتذاذاً بحمده.

«وَلَهُ الْحُكْمُ»: القضاء التافذ في كل شيء.

«وَالِيهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)»: بالتشور.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا»: دائماً. من السرد: وهو

المتابعة. و«الميم» مزيدة. كميم «دلامص».

«إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»: بإسكان الشمس تحت الأرض. أو تحريكها فوق الأفق

الغائر.

«مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمُ بَضِيَاءٌ»: كان حقه، هل إله. فذكر «بمن» على

زعمهم: أن غيره آله.

وعن ابن كثير «بضياء» بهمزتين^٤.

١ - المصدر: «لا اختيار» بدل «الاختيار لا يجوز» الحقيقة/١١٥ - ١١٦.

أن يفعل. - من المصدر.

٢ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح - أنوار التنزيل ٢/٢٠٠.

«أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١)»: سماع تدبّر وأستبصار.
 «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»:
 بإسكانها في وسط السماء. أو تحريكها على مدار فوق الأفق.
 «مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَا أَيُّكُمْ يَلِيلُ تَسْكُنُونَ فِيهِ»: استراحة عن متاعب الأشغال.
 ولعله لم يصف الضياء بما يقابله، لأنّ [الضوء، نعمة في ذاته مقصود في نفسه، ولا الليل
 كذلك. ولأنّ منافع] الضوء أكثر ممّا يقابله، ولذلك قرن به «أفلا تسمعون». وبالليل
 «أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢)»: لأنّ استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر.
 «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ»: في الليل.
 «وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»: بالنهار، بأنواع المكاسب.
 «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)»: ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك، فتشكروا عليها.
 «وَتَوْفَى بِوَعْدِهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤)»: تقرير
 بعد تقرير. للإشعار بأنّه لا شيء أجلب لغضب الله - تعالى - في الإشراك به. أو الأول،
 لتقرير فساد رأيهم. والثاني، لبيان أنّه لم يكن عن سند، وإنما كان محض تشهّي وهوى.

«وَنَزَعْنَا»: وأخرجنا.
 «مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا»: وهو نبيّهم. يشهد عليهم بما كانوا عليه.
 «فَقُلْنَا»: للأُمم.
 «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ»: على صحّة ما كنتم تدّعون به.
 «فَعَلِمُوا»: حينئذ.
 «أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ»: في الألوهيّة. لا يشاركه فيها أحد.
 «وَوَضَّلَ عَنْهُمْ»: وغاب عنهم [غيبه الضائع].^٢
 «مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ (٧٥)»: من الباطل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -
 في قوله - تعالى -: «ونزعنا من كلّ أمة شهاداً» يقول: من كلّ فرقة من هذه الأمة

إمامها^١ «فقلنا هاتوا برهانكم فاعلموا أَنَّ الحقَّ لله وضلَّ عنهم ما كانوا يفترون.» [٢]
«إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى»:

قيل^٣: ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي. وكان ممتن آمن به.

وقيل^٤: كان موسى ابن أخيه. وقارون عمه.

وفي مجمع البيان^٥: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى»؛ أي: كان من بني إسرائيل،

ثم من سبط موسى. وهو ابن خالته. عن عطاء، عن ابن عباس. ورُوي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام -.

«فَبَغَى عَلَيْهِمْ»: فطلب الفضل عليهم، وأن يكونوا تحت أمره. أو تكبر عليهم. أو

ظلمهم. قيل^٦: ذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل. أو حسدهم، لما روى أنه قال له:

لك الرسالة، ولهارون الحبرة، وأنا في غير شيء. إلى متى أصبر؟

«وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ»: من الأموال المدخرة.

في مجمع البيان^٧ قال: أعطاه: أصاب كنزاً من كنوز يوسف.

«مَا إِنَّ مَفَاتِيحَهُ»: مفاتيح صناديقه. جمع، مفتاح. بالكسر: وهو ما يفتح به.

وقيل^٨: خزائنه وقياس واحدتها المفتاح.

«لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ»: خبر «إِنَّ». والجملة صلة «ما». وهو ثاني

مفعولي «أتى».

وناء به الحمل: إذا أثقله حتى أماله.

والعصبة، والعصابة: الجماعة الكثيرة. واعتصبوا: اجتمعوا.

وقرىء «لينوء» بالياء. على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه^٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠}: «وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: إماماً.

٧ - مجمع البيان ٢٦٦/٤.

٢ - ليس في الأصل.

٨ - أنوار التنزيل ٢٠٠/٢ وفيه: وقيل: خزائنه

٣ - أنوار التنزيل ٢٠٠/٢.

وقياسه المفتاح.

٤ - مجمع البيان ٢٦٦/٤.

٩ - نفس المصدر والموضع.

٥ - نفس المصدر والموضع.

١٠ - تفسير القمي ١٤٤/٢.

٦ - أنوار التنزيل ٢٠٠/٢.

القوة» والعصبة: ما بين العشرة إلى تسعة عشر. [قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولو القوة.

وفي مجمع البيان: ^١ قيل: ما بين عشرة إلى خمسة عشر. ^٢ وقيل: ^٣ ما بين عشرة إلى أربعين. وقيل: أربعون رجلاً. وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل: إنهم جماعة يتعصب بعضهم لبعض.

وروى الأعمش عن خثيمة قال: كانت مفاتيح قارون من جلود. كل مفتاح مثل الإصبع.

«إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ»: منصوب «بتنوء».

«لَا تَفْرَحْ»: لا تبطر. والفرح بالذنيا مذموم مطلقاً. لأنه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها. فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة لعمالة، يوجب الترح كما قال:

أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه أنتقالا

ولذلك قال الله - تعالى -: «وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»^٤ وعلل التهي ههنا بكونه مانعاً من محبة الله، فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦)»: أي: بزخارف الدنيا.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٥ بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -: وما يكون أولو قوة إلا عشرة آلاف [قال عز من قائل -: «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ.»]^٦

وفي كتاب الخصال^٧: عن أبي عبد الله، عن أبيه - عليهما السلام - قال: أوحى الله - تبارك وتعالى - إلى موسى - عليه السلام -: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كل حال. فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكرى يقسي القلوب.

١ - مجمع البيان ٢٦٦/٤.

٢ - ليس في س.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - الحديد/٢٣.

٥ - كمال الدين وتمام النعمة/٦٥٤، ذيل

حديث ٢٠ والحديث قصير.

٦ - ليس في المصدر. ولعلها زيادة. فالظاهر أن

حديث كمال الدين نقل بواسطة نور الثقلين. ثم أن

صاحب نور الثقلين أورد بعده مباشرة هذه الآية

ليورد تفسيرها. فأشبهه المفسر - رحمة الله - عند النقل.

وظن أنها تنبع لكمال الدين. والله العالم.

٧ - الخصال/٣٩، ح ٢٣.

عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ^١ حديث طويل. وفيه: والفرح مكروه عند الله - عز وجل -.

وفي كتاب التوحيد^٢، بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد - عليه السلام - أنه جاء رجل إليه فقال له: بأبي أنت وأمي، عظمي موعظة. فقال - عليه السلام - إن كانت العقوبة من الله - عز وجل - حقاً، فالفرح لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ» : من الغنى.

«الَّذِينَ آتَاهُمُ الْآخِرَةَ» : بصرفه فيما يوجبها لك. فإن المقصود منه، أن يكون وصلة إليها.^٣ وفي الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن أيوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يؤتى يوم القيامة برجل، فيقال: آجتح. فيقول: يارب، خلقتني وهديتني وأوسععت^٥ علي، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم. لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره.

فيقول الرب - جل ثناؤه وتعالى -: صدق عبدي. أدخلوه الجنة.

«وَلَا تَنْسَ» : ولا تترك ترك المنسي.

«نَصِييَتِكَ مِنَ اللَّهِ تَبَا» : وهو أن تحصل بها آخرتك. أو تأخذ منها ما يكفيك.^٦

١ - عنه في تفسير نور الثقلين ٤/١٣٨، ح ١٠٦.
٢ - التوحيد/٣٧٦، ضمن حديث ٢١.
٣ - يوجد في هامش نسخة م:
مشكل: ينبغي أن لا يكون لكل من الفقرات
المثلث؛ أعني: «وَاتَّبِعْ»، «وَلَا تَنْسَ»،
«وَأَحْسِنْ» معنى بغير الأخرى، ولا أقل أن يكون
بينها عموم من وجه. فليكن معنى «وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ
اللَّهُ الدار الآخرة» نفع الناس به مع بقاء عليه؛
كالا قراض والاسكان والاعانة. فاعارة الأدوات
والمعاليك والمراكب والحلبي ونحو ذلك وكذلك
الكف عن التكبر والفساد فإن الموجب لها والموجد

في الغالب، الغنى. ولا يوجد إن مع الفقر إلا نادراً.
وسيجيء في هذه السورة بعد «تلك الدار الآخرة»
نحوها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً»
مع وجود المقدم والمقتضى فقد طلب الآخرة في
الدنيا. فافهم.
٤ - الكافي ٤/٤٠، ح ٨.
٥ - المصدر: فأوسععت.
٦ - يوجد في هامش نسخة م:
قد كنت قلت في سنن الشباب من قصيدة لي:
فما ذا خسر الذي أنست بما ذل
ومسا بما ذل إلا الذي أنست ذاخره

وفي كتاب معاني الأخبار^١ بإسناده إلى موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر - عليه السلام - قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - في قول الله - عز وجل - : «ولا تنس نصيبك من الدنيا» قال: لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ولانشاطك، أن تطلب بها^٢ الآخرة.

«وَأَحْسِنُ»: إلى عباد الله.

«كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ»: فيما أنعم عليك .

وقيل^٣: أحسن بالشكر والطاعة، كما أحسن إليك بالإنعام.

«وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ»: بأمر يكون علّة للظلم والبغي.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)»: لسوء أفعالهم.

وفي مصباح الشريعة^٤: قال الصادق - عليه السلام - : فساد الظاهر، من فساد الباطن. ومن أصلح سريرته، أصلح الله علانيته: ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية^٥ وأعظم الفساد، أن يرضى العبد بالغفلة عن الله - تعالى - وهذا الفساد يتولد من طول الأمل والحرص والكبر. كما أخبر الله - تعالى - في قصة قارون في قوله: «ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين.» وكانت هذه الخصال من صنع قارون وأعتقاده. وأصلها: من حب الدنيا وجمعها، ومتابعة النفس وهواها، وإقامة شهواتها، وحب المحمدة، وموافقة الشيطان، وآتباع خطراته. وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منته^٧.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٠١.

٤ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

الحقيقة/٤٤٦ - ٤٤٨.

٥ - المصدر: «علانيته» بدل «ستره في العلانية.»

٦ - هكذا في أو س وم ون وفي المصدر، والأصل: الخلق.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: منته.

ثم فطنت في أثناء التلاوة لقوله - جلّ

شأنه - : «ولا تنس نصيبك من الدنيا.» فصغر

في عيني ذلك البيت واستحققرته. ومعنى الآية

الشريفة - والله أعلم: أن ماتعمله لآخرتك من فضل مالك وقواك فهو نصيبك من دنياك والباقي

إن لم يذهب من يدك قبل موتك بقى لوارثك وكثيراً ما يجوزه عدوك. صدر الدين الموسوي.

١ - معاني الأخبار/٣٢٥، ح ١.

٢ - ن، م: تطلب عنها.

«قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ»: فضلت به على الناس. وأستوجبت به التفوق^١ عليهم بالجاه والمال.

و«على علم» في موضع الحال. وهو علم التوراة. وكان أعلم بها. وقيل^٢: هو علم الكيمياء. وقيل: علم التجارة والذهقة وسائر المكاسب.

وقيل^٣: العلم بكنوز يوسف.

«عِنْدِي»: صفة له. أو متعلق «بأوتيته». كقولك: جاز هذا عندي؛ أي: في ظني واعتقادي.

«أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا»: تعجب وتوبيخ، على أغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك. لأنه قرأه في التوراة، وسمعه من حفاظ التواريخ. أو ردّ لادعائه العلم وتعظيمه به، بنفي هذا العلم منه أي: أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه ولم يعلم هذا حتى بقى به نفسه مصارع الهالكين.

«وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» (٧٨): سؤال استعلام، فإنه - تعالى - مطلع عليها. أو معاتبية، فإنهم يعتذرون بها بغتة.

قيل^٤: يعني: أنهم يدخلون النار بغير حساب. وأن الملائكة يعرفونهم بسيماهم، فلا يسألون عنم لعلامتهم. ويأخذونهم بالتواصي والأقدام، فيصيرونهم إلى النار.

«فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ»:

قيل^٥: إنه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان، وعليها سرج من ذهب. ومعه أربعة آلاف فارس على زينته^٦. والأرجوان: صمغ أحمر.

قيل^٧: [خرج] في جوار بيض، على سرج من ذهب، على قطف أرجوان، على بغال بيض. عليهن ثياب حر وحلي من ذهب.

وقيل^٨: خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات.

١ - هكذا في س و أ. وفي سائر النسخ: التقوى.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٠١.

٣ - مجمع البيان ٤/٢٦٧.

٤ - من المصدر.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٠١.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - مجمع البيان ٤/٢٦٧.

٩ - نفس المصدر والموضع.

«قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا»: على ما هو عادة الناس من الرغبة.
«يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ»: تمنوا مثله لا عينه، حذراً عن الحسد.
«إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)»: من الدنيا.
«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: بأحوال الآخرة، للمؤمنين.
«وَنَلَّكُمُ»: دعاء بالهلاك، استعمل للزجر عما لا يترضى.
«ثَوَابَ اللَّهِ»: في الآخرة.
«خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً»: مما أوتي قارون. بل من الدنيا وما فيها.
«وَلَا يُلْقَاهَا»:

الضمير فيه، للكلمة التي تكلم بها العلماء. أو للثواب، فإنه بمعنى: المثوبة. أو الجنة. أو للإيمان والعمل الصالح، فإنها في معنى: السيرة والطريقة.
«إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠)»: على الطاعات، وعن المعاصي.
«فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ»:

نقل^١: أنه كان يؤذي موسى — عليه السلام — كل وقت. وهو يداريه، لقربته. حتى نزلت الزكاة، فصالحه عن كل ألف على واحد. فحسبه فأستكثره. فعمد إلى أن يفضح موسى — عليه السلام — بين بني إسرائيل، ليرفضوه. فبرطل بغيّة لترميته بنفسها. فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً، فقال: من سرق قطعناه. [ومن أفترى جلدناه]^٢ ومن زني غير محصن جلدناه. ومن زني محصناً رجناه.

فقال قارون: ولو كنت؟

قال: ولو كنت.

قال: إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة. فأستحضرت. فناشدها موسى بالله أن تصدق.

فقالت: جعل لي قارون جعلاً، على أن أرميك بنفسي. فخر موسى شاكياً منه إلى ربه. فأوحى الله إليه: أن مِر الأرض بما شئت.

فقال: يا أرض خذي. [وهو على سريرته وفرشه. فأخذته حتى غيبت سريرته. ثم قال: خذي. فأخذته حتى غيبت قدميه. ثم قال: خذي. فأخذته إلى ركبتيه. ثم قال:

خذيته. فأخذته إلى وسطه. ثم قال: خذيته. فأخذته إلى عنقه. ثم قال: خذيته، فخسفت به. وكان [قارون]¹ يتضرع إليه في هذه الأحوال، فلم يرحمه. فأوحى الله إليه: ما أفضلك! استرحمك مراراً، فلم ترحمه. وعزّتي وجلالي، لودعاني مرةً لأجبتّه. ثم قال بنو إسرائيل: إنّما فعله ليرثه. فدعا الله، حتّى خسف بداره وأمواله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم²: فقال قارون كما حكى الله - عزّ وجلّ -: «إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي»؛ يعني: ماله. وكان يعمل الكيمياء. فقال الله - عزّ وجلّ -: «أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ.»؛ أي: لا يُسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء «فخرج على قومه في زينته» قال: في الثياب المصبّغات، يجرّها بالأرض. «قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم.» فقال لهم الخلف³ من أصحاب موسى - عليه السلام -: «ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصّابرون. فخسفناه وبداره الأرض.»

وفي كتاب الخصال⁴: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - في الجامع بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وثقله، وأتي أربعاء هو؟

فقال - عليه السلام - آخر أربعاء في الشهر. وهو المحاق. وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء التي إبراهيم - عليه السلام - في النار. ويوم الأربعاء خسف الله بقارون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه⁵، في مناهي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: ونهى أن يختال الرجل في مشيه. وقال: من لبس ثوباً فأختال فيه، خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون. لأنّه أوّل من أختال، فخسف الله به وبداره الأرض.

١ - من المصدر. موسى بن جعفر قال: حدّثنا جعفر بن محمد قال:

حدّثنا محمد بن علي قال حدّثنا: علي بن الحسين

قال: حدّثنا الحسين بن علي - عليهم السلام - بدل

«عن أبي عبد الله - عليه السلام -».

٥ - من لا يحضره الفقيه ٧/٤.

٢ - تفسير القمي ١٤٤/٢.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخاص.

٤ - الخصال/٣٨٨، ضمن حديث ٧٨. وفيه:

قال حدّثنا عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثنا

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وكان سبب هلاك قارون، أنه لما خرج موسى — عليه السلام — ببني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية^٢ وكانوا يقومون من أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، وكان قارون منهم. وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمى المنون لحسن قراءته، وكان يعمل الكيمياء، فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التيه والتوبة. وكان قارون قد أمتنع من الدخول معهم في التوبة [وكان موسى — عليه السلام — يحبه، فدخل إليه موسى فقال له: يا قارون قومك في التوبة]^٣ وأنت قاعدهمنا، أدخل معهم وإلا نزل بك العذاب. فأستهان به وأستهزأ بقوله. فخرج موسى من عنده مغتماً وجلس في فناء قصره. وعلي جبة شعر، ونعلان من جلد حمار شراكها من خيط شعر، بيده العصا. فأمر قارون أن يُصَبَّ عليه رماؤاً قد خلطه بالماء فُصِبَ عليه. فغضب موسى — عليه السلام — غضباً شديداً. وكان في كتفه شعرات، كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطرمها الدم.

فقال موسى: يا رب، إن لم تغضب لي فلست لك بنبي.

فأوحى الله - عز وجل - إليه: قد أمرت الأرض^٤ أن تطيعك، فرها بما شئت. وقد كان قارون قد أمر أن يُخلق باب القصر. فأقبل موسى — عليه السلام — فأومئ^٥ إلى الأبواب فانفجرت^٦ ودخل عليه. فلما نظر إليه قارون، علم أنه قد أوتي. قال: يا موسى، أسألك بالرحم الذي بيني وبينك.

فقال له موسى: يا ابن لاوي، لا تزدي من كلامك. يا أرض، خذيه. فدخل القصر بما فيه في الأرض [ودخل قارون في الأرض]^٨ إلى ركبتيه. فبكى وحلفه بالرحم. فقال

١ — تفسير القمي ١٤٤/٢ — ١٤٦.

٢ — في المصدر زيادة وهي: أنزل الله عليهم المن والساوى وانفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عيناً، بطروا وقالوا: لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها. قال لهم موسى:

أنسبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم. فقالوا كما حكى الله: إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها. ثم قالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا

قاعدون. ففرض الله عليهم دخولها وحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض.

٣ — ليس في أ.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٥ — المصدر: «خيوط شعر» بدل «خيط شعر».

٦ — المصدر: السموات والأرض.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحى إلى الباب فانفجرت.

٨ — ليس في م.

موسى — عليه السلام —: يا ابن لاوي، لا تزديني من كلامك . يا أرض، خذيه وأبتليه بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى — عليه السلام — لقارون يوم أهلكه الله — عز وجل — فعير الله — تبارك وتعالى — بما قاله لقارون. فعلم موسى أن الله — تبارك وتعالى — قد عيره بذلك، فقال موسى: يا رب، إن قارون دعاني بغيرك . ولو دعاني بك، لأجبهه.

فقال الله — عز وجل — [:ما قلت:]^١ يا ابن لاوي لا تزديني من كلامك ؟

فقال: موسى — عليه السلام —: يا رب، لو علمت أن ذلك لك رضى لأجبهه.

فقال الله — عز وجل — [:يا موسى،]^٢ وعزتي وجلالي وحق^٣ جودي ومجدي وعلو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني، لأجبهه ولكته لما دعاك، وكنته إليك . يا ابن عمران، لا تجزع من الموت. فإني كتبت الموت على كل نفس. وقد مهدت لك مهاداً، لو قد وردت عليه لقرت عيناك .

فخرج موسى — عليه السلام — إلى جبل طور سيناء مع وصيته. وصعد موسى الجبل، فنظر إلى رجل قد أقبل معه مكتمل ومسحاة. فقال له موسى — عليه السلام —: ماتريد؟

قال: رجل من أولياء الله قد تُوفي. وأنا أحضره قبراً.

فقال له موسى: أفلا أعينك عليه؟

قال: بلى.

قال: فحفروا القبر. فلما فرغوا، أراد الرجل أن ينزل إلى القبر. فقال له

موسى — عليه السلام —: ما تريد؟

قال: أدخل القبر، فأنظر كيف مضجه.

فقال له موسى — عليه السلام —: أنا أكفيك . فدخل موسى — عليه السلام —

فأضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه وأنضم عليه الجبل.

وفيه^٥: قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين — عليه السلام — عن سجن طاف أقطار

المصدر: فنزل.

١ و ٢ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر ١/ ٣١٨ — ٣١٩.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — هكذا في م وأوس ون. وفي الأصل و

الأرض بصاحبه.

فقال: يا يهودي، أما السّجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنّه الحوت الذي حبس يونس في بطنه. فدخل في بحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل بحر طبرستان، ثم خرج في دجلة الغورا. قال: ثم مرّت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون. وكان قارون هلك في أيام موسى. ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل. وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به: أنظرنّي، فإنّي أسمع كلام آدمي. فأوحى الله إلى الملك الموكل به: أنظره. فأنظره. ثم قال قارون: من أنت؟

قال يونس: أنا المذنب الخاطيء، يونس بن متى.

قال: فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيات، هلك.

قال: فما فعل الرّؤوف الرّحيم على قومه، هارون بن عمران؟

قال: هلك.

قال: فما فعلت كلّهم بنت عمران، التي كانت سميت لي؟

قال: هيات، ما بقي من آل عمران أحد.

فقال قارون: وا أسفا على آل عمران. فشكر الله له ذلك. فأمر الله الملك الموكل به

أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا. فرفع عنه.

وفي تفسير العياشي^٢: عن الثّمالي، عن أبي جعفر — عليه السّلام — قال: إنّ يونس

لمّا آذاه قومه. وذكر حديثاً طويلاً. وفيه: فألقى نفسه، فألقمه الحوت. فطاف به البحار السبعة حتّى صار إلى البحر المسجور، وبه يُعدّب قارون. فسمع قارون رويّاً، فسأل الملك عن ذلك. فأخبره [أنّه يونس]. وأنّ الله قد حبسه في بطن الحوت. فقال له قارون: أتأذن لي أن أكلمه؟ فأذن له. فسأله عن موسى. فأخبره^٣ أنّه مات، فبكى. ثم سأله عن هارون. فأخبره أنّه مات، فبكى وجزع جزعاً شديداً. وسأله عن أخته كلّهم، وكانت مسمّاة له. فأخبره أنّها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً^٤. قال فأوحى الله إلى الملك الموكل به: أن أرفع

١ — المصدر: الغورا. ٤ — المصدر: [فقال: وا أسفا على آل عمران] بدل

٢ — تفسير العياشي ١٣٦/٢ — ١٣٧، ح ٤٦. «فبكى وجزع جزعاً شديداً».

٣ — ليس في ن.

عنه العذاب بقيّة أيام^١ الدنيا لرفقته على قرابته.

وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريسي^٢، بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث طويل، يذكر فيه خروجه - عليه السلام - للمباهلة. وفيه: فلما رجع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأهله^٣ وصار إلى مسجده هبط جبرائيل - عليه السلام - وقال: يا محمد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: إنّ عبدي موسى باهل عدوّه قارون بأخيه هارون وبنيه، فحسف بقارون وأهله وماله ومن وازره من قومه. وبعزّي أقسم وجلالي يا أحمد، لو باهلت بك ومن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطعت السماء كسفاً والجبال زبراً ولساخت الأرض، فلم تستقرّ أبداً إلا أن أشاء ذلك.

«فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ قِيَّةٍ»: أعوان. مشتقة من فأوت رأسه: إذا ميلته.

«يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ»: فيدفعون عنه عذابه.

«وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١)»: المنتعين منه. من قولهم: نصره من عدوّه،

فأنتصر: إذا منعه منه، فأمتنع.

«وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ»: منزلته.

«بِأَلْفِ سَنَةٍ»: منذ زمان قريب.

«يَقُولُونَ وَكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ»: يبسط

ويقدر بمقتضى مشئته. لالكرامة تقتضي البسط، ولاهوان يوجب القبض.

و«ويكأن» عند البصريين مركب. من «وي» للتعجب، «وكأن» للتشبيه.

والمعنى: ما أشبه الأمر، أنّ الله يبسط الرزق.

وقيل^٤: من «ويك» بمعنى: ويك وأنّ تقديره: ويك أعلم أنّ الله.

«لَوْلَا أَنَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا»: فلم يعطنا ماتمتينا.

«لَخَسَفَ بَنَّا»: لتولده فينا ما ولده فيه. فحسف به لأجله.

«وَنَكَاتُهُ لِيُفْلِحَ الْكَافِرُونَ (٨٢)»: لنعمة الله. أو المكذبون برسله وبما وعدهم

من ثواب الآخرة.

١ - ليس في الأصل.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٢. ٤ - تفسير نور الثقلين ٤/١٤٢، ح ١١٧، نقلاً عنه

«تِلْكَ آيَةُ الْآخِرَةِ»: إشارة تعظيم. كأنه قال: تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها. والذار الآخرة صفة. والخبر. «نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ»: غلبة وقهراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام — يا حفص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزل الميتة. إذا اضطرت إليها، أكلت منها. يا حفص، إن الله — تبارك وتعالى — علم ما العباد عاملون^٢ وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم. فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت. ثم تلا قوله: «تلك الذار الآخرة.» (الآية) وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأمان عند هذه الآية.

قلت: جعلت فداك، فما حدة الزهد في الدنيا؟

فقال: حد الله — عز وجل — في كتابه، فقال الله — عز وجل —^٣ «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. «وَلَا فَسَادًا»: ظلماً على الناس. كما أراد فرعون وقارون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم — رحمه الله —^٤: وقال أبو عبد الله — عليه السلام — أيضاً في قوله: «علوًّا في الأرض ولا فساداً» العلو: الشرف. والفساد: البناء^٥. «وَالْعَاقِبَةُ» المحمودة.

«لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)»: عن مالا يرضاه الله.

وفي نهج البلاغة^٦: فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومركت أخرى وقسط^٧ آخرون. كأنهم لم يسمعوا الله — سبحانه — إذ يقول: «تلك الذار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين.» بلى والله لقد سمعوها ووعوها. ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

وفي أمالي شيخ الطائفة — قدس سره —^٨ بإسناده إلى ابن مسعود أنه قال: قال رسول

٥ — المصدر: الفساد النساء.

١ — تفسير القمي ١٤٦/٢.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليه عالمون.

٦ — نهج البلاغة/٤٩ — ٥٠، ضمن خطبة ٣.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسق.

٣ — الحديد/٢٣.

٨ — أمالي الطوسي ٢١٠/١.

٤ — تفسير القمي ١٤٧/٢.

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ - في كلام طويل: أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم «إني لكم نذير مبين»^١ أن لا تعملوا على الله في عباده وبلاده. فإن الله - تعالى - قال لي ولكم: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين».

وفي مجمع البيان^٢: وروى ذاذا: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه كان يمشي في الأسواق وحده، وهو^٣ يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقراء: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً» ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس. وروى أبو سلام الأعرج^٤: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أيضاً قال: إن الرجل ليعجبه شركه نعله، فيدخل في هذه الآية. «تلك الدار الآخرة» (الآية).

وفي كتاب سعد السعدي^٥ لابن طاووس - رحمه الله - يقول علي بن موسى بن طاووس: رأيت في تفسير الطبرسي عند ذكر هذه الآية قال: وروى عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: إن الرجل ليعجبه أن يكون شركه نعله أجود من شركه نعل صاحبه، فيدخل تحتها.

«مَنْ جَاءَ بِأَلْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا»: ذاتاً وقدرأً ووصفاً.
«وَمَنْ جَاءَ بِأَلْسَيَّةٍ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ» وضع فيه الظاهر موضع المضمر، تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السيئة إليهم.
«إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٨٤)؛ أي: إلا مثل ما كانوا يعملون. فحذف المثل وأقام مقامه «ما كانوا يعملون» مبالغة في المائلة.
«إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ»: أوجب عليك تلاوته، وتبليغه، والعمل بما فيه.

«لَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعَادٍ»: قيل^٦ أي: معادله وهو المقام المحمود، الذي وعدك أن يبعثك فيه. أومكة التي

٤ - نفس المصدر والموضع.

١ - نوح/٢.

٥ - سعد السعدي/٨٨.

٢ - مجمع البيان ٢٦٨/٤ - ٢٦٩.

٦ - أنوار التنزيل ٢٠٢/٢ - ٢٠٣.

٣ - المصدر: دال.

أعتدت بها، على أنه من العادة رده إليها يوم الفتح. كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين، وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين، وعده بالعاقبة الحسنی في الدارين.

نقل: أنه لما بلغ جحفة في مهاجرة، اشتاق إلى مولده ومولد آبائه فنزلت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن حريز، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: أنه سئل عن جابر.

فقال: رحم الله جابراً. بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية. «إن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد»؛ يعني: الرجعة.

قال^٢: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الخليلي، عن عبد الحميد الطائفي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين — صلوات الله عليه — في قوله — عز وجل —: «إن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد»؛ قال: يرجع إليكم نبيكم — صلى الله عليه وآله وسلم — وأمير المؤمنين — عليه السلام — والأئمة — صلوات الله عليهم —.

حدثني أبي^٣، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر^٤ قال: ذكر عند أبي جعفر — عليه السلام — جابر.

فقال: رحمه الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية «إن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد»؛ يعني: الرجعة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن عيسى بن هشام، عن أبان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن صالح بن ميثم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام — حدثني.

قال: أوليس قد سمعت من أبيك؟

قلت: هلك أبي وأنا صبي. قال: فأقول. فإن أصبت، قلت: نعم. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

٤ — م وس والمصدر: عمر بن شمر.

٥ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٢ —

١ — تفسير التقي ١٤٧/٢.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — نفس المصدر ٢٥/١.

قال: ما أشدَّ شركك !

قلت: فأقول. فإن أصبتُ، سكّت. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

قال: هذا أهون.

قال: قلت فإنني أزعّم أنّ عليّاً - عليه السلام - دابة الأرض وسكّث.

فقال: أبوجعفر - عليه السلام - : أراك والله تقول: إنّ عليّاً - عليه السلام - راجع

إلينا؟^١

قال: فقلت: قد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنه فنسيها.

فقال أبوجعفر - عليه السلام - أفلا أخبرك بما هو أعظم من هذا؟

قوله^٢ - عز وجل - : «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» وذلك أنّه لا يبقى أرض،

إلا ويؤدّن فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله. وأشار بيده إلى آفاق الأرض.

وقال - أيضاً^٣ - حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مروان، عن

سعد بن عمر، عن أبي مروان قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول

الله - عز وجل - : «إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد».

قال: فقال لي: لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب، حتّى يجتمع رسول الله - صلى

الله عليه وآله وسلم - وعليّ - عليه السلام - بالثوبة^٤. فيلتقيان، ويبنيان بالثوبة^٥

مسجداً له اثنا عشر ألف^٦ باب؛ يعني: موضعاً بالكوفة.

وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره^٨: وأمّا قوله: «إنّ الذي فرض عليك القرآن

لرادك إلى معاد» فإنّ العامة رووا: أنّه معاد القيامة. وأمّا الخاصة فإنهم رووا: أنّه في

الرجعة.

«قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى»: وما يستحقّه من الثواب والنصر.

و«من» منتصب بفعل يفسره «أعلم».

«وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨٥)»: وما استحقّه من العذاب والإذلال؛ يعني:

١ - في المصدر زيادة وهي: ويقرء «إنّ الذي

٢ - المصدر: سعيد بن عمر.

٣ و ٤ - المصدر: بالتوبة.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - نفس المصدر والموضع.

به نفسه والمشركون. وهو تقرير للوعد السابق. وكذا قوله: «وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ»؛ أي: سيردك إلى معاد، كما ألقى إليك الكتاب وما كنت ترجوه. «إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»: ولكن ألقاه رحمةً منه. ويجوز أن يكون استثناءً محمولاً على المعنى. كأنه قال: وما ألقى إليك الكتاب إلا رحمة.

«فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ (٨٦)»: بداراتهم، والتحمل عنهم، والإجابة إلى طلبهم. «وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ»: عن قراءتها والعمل بها. «بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ»:

وقرىء: «يصدك». من أضد.

«وَأَذْعُ إِلَى رَبِّكَ»: إلى عبادته وتوحيده.

«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧)»: بمساعدتهم.

«وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ»: هذا ومقابلته، للتضييق وقطع أطماع المشركين عن

مساعدته لهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم — رحمه الله —^٢: وقوله — عز وجل —: «فَلَا تَكُونَنَّ يَا مُحَمَّدُ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ». فقال: المخاطبة للنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — والمعنى للناس^٣: وهو قول الصادق — عليه السلام —: إِنَّ اللَّهَ — عز وجل — بعث نبيه — صلى الله عليه وآله وسلم — بإتيالك أعني وأسمعي يا جارة.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»:

قيل^٤: إلا ذاته. فإن أعاده ممكن هالك في حدة ذاته معدوم.

وفي أصول الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن التعمان، عن سيف بن عميرة، عن عثمان ذكره، عن الحارث بن المغيرة النصري^٦ قال: سئل أبو عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — تبارك وتعالى —: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ». فقال: ما يقولون فيه؟

٤ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٣.

٥ — الكافي ١/١٤٣، ج ١.

٦ — النسخ: «النصري» وتفتح المقال: ١/١٤٧.

رقم ٢١٣٥.

١ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٣.

٢ — تفسير القمي ٢/١٤٧.

٣ — في المصدر زيادة وهي: وقوله «وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ» المخاطبة للنبي والمعنى للناس.

قلت: يقولون: يهلك كل شيء إلا وجه الله.

[فقال: سبحانه الله، لقد قالوا قولاً عظيماً. إنما عنى بذلك وجه الله] ^١ الذي يؤتى

منه.

أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار ^٢، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «هو الأول والآخر» وقلت: أمّا الأول فقد عرفناه. وأمّا الآخر فبين لنا تفسيره.

فقال: إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلا رب العالمين. فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة. هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل. ولا تختلف عليه الصفات والأسماء، كما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان. الذي يكون تراباً مرة، ومرة لحماً ودماً، ومرة رفاتاً ورميماً. وكاليسر الذي يكون مرة بلحاً، ومرة بשרاً، ومرة رطباً، ومرة تمرّاً فتبدل ^٣ عليه الأسماء والصفات. والله - عز وجل - بخلاف ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله - ^٤: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «كل شيء هالك إلا وجهه» قال: فيفنى كل شيء ويبقى الوجه الله اعظم من أن يوصف. لا، ولكن معناها: كل شيء هالك إلا دينه. ونحن الوجه، الذي يؤتى الله منه. لم نزل في عبادته، مادام الله له فيهم روبة. فإن لم يكن له فيهم روبة، فرفعنا إليه، ففعل بنا ما أحب.

قلت: جعلت فداك، فما الروبة؟

قال: الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج ^٥ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام -

^١ - ليس في م وأوس ون.

^٢ - نفس المصدر ١/١١٥، ح ٥.

^٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

^٤ - تفسير القمي ٢/١٤٧.

^٥ - الاحتجاج ١/٣٧٧.

حديث طويل. وفيه: وأما قوله: «كل شيء هالك إلا وجهه» فالمراد^١: كل شيء هالك إلا دينه. لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه. هو أجل [وأكرم]^٢ وأعظم من ذلك. وإنما يهلك من ليس منه. ألا ترى أنه قال^٣: «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» ففصل بين خلقه ووجهه.

وفي كتاب التوحيد^٤ بإسناده إلى أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام — قول الله — عز وجل —: «كل شيء هالك إلا وجهه».

قال: يهلك كل شيء ويبقى الوجه. إن الله — عز وجل — أعظم من أن يوصف بالوجه. ولكن معناه: كل شيء هالك إلا دينه. والوجه الذي يؤتى منه.

وبإسناده إلى الحارث بن المغيرة التصري^٥ قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «كل شيء هالك إلا وجهه».

قال: كل شيء هالك، إلا من أخذ طريق الحق. وفي محاسن البرقي^٦، مثله. إلا أن آخره: من أخذ الطريق الذي أنتم عليه.

وفي كتاب التوحيد^٧ بإسناده إلى صفوان الجمال، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «كل شيء هالك إلا وجهه»

قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده — صلوات الله عليهم — فهو الوجه الذي لا يهلك. ثم قراء «من يطع الرسول فقد أطاع الله»^٨.

وبإسناده — أيضاً — إلى صفوان^٩ قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام — نحن وجه الله الذي لا يهلك.

وبإسناده إلى صالح بن سعيد^{١٠}: عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «كل شيء هالك إلا وجهه» [قال: نحن].

١ — المصدر: «فأنزلت» بدل «فالمراد». ٢١٣٥.
٢ — من س وأون.
٣ — الرحمن/٢٦.
٤ — التوحيد/١٤٩، ح ١.
٥ — نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ: ٩ — نفس المصدر/١٥٠، ح ٤.
٦ — المحاسن/١٩٩، ح ٣٠.
٧ — التوحيد/١٤٩، ح ٣٠.
٨ — النساء/٨٠.
٩ — نفس المصدر/١٥٠، ح ٤.
١٠ — المصدر: صالح بن سهل.

وبإسناده إلى خيشمة^١ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^٢.

قال: دينه. وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمير المؤمنين - عليه السلام - دين الله. ووجهه وعينه في عبادته. ولسانه الذي ينطق به. ويده على خلقه. ونحن وجه الله، الذي يؤتى منه لن نزال في عبادته مادامت لله فيهم رُوبة. قلت: وما الرُوبة؟

قال: الحاجة. فإذا لم يكن لله فيهم حاجة، رفعنا إليه وصنع ما أحب. وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا عبد الله بن همام، عن عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

قال: نحن [والله وجهه]^٤ الذي قال: ولن يهلك إلى يوم القيامة، بما أمر الله به من طاعتنا وموالائنا. فذلك وجه الله^٥ الذي قال: «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» وليس منا ميت يموت، إلا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

وقال^٦ - أيضاً - أخبرنا عبد الله بن العلاء، عن المذاربي^٧، عن محمد بن الحسن بن شتمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهيل^٨، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» قال: نحن وجه الله - عز وجل -.

وقال^٩ - أيضاً -: حدثنا الحسن بن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن يونس بن يعقوب عمّن حدثه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا مَا أَرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ. وَوَجْهَ اللَّهِ

١ - نفس المصدر / ١٥١، ح ٧.

٢ - ليس في أ.

٣ - م والمصدر: المزارقي.

٤ - المصدر: صالح بن سهيل.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - نفس المصدر / ١٥١، ح ٧.

٧ - ليس في أ.

٨ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٣.

٩ - ليس في المصدر.

١٠ - المصدر: «والله الوجه» بدل «وجه الله».

عليّ - عليه السلام - .

«لَهُ الْحُكْمُ»: القضاء التّافذ في الخلق.

«وَالِيهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)»: للجزاء بالحق.



مركز تحقيقات کتب ویران علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة العنكبوت

مَكِّيَّة كُلُّهَا. وَقِيلَ: مَدَنِيَّة كُلُّهَا. وَقِيلَ: مَكِّيَّة، إِلَّا عَشْرَ آيَاتٍ فِي أَوَّلِهَا فَإِنَّهَا مَدَنِيَّة. وَهِيَ تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَةً.^١

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

فِي كِتَابِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ وَالرُّومِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ، فَهُوَ — وَاللَّهُ يَا أَبَا عَمَّادٍ — مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. لَا أَسْتَثْنِي فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَخَافُ أَنْ يَكْتُبَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي عَيْنِي إِثْمًا. وَإِنَّهُمَا مِنَ السُّورَتَيْنِ مِنَ اللَّهِ مَكَانًا.

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٢: أَبُو بَنْ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ —: وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنافِقِينَ. «الْم (١)» مَبْقَى الْقَوْلِ فِيهِ. وَوُقُوعُ الْاسْتِغْفَامِ بَعْدَهُ، دَلِيلُ اسْتِقْلَالِهِ بِنَفْسِهِ. أَوْ بَمَا يَضُمُّرُ مَعَهُ.

«أَحْسِبَ النَّاسُ»:

الْحِسْبَانُ مَتَى يَتَعَلَّقُ بِمُضَامِينِ الْجَمَلِ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى جِهَةِ ثَبُوتِهَا. وَلِذَلِكَ اقْتَضَى مَفْعُولِينَ مُتَلَازِمِينَ. أَوْ مَا يَسُدُّ مَسَدَهُمَا كَقَوْلِهِ: «أَنْ يُشْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ

١ — مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٢٧١/٤.

٢ — ثَوَابُ الْأَعْمَالِ ١٣٦، ح ١.

لَا يُفْتَنُونَ (٢)»: فَإِنَّ معناه: أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم: آمنا. فالترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه. ولقولهم: آمنا، هو الثاني، كقولك: حسبت ضربه للتأديب. أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم: آمنا. بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف. كالمهاجرة، والمجاهدة، ورفض الشهوات، ووظائف الطاعات، وأنواع المصائب في الأنفس والأموال. ليطيّر المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه. ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات. فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص، لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب.

قيل^١: إنها نزلت في ناس من الصحابة، جزعوا من أذى المشركين.

وقيل: في عمار بن ياسر، قد عذّب في الله.

وقيل: في مهجع مولى عمر بن الخطاب، رماه عامر بن الحضرمي^٢ بهم [يوم بدر]^٣ فقتله. فجزع عليه أبواه وأمرأته.

«وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: متصل «بأحسب» أو «بلافتنون».

والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها. فلا ينبغي أن يتوقع خلافه.

وفي كتاب كمال الدين وتعمام النعمة^٤ توقيع من صاحب الزمان - عليه السلام - كان خرج إلى العمري وأبنيه - رضى الله عنه - رواه سعد بن عبد الله. قال الشيخ أبو عبد الله^٥ جعفر: وجدته مثبتاً بخط سعد بن عبد الله^٦ رحمه الله: «وقفكما الله [لطاعته]»^٧ وثبتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته. انتهى إلينا ما ذكرتها، أن الميثمي أخبركم عن المختار ومناظرته من لقي. واحتجاجه، بأنه لا خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إياه. وفهمت جميع ما كتبنا به مما قال أصحابكم^٨ عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، وفي موبقات الأعمال ومرديات الفتن. فإنه - عز وجل - يقول: «ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون». كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددون في

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٤. وفيه: «روى» بدل ٥ - من المصدر.

«قيل».

٦ - المصدر: «عنه» بدل «لخط سعد بن

عبد الله».

٢ - المصدر: عمار بن الحضرمي.

٧ - من المصدر.

٣ - من المصدر.

٤ - كمال الدين وتعمام النعمة/ ٥١٠ - ٥١١، ح ٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابكم.

الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً. فارقوا دينهم، أم آرتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا افتناسوا. والتوقيع طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^١ — عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن — عليه السلام — يقول: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون. ثم قال لي: ما الفتنة؟ قلت: جتل فذاك، الفتنة في الدين.

فقال: يفتنون كما يُفْتَن الذهب. ثم قال. يخلصون كما يُخلص الذهب. وفي نهج البلاغة^٢: وقام إليه — عليه السلام — رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — عنها؟ فقال — عليه السلام —: لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ — سبحانه — قوله: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون. علمت أن الفتنة لا تنزل بنا، ورسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — بين أظهرنا. فقلت: يا رسول الله، ماهذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي.

فقلت: يا رسول الله، أوليس قد قلت لي يوم أحد، حيث أستشهد من أستشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة، فشق ذلك علي، فقلت لي: أبشر، فإن الشهادة من ورائك؟

فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا؟ فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر.

وقال: يا علي [، إن القوم]^٣ سيفتنون بأموالهم^٤، ويمتتون بدينهم على ربهم، ويتمتون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية^٥. فيستحلون الخمر بالتبذ، والسحت بالهذية، الربا بالبيع.

٤ — م: بأموالهم وبحقهم.

١ — الكافي ١/ ٣٧٠، ح ٤.

٥ — هكذا في المصدر. وفي مائر النسخ:

٢ — نهج البلاغة/ ٢٢٠، أواخر خطبة ١٥٦.

التاهية.

٣ — من المصدر.

قلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك ، أبنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ قال: بمنزلة فتنة.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال علي بن إبراهيم -رحمه الله-: حدثني محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل-: «آلمه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناوهم لا يفتنون.» قال: صار العباس إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- فقال: أمش حتى يبايع لك الناس.

فقال له: أتراهم فاعلين؟

قال نعم.

قال: فأين قول الله -عز وجل-: «آلمه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناوهم لا يفتنون.»

وقال محمد بن العباس -رحمه الله-^٢: حدثنا أحمد بن محمد، عن سعيد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن عبيد الله بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي، عن أبيه -صلوات الله عليهم- قال: لما نزلت «آلمه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناوهم لا يفتنون.» قال: قلت: يا رسول الله، ماهذه الفتنة؟ قال: يا علي، إنك مبتلى بك. وإنك مخاصم قاعد^٣ للخصومة.

وقال^٤ -أيضاً-: حدثنا أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن سماعة بن مهران قال: رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- كان ذات ليلة في المسجد فلما كان قريب^٥ الصبح، دخل أمير المؤمنين -عليه السلام- - فناداه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: يا علي. قال: لبيك.

قال: هلم إلي. فلما دنا منه قال: يا علي، بت الليلة حيث تراني. فقد سألت ربي

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٤. ٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ - نفس المصدر والموضع. ٥ - هكذا في المصدر، وأ. وفي سائر النسخ:

٣ - هكذا في م وس والمصدر. وفي سائر النسخ: قرب. فأعد.

ألف حاجة، فقضاها لي. وسألت لك مثلها، فقضاها. وسألت لك ربّي، أن يجمع لك أمتي من بعدي فأبى عليّ ربّي. فقال: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.»

وفي إرشاد المفيد^١: الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: لا يكون ما تمدّون إليه أعناقكم حتى تُميّزوا وتمتّصوا. ولا يبقى منكم إلا القليل. ثم قرأ: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.» ثم قال: إن من علامات الفرّج، حدث يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كشاً من العرب.

«فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)»:

قيل^٢: فليعلّقن علمه بالامتحان تعلّقاً حالياً، ليتميّز به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط بهم ثوابهم وعقابهم. ولذلك قيل المعنى: وليميّزن. أولي جازين. ويجوز أن يكون المعنى: ليصير معلومه موجوداً من صدق جماعة وكذب آخرين. بناء على أن المراد، وهو العلم التفصيلي. الذي هو عين المعلوم. الذي هو الموجود الخارجي. وقرئ: «وليعلمن» من الإعلام؛ أي: وليعرفتهم؛ كيباض الوجوه وسوادها^٣. وفي مجمع البيان^٤: وهو المروي عن جعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدّثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: جاء العباس إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فقال: أنطلق نباع لك الناس.

فقال له أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: أوتراهم فاعلين؟

قال: نعم.

قال: فأين قوله عز وجل: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم؛ أي: اختبرناهم. «فليعلمن الله الذين صدقوا

يسمّتهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة؛ كيباض

الوجوه وسوادها.

١- الارشاد/ ٣٦٠.

٢- أنوار التنزيل ٢/ ٢٠٤.

٣- نفس المصدر والموضع. وفيه: وقرئ: «وليعلمن»

٤- مجمع البيان ٤/ ٢٧١.

٥- تفسير القمي ٢/ ١٤٨.

وليعلمن الكاذبين.»

وفي مجمع البيان^١: عند قوله. «أويلبسكم شيعاً» وفي تفسير الكلبي: أنه لما نزلت هذه الآية قام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فتوضأ وأسبغ وضوءه. ثم قال فصلّي فأحسن صلاته. ثم سأل الله - سبحانه - أن لا يبعث عذاباً من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، ولا يلبسهم شيعاً، ولا يذيق بعضهم بأس بعض. فنزل جبرائيل - عليه السلام - [فقال: يا محمد، إن الله - تعالى - سمع مقالتك. وأنه قد أجارهم من خصلتين، ولم يجزهم من خصلتين. أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم.]^٢ ولم يجزهم من الخصلتين الأخيرتين.

فقال - عليه السلام - : يا جبرائيل، ما بقاء أمتي مع قتل بعضهم بعضاً. فقام وعاد إلى الدعاء، فنزل «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. (الآيتين) فقال: لا بد من فتنة تبلي بها الأمة بعد نبيها، ليستعين^٣ الصادق من الكاذب. لأن الوحي انقطع وبقي السيف وأفتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

وفي تفسير العياشي^٤: عن جابر قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : [قوله: لنبية:] «ليس لك من الأمر شيء» فسرّه لي.

قال: فقال أبو جعفر - عليه السلام - : يا جابر، إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان حربياً على أن يكون عليّ - عليه السلام - من بعده على الناس. وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله.

قال: قلت: فامعنى ذلك؟

قال: نعم، عني بذلك قول الله لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «ليس لك من الأمر شيء» يا محمد في عليّ. الأمر إليّ في عليّ وفي غيره. ألم أنزل^٥ عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك «الم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. إلى قوله: «وليعلمن» قال: ففوض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الأمر إليه.

١ - مجمع البيان ٣١٥/٢.

٥ - آل عمران/١٢٨.

٢ - من المصدر.

٦ - من المصدر.

٣ - المصدر: ليتبين.

٧ - المصدر: ألم أتّل (أنزل خ. ل. ن).

٤ - تفسير العياشي ١٩٧/١ - ١٩٨، ح ١٤٠.

وفي إرشاد المفيد—رحمه الله—^١ وقد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبي بكر ماتم وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين—عليه السلام—وهو يسوي قبر رسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم—بمسحاة في يده، وقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، وقعت الخذلة في الأنصار^٢ لاختلافهم، وبدر الطلقاء للعقد^٣ للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة على الأرض^٤ ويده عليها، ثم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون^٥ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين^٦ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون.»

وفي الكافي^٥: روي أن أمير المؤمنين—عليه السلام—قال في خطبة له: ولو أراد الله—سبحانه—بأنبيائه—حيث بعثهم—أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان^٦ ومغارس الجنان وأن يحشر طير السماء وحش الأرض معهم، لفعل. ولو فعل لسقط البلاء وأضمحل الجزاء^٧ وبطل الابتلاء^٨ ولما وجب للقائلين^٩ أجر المبطلين^{١٠} ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين. ولالزمت الأسماء أهلها على معنى مبين. ولذلك لو أنزل الله «من السماء آية فضلت أعناقهم لها خاضعين.»^{١١} ولو فعل لسقط البلوى عن الناس أجمعين. ولكن الله—جل ثناؤه—جعل رسله أولى قوة في عزائم نياتهم، وضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم. من فناعة تملأ القلوب والعيون غناؤه، وخصاصة تملأ الأسماع والأبصار أداؤه.

ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك يمد نحوه أعناق الرجال ويشد إليه عقد الرجال، لكان أهون على الخلق في الاختبار وأبعدهم في الاستكبار. ولأمتوا عن رهبة^{١٢} قاهرة لهم أو رغبة^{١٣} مائلة بهم. فكانت التيات^{١٤} مشتركة والحسنات مقسمة. ولكن الله أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره

الابتلاء.

١ — الإرشاد/١٠١ — ١٠٢.

٩ — «القائلين» من القيلولة؛ يعني: لو لم يكن

٢ — المصدر: للأنصار.

ابتلاء لكانوا مستريحين، فلا ينالون أجور المبطلين.

٣ — المصدر: بالعقد.

١٠ — أجور المبطلين.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: في الأرض.

١١ — الشعراء/٤.

٥ — الكافي/٤/١٩٨ — ٢٠١، ح ٢.

١٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: رغبة.

٦ — المصدر: معادن العقيان.

١٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: رهبة.

٧ — المصدرون: بطل الجزاء.

١٤ — ن: السيئات.

٨ — المصدر: اضمحلت الأنبياء وفي ن: اضمحل.

والاستسلام إليه^١، أموراً خاصة لا يشوبها من غيرها مشائية. وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل.

ألا ترون أن الله—جلّ ثناؤه—أختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار مائتصر ولا تنفع ولا تبصرو ولا تسمع فجعلها بيته الحرام، الذي جعله للناس قياماً. ثم جعله بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقل نتائج الدنيا مدرأ، وأضيق بطون الأودية معاشاً، وأغلظ محال المسلمين [مياهاً]. بين جبال خشنة، ورمال دمة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، وأثر من مواضع قطر السماء واثر ليس يزكوه خف ولا ظلق^٢ ولا حافر. ثم أمر آدم وولده أن يشنوا أعطافهم نحوه. فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية للملقى رحالهم، وتهوي إليه ثمار الأقدرة في مغاوير قفار متصلة وجزائر بحار منقطعة ومهاوي فجاج عميقة. حتى يهزوا مناكبهم ذللاً. يهللون الله^٣ حوله. ويرملون على أقدامهم شعناً غبراً له. قد نبذوا القنع والسر اويل وراء ظهورهم وحسروا بالصعود^٤ حلقة عن رؤوسهم، ابتلاء عظيم وأختياراً كبيراً وأمتحاناً شويداً وبلغاً وقنوتاً مبيناً. جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة^٥ [ووسيلة]^٦ جنته، وعلة لمغفرته، وابتلاء للخلق برحمته.

مركز تحقيق التراث مكتبة جامعة القاهرة

فلو كان الله—تعالى—وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنتات وأنها وسهل وقرارجم الأشجار داني الثمار ملتق النبات متصل القرى من برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراض^٧ مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة وحدائق كثيرة، لكان قد صغر الجزء على حسب ضعف البلاء. ثم لو كانت الأساس المحمول عليها أو الأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وباقوته حمراء ونور وضياء، لحفف مصارعة الشك^٨ في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولثني معتلج الرّيب من الناس. ولكن الله—عز وجل—يختبر عبده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهدة. ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من

١ — المصدر: لطاعته.

٥ — ليس في المصدر.

٢ — ليس في أ.

٦ — من ن والمصدر.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الله» بدل

٧ — المصدر: أعراض.

«يهللون لله».

٨ — هكذا في المصدر، ون. وفي سائر النسخ:

الشكر.

٤ — ن، والمصدر: بالشعور.

قلوبهم وإسكاناً للتذلل في أنفسهم. وليجعل ذلك أبواباً [فتحاً] ١ إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه، وفتنة. كما قال: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون» ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين.»

وفي شرح الآيات الباهرة ٢: وقال—أيضاً—حدثنا جعفر بن محمد الحسيني ٣، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر—عليه السلام— قال: قلت له: فسر لي قوله ٤—عز وجل— لنبيته—صلى الله عليه وآله وسلم—: «ليس لك من الأمر شيء»

فقال: إن رسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم— كان حريصاً على أن يكون علي بن أبي طالب—عليه السلام— من بعده على الناس. وكان عند الله خلاف ذلك. فقال: وعني بذلك قوله—عز وجل—: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون» ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» قال: فرضى رسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم— بأمر الله—عز وجل—.

وفي جوامع الجامع ٥: وفي الحديث: كان من قبلكم يؤخذ، فيوضع المنشار على رأسه فيُفَرَّق فرقتين، ما يصرفه ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه.

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ: الكفر والمعاصي. فَإِنَّ الْعَمَلَ يَعْمُ أفعال القلوب والجوارح.

«أَنْ يَسْأَلُوا»: أن يفوتونا. فلانقدرون نجازهم على مساوئهم. وهو ساء مساء مفعولي «حسب». أو «أَمْ» منقطعة. والإضراب فيها، لأن هذا الحسبان أبطل من الأول. ولهذا عقبه بقوله: «سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)»: أي: بس الذي يحكمونه. أو حكماً يحكمونه حكمهم هذا. فخذف المخصوص بالذم.

«مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ»: ٦

قيل: في الجنة.

١ — من المصدر. وفيه بهذه الصورة — أيضاً.

٢ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٤.

٣ — م وأوس: الحسيني.

٤ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٤.

٥ — جوامع الجامع/٣٥٠.

٦ — آل عمران/١٢٨.

وقيل: المراد بلقاء الله: الوصول إلى ثوابه. أو إلى العقابة من الموت [والبعث]^١ والحساب والجزاء. على تمثيل حاله، بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد أطلع السيد على أحواله. فإما أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله، أو يسخط [لما سخط]^٢ منها. «فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ»: فَإِنَّ الْوَقْتَ الْمَضْرُوبَ لِلْقَائِهِ.

«لَأْتِ»: لجاء. وإذا كان وقت اللقاء آتياً، كان كائناً لا محالة. فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه. أو ما يستوجب به القربة والرضا.

وفي كتاب التوحيد^٣، حديث طويل عن عليّ — عليه السلام — يقول فيه، وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات وقوله: «من كان يرجو لقاء الله فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَأَتِ»؛ يعني بقوله: من كان يؤمن بأنه مبعوث، فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَأَتِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. فاللقاء ههنا ليس بالرؤية. واللقاء: هو البعث. فأفهم جميع ما في كتاب الله عن لقائه، فإنه يعني بذلك: البعث.

«وَهُوَ السَّمِيعُ»: لأقوال العباد.

«أَلْعَلِيمُ (٥)»: بعقائدهم وأفعالهم.

«وَمَنْ جَاهَدَ»: نفسه بالصبر على مضض الطاعة، والكف عن الشهوات.

«فَأَنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ»: لأن منفعتة لها.

«إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)»: فلا حاجة به إلى طاعتهم. وإنما كلف عباده،

رحمة عليهم، ومراعاة لصلاحهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى [عن محمد]^٥ بن زكريّا، عن أيوب بن سليمان، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله — عز وجل —: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ». نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا عليّاً وحزرة وعبيدة. ونزلت فيهم «من كان يرجو لقاء الله فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَأَتِ» وهو السميع العليم ومن جاهد فإنها يجاهد لنفسه» قال في عليّ وصاحبيه^٦.

٤ — تأويل الآيات الباهرة/ ١٥٤.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — م والمصدر: صاحبه.

١ — من المصدر.

٢ — من المصدر.

٣ — التوحيد/ ٢٦٧.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ»: الكفر بالإيمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات.

«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧)»: أي: أحسن جزاء أعمالهم.

«وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا»: بإتيانه فعلاً ذا حسن. أو كأنه حسن لفرط حسنه.

و«وصى» يجري مجرى أمر، معنى وتصرفاً.

وقيل: ^١ هو معنى: قال؛ أي: وقلنا له: أحسن بوالديك حسناً.

وقيل: ^٢ [: «حسناً»] ^٣ منتصب بفعل مضمر. على تقدير قول مفسر للتوصية؛ أي:

قلنا: أولها. أو: أفعل بها حسناً. وهو أوفق لما بعده. وعليه يحسن الوقف على «بوالديه».

وقرئ: حسناً. أو إحساناً.

«وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ»: باللاهية. عبر عن نفيا

بنفي العلم بها، إشعاراً بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز أتباعه وإن لم يعلم بطلانه، فضلاً عما علم بطلانه.

«فَلَا تُطِعْهُمَا»: في ذلك. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولا بد من

إخصار القول إن لم يضمر قبل.

«إِلَّيَّ مَرْجِعُكُمْ»: مرجع من آمن منكم ومن أشرك. ومن برّ بوالديه ومن عقى.

«فَاتَّبِعُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)»: بالجزاء عليه.

والآية قيل: ^٥ نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حنة. فإنها لما سمعت بإسلامه،

خلفت أن لا تنتقل من الضح^٦ ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد. ولبثت ثلاثة أيام كذلك.

وكذا التي في لقمان والأحقاف.

وقيل: ^٧ نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي. وذلك أنه أسلم، فخاف أهل

٥ — نفس المصدر ٢/٢٠٥.

٦ — الضح: الشمس، أو ضوءها إذا أستمكنت من الأرض.

٧ — مجمع البيان ٤/٢٧٣ — ٢٧٤.

١ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٤.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — من المصدر.

٤ — نفس المصدر والموضع.

بيته. فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فحلفت أمه أسماء بنت مخزومة بن أبي جندل التميمي، أن لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كتاً حتى يرجع إليها. فلما رأى أبناها أبوجهل والحريث أبناهشام - وهما أخوا عياش لأمه - جزعها ركبا في طلبه حتى اتيا المدينة. فلقياه وذكر له القصة. فلم يزالا به حتى أخذ عليهما [المهودو] ^١ الموائيق، أن لا يصرفاه عن دينه وتبعهما. وقد كانت صبرت أمه ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت. فلما خرجا من المدينة أخذاه وأوثقاه [كتافاً]. ^٢ وأجلده كل واحد منها مائة جلدة، حتى برئ من دين محمد جزعاً من الضرب وقال مالا ينبغي. فنزلت الآية. وكان الحريث أشدهما عليه، فحلف عياش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربن عنقه. فلما رجعا إلى مكة مكثوا حيناً. ثم هاجر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والمؤمنون إلى المدينة. وهاجر عياش وحسن إسلامه. وأسلم الحريث بن هشام، وهاجر إلى المدينة، وبايع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على الإسلام ولم يحضر عياش. فلقية عياش يوماً بظهر قباء - ولم يشعر بإسلامه - فضرب عنقه. فقبل له: إن الرجل قد أسلم. فاسترجع عياش وبكى. ثم أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأخبره بذلك. فنزل «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ» ^٣ (الآية).

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)»: في جملتهم. والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين، و متمنى أنبياء الله المرسلين. أو في مدخلهم، وهي الجنة.

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ»: عذبهم الكفرة على الإيمان.

«جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ»: ما يصيبهم من أذيتهم في الصرف عن الإيمان.

«كَعَذَابِ اللَّهِ»: في الصرف عن الكفر.

«وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ»: فتح وغنيمة.

«لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ»: في الدين فأشركونا فيه.

والمراد: المنافقون. أو قوم ضعف إيمانهم، فأرتدوا من أذى المشركين. ويؤيد

الأول. «أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠)»: من الإخلاص والتفاني. «وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا»: بقلوبهم.

«وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُتَافِفِينَ (١١)»: فيجازي الفريقين.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا: الَّذِي نَسُلكَ فِي دِينِنَا. «وَلَنُخْلِعَنَّهُمْ خُطَايَاكُمْ»: [إن كان ذلك خطيئة. أو إن كان بعث ومؤاخذه. وإنما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم بالاتباع،^١ مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم إن كانت تشجيعاً لهم عليه. وهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله: «وَمَا هُمْ بِخَامِلِينَ مِنْ خُطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢)»: «(من) الأولى للتبيين. والثانية مزيدة. والتقدير: وما هم بخاملين شيئاً من خطاياهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «من كان يرجو لقاء الله فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» قال: من أحب لقاء الله جاءه الأجل «ومن جاهد» [آمال] نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي «فإنما يجاهد لنفسه إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ». [وقوله: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا» قال: هما اللذان ولداه.

وأما قوله—عز وجل— «ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله» قال: إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين، دخل معهم في دينهم. فرأى أَنَّهُ مَا يَفْعَلُونَهُ هُوَ مِثْلُ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْقُطُ «ولئن جاء نصر من ربك»، يعني: القائم—صلوات الله عليه— «ليقولنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ». وقوله—عز وجل—: «وقال الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خُطَايَاكُمْ» قال: كان الكفار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا. فَإِنَّ الَّذِي تَحْمِلُونَ أَنْتُمْ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَإِنْ كَانَ حَقًّا نَتَحَمَّلْ نَحْنُ ذُنُوبَكُمْ. فيعذبهم الله—عز وجل— مرتين، مرةً بذنوبهم [ومرةً بذنوب غيرهم.

«وَلَنُخْلِعَنَّهُمْ أَثْقَالَهُمْ»: أثقال ما اقترفته أنفسهم.

١ — ليس في أ. — المصدر: ليدخل.

٢ — تفسير القمي ١٤٨/٢ — ١٤٩. — ليس في المصدر.

٣ و٤ — من المصدر.

«وَأَثْقَالَ مَعَ أَثْقَالِهِمْ»: وَأَثْقَالاً أَخْرَجَهَا. لما تَسَبَّوْا^١ له بالإِضْلال، والحمل على المعاصي. من غير أن ينقص من أَثْقَال من يتبعهم شيء.
«وَلَيْسَ أَلَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: سؤال تقريع وتبكيت.
«عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)»: من الأباطيل.
«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»: بعد المبعث.

قيل^٢: إنه بُعث على رأس الأربعين. ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين^٣.
وإنَّ المقصود من القصة تسلية رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — وتثيئة على ما يكابده من الكفرة.

وفي كتاب الاحتجاج^٤، للطبرسي — رحمه الله —: عن النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — حديث طويل في مكالمة بيته وبين اليهود. وفيه قال لهم رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ —: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً. ثم وصفهم الله — تعالى — فقللهم، فقال^٥: «وما آمن معه إلا قليل» ولقد تبعتني في سني القليلة وعمرى اليسير ما لم يتبع^٦ نوحاً في طول عمره وكبرسته.

وفي كتاب كمال الدين وتعام النعمة^٧، بإسناده إلى محمد بن الفضيل^٨، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر — عليهما السلام — حديث طويل. يقول فيه — عليه السلام — فكث نوح — عليه السلام — [في قومه]^٩ ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد.

وفي روضة الكافي^{١٠} بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر — عليه السلام — مثله.

-
- | | |
|--------------------------------------|--|
| ١ — ليس في أ. | ٧ — كمال الدين وتعام النعمة/٢١٥. وأول الحديث في ص ٢١٣. |
| ٢ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٥ — ٢٠٦. | ٨ — م وأوس ون: محمد بن الفضل. |
| ٣ — هكذا في ن. وفي سائر النسخ: ستين. | ٩ — من المصدر. |
| ٤ — الاحتجاج ١/٥٧. | ١٠ — الكافي ٨/١١٥، ضمن حديث ٩٢. |
| ٥ — هود/٤٠. | |
| ٦ — المصدر: ما لم يتبع. | |

علي بن إبراهيم، عن أبيه،^١ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية. فلما أبوا وعتوا قال: رب: ^٢ «أني مغلوب فأنتصر» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وماسأله عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: وسأله عن أسم نوح ما كان؟

فقال: أسمه السكن. وإنما سُمي نوحاً، لأنه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وفي كتاب علل الشرائع^٤ بإسناده إلى أحمد بن الحسن الميثمي، عمن ذكره، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: كان أسم نوح - عليه السلام - عبدالغفار. وإنما سُمي نوحاً، لأنه كان ينوح على نفسه.

وبإسناده إلى سعيد بن جناح^٥: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: أسم نوح عبدالملك. وإنما سُمي نوحاً، لأنه بكى خمسمائة عام.

وبإسناده إلى محمد بن أورقة^٦: عمن ذكره، عن سعيد بن جناح، عن رجل، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: كان أسم نوح عبدالأعلى. وإنما سُمي نوحاً، لأنه بكى خمسمائة عام.

وأختلاف الأخبار في أسم نوح - عليه السلام - محمول على تعدد أسمه. ولا اختلاف في معنى بكائه. لأنه يمكن اجتماع جميع معانيه.

«فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ»: طوفان الماء. وهولماً طاف بكثرة، من سيل أوظلام أو نحوها.

١ - نفس المصدر ٢٨٣/٨، ضمن حديث ٤٢٤. ٥ - نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ:

٢ - القمر/١٠. ٦ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٣ - عيون الأخبار ٢٤٤/١. ٤ - علل الشرائع ٢٨/١، ح ١.

٤ - علل الشرائع ٢٨/١، ح ١. ٥ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

«وَلَهُمْ ظِلَالُ مَوْنٍ (١٤)»: بالكفر.

«فَأَنْجَيْنَاهُ»: أي: نوحاً.

«وَأَضْحَاكَ السَّفِينَةَ»: ومن أركب معه من أولاده وأتباعه.

قيل^١: كانوا ثمانين. وقيل: ثمانية وسبعين. وقيل: عشرة، نصفهم ذكور ونصفهم

إناث.

«وَجَعَلْنَاهَا»: أي: السفينة. أو الحادثة.

«آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥)»: يتعظون، ويستدلون بها.

«وَإِذْ رَأَيْنَاهُمْ»: عطف على «نوحاً». أو نصب بإضمار «أذكر»^٢.

وقرى، بالرفع على تقدير: من المرسلين إبراهيم^٣.

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ»: ظرف «لأرسلنا»: أي: أرسلناه حين كمل عقله

وتم نظره، بحيث عرف الحق وأمر الناس به. أو بدل منه بدل الاشتغال، إن قُدِّرَ «بأذكر».

«وَأَنْقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ»: مما أنتم عليه.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)»: الخير والشر، وتميزون ما هو خير مما هو شر. أو كنتم

تنظرون في الأمور بنظر العلم، دون نظر الجهل.

«إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا»: وتكذبون كذباً في تسميتها

آلهة، وأداء شفاعتها عند الله. أو تعملونها وتحتونها للإفك. وهو استدلال على شرارة ما هم

عليه، من حيث أنه زور وباطل.

وقرى «تخلقون» من خلق للتكثير. «وتخلقون» من تخلق للتكلف. «وإفكاً» على

أنه مصدر كالكذب. أو نعت بمعنى: ذا إفك^٤.

«إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا»: دليل ثان على شرارة

ذلك، من حيث أنه لا يجدي بطلان.

و«رِزْقاً» يحتمل المصدر. بمعنى: لا يستطيعون أن يرزقوكم، وأن يراد المرزوق.

وتنكيره، للتعميم.

«فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ»: كله. فإنه المالك.

«وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ»: متوسلين إلى مطالبكم بعبادته، مقبدين لما حُفكم من
لتعم بشكره. أو مستعدين للقاءه بها. فإنه «إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)»:

وقرى، بفتح التاء^١

«وَأِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ»: مَنْ قَبْلِي مِنَ الرُّسُلِ فَلَمْ يَضُرَّهُمْ^٢
تكذيبهم. إنها ضُرَّ أنفُسهم، حيث تسبب لما حلَّ بهم من العذاب. فكذا تكذيبكم.
«وَقَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين (١٨)»: الَّذِي زَالَ مَعَهُ الشَّكُّ، وَمَا
عليه أَنْ يُصَدِّقَ وَلَا يُكَذِّبَ.

فالأية وما بعدها من جملة قصة إبراهيم إلى قوله: «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ» ويحتمل أن
يكون اعتراضاً بذكر شأن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وقريش وهدم مذهبهم والوعيد
على سوء صنيعهم، توسط بين طرفي قصته. من حيث أن مساقها تسلية رسول الله — صلى الله
عليه وآله وسلم — وتنفيص عنه. بأن أباه خليل الله كان ممنوناً بنحو مأمني به من شرك القوم
وتكذيبهم. وتشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم في قومه.

«أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ»: من مادة وغيرها.

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر، بالتاء على تقدير القول^٣.

وقرى، يبدأ^٤

«ثُمَّ يُعِيدُهُ»: إخبار بالإعادة بعد الموت. معطوف على «أَوَلَمْ يَرَوْا» لا على «يُبْدِئُ»
فإن الرؤية غير واقعة عليه.

ويجوز أن تؤول الإعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من
النبات والثمار ونحوهما. ويُعطف عليه «إِنَّ ذَلِكَ»: الإشارة إلى الإعادة. أو إلى ما ذكر من
الأمرين.

«عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ (١٩)»: إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء.

«قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ»: حكاية كلام الله لإبراهيم. أو محمد — صلى الله
عليهما —.

«فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ»: على اختلاف الأجناس والأحوال.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر ٢/٢٠٧.

٣ — هكذا في ن. وفي سائر النسخ: فلا يضرهم.

٤ — نفس المصدر والموضع.

«ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ»: بعد النشأة الأولى، التي هي الإبداء، فإنه والإعادة نشأتان، من حيث أن كلاهما اختراع وإخراج من العدم. والإفصاح بآسم «الله» مع إيقاعه مبتدأ، بعد إضمماره في «بدأ» والقياس، الاقتصاد عليه. للدلالة على أن المقصود بيان الإعادة. وأن من عرف بالقدرة على الإبداء، ينبغي أن يحكم له بالقدرة عليها. لأنها أهون. والكلام في العطف مامر.

وقرئ: «النشأة»؛ كالرأفة. ^١ «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)»: لأن قدرته لذاته. ونسبة ذاته إلى كل الممكنات على سواء. فيقدر على النشأة الأخرى، كما قدر على النشأة الأولى.

«يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ»: تعذيبه.

«وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ»: رحمته.

«وَالِيهِ تُقْلَبُونَ (٢١)»: تردون.

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ»: ربكم عن إدراككم.

«فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ»: إن فررت من قضائه، بالتواري في الأرض والمهبوط في مهاوينا والتحصن في السماء والقلاع المذهبة فيها.

وقيل ^١: ولا من في السماء. كقول حسان: ^٢

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢)»: يحرسكم عن بلاء يظهر من

الأرض، أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم.

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ»: بدلائل وحدانيته أو بكتبه.

«وَلِقَائِهِ»: بالبعث.

«أُولَئِكَ يَتَّخِذُونَ رَحْمَتِي»: أي: يتسوا منها يوم القيامة. فعبر عنه بالماضي،

للتحقيق والمبالغة. أو أيسوا في الدنيا لإنكار البعث والجزاء.

«وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)»: بكفرهم.

«فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ»: قوم إبراهيم له.

وقرىء، بالرفع على أنه الآسم. والخبر «إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفْتُلُوهُ أَوْخَرِقُوهُ»: ^١ كان ذلك قول بعضهم. لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقون، أسند إلى كلهم.
«فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ» أي: قذفه في النار، فأنجاه منها. بأن جعلها عليه برداً وسلاماً.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ» في إنجائه منها.
«لَايَاتٍ»: هي حفظه من أذى النار، وإخادها مع عظمها في زمان يسير، وإنشاء روض مكانها.

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (٢٤): لأنهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل.
«وَقَالَ إِنَّا آتَخَذُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوتَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: ليتواذوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها.
وثاني مفعولي «آتخذتم» محذوف. ويجوز أن يكون «مودة» المفعول الثاني، بتقدير مضاف. أو بتأويلها بالمودودة؛ أي: آتخذتم أوتاناً مسبب المودة بينكم.
وقراها نافع وأبن عامر وأبو بكر، منوثة ناصبة «بينكم» والوجه ماسبق. وأبن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس، مرفوعة مضافة. على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هي مودودة. أو سبب [مودة بينكم]. والجملة صفة «أوتاناً». أو خبر «إن» على أن «ما» مصدرية، أو موصولة. والعائد محذوف. وهو المفعول الأول.^٢
وقرئت، مرفوعة منوثة ومضافة بفتح «بينكم». كما قرىء: «لقد تقطع بينكم». وقرىء: «إِنَّا مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ».^٣

«ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمُ بِبَعْضٍ وَلَيَعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»؛ أي: يقوم التناكر والتلاعن بينكم. أو بينكم وبين الأوتان، على تغليب المخاطبين. كقوله:^٤ «ويكونون عليهم ضداً».

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله — عليه السلام — قال: والوجه الخامس من

٥ — مرم/٨٢.

٦ — الكافي ١/٣٩٠ و ٣٩١.

٧ — المصدر: «القاسم بن يزيد» ر. تنقيح المقال

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — ليس في ن.

الكفر، كفر البراءة. «وقال إنها آتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً»؛ يعني: يتبرأ بعضكم من بعض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^١: يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن مالك الجهني قال: قال لي أبو عبد الله — عليه السلام — يا مالك، إنه ليس من قوم أنتموا بإمام في الدنيا، إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه. إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد^٢، عن أمير المؤمنين — عليه السلام — حديث طويل. يقول فيه — عليه السلام — وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات: وأما قوله^٣: «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً». وقوله^٤: «والله ربنا ما كنا مشركين». وقوله: «يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً»^٥ وقوله: «إن ذلك لحقّ تحاصم أهل النار» وقوله^٦: «لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد» وقوله^٧: «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فإن ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة. يجمع الله الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون، ويكلم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض. أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا، الرؤساء^٨ والأتباع. ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا، المستكبرين والمستضعفين. يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر في هذه الآية: البراءة. يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان^٩: «إني كفرت بما أشركنتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن^{١٠}: «كفرنا بكم»؛ أي: تبرأنا.

- | | |
|-------------------------------------|----------------------|
| ١٨/٢، رقم ٩٥٥٥. | ٦ — ق/٢٨. |
| ١ — نفس المصدر ١٤٦/٨، ضمن حديث ١٢٢. | ٧ — يس/٦٥. |
| ٢ — التوحيد/٢٦٠. | ٨ — المصدر: للرؤساء. |
| ٣ — النبا/٣٨. | ٩ — إبراهيم/٢٢. |
| ٤ — الأنعام/٢٣. | ١٠ — الممتحنة/٤. |
| ٥ — ص/٦٤. | |

وفي محاسن البرقي^١: عنه، عن أبيه عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دراج، عن مالك بن أعين، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: يا مالك، أما ترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضاً إلا أنتم ومن قال بمقاتلتكم^٢.

«وَمَا وَنَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥)»: يخلصونكم منها.

«فَأَمِنْ لَهُ لُوطٌ»: هو ابن أخته، وأول من آمن به.

وقيل^٣: إنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه.

«وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ»: من قومي.

«إِلَى رَبِّي»: إلى حيث يأمرني ربي.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤ بإسناده إلى محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - حديث طويل. يقول في آخره - عليه السلام - وإن الأنبياء بعثوا خاصة وعامة. أما إبراهيم نبوته بكوثر [رباً]^٥ وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أول أمره، ثم هاجر منها وليست بهجرة. فقال^٦: وذلك قول الله - عز وجل -: «إني مهاجر إلى ربي سيهدين»^٧ وكانت هجرة إبراهيم بغير قتال. وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم. وأما يعقوب فكانت نبوته بأرض كنعان، ثم هبط إلى مصر فتوفي فيها.

وفي أصول الكافي^٨: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام [بن سالم]^٩ ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبى متبأ في نفسه لا يعدو غيرها. ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد، وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط - عليهما السلام - والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

٧ - هكذا في النسخ والمصدر. والحق ما قال محقق

المصدر في هامشه: سهو من المؤلف أو الراوي. وفي

المصحف «إني ذاهب» أو بدون «سيهدين».

٨ - الكافي ١/١٧٤ - ١٧٥، صدر حديث ١.

٩ - من المصدر.

١ - المحاسن/١٤٤، ح ٤٣.

٢ - المصدر: بقولكم.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٨.

٤ - كمال الدين وتمام النعمة/٢١٩ و ٢٢٠.

٥ - من المصدر.

٦ - المصدر: قتال.

وفي روضة الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: كانت أم إبراهيم وأُم لوط - عليها السلام - سادة^٢ وورقة - وفي نسخة رقية - أختين. وهما أبنتان للاحج. وكان الاحج نبياً منذراً، ولم يكن رسولاً والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ»: الذي يمنعني عن أعدائي.

«الْحَكِيمُ (٢٦)»: الذي لا يأمرني إلا بما فيه صحيحي.

روي^٣: أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه إلى حران ثم منها إلى الشام. فنزل فلسطين، ونزل لوط سدوم. «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ»: ولدأ وناقلة، حين أيس عن الولادة من عجوز عاقر. ولذلك لم يذكر إسماعيل.

«وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ»: فكثرت منهم الأنبياء.

«وَأَلْكَاتِبَ»: يريد به الجنس، ليتناول الكتب الأربعة.

«وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ»: على هجرته إلينا.

«فِي اللَّهِ تَبًا»: بإعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة، واستمرار النبوة فيهم، وأتماء أهل الملل إليه، والثناء والصلاة عليه إلى آخر الذهر.

«وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)»: لفي عداد الكاملين في الصلاح.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٤ - بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : أعلموا^٥ يا عباد الله، أن المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب: إما الخير، فإن الله يثيبه بعمله في دنياه. قال - سبحانه - لإبراهيم: «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ». فمن عمل لله - تعالى - أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه الهم فيهما.

«وَلُوطاً»: عطف على «إبراهيم». أو على ما عطف عليه.

١ - نفس المصدر ٨/٣٧٠، ضمن حديث ٥٦٠. ٤ - أمالي الطوسي ٢٥/١.

٢ - المصدر: سارة. ٥ - هكذا في ن، وم. وفي سائر النسخ: اعملوا.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٨.

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ آلَافَاحِشَةً»: الفعلة البالغة في القبح.

«مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨)»: استيناف مقرر لفاحشتها. من حيث أنها مما أشمازت منه الطباع، وتحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها لخبث طبيعتهم.

وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى أبي بصير، عن أحدهما — عليها السلام — في قول لوط: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ.»

فقال: إن إبليس أتاهم في صورة حسنة، فيه نائيث، عليه ثياب حسنة. فجاء إلى شبان منهم، فأمرهم أن يقعدوا به. ولوط طلب إليهم أن يقعد بهم لأبوا عليه، لكن طلب إليهم أن يقعدوا به. فلما وقعوا به ألتذوه. ثم ذهب عنهم وتركهم، فأحال بعضهم على بعض.

وفي الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أحدهما — عليها السلام — مثله.

«أَتَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ»: وتعرضون للسبالة بالقتل وأخذ المال. أو بالفاحشة، حتى أنقطعت الطرق. أو تقطعون سبيل التسلسل، بالإعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث.

«وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ»: في مجالسكم الغاصة. ولا يقال: النادي، إلا لما فيه أهله.

«الْمُنْكَرَ»: كالجماع، والضراط، وحل الإزار، وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها.

وقيل^٣: الخذف ورمي البنادق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: «وقوله — جل ذكره —: «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ» قال: هم قوم لوط. [كان يضطر بعضهم على بعض]^٥.

وفي عوالي اللثالي^٦: وروي عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — أنه رأى رجلاً يخذف بمحصة في المسجد، فقال — عليه السلام —: «ما زالت تلعنه حتى وقعت. ثم قال: الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط. ثم تلا قوله — تعالى — «وَلَا تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ»

٤ — تفسير القمي ١٥٠/٢.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — عوالي اللثالي ٣٢٧/١، ح ٧٢.

١ — علل الشرائع ٥٤٨/٣، ح ٣.

٢ — الكافي ٥٤٤/٥، ح ٤.

٣ — أنوار التنزيل ٢٠٩/٢.

قال: هو الخذف.

وفي مجمع البيان^١: «وتأتون في ناديكم المنكر» قيل: فيه وجوه: أحدها، هو أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء. عن ابن عباس وروي ذلك عن الرضا — عليه السلام —.

وفي جوامع الجامع^٢: وفي الحديث: من ألقى جلباب الحياء، فلا غيبة له. «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩)»: في استقبح ذلك. أو في دعوة النبوة، المفهومة من التوبيخ. «قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي»: بإنزال العذاب.

«عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)»: بابتداع الفاحشة، وستها فيمن بعدهم. وصفهم بذلك، مبالغة في استنزال العقاب، وإشعاراً بأنهم أحقّاء بأن يعجل لهم العذاب. «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى»: بالبشارة بالولد والتأفلة. «قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ»: قرية سدوم. والإضافة لفظية، لأنّ المعنى على الاستقبال.

«إِنْ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١)»: تعليل لإهلاكهم. بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم، الذي هو الكفر وأنواع المعاصي. «قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا»: اعتراض عليهم، بأنّ فيها من لم يظلم. أو معارضة للموجب بالمانع، وهو كون النبيّ بين أظهرهم.

«قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ»: تسليم، لقوله. مع ادّعاء مزيد العلم به، وأنهم ما كانوا غافلين عنه. وجواب عنه بتخصيص الأهل بمن عداه. «إِلَّا أَمْرًا أَنَّهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢)»: الباقيين في العذاب. أو القرية.

وفي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد الحمّاد، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال: إنّ الله — عزّ وجلّ — بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وكروبييل. فزوّوا بإبراهيم — عليه السلام — وهم معتمون، فسلموا عليه. فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة، فقال: لا يخدم هؤلاء إلا أنا

بنمسي . وكان صاحب ضيافة . فشوى لهم عجلًا سميناً حتى أنضجته ، ثم قرّبه إليهم . فلما وضعه بين أيديهم ، رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة . فلما رأى ذلك جبرائيل — عليه السلام — حسر العمامة عن وجهه . فعرفه إبراهيم — عليه السلام — فقال : أنت هو؟

فقال : نعم ومرّت سارة أمّراته «فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب»^١ . فقالت ما قال الله — عزّوجلّ — فأجابوها بما في الكتاب .

فقال لهم إبراهيم : لماذا جئتم؟

قالوا : في إهلاك قوم لوط .

فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم؟

فقال جبرائيل — عليه السلام — : لا .

قال — عليه السلام — فإن كان فيها خمسون؟

قال : لا .

[قال : فإن كان فيها ثلاثون؟

قال : لا.]^٢

قال : فإن كان فيها عشرون؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها عشرة؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها خمسة؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها واحد؟

قال : لا «قال إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّيته وأهله إلا أمّراته كانت من الغابرين» قال الحسن بن عليّ : لأعلم هذا القول إلا وهو يستبقيهم^٣ . وهو قول الله — عزّوجلّ —^٤ : «يجادلنا في قوم لوط» .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : يستقيم .

١ — هود/٧١ .

٤ — هود/٧٤ .

٢ — من ن والمصدر .

وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر- عليه السلام - أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - سأل جبرائيل: كيف كان مهلك قوم لوط؟

فقال: إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط، ولا يتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام. وإن لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة. وإنما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم. ولا عشيرة له [فيهم ثلاثين سنة]^٢ ولا قوم. وإنه دعاهم إلى الله- عز وجل - وإلى الإيمان واتباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحشهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يطيعوه. وإن الله- عز وجل - لما أراد عذابهم، بعث إليهم رسلاً منذرِينَ عذراً نذراً. فلما عتوا عن أمره، بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين. فها وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم^٣ منها. وقالوا للوط «أشر بأهلك» من هذه القرية الليلة «بقطع من الليل ولا يلتفت منكم^٤ أحد» «وأمضوا حيث تؤمرون^٥».

فلما أنتصف الليل، سار لوط ببنتاته. وتولت أمراته مدبرة، فأنقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أن لوطاً قد سار ببنتاته. وإني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر: يا جبرائيل، حق القول من الله بختم^٦ عذاب قوم لوط. فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حوت، فأقلبها^٧ من تحت سبع أرضين. ثم أخرج بها إلى السماء، فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها. ودع منها آية بيّنة من منزل لوط، عبرة للسياّرة. فهبطت على أهل القرية الظالمين. فضربت بجناحي الأيمن على ماحوى عليها شرقها^٨ وضربت بجناحي الأيسر على ماحوى عليه غربها^٩. فأقلعتها- يا محمد - من تحت سبع أرضين، إلّا منزل لوط آية للسيّارة. ثم عرجت بها في خوافي جناحي، حتى أوقفها حيث يسمع أهل السماء زقاع ديوكها ونباح كلابها. فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرائيل، أقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم، حتى صار أسفلها أعلاها. وأمطر الله عليهم «حجارة من سجيل» «مسومة عند ربك

١ - علل الشرائع/ ٥٥٠ - ٥٥١، ح ٥. وله ذيل. ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحتم.

٢ - ليس في المصدر. والظاهر أنها زائدة. ٧ - المصدر: فأقلعها.

٣ - المصدر: فأخرجهم. ٨ - المصدر: شرقها.

٤ - هو/ ٨١. ٩ - المصدر: غربها.

٥ - الجحر/ ٦٥.

وما هي من الظالمين» من أمتك «ببعيد^١»
 «وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ»: جاءته المساءة والغم بسببهم. مخافة
 أن يقصدهم قومه بسوء.

و«أن» صلة. لتأكيد الفعلين واتصالهما.
 «وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا»: وضاق بشأنهم وتدير أمرهم ذرعه؛ أي: طاقتة. كقوله:
 ضاقت يده. وبإزائه رحب ذرعه بكذا: إذا كان مطيقاً له. وذلك، لأن طويل الذراع ينال
 ما لا يناله قصير الذراع.

«وَقَالُوا»: لَمَّا رَأَوْا فِيهِ أَثَرَ الضَّجْرَةِ.
 «لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ»: على تمكنهم منها.
 «إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣)»:
 وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي ويعقوب: «لنحيته، ومنجوك» بالتخفيف.
 ووافقهم أبو بكر في الثاني. وموضع «الكاف» على المختار الجر. ونصب «أهلك» بإضمار
 فعل. أو بالعطف على محلها، بد اعتبار الأصل^٢.
 «إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ»: عذاباً منها. سمي
 بذلك، لأنه يقلق المعذب. من قولهم: أرّجّز: إذا أرّجّس، أي: اضطرب.

وقرأ ابن عامر: «منزلون» بالتشديد^٣.
 «بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)»: بسبب فسقهم.
 «وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً»:
 قيل^٤: هي حكايتها الشائعة. أو آثار الديار الخربة.
 وقيل: الحجارة المطورة. فإنها كانت باقية بعد.
 وقيل: بقية أنهارها المسودة.
 «لَقَوْمٌ يُفْقِلُونَ (٣٥)»: يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار. وهو متعلق
 «بتركنا». أو «آية». أو «بيّنة».

«وَالِىَ مَذِينِ أَخَاهُمْ شَعْنِبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ

٣ — نفس الموضع والمصدر.

١ — هود/٨٢ — ٨٣.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٢ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٩.

آلَاخِرَ»: وأفعلوا ما ترجون ثوابه. فأقيم المسبب مقام السبب.

وقيل^١: إنه من الرجاء؛ بمعنى: الخوف.

«وَلَا تَعْتَوُوا فِي آلَاءِ رُحِ مُوسَى فَإِنَّهُمْ أَلَسَّ جَفَّةً»:

الزلزلة الشديدة.

وقيل^٢: صيحة جبرائيل، لأن القلوب ترجف لها.

«فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ»: في بلدتهم أو دورهم. ولم يجمع، لأمن اللبس.

«جَائِمِينَ (٣٧)»: باركين على الركب، ميّتين.

«وَعَادًا وَثُمُودًا»: منصوبان بإضمار «أذكر». أو فعل دلّ عليه ما قبله؛ مثل:

أهلكنا.

وقرأ حمزة وحفص ويعقوب: «وثمود» غير مصروف. على تأويل القبيلة.

«وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ»: أي: تبين لكم بعض مساكينهم. أو إهلاكهم

من جهة مساكينهم، إذا نظرتم إليها عند مروركم بها.

«وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ»: من الكفر والمعاصي.

«فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ»: السوي. الذي بين الرسل لهم.

«وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)»: متمكنين من النظر والاستبصار، ولكنهم لم يفعلوا.

أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بإخبار الرسل لهم، ولكنهم لجؤا حتى هلكوا.

وفي مصباح الشريعة: ^٣ قال الصادق — عليه السلام — بعد أن ذكر الشيطان:

ولا يفرّك تزيينه الطاعات عليك. فإنه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير، ليظفر بك

عند تمام المائة. فقابله بالخلاف، والصدع عن سبيله، والمضادة بأسهوائه^٤.

«وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ»: معطوفون على «عاداً». وتقديم قارون، لشرف

نسبه.

«وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِآلِيبَيَّاتٍ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي آلَاءِ رُحِ وَمَا كَانُوا

سَابِقِينَ (٣٩)»: فائتين. بل أدركهم أمر الله. من سبق طالبه: إذا فاته.

الحقيقة ٢٢٨٧/٢٢٢٩ —

٤ — المصدر: بأهوائه.

١ — نفس المصدر ٢/٢١٠.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

«فَكَلَّا» من المذكورين.

«أَخَذْنَا بَذَنِيهِ»: عاقبنا بذنبه.

«فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا»: ريحاً عاصفاً فيها حصباء. أو ملكاً رماهم

بها، كقوم لوط.

«وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ»: كمدنين وثمود.

«وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ آلاً زُحْراً»: كقارون.

«وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا»: كقوم نوح وفرعون وقومه.

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ»: ليعاملهم معاملة الظالم. فيعاقبهم بغير جرم، إذ

ليس ذلك من عادته.

«وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)»: بالتعريض للعذاب.

وفي كتاب الخصال^١: عن جعید الهمداني قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —

إِنَّ فِي الثَّابُوتِ الْأَسْفَلِ [مِنَ الثَّارِ اثْنَيْ عَشَرَ] سِتَّةً مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِتَّةً مِنَ الْآخِرِينَ. فَأَمَّا السِتَّةُ مِنَ الْأَوَّلِينَ: فَأَبْنَى آدَمَ قَاتِلَ أَخِيهِ، وَفِرْعَوْنَ الْفِرَاعِنَةَ، وَالسَّامِرِيَّ، وَالذَّجَالَ كَتَابَهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَيُخْرِجُ فِي الْآخِرِينَ، وَهَامَانَ، وَقَارُونَ.

وفيه: قال أبوذر: أَلَسَمَ تَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — قَالَ:

شَرُّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ اثْنَا عَشَرَ: سِتَّةً مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِتَّةً مِنَ الْآخِرِينَ. ثُمَّ سَمِيَ سِتَّةً مِنَ الْأَوَّلِينَ: أَبْنَى آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَقَارُونَ، وَالسَّامِرِيَّ، وَالذَّجَالَ أَسْمَهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَيُخْرِجُ فِي الْآخِرِينَ، وَالْحَدِيثَانِ طَوِيلَانِ أَخَذْتُ مِنْهَا مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

«مَقْتُلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ»: فيما آتخذوه معتمداً مثكلاً.

«كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا»: إذ مثلهم بالإضافة إلى الموحّد، كمثّلها

بالإضافة إلى رجل بنى من حجر وجصّ فيما نسجته من الوهن والخور، بل ذاك أوهن. فإنّ لهذا حقيقة وانتفاعاً عاماً.

و«العنكبوت» يقع على الواحد، والجمع، والمذكّر، والمؤنث. والتاء فيه، كثناء

طاغوت. ويجمع على عناكب، وعناكب، وعكبة، وأعكب.

وفي كتاب الخصال^١: عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده — عليهم السلام — قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً — إلى أن قال —: وأما العنكبوت، فكانت امرأة سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه. فسخها الله عنكبوتاً.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب — عليهم السلام — قال: سألت رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — عن المسوخ. فقال: هم ثلاثة عشر — إلى أن قال — صلى الله عليه وآله وسلم — وأما العنكبوت، فكانت امرأة تخون زوجها.

عن سعيد بن علفة^٢ قال: سمعت أمير المؤمنين — عليه السلام — يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر.

وفي كتاب علل الشرائع^٤، بإسناده إلى علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر — عليه السلام — حديث طويل يقول فيه — عليه السلام — وأما العنكبوت، فكانت امرأة سحرت زوجها.

بإسناده إلى علي بن جعفر عن معتب مولى جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي، عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مثله.

«وَأَنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ»: لا بيت أوهن وأقل وقاية للحر والبرد منه.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)»: يرجعون إلى علم، لعلوا أن هذا مثلهم. أو أن دينهم أوهن من ذلك.

ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت: دينهم سمّاه به، تحقيقاً للتمثيل. فيكون المعنى: وإن أوهن ما يعتمد في الدين دينهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: محمد بن خالد البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن سالم بن مكرم، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر — عليه السلام — يقول في

٤ — علل الشرائع/٤٨٦، ضمن حديث ٢.

٥ — المصدر: موسى بن جعفر بن محمد

— عليها السلام.

٦ — نفس المصدر/٤٨٨، ضمن حديث ٥.

٧ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٥.

١ — نفس المصدر/٤٩٣، ضمن حديث ١.

٢ — نفس المصدر/٤٩٤، ضمن حديث ٢.

٣ — نفس المصدر/٥٠٤، صدر حديث ٢. وفي

النسخ: «سعد بن علفة». وهي خطأ. ر. تنقيح

المقال ٢٩/٢، رقم ٤٨٥٣.

قوله - عز وجل - : « كمثل العنكبوت آتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت » قال: هي الحميراء.

«إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ»: على إضمار القول؛ أي: قل للكفرة: إن الله يعلم.

وقرأ البصريان ويعقوب، بالياء. حملاً على ما قبله^١.

«وما» أستفهامية، منصوبة «يدعون» و«يعلم» معلقة عنها.

و«من» للتبيين. أو نافية. و«من» مزيدة. و«شيء» مفعول «تدعون». أو مصدرية. و«شيء» مصدر. أو موصولة مفعول «ليعلم» ومفعول «يدعون» عائدها المحذوف. والكلام على الأولين تجهيل لهم، وتوكيد للمثل. وعلى الآخرين وعيدهم.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢)»: تعليل على المعنيين. فإن من فرط الغباوة إشراك ما لا يعد شيئاً، بمن هذا شأنه. وإن الجهاد بالإضافة إلى القادر على كل شيء البالغ في العلم وآتقان الفعل الغاية كالمعدوم. وإن من هذا صفة قادر على مجازاتهم.

«وَتِلْكَ آيَاتُ الْفُشَاءِ»: يعني: هذا المثل ونظائره.

«نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ»: تقريباً لما بعدهم أفهامهم.

«وَمَا يَعْقِلُهَا»: ولا يعقل حسنها وفائدتها.

«إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣)»: الذي يتدبرون الأشياء على ما ينبغي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون». يعني: آل محمد - صلوات الله عليهم -.

وفي مجمع البيان^٣: «وما يعقلها إلا العالمون». وروى الواحدي بالإسناد: عن جابر قال: تلا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هذه الآية وقال: العالم الذي عقل عن الله، فعمل بطاعته وأجتنب سخطه.

وفي بصائر الدرجات^٤: محمد بن الحسين، عن يزيد بن سعد، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: «بل هو آيات يثبت في صدور الذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمة خاصة «وما يعقلها إلا العالمون» فزعم أن من عرف الإمام

٣- مجمع البيان ٤/٢٨٤.

١- أنوار التنزيل ٢/٢١٠ - ٢١١.

٤- بصائر الدرجات/٢٢٧، ح ١٧.

٢- تفسير القمي ٢/١٥٠.

والآيات مَن يعقل ذلك .

وفي شرح الآيات الباهرة^١: محمد بن العباس - رحمه الله - قال: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «وما يعقلها إلا العالمون» قال: نحن هم صدقاً - صلوات الله عليهم - لأن منتهى العلم جميعه يرجع إليهم . لأنهم الراسخون في العلم، وإليهم الأمر فيه والحكم .

«خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ» : غير قاصد به باطلاً . فإن المقصود بالذات من خلقها، إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته . كما أشار إليه بقوله: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ» (٤٤) : لأنهم المنتفعون بها .

«أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ» : تقرّباً إلى الله بقراءته، وتحفظاً لألفاظه، وأستكشافاً لمعانيه . فإن القارئ المتأمل، قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه .

«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» : بأن تكون سبباً للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها . من حيث أنها تذكّر الله، وتورث النفس خشية منه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢ : ثم خاطب الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال - جلّ ذكره - : «أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» قال: من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر، لم تزد^٣ه من الله - عز وجل - إلا بعداً .

وفي كتاب التوحيد^٤ : وقد روي عن الصادق - عليه السلام - أنه قال: الصلاة حجة الله . وذلك أنها تحجز المصلي عن المعاصي مادام في صلاته . قال الله - عز وجل - : «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» .

وفي مجمع البيان^٥ : وروى أنس بن مالك [الجهني] :^٦ عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - تأويل الآيات الباهرة/ ١٥٥ . ٤ - التوحيد/ ١٦٦، ح ٤ .

٢ - تفسير القمي/ ٢/ ١٥٠ . ٥ - مجمع البيان/ ٤/ ٢٨٥ .

٣ - المصدرن يزدد . ٦ - من المصدر .

وآله وسلم — أنه قال: من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً.
و — أيضاً — عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم —^١ أنه قال: لا صلاة لمن لم

يطع الصلاة. وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر.
وروى أنس^٢: أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلوات^٣ مع رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ويرتكب الفواحش: فوصف ذلك لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — فقال: إن صلاته تنهاه يوماً.
وعن جابر قال: قيل لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —: إن فلاناً يصلي بالنهار ويسرق بالليل.

فقال: إن صلاته لتردعه.

وروى أصحابنا، عن أبي عبد الله — عليه السلام —^٤ قال: من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تُقبل، فلينظر هل منعه صلاته عن الفحشاء والمنكر. فبقدر ما منعه قبلت منه.
وفي كتاب سعد السعود^٥ لابن طاووس — رحمه الله —: وقد روينا في الجزء الأول من كتاب المهمات والتتمات صفة الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر.
«وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ»:

قيل^٦: والصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبر عنها به، للتعليل بأن أشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات. أول ذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته.

وفي أصول الكافي^٧: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الحريري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر، وهل يتكلم القرآن؟
فتبسّم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا، إنهم أهل التسليم. ثم قال: نعم يا سعد، والصلاة تتكلم، وله صورة وخلق، تأمر وتنهى.

٥ — سعد السعود/١٧٦.

٦ — أنوار التنزيل ٢/٢١١.

٧ — الكافي ٢/٥٩٨، ذيل حديث ١، وأوله في

ص ٥٩٦.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — المصدر: الصلاة.

٤ — نفس المصدر والموضع.

قال: فتغير لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لا يستطيع أن^١ أتكلّم به في الناس.
فقال أبو جعفر: وهل الناس إلا شيعة؟ فمن لم يعرف الصلاة، فقد أنكر حقنا^٢. ثم
قال: يا سعد، أسمعك كلام القرآن؟

قال سعد: فقلت: بلى — صلى الله عليك —.
فقال: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» فالتهني كلام.
والفحشاء والمنكر رجال. ونحن ذكّر الله. ونحن أكبر. والحديث طويل أخذت منه موضع
الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام —
في قوله: «ولذكر الله أكبر» يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه. ألا ترى أنه
يقول^٤: «أذكروني أذكركم».

وفي مجمع البيان^٥: وروى أصحابنا، عن أبي عبد الله — عليه السلام — قال:
«ولذكر الله أكبر» قال: ذكر الله عند ما أحلّ أو حرّم.
وعن معاذ بن جبل^٦ قال: سألت رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —: أي
الأعمال أحب إلى الله؟

قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله — عز وجل —.
وقال — صلى الله عليه وآله وسلم —: يا معاذ، إن السابقين، الذين يسهرون بذكر
الله — عز وجل — ومن أحب أن يرتع^٧ في رياض الجنة، فليكثر ذكر الله — عز وجل —.
«وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تَضَعُونَ (٤٥)»: منه ومن سائر الطاعات. فيجازيكم به أحسن
المجازاة.

«وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»: إلا بالخصلة التي هي
أحسن^٨. كمعارضة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والمشغبة بالتصح.

١ — المصدر: [أنا]. نور الثقلين، ١٦٢/٤، ح ٦١ وتفسير

٢ — ن: حقها. الصافي ١١٩/٤ نقلاً عنه.

٣ — مجمع البيان ٢٨٥/٤ — ٢٨٦.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يرتفع.

٥ — لم نعر عليه في مجمع البيان ولكن: في تفسير

٦ — يوجد في هامش نسخة م: في أواخر توحيد ابن

وقيل^١: هو منسوخ بآية السيف، إذ لا مجادلة أشد منه. وجوابه أنه آخر الدواء.
وقيل: المراد به، ذووا العهد منهم.
وفي كتاب الاحتجاج^٢، للطبرسي - رحمه الله -: وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً.
وقال أبو محمد الحسن العسكري - عليه السلام -^٣: ذكر عند الصادق - عليه السلام - الجدال في الدين، وأن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والأئمة - عليهم السلام - قد نهوا عنه.

فقال الصادق - عليه السلام -: لم ينه عنه مطلقاً. ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن. أما تسمعون الله - تعالى - يقول: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» [وقوله^٤: «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمة الله على شيعتنا. وكيف يحرم الله [الجدال]^٥ جملة وهو يقول^٦: «وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى» قال الله - تعالى - «تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان. وهل يؤتى ببرهان إلا بالجدال بالتي هي أحسن؟^٧

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدال بالتي هي أحسن وبالتي ليست بأحسن؟

- بابويه، في باب النهي عن الكلام والجدال والمرء في الله - عز وجل - [التوحيد/٤٥٩، ح ٢٦]: أبي رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: قرأت كتاب علي بن بلال أنه سأل الرجل؛ يعني: أبا الحسن - عليه السلام - أنه روي عن آبائك - عليهم السلام - أنهم نهوا عن الكلام في الدين. فتأول مواليك المتكلمون بأنه إنما نهى من لا يحسن أن يتكلم فيه. فأما من يحسن أن يتكلم فلم ينه. فهل ذلك كما تأولوا، أم لا؟ فكتب - عليه السلام -: المحسن وغير المحسن
- لا يتكلم فيه. فإن إثمه أكثر من نفعه.
١ - أنوار التنزيل ٢/٢١١.
٢ - الاحتجاج ٥/١.
٣ - نفس المصدر ١٤/١ - ١٦.
٤ - النحل ١٢٥.
٥ - من المصدر.
٦ - النحل ١٢٥.
٧ - البقرة ١١١.
٨ - ليس في ن.

قال: أما الجدل بغير التي هي أحسن، بأن تجادل^١ مبطلاً فيورد عليك باطلاً. فلا تردّه بحجة قد نصبها الله - تعالى - ولكن تجحد قوله. أو تجحد حقاً يريد ذلك^٢ المبطل أن يعين به باطله. فتجحد ذلك الحق، مخافة أن يكون له عليك فيه حجة. لأنك لا تدري كيف المخلص منه. فذلك حرام على شيعتنا، أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين. أما المبطلون، فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلتهم وضعف في يده حجة له على باطله. وأما الضعفاء منكم، فتعمى^٣ قلوبهم لما يرون من ضعف الحق في يد المبطل.

وأما الجدل بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله - تعالى - به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال^٤ الله - تعالى - حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم» فقال الله - تعالى - في الرد عليه: «قل» يا محمد «يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم» الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم توقدون» فأراد الله من نبيه، أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله - تعالى -: «قل يحييها الذي أنشأها أول مرة» أفيعجز من ابتداء به لامن شيء أن يعيده بعد أن يبلى. بل ابتداءه أصعب عندكم من إعادته. ثم قال - عز وجل -: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» أي: إذ أكنم النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها، فعرّفكم أنه على إعادة^٥ من بلى أقدر. ثم قال^٦: «أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم» أي: إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعاد البالي؟

قال الصادق - عليه السلام - : فهذا الجدل بالتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين^٨، وإزالة شبههم. وأما الجدل بغير التي هي أحسن، فإن تجحد حقاً لا يمكنك أن

١ - المصدر: فإن تجادل.

٢ - المصدر: بذلك.

٣ - م: فعمى المصدر: فتعم.

٤ - أ: عذراً للكافرين.

٥ - المصدر: فإن تجادل.

٦ - المصدر: بذلك.

٧ - م: فعمى المصدر: فتعم.

٨ - م: يس/٧٨ - ٨٠.

تفرق بينه وبين باطل من تجادله. وإنما تدفعه عن باطله، بأن تجحد الحق. فهذا هو المحرم. لأنك مثله، جحد هو حقاً وجحدت أنت حقاً آخر.

قال أبو محمد الحسن العسكري — عليه السلام —: فقام إليه رجل آخر، فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —؟

فقال الصادق — عليه السلام —: مهما ظننت برسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — من شيء، فلا تظنن به مخالفة الله — تعالى — أليس الله قال^١: «وجادلهم بالتي هي أحسن». «وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة»^٢ لمن ضرب الله مثلاً. أفظنن أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — خالف ما أمره الله به، فلم يجادل ما أمره به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به؟

«إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ»: بالإفراط في الاعتداء والفساد. أو بإثبات الولد، وقولهم: «يد الله مغولة»^٣: أو بنقض العهد ومنع الجزية.

«وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي آتَيْنَا إِلَيْنَا وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ»: هو من المجادلة بالتي هي أحسن.

وعن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم —^٤: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وبكتبه ورسله. فإن قالوا باطلاً لم تصدقوهم، وإن قالوا حقاً لم تكذبوهم.

«وَاللَّهُ وَاللَّهُمُّ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)»: مطيعون له خاصة. وفيه تعريض بآخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبير، عن أبي عبد الله — عليه السلام — وذكر فيه حديثاً طويلاً. قال فيه — عليه السلام — بعد أن قال: إن الله — تبارك وتعالى — فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها: [وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب، بما عقد عليه وأقر به].^٦ وقال الله — تبارك وتعالى —^٧: «وقولوا للناس

٥ — الكافي ٣٥/٢، ح ١.

٦ — ليس في م.

٧ — البقرة ٨٣.

١ — النحل ١٢٥.

٢ — يس ٧٩.

٣ — المائدة ٦٤.

٤ — أنوار التنزيل ٢١١/٢.

حسناً» وقال: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إليكم وإلها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون.» فهذا ما فرض الله على اللسان. وهو عمله.

«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك الإنزال.

«أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ»: وحياً مصدقاً لسائر الكتب الإلهية. وهو تحقيق لقوله: «فَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يُؤْمِنُونَ بِهِ»: هم عبد الله بن سلام وأضرابه. أو من تقدم عهد الرسول — عليه السلام وآله — من أهل الكتاب.

«وَمِنْ هَؤُلَاءِ»: ومن العرب. أو أهل مكة. أو ممن في عهد الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — من أهل الكتابين.

«مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ»: بالقرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم — رحمه الله —^١: وأما قوله — عز وجل —. «فَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يُؤْمِنُونَ بِهِ» فهم آل محمد — صلوات الله عليهم — «ومِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ»؛ يعني: أهل الإيمان من أهل القبلة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: حدثنا أبو سعيد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «فَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يُؤْمِنُونَ بِهِ» قال: هم آل محمد — صلوات الله عليهم —.

«وَمَا يَجْعَلُ بَيِّنَاتٍ»: مع ظهورها، وقيام الحجة عليها.

«إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧)»:

في تفسير علي بن إبراهيم^٣؛ يعني: ما يجحد بأمر المؤمنين — صلوات الله عليه — والأئمة — عليهم السلام — إلا الكافرون.

وقيل^٤: إلا المتوغلون في الكفر. فإن جزمهم به، يمنعهم عن التأمل فيما يفيدهم صدقها. لكونها معجزة. بالإضافة إلى الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — كما أشار إليه بقوله: «وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحُطُّ بِبَيِّنَاتِكُمْ»: فإن ظهور هذا

١ — تفسير القمي ١٥٠/٢.

٣١٤١.

٢ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٥.

٤ — تفسير القمي ١٥١/٢.

٣ — هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ:

٥ — أنوار التنزيل ٢١٢/٢.

«الحسين بن مخارق». ر. تنقيح ٣٥٠/١، رقم

الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أُمِّي لم يعرف بالقراءة والتعلم، خارق للعادة. وذكر اليمين، زيادة تصوير للمنفى. ونفي للتجوز في الإسناد.

«إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨)»: أي: لو كنت ممن يحفظ ويقرأ، لقالوا: لعله تعلمه، أو ألقطه من كتب الأقدمين. وإنما سَمَّاهم مبطلين، لكفرهم. أو لارتبابهم بآنتفاء وجه واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة.

وقيل^١: لارتاب أهل الكتاب، لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم، فيكون إبطالهم بآعتبار الواقع، دون المقدّر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رضي الله عنه -^٢: في قوله - عز وجل - : «وما كنت تتلون من كتاب ولا تحفظه بيمينك إذا لارتاب المبطلون.» وهو معطوف على قوله - تعالى - في سورة الفرقان^٣: «أكتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً» فردّ الله عليهم فقال: كيف يدعون أن الذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك، وأنت «ما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحفظه بيمينك إذا لارتاب المبطلون.»؛ أي: شكوا.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع أهل الأديان والحقالات في التوحيد، قال الرضا - عليه السلام - في أثناء المحاورات: كذلك أمر محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وما جاء به، وأمر كل نبي بعثه الله. ومن آياته، أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً. لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم. ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء - عليهم السلام - وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة.

«بَلْ هُوَ»: بل القرآن.

«آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: يحفظونه. لا يقدر أحد تحريفه. وفي أصول الكافي^٥: عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول في هذه الآية: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» [فأومى بيده إلى صدره.

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام - ١/١٣٦،

ح. ١.

٥ - الكافي ١/٢١٣، ح. ١.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - تفسير القمي ٢/١٥١.

٣ - الفرقان/٥.

عنه^١، عن محمد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن عبدالعزیز العبدی، عن أبي عبدالله-عليه السلام- في قول الله-عز وجل-: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم»^٢ قال: هم الأئمة-عليهم السلام-.

وعنه^٣، عن محمد بن عليّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر-عليه السلام- في هذه الآية: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» ثم قال: هم الأئمة-عليهم السلام-.

محمد بن عليّ، عن عثمان بن عيسى^٤، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر-عليه السلام- هذه الآية «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» ثم قال: «أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفعتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟^٥

قال: من عسى أن يكون غيرنا؟^٦

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^٧، عن بريد^٨، عن هارون بن حزة، عن أبي عبدالله-عليه السلام- قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمة خاصة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^٩، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: سأله عن قول الله-عز وجل-: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمة-عليهم السلام- [خاصة].^{١٠}

-
- | | |
|---|--|
| ١ — نفس المصدر ١/٢١٤، ح ٢. | الظاهر أن من الاستفهام الإنكاري فيلتم |
| ٢ — ليس في ن. | الأخبار لكنّ الهمة أكثر استعمالاً في الاستفهام |
| ٣ — هذا الحديث مجموع وملتقط من سند | الإنكاري. ويحتمل أن يكون موصولاً فاع |
| الحديث السابق ومن الحديث الآتي. وليس في | -عليهم السلام- أمرهم. جعفر. |
| المصدر فتلاحظ. | ٧ — نفس المصدر والموضع، ح ٤. |
| ٤ — نفس المصدر والموضع، ح ٣. | ٨ — المصدر: يزيد شعر. |
| ٥ — من س، وليس في سائر النسخ. | ٩ — نفس المصدر والموضع، ح ٥. |
| ٦ — يوجد في هامش نسخة م: | ١٠ — من المصدر. |

وفي بصائر الدرجات^١: يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين، عن ابن بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت له: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

[قال: إيانا عنى.]^٢ من عسى أن يكونوا؟

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^٣، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله البرقي، عن أبي الجهم، عن أسباط، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى -: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: نحن.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^٤، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قرأ هذه الآية: «بل هو آيات بينات [في صدور الذين أوتوا العلم]».

قال: يا أبا محمد، ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟

قال: من عسى^٥ أن يكونوا غيرنا؟

محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير^٦ والحسن بن علي بن فضال، عن مثنى بن الحنظل، عن الحسن الصيقلي قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: نحن وإيانا عنى.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^٧، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن حسن، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تبارك

١ - بصائر الدرجات/٢٠٤، ح ١. ٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢ - من المصدر وفي النسخ: «فقال: أنتم هم». ٥ - ليس في أ.

٣ - نفس المصدر/٢٠٧، ح ١٦. وفيه: «جعفر بن بشر». ٦ - نفس المصدر/٢١٣/١، رقم ١٧٦٥.

٧ - نفس المصدر/٢٠٥، ح ٤. ذكر بعد الحديث هذا في المصدر فراجع.

٧ - نفس المصدر/٢٠٥، ح ٦.

وتعالى —: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» [قلت: ١] أنتم هم؟
قال: من عسى أن يكونوا؟

محمد بن الحسين، عن يزيد شعراً، عن هارون بن حمزة، عن أبي
عبد الله — عليه السلام — قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا
العلم».

قال: هم الأئمة خاصة «وما يعقلها إلا العالمون» فزعم أن من عرف الإمام
والآيات ممن يعقل.

محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة^٢، عن أبي بصير، عن أبي
جعفر — عليه السلام — قال: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».
قلت: أنتم هم؟

قال: من عسى أن يكونوا^٤؟

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^٥، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن محمد بن
يحيى، عن عبد الرحيم^٦، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن هذا العلم انتهى إلي في
القرآن. ثم جمع أصابعه. ثم قال: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: حدثنا أحمد بن القاسم الهمداني، عن أحمد بن محمد
السياري، عن محمد بن خالد البرقي، عن علي بن أسباط قال: سألت رجل
أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «بل هو آيات بينات في صدور الذين
أوتوا العلم».

قال: نحن هم.

فقال الرجل: جعلت فداك، متى يقوم القائم — عليه السلام —؟

قال: كلنا قائم بأمر الله — عز وجل — واحد بعد واحد، حتى يجيء صاحب

١ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ١٤.

٦ — المصدر: عبد الرحمن.

٢ — نفس المصدر/٢٠٧، ح ١٧.

٣ — نفس المصدر/٢٠٦، ضمن حديث ١٣.

٧ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط،

ص ١٥٥-١٥٦.

٤ — المصدر: يكون.

السيف. فإذا جاء صاحب السيف [، جاء] ^١ أمر غير هذا.
 وقال—أيضاً—^٢: حدثنا أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن
 عبدالله بن حماد، عن عبدالعزيز العبدي قال: سألت أبا عبدالله—عليه السلام— عن قول
 الله—عز وجل—: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم». قال: هم الأئمة من آل محمد—صلوات الله عليهم أجمعين— باقية دائمة في كل
 حين.

«وَمَا يَجْعَلُ بَيِّنَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)»: إلا المتوغلون في الظلم. بالمكابرة بعد
 وضوح دلائل إعجازها حتى لم يعتدوا بها.
 «وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ»: مثل ناقة صالح، وعصا موسى،
 ومائدة عيسى—عليهم السلام—.

وقرأ نافع وأبن عامر والبصريان وحفص: آيات ^٣.
 «قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ»: ينزلها كيف يشاء. لست أملكها، فأتاكم بما
 تترجونه.
 «وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠)»: ليس من شأني، إلا الإنذار وإيأته بما أعطيت من
 الآيات.

«أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ»: آية مغنية عما اقترحوه.
 «أَنَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ»: تدوم تلاوته عليهم، متحدثين به.
 فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضحل، بخلاف سائر الآيات. أو «يتلى عليهم»؛ يعني اليهود.
 بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك.
 «إِنَّ فِي ذَلِكَ»: في ذلك الكتاب. الذي هو آية مستمرة، وحجة مبينة.
 «لَرَحْمَةً»: لنعمة عظيمة.

«وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١)»: وتذكرة لمن همته الإيمان دون التعتت.

١— من م ون.
 ٢— نفس المصدر والموضع.
 ٣— أنوار التنزيل ٢/٢١٢. ولاداعي لهذه القراءة الآية القرآنية ولذلك قال: وقرأ نافع (إلى آخره).

وفي مجمع البيان^١: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً» قيل: إِنَّ قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب. فهتدهم—سبحانه—في هذه الآية ونهاهم عنه.

وقال النبي—صلى الله عليه وآله وسلم—^٢ جئتكم بها بيضاء نقية.

«قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا»: بصدقي. وقد صدقني بالمعجزات. أو بتبليغي ما أرسلت به إليكم ونصحي، ومقابلتكم إيتاي بالكذب والتعنت.

«يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: فلا يخفى عليه حالي وحالكم.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ»: وهو ما يعبدون من دون الله.

«وَكَفَرُوا بِاللَّهِ»: منكم.

«أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)»: في صفتهم. حيث أشروا الكفر بالإيمان.

«وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ»: يقولهم: «أمطر علينا حجارة من السماء»^٣.

«وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى»: لكل عذاب. أوقوم.

«لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ»: عاجلاً.

«وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ»: فجاءة في الدنيا، كوقعة بدر. أو الآخرة، عند نزول الموت.

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣)»: بآتيانه.

«يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤)»: مستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب. أو هي كالمحيط بهم الآن، لإحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم.

و«اللام» للعهد. على وضع الظاهر موضع المضمر، للدلالة على موجب الإحاطة. أو للجنس. فيكون استدلالاً بحكم الجنس على حكمهم.

«يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ»: ظرف «المحيط». أو مقدر؛ مثل: كان كيت وكيت.

«مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ»: من جميع جوانبهم.

«وَيَقُولُ»: الله. أو بعض ملائكته بأمره.

وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريون، بالتون^٤.

«ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥)»: أي: جزاءه.

«يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُون (٥٦)»: أي:

٣— الأنفال / ٣٢.

١— مجمع البيان ٢٨٩/٤.

٤— أنوار التنزيل ٢/ ٢١٣.

٢— نفس المصدر والموضع.

إذا لم يتسهّل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسّر لكم إظهار دينكم، فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك .

و«الفاء» جواب شرط محذوف. إذ المعنى: إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض، فأخلصوها في غيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم — رحمه الله —^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة» يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك . فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم، فإن «أرضي واسعة»^٢ وهو يقول^٣: «فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض» فقال: «ألم تكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها».

وفي مجمع البيان^٤: وقال أبو عبد الله — عليه السلام —: معناه: إذا عصي الله في أرض أنت بها، فأخرج منها إلى غيرها.

وفي جوامع الجامع^٥: وعن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من قرّب دينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض، أستوجب الجنة. وكان رفيق إبراهيم ومحمد — عليهما السلام —.

«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»: تناله لا محالة.

«ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧)»: للجزاء. ومن هذا عاقبته، ينبغي أن يجتهد في

الاستعداد له.

وفي عيون الأخبار^٦، في باب ماجاء عن الرضا — عليه السلام — من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —: لما أنزلت هذه الآية^٧ «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ». قلت: يا رب، أتموت الخلائق كلّهم وتبقى الأنبياء؟ فنزلت «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ».

٦ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٣١/٢، ح

٥١

٧ — الزمر/٣٠.

٨ — المصدر: يبق.

١ — تفسير القمي ١٥١/٢.

٢ — ليس في س.

٣ — النساء/٩٧.

٤ — مجمع البيان ٢٩١/٤.

٥ — جوامع الجامع/٣٥٥.

وفي تفسير العياشي^١: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر — عليه السلام — عن الرجعة، وأستخفيت ذلك. قلت: لأسألك مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي. فقلت: أخبرني عمن قتل، أمت؟

قال: لا. الموت موت، والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتل إلا وقدمات.

فقال: قول الله أصدق من قولك. فرق بينها في القرآن، فقال: «أفان مات أو قُتل». وقال: «ولئن مِتُّم أو قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ». وليس كما قلت يا زرارة، الموت موت والقتل قتل.

قلت: [٢] فإن الله يقول: «كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ».

قال: من قُتل لم يذوق الموت. ثم قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ»:

«مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا»: علالي.

وقراء حمزة والكسائي: «لنُشَوِّبَنَّهُمْ»: أي: لنقيمتهم. من الثواء. فيكون أنصاب

«غرفاً» لإجرائه مجرى «لننزلتهم». أو بنزع الحافض. أو تشبيه الظرف المؤقت بالمهم.^٣

وفي تفسير علي بن إبراهيم — رحمه الله —: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن

العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: كان علي بن

الحسين — عليها السلام — يقول: أيتها مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن

علي — عليها السلام — حتى تسيل على خده، بؤاه الله بها في الجنة غرفاً يسكنه أحقاباً.

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا آلاُ نَهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨)»:

وقرى: «فنعم». والمخصوص بالمدح محذوف، دل عليه ما قبله.^٤

«الَّذِينَ صَبَرُوا»: على أذى المشركين، والهجرة للذين. إلى غير ذلك من المحن

والمشاق. «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩)»: ولا يتوكلون، إلا على الله.

«وَكَايْنٌ مِنْ ذَا بَةِ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا»: لا تطيق حمله، لضعفها، أو لا تدخره، وإنها

١ — تفسير العياشي ٢٠٢/١، ضمن حديث ٣ — أنوار التنزيل ٢١٣/٢.

١٦٠. ٤ — تفسير القمي ٢٩١/٢.

٢ — ليس في س. ٥ — أنوار التنزيل ٢١٣/٢.

تصبح ولا معيشة عندها.

«اللَّهُ يُرْزِقُهَا وَإِيَّاكُمْ»: ثم أنها مع ضعفها وتوكلها، وإياكم مع قوتكم وأجتهادكم، سواء في أنه لا يرزقها وإياكم إلا الله. لأن رزق الكل بأسباب، هو المسبب لها وحده. فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة. فإنه لما أمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة ليس لنا فيه معيشة؟ فنزلت^١.

«وَهُوَ السَّمِيعُ»: لقولكم هذا.

«الْعَلِيمُ (٦٠)»: بضميركم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: في قوله - عز وجل - : «وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم» قال: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع. فقال الله - عز وجل - : «الله يرزقها وإياكم».

وفي مجمع البيان^٣: وعن عطاء، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى دخلنا^٤ بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل.

فقال: يا ابن عمر، مالك لا تأكل؟

فقلت: لا أشتهيه، يا رسول الله.

قال: لكنتي أشتهيه. وهذه صبيحة رابعة منذ لم أذق طعاماً. ولو شئت لدعوت ربي، فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر. فكيف بك - يا ابن عمر - إذا بقيت مع قوم يختبئون^٥ رزق سنتهم لضعف اليقين. فوالله ما برحنا حتى نزلت «وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم».

«وَلَيْسَ سَأَلَتْهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ»: المسؤول عنهم أهل مكة.

«لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»: لما تقرّر في العقول، وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود.

«فَأَنسَى يُؤَفِّكُونَ (٦١)»: يُصرفون عن توحيده، بعد إقرارهم بذلك.

١ - نفس المصدر ٢/٢١٣ - ٢١٤.

٤ - المصدر: دخل.

٢ - تفسير القمي ٢/١٥١.

٥ - هكذا في ن والمصدر. وفي م، س، أ:

«يحتازون». وفي الأصل: يختارون.

٣ - مجمع البيان ٤/٢٩١.

«اللَّهُ يُنَسِّطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ»: يحتمل أن يكون الموضع له والمضيق عليه واحداً. على أن البسط والقبض على التعاقب. وأن لا يكون على وضع الضمير موضع «من يشاء» وإيهامه. لأن «من يشاء» مبهم.

«إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)»: يعلم مصالحهم ومفاسدهم.
«وَلَيَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَاهِ الْأَرْضَ مِنَ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ»: معترفين بأنه الموجد للممكنات بأسرها، أصولها وفروعها. ثم أنهم يشركون به بعض مخلوقاته، الذي لا يقدر على شيء من ذلك.
«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»: على ما عصمك من مثل هذه الضلالة. أو على تصديقك وإظهار حجتك.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)»: فيتناقضون. حيث يقولون بأنه المبدئ لكل ما عده، ثم أنهم يشركون به الصنم.
وقيل^١: لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم^٢.
«وَمَاهِدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا»: إشارة تحقير. وكيف لا، وهي لا ترن عند الله جناح بعوضة.

«إِلَّا لَهُمْ وَلَعِبٌ»: إلّا كما يلهى ويلعب به الصبيان، ويبتهجون به ساعة. ثم يتفرقون متعينين.

«وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ»: هي دار الحياة الحقيقية، لامتناع طريان الموت عليها. أو هي في ذاتها حياة، للمبالغة.

و«الحيوان» مصدر حيي. سُمي به ذوا الحياة. وأصله: حييان، فقبلت الياء الثانية واواً. وهو أبلغ من الحياة، لما في بناء «الفعلان» من الحركة والاضطراب اللازم للحياة. ولذلك اختير عليها ههنا.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)»: لم يؤثرها عليها الدنيا، التي أصلها عدم الحياة. والحياة فيها عارضة سريعة الزوال.

«فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ»: متصل بما دلّ عليه شرح حالهم؛ أي: هم على ما وصفوا به من الشرك. فإذا ركبوا البحر «دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»: كائين في

صورة من أخلص دينه من المؤمنين. حيث لا يذكرون إلا الله، ولا يدعون سواه. لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد، إلا هو.

«فَلَمَّا نَجَّيْهِمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)»: فاجزؤا المعاودة إلى الشرك.

«لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ»:

«اللام» فيه، لام كي؛ أي: يشركون، ليكونوا كافرين بشركهم نعمة التجارة. «وَلِيَتَمَتَّعُوا»: بأجتماعهم على عبادة الأصنام وتوآذهم عليها. أو «لام» الأمر على التهديد. ويؤيده قراءة ابن كثير وحزة والكسائي وقالون عن نافع: «وَلِيَتَمَتَّعُوا» بالسكون^١. «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦)»: عاقبة ذلك حين يعاقبون.

«أَوَلَمْ يَرَوْا»: يعني: أهل مكة.

«أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا»: أي: جعلنا بلدكم مصوناً عن التهب والتعدي، آمناً أهله عن القتل والتسي. «وَنُخَلِّفُ النَّاسَ مِنْ خَوْلِهِمْ»: يُخَلِّفُونَ قَتْلًا وَسِيًّا. إذ كانت العرب حوله في تفاور وتناهب.

«أَقْبَىٰ لِبَاطِلٍ»: أفبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها من لا يقدر عليه إلا الله؟

«يُؤْمِنُونَ»: بالضم. أو الشيطان.

«وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)»: حيث أشركوا به غيره. وتقديم الصلتين، للاهتمام. أو الاختصاص، على طريق المبالغة.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»: بأن زعم له شريكاً.

«أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ»: يعني: الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — أو الكتاب.

وفي «لَمَّا» تسفيه لهم. بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم، بل سارعوا إلى التكذيب أول ما سمعوه.

«أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨)»: تقدير لثوانهم. كقوله:

ألستم خير من ركب المطايا^٢.

أي: ألا يستوجبون الثَّوَاءَ فيها، وقد أفتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحقّ مثل هذا الشكّذيب؟ أو لاجترائهم؛ أي: ألم يعلموا أنّ في جهنّم مثوى للكافرين، حتّى أجترؤوا هذه الجراءة.

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا»؛ أي: في حقّنا. وإطلاق المجاهدة، لتعمّ جهاد الأعادي الظاهرة والباطنة بأنواعه.

«لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»: سبل السير إلينا، والوصول إلى جنابنا. أو لنزيدنهم هداية إلى سبيل الخير، توفيقاً لسلوكها. كقوله^١: «وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُم هُدًى».

وفي الحديث^٢: من عمل بما علم، ورثه الله علم ما لم يعلم.

«وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)»: بالتصر والإعانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: وقوله — عزّوجلّ —: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ»؛

أي: صبروا وجاهدوا مع رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم —: «لَنَهْدِيَنَّهُمْ»؛ أي: لننبتّتهم. «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ».

وفي رواية أبي الجارود^٤، عن أبي جعفر — عليه السلام — أنّه قال: هذه الآية لآل محمّد — صلوات الله عليهم — ولأشيعائهم.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥، بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنّه قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأساء أحذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم. أنا المحسن، بقول الله — عزّوجلّ —: «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: محمّد بن العباس — رحمه الله — قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمّد بن زكيّ، عن محمّد بن الفضيل، عن محمّد بن شعيب، عن قيس بن الربيع، عن منذر الثوري، عن محمّد بن الحنفية، عن أبيه عليّ — عليه السلام — قال: يقول الله — عزّوجلّ —: «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». فأنا ذلك المحسن.

١ — محمّد/١٧. ٤ — نفس المصدر والموضع.

٢ — أنوار التنزيل ٢/٢١٥، بحار الأنوار ٢/٣٠، ح ٥ — معاني الأخبار/٥٩، ضمن حديث ٩.

٣ — بغاوت يسير. ٦ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

٤ — تفسير القمي ٢/١٥١.

وقال—أيضاً—: حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حماد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر—عليه السلام— في قوله—عز وجل—: «والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ.» قال: نزلت فينا.

وقال—أيضاً^١—: حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن غارق، عن مسلم الخذاء، عن زيد بن علي—عليه السلام— في قول الله—عز وجل—: «والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ.» قال: نحن هم.

قلت: وإن لم تكونوا وإلا فن؟ [قال: نعم.]^٢



مركز تحقيقات كليات علوم إيسوي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ

سُورَةُ الرُّومِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الرّوم

مَكِّيَّة، إلّا قوله: «فسبحان الله.» وهي ستون، أو تسع وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١، بإسناده إلى أبي عبد الله — عليه السلام — قال: من قراء سورة العنكبوت والرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو — والله — يا أبا محمّد — من أهل الجنة. لا أستثني فيه أبداً. ولا أخاف أن يكتب الله عليّ ما في يميني إثماً. وإنّ لهاتين السورتين من الله مكاناً.

وفي مجمع البيان^٢: أبيّ بن كعب، عن النبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — قال: ومن قرأها، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ ملك سبح لله ما بين السماء والأرض. وأدرك ما ضيّع في يومه وليلته.

«الم (١)»: مرّ تفسيره.

«عُلَيْتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ»:

قيل^٣: «أدنى الأرض» من أرض العرب.

وقيل^٤: في أدنى أرض، من أرض الشّام إلى أرض فارس. يريد الجزيرة. وهي

أقرب أرض الرّوم إلى أرض فارس.

وقيل^١: يريد أذرعات وكسكر.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: محمد بن العباس—رحمه الله—عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم قراءة عن علي بن إبراهيم الملقى، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم^٣، عن عباية، عن علي—صلوات الله عليه—قال: قوله—عز وجل—: «آلمه غلبت الروم». هي فينا وفي بني أمية. «وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ»: من إضافة المصدر إلى المفعول. وقرئ «غلبهم» وهو لغة. كالجلب^٤.

«سَيَغْلِبُونَ (٣)»:

وقرئ: «غلبت» بالفتح. و«سَيُغْلِبُونَ» بالضم^٥. ومعناه: أن الروم غلبوا على ريف الشام، والمسلمون سيغلبونهم. وفي السنة التاسعة من نزوله، غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم. وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل.

وفي كتاب الاستغاثة^٦ للشيخ ميثم: ولقد روينا من طريق علماء أهل البيت—عليهم السلام—في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلى علماء شيعتهم: أن قوماً ينسبون إلى قريش. وليسوا من قريش بحقيقة النسب—وهذا مما لا يجوز أن يعرفه إلا معدن النبوة وورثة علم الرسالة—وذلك مثل بني أمية. ذكروا: أنهم^٧ ليسوا من قريش. وأن أصلهم من الروم. وفيهم تأويل هذه الآية «آلمه غلبت الروم» في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. معناه: أنهم غلبوا على الملك. وسيغلبهم على ذلك بني العباس.

«فِي بَضْعِ سِنِينَ»:

في مجمع البيان^٨: قال: كان المشركون [يجادلون] المسلمون، وهم بمكة. يقولون: إن الروم أهل الكتاب، وقد غلبهم الفرس. وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون^٩ بالكتاب الذي نزل

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

٣ — المصدر: «عمر بن الميثم». ر. تنقيح المقال.

٤ — ٣٥٢/٢، رقم ٩١٢٣.

٥ — انوار التنزيل ٢/٢١٥. وفيه: «كالجلب»

٦ — مجمع البيان، ٤/٢٩٤: قال الزجاج: الغلب

والغلبة مصدر غلبت؛ مثل: الجلب والجلبة.

٥ — نفس المصدر ٢/٢١٦.

٦ — تفسير نور الثقلين ٤/١٦٩، ح ٣، نقلاً عنه.

٧ — هنا زيادة في النسخ وهي: من قريش و.

٨ — مجمع البيان ٤/٢٩٥. وفيه: عن الزهري

قال.

٩ — ليس في أ.

على نبيكم فسنغلبكم كما غلب قوم فارس من الروم. فأنزل الله - تعالى - «آلم» غلبت الروم.» إلى قوله: «في بضع سنين.»

قال: فأخبرني عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن أبا بكر ناصب بعض المشركين قبل أن يُحرّم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لِمَ فعلت؟ فكلّ مادون العشر بضع. فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين. ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب.

وروى أبو عبد الله الحافظ^١ بالإسناد: عن ابن عباس في قوله: «آلم» غلبت الروم.» قال: قدمضى. وكان ذلك في أهل فارس والروم. وكانت فارس قد غلبت عليهم، ثم غلبت الروم بعد ذلك. ولقي نبي الله مشركي العرب، وألقت الروم وفارس. فنصر الله النبي ومن معه على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم وفرح المسلمون بنصر الله إياهم، ونصر أهل الكتاب على العجم.

قال: عطية: وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك. فقال: ألتقينا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ومشركو العرب، وألقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس. وفرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس. فذلك قوله: «يومئذ يفرح المؤمنون» بنصر الله.

وقيل^٢: لما غلب فارس على الروم وبلغ الخبر مكة، فرح المشركون وشمئوا بالمسلمين. وقالوا: أنتم والتصارى أهل كتاب. ونحن وفارس أمتون. وقد ظهر إخواننا على إخوانكم. ولنظهرن عليكم فنزلت.

فقال لهم أبو بكر: لا يقرن الله أعينكم. فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع

سنين

فقال له النبي بن خلف: كذبت أجعل بيننا وبينك أجلاً أناحبك عليه. فواجهه على عشر قلائص من كل واحد منها. وجعلوا الأجل ثلاث سنين. فأخبر أبو بكر رسول

المقول هنا.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢١٦، بصرف في أول

الله — صلى الله عليه وآله وسلم —.

فقال: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع. فزايده في الخطر وماده في الأجل، فجعله مائة قلوص إلى تسع سنين. ومات أبي بن خلف من جرح رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — بعد قفوله من أحد. وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية. فأخذ أبوبكر الخطر من ورثة أبي، وجاء به إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —.

فقال: تصدق به.

«لِلَّهِ أَلُمُّ مَرِّينَ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ»: من قبل كونهم غالبين، ومن بعد كونهم غالبين. وهو وقت كونهم غالبين؛ أي: له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون. ليس شيء منها إلا بقضائه. وقرئ: «من قبل ومن بعد» من غير تقدير مضاف إليه. كأنه قيل: قبلاً وبعداً؛ أي: أولاً وآخرأ.^١

وفي الخرائج والجرائح،^٢ في أعلام الحسن العسكري — عليه السلام — ومنها ما قال أبوه: سأل محمد بن صالح أبا محمد — عليه السلام — عن قول الله — تعالى — «لِلَّهِ أَلُمُّ مَرِّينَ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ». قبل ومن بعد.

فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به. وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء.

«وَيَتَوَقَّضُ»: ويوم يغلب الروم.

«يَنْصُرُ أَلُمُّ الْمُؤْمِنُونَ (٤) يَنْصُرُ اللَّهُ».

قيل^٣: من له كتاب على من لا كتاب له. لما فيه من أنقلاب التفاضل، وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين، وغلبتهم في رهانهم، وأزدياد يقينهم، وثباتهم في دينهم. وقيل^٤: بنصر الله المؤمنين، بإظهار صدقهم. أو بأن ولي بعض أعدائهم بعضاً حتى تفانوا.

«يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ»: فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى.

وفي روضة الكافي^٥: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «أَلُمُّ غَلِبَتِ الرُّومُ» في أدنى الأرض.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — تفسير نور الثقلين ٤/ ١٧٠، ح ٥، نقلاً عنه.

٥ — الكافي ٨/ ٢٦٩، ح ٣٩٧.

قال: فقال: يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد - عليهم السلام - إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لما هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام. وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله. فأما ملك الروم، فعظم كتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأكرم رسوله. وأما ملك فارس، فإنه استخفت بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ومزقه واستخفت برسوله.

وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم. وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس. وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس. فلما غلب ملك فارس ملك الروم، كره ذلك المسلمون فأغتموا به. فأنزل الله - عز وجل - بذلك كتاباً قرآنًا: «الم» غلبت الروم في أدنى الأرض؛ يعني: غلبتها فارس في أدنى الأرض. وهي الشامات وما حولها. «وهم»؛ يعني: وفارس «من بعد غلبهم» الروم «سيُغلبون»؛ يعني: يغلبهم المسلمون. [«في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء» فلما غزا المسلمون] ^١ فارس وأفتتحوها فرح المسلمون بنصر الله - عز وجل -.

قال: قلت: أليس الله - عز وجل - يقول: «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟

فقال: ألم أقل لك: إن لهذا تأويلاً وتفسيراً؟ والقرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ و منسوخ. أما تسمع لقول الله - عز وجل -: «لله الأمر من قبل ومن بعد»؛ يعني: إليه المشيئة في القول. أن يؤخر ما قدم، ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول التصرفيه على المؤمنين. وذلك قوله - عز وجل -: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله»؛ أي: يوم يحتم القضاء بالتصير.

وفي شرح الآيات الباهرة: ^٢ قال محمد بن العباس حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير، عن الوشاء، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن تفسير «الم» غلبت الروم قال: هم بنو أمية. وإنما أنزلها الله - عز وجل - «الم» غلبت الروم بنو أمية في أدنى

الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون» في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» عند قيام القائم - عليه السلام - .

«وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)»: ينتقم من عباده بالتصر عليهم تارة، وينفضل عليهم بنصرهم أخرى.

«وَعَدَ اللَّهُ»: مصدر مؤكد لنفسه. لأن ما قبله في معنى الوعد.

«لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ»: لامتناع الكذب عليه.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦)»: وعده، ولا صحة وعده. لجهلهم، وعدم تفكيرهم.

«يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها.

وفي مجمع البيان^١: وسئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قوله - عز وجل - «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا». فقال: الزجرو التجوم.

«وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ»: التي هي غايتها والمقصود منها «هُمْ غَافِلُونَ (٧)»: لا

تخطر ببالهم.

و«هم» الثانية تكرير للأولى. أومبتدأ و«غافلون» خبره. والجملة خبر الأولى.

وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة، المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبذولة من قوله: «لا يعلمون»: تقريراً لجهالتهم، وتشبيهاً لهم بالحيوانات المقصور إدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها. فإن من العلم بظاهرها، معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها وكيفية التصرف فيها. فلذلك قال: «ظاهراً» وأما باطنها، فإنها مجاز إلى الآخرة ووصلة إلى نيلها وأتمودج لأحوالها. وإشعاراً بأنه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا»؛ يعني: ما يرونه حاضراً. «وهم عن الآخرة هم غافلون» قال: يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة.

«أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ»: أولم يحدثوا التفكير فيها. أو أولم يتفكروا في أمر

أنفسهم، فإنها أقرب إليهم من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات بأسرها. ليتحقق له قدرة مبدعها على إعادتها من قدرته على إيدانها.

«فَمَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ»: متعلق بقول. أو علم محذوف، يدل عليه الكلام.

«وَأَجَلٍ مُّسَمًّى»: تنهي عنده. ولا تبق بعده.

«وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ»: بقاء جزائه. عند انقضاء قيام الأجل المسمى، أو قيام الساعة.

«لَكَافِرُونَ(٨)»: جاحدون. يحسبون أن الدنيا أبدية، والآخرة لا تكون.

«أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ»: تقرير لسيرهم في أقطار الأرض، ونظرهم إلى آثار المتمرين قبلهم.

وفي كتاب الخصال^١: سئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - تعالى -:

«أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ».

فقال: معناه: أولم ينظروا في القرآن.

«كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً»: كعادتهم.

«وَأَنزَلُوا الْأَرْضَ»: قلبوا وجهها. لاستنباط المياه، واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها.

«وَعَمَّرُواهَا»: وعمرها الأرض.

«أَكْثَرِمِمَّا عَمَّرُواهَا»: من عمارة أهل مكة إياها. فإنهم أهل وادٍ غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها. وفيه تهكم بهم، من حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالاً فيها. إذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في أقطار الأرض بأنواع العمارة، وهم ضعفاء ملجئون إلى دار لانفع بها.

«وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات. أو الآيات الواضحات.

«فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ»: ليفعل بهم ما يفعل الظلمة. فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير.

«وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٩)»: حيث عملوا ما أدى إلى تدميرهم.

«ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُا السَّوْءِ»؛ أي: ثم كان عاقبتهم العاقبة السَّوْءِ. أو الخصلة السَّوْءِ. فوضع الظاهر موضع الضمير، للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤوا بمثل أفعالهم.

«والسَّوْءِ» تأنيث الأسوأ. كالحسنى. أو مصدر. كالإشْرِى. نُعت بها. «أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ (١٠)»: علة. أو بدل. أو عطف بيان «للسَّوْءِ». أو خبر «كان».

و«السَّوْءِ» مصدر «أصأوا». أو مفعوله؛ بمعنى: ثم كان عاقبة الذين أقترفوا الخطيئة، أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤوا بها. ويجوز أن تكون «السَّوْءِ» صلة الفعل. «وأن كذبوا» تابعها. والخبر محذوف للإبهام والتهويل. وأن تكون «أن» مفسرة. لأن الإساءة إذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء، كانت متضمنة معنى القول.

وقرأ ابن عامر والكوفيون: «عاقبة» بالنصب. على أن الآسم «السَّوْءِ» و«أن كذبوا» على الوجوه المذكورة^١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«اللَّهُ يُتَدَوُّ الْخَلْقَ»: ينشئهم.

«ثُمَّ يُعِيدُهُ»: يعيدهم.

«ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١)»: للجزاء والعدول إلى الخطاب، للمبالغة في المقصود.

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح، بالياء على الأصل^٢.

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢)»: يسكتون، متحيرين آيسين.

يقال: ناظره فأبلس: إذا سكت وأيس من أن يحتج. ومنه الثاقة المبالاس: التي لا ترغو.

وقرئ، بفتح اللام. من أبلسه: إذا أسكته^٣.

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ»: ممن أشركوهم بالله.

«شُفَعَاءُ»: يحبرونهم من عذاب الله. وحيه بلفظ الماضي، لتحقيقه.

«وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣)»: يكفرون بآلهم حين يشسوا منهم.

١ — أنوار التنزيل ٢١٧/٢ وفي المصاحف الموجودة

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — أنوار التنزيل ٢١٧/٢ — ٢١٨.

الصافي ١٢٨/٤، رفعها. فتلاحظ.

وقيل^١: كانوا في الدنيا كافرين بسببهم. وكتب في المصحف «شفعواء» و«علمواء» بني إسرائيل بالواو. وكذا «السوأي» بالألف. إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها.

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُوقِظُ يُتَفَرَّقُونَ» (١٤): أي: المؤمنون والكافرون. وفي كتاب الخصال^٢: عن عليّ - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: تقوم الساعة يوم الجمعة، بين صلاة الظهر والعصر. وعن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: السبت لنا والأحد لشيعتنا - إلى أن قال - عليه السلام -: وتقوم القيامة يوم الجمعة^٣. عن أبي لبابة بن عبد المنذر^٤ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: إن يوم الجمعة سيد الأيام - إلى قوله -: وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر، إلا وهن يشققن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: وقوله - عز وجل -: «ويوم تقوم الساعة يومئذ ينشقرون». قال: إلى الجنة والنار. «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ»: أرض ذات أزهار وأنهار.

«يُخَبَّرُونَ» (١٥): يُسَرُّون سروراً تهلت له وجوههم. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -^٦: «فَأَمَّا الَّذِينَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ». أي: يُكْرَمُونَ. وفي مجمع البيان^٨: «في روضة يُحْبَرُونَ». قيل: يلذذون بالسمع.

١- نفس الموضع ٢١٨/٢. الشامن عشر من ذي الحجة. ويخرج قائمنا أهل

٢- الخصال. البيت يوم الجمعة. وتقوم القيامة يوم الجمعة.

٣- نفس المصدر ٣٩٤/٢، ح ١٠١. الخصال.

٤- يوجد في هامش نسخة م: والاثني لأعداءنا

والثلاثاء لبني أمية والأربعاء يوم شرب الدواء

الخميس تُقضى فيه الحوائج والجمعة للتنظيف

والتطيب. وهو عيد المسلمين. وهو أفضل من

النفطر. ويوم غدیرنجم أفضل الأعياد. وهو

٥- نفس المصدر، ٣١٥/٢، ح ٩٧.

٦- تفسير القمي ١٥٣/٢.

٧- نفس المصدر والموضع.

٨- مجمع البيان ٢٩٨/٤.

عن يحيى بن أبي كثير الأوزاعي^١: أخبرنا أبو الحسن عبد الله بن محمد بن أحمد البيهقي قال: أخبرنا جدّي الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: حدّثنا أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن بندار قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن القرباني قال: حدّثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: مامن عبد يدخل الجنة، إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الخور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن. وليس بزمارة الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه.

وعن أبي الذرداء^٢ قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يذكر الناس. فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعم، وفي القوم أعرابي. فجثا لركبته، وقال: يا رسول الله، هل في الجنة من سماع؟ قال: نعم، يا أعرابي. إن في الجنة نهراً حافّاه الأبقار من كل بيضاء يتغني بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلاً قط. فذلك أفضل نعم الجنة. قال الراوي: سألت أبا الذرداء بم يتغني؟ قال: بالتسبيح.

«وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ» (١٦): مُدْخَلُونَ لَا يَغْنَبُونَ عَنْهُ.

«فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ» (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ» (١٨): إخبار في معنى الأمر، بتنزيه الله - تعالى - والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته. أو دلالة على ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة، وتنزيهه، واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من أهل السموات والأرض.

وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح، لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر.

وتخصيص الحمد بالعشي، الذي هو آخر النهار من عشي العين: إذا نقص نورها. والظهيرة التي هي وسطه، تجدد النعم فيها أكثر.

ويجوز أن يكون «عشيّاً» معطوفاً على «حين تمسون» وقوله: «وله الحمد في السموات والأرض» اعتراضاً.

وعن ابن عباس — رضي الله عنه^١ — أن الآية جامعة للصلوات [الخمس] ^٢ «تمسون» صلاتا المغرب والعشاء. و«تصبحون» صلاة الفجر. «وعشيّاً» صلاة العصر و«تظهرون» صلاة الظهر. ولذلك زعم الحسن أنها مدنية. لأنه كان يقول: كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقت، وإتيا فُرِضَت الخمس بالمدينة. والأكثر على أنها فُرِضَت بمكة. وقرئ: «وحيثما تمسون وحيثما تصبحون»؛ أي: تمسون فيه وتصبحون فيه^٣.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤: ورُوي عن الحسن بن علي أبي طالب — عليها السلام — أنه قال: جاء نفر من اليهود إلى النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فسأله أعلمهم عن مسائل. فكان فيما سأله: أخبرني عن الله — عز وجل — لأي شيء فرض هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار؟

فقال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم —: إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها إلى أن قال — عليه السلام — وأما صلاة المغرب، فهي الساعة التي تاب الله — عز وجل — فيها على آدم — عليه السلام — وكان ما بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله — عز وجل — عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا. وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة ما بين العصر إلى العشاء. فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته. ففرض الله — عز وجل — هذه الثلاث ركعات على أمتي. وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء. فوعدني ربي — عز وجل — أن يستجيب من دعاه فيها. وهي الصلاة التي أمرني ربي بها في قوله: «فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال^٥: عن أمير المؤمنين — عليه السلام — قال: من قال حين يمسي ثلاث مرات: «فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون» وله الحمد في السموات والأرض وعشيّاً وحين تظهرون». لم يفته خير يكون في تلك الليلة^٦ وصرف عنه جميع شرها.

٤ — من لا يحضره الفقيه ١/١٣٧، ح ١.

٥ — ثواب الأعمال/١٩٩، ح ١.

٦ — ن: في ذلك اليوم.

١ — أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

٢ — من م ون.

٣ — أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

ومن قال مثل ذلك حين يصبح، لم يفته خير يكون في ذلك اليوم وصرف عنه جميع شره.
«يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ»: كالإنسان من النطفة. والظائر من البيضة.

«وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ»: النطفة والبيضة. أوعقب الحياة بالموت وبالعكس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^١ في قوله - عز وجل -: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» قال: يخرج المؤمن من الكافر. ويخرج الكافر من المؤمن.
«وَيُخَيِّ الْأَرْضَ»: بالتببات.

«تَعْدُ مَوْتَهَا»: ييسها.

«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك الإخراج. «تُخْرِجُونَ (١٩)»: من قبوركم فإنه - أيضاً - تعقيب الحياة بالموت.

وقرأ حمزة والكسائي، بفتح التاء^٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٣: «ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون». رد على الدهرية^٤.

وفي جوامع الجامع^٥: عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: من سره أن يكال له بالقفيز الأوفى فليقل: «فسبحان الله حين تمسون» إلى قوله: «تخرجون».

وفي الكافي^٦: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن موسى بن سعدان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي إبراهيم - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل -: «ويحيي الأرض بعد موتها» قال: ليس يحييها بالقطر. ولكن يبعث الله رجالاً فيعيون العدل، فتحي الأرض لإحياء العدل. ولإقامة العدل فيه^٧، أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٨، بإسناده إلى حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عمة أبي محمد الحسن - عليها السلام - أنها قالت: كنت عند أبي

١ - تفسير القمي ١٥٤/٢.

٢ - أنوار التنزيل ٢١٨/٢.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - المصدر: «وهورد على اصناف الزنادقة» بدل

«رد على الدهرية».

٥ - جوامع الجامع ٣٥٧.

٦ - الكافي ١٧٤/٧، ح ٢.

٧ - المصدر: «الحديث» بدل «العدل فيه».

٨ - كمال الدين وتمام النعمة ٤٢٧/٢، ح ٢.

محمد - عليه السلام - فقال: بقي الليل عندنا. فإنه سيولد المولود الكريم على الله - عز وجل -
الذي يحيي الله الأرض بعد موتها.

فقلت: مقن يا سيدي. ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس، لامن غيرها.

قالت: فوثبت إليها، فقلبتها ظهرأ البطن. فلم أرها أثر الحبل. فعدت
إليه - عليه السلام - فأخبرته بما فعلت.

فتبسّم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل. كان^١ مثلها مثل أم
موسى، لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها. لأن فرعون كان يشق بطون
الحبالى في طلب موسى - عليه السلام - وهذا نظير موسى - عليه السلام - والحديث طويل
أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»؛ أي: في أصل الإنشاء. لأنه خلق أصلهم
منه.

«ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ» (٢٠)؛ ثم فاجأكم وقت كونكم بشراً منتشرين في
الأرض.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً»؛ لأن النساء خُلِقْنَ من
نطف الرجال. أولأنهن من جنسهم، لامن جنس آخر.

«لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا»؛ ليقبلوا إليها وتألفوا بها. فإن الجنسية علة للضم، والاختلاف
سبب للتنافر.

«وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ»؛ أي: بين الرجال والنساء. أو بين أفراد الجنس.
«مَوَدَّةً وَرَحْمَةً»؛ بواسطة الزواج، حال الشبق وغيرها - بخلاف سائر
الحيوانات - نظماً لأمر المعاش. أو بأن تعيش الإنسان متوقفاً على التعارف والتعاون،
المحجج إلى التواد والتراحم.

وقيل^٢: «المودة» كناية عن الجماع. و«الرحمة» عن الولد. كقوله^٣: «رحمة منا». وفي
الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن

وهب قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: أنصرف رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من سرية، قد كان أصيب فيها ناس كثير من المسلمين. فاستقبلته النساء. يسألنه عن قتلاهن. فذنت منه امرأة، فقالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟

فقال وما هومك؟

قالت: أبي.

قال: أحمدي الله وأسترجمي، فقد استشهد.

ف فعلت ذلك. ثم قالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟

فقال: وما هومك؟

قالت: زوجي.

قال: أحمدي الله وأسترجمي، فقد استشهد.

فقالت: وأويلي.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ما كنت أظن أن المرأة تجد بزوجه هذا كله، حتى رأيت هذه المرأة.

أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لابنة جحش: قُتِلَ خالك حمزة. قال: فاسترجعت وقالت: احتسبه عند الله. ثم قال لها: قُتِلَ أخوك. فاسترجعت وقالت: احتسبه عند الله. ثم قال لها: قُتِلَ زوجك. فوضعت يدها على رأسها وصرخت.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ما يعدل الزوج عند المرأة شيء.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (٢١): فيعلمون ما في ذلك من

الحكم.

«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافُ السِّيَآتِ»: لغاتكم. بأن

علم كل صنف لغة. أو ألهمه وضعها، وأقدره عليها. أو أجناس نطقكم وأشكاله. فإنه لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين في الكيفية.

«وَالْوَانِيتُ»: بياض الجلد وسواده. أو تخطيطات الأعضاء وهياكلها وألوانها

وحلاها. بحيث وقع التمايز والتعارف. حتى أن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور

الملاقية لهما في التخليق، يختلفان في شيء من ذلك لا محال.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (٢٢)»: لا تكاد تحق على عاقل، من ملك وإنس

وقرأ حفص، بكسر اللام. ويؤيده قوله^١: «وما يعقلها إلا العالمون»^٢.

وفي أصول الكافي^٣: أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عيسى بن هشام، عن عبد الله بن سليمان^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الإمام إذا بصّر إلى الرجل عرفه، وعرف لونه. وإن سمع كلامه من خلق حائط، عرفه وعرف ماهو. إن الله يقول: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين». وهم العلماء. فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به، إلا عرفه أنه ناج أو هالك. فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال: كفى لأولي الألباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر - إلى قوله - وما أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الرب.

وفي توحيد المفضل بن عمر^٥ المنقول عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - في الرد على الدهرية: تأمل - يا مفضل - ما أنعم الله تقدّست أسماؤه به على الإنسان من هذا التلق. الذي يعبر به عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، ونتيجة فكره. به يفهم غيره ما في نفسه. ولولا ذلك، كان بمنزلة البهائم المهملات التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئاً.

وكذلك الكتابة، التي بها تفيد أخبار الماضين للباقيين وأخبار الباقيين للآتين. وبها تُجلّد^٦ الكتب في العلوم والآداب وغيرها. وبها يحفظ الإنسان ذكرى ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب. ولولاها لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودُرست العلوم، وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من

١ - العنكبوت/٤٣.

٧٧١٣.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢١٩.

٣ - س وأوم ون: أبي عبد الله بن سليمان.

٤ - الكافي ١/٤٣٨ - ٤٣٩، ضمن حديث ٣.

٥ - نفس المصدر ١/٨١، ح ٦.

٦ - م: عميس.

٧ - بحار الأنوار ٣/٨١ - ٨٢.

٨ - المصدر: تخلص.

٩ - أ: قيس. ر. تنقيح المقال ٢/٢٤٣، رقم

الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روى لهم مما لا يسعهم جهله. ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالخيلة والفتنة، وليس مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه.

وكذلك الكلام. إنها هوشية يصطلح عليه الناس، فيجري بينهم. وهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بالسن مختلفة. وكذلك بالكتابة، ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطالحوا عليها، كما اصطالحوا على الكلام. فيقال لمن ادعى ذلك: إن الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعاً فعل أوحيلة، فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيل عطية وهبة من الله - عز وجل - له في خلقه. فإنه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام وذهن يهتدي به للأمر لم يكن ليتكلم أبداً. و[لو لم يكن له كف مهياً وأصابع لكتابة، لم يكن ليكتب أبداً. و] اعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة. فأصل ذلك فطرة الباري - جل وعز - وما تفضل به على خلقه. فمن شكر الثيب. «ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»^١.

وفي بصائر الدرجات^٢: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن حماد بن عبد الله الفراء، عن معتب أنه أخبره: أن أبا الحسن الأول لم يكن يرى له ولد. فأتاه يوماً إسحاق ومحمد أخواه، وأبو الحسن يتكلم بلسان ليس بعربي. فجاء غلام سقلابي، فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بعليّ ابنه، فقال لإخوته: هذا عليّ أبني. فضموه إليه واحداً بعد واحد فقبلوه. ثم كلّم الغلام بلسانه. فذهب به ثم تكلم بلسان غير ذلك اللسان. فجاء غلام أسود فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بإبراهيم فقال: هذا إبراهيم أبني فكلّمه بكلام. فجمله فذهب به. فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلّمهم، حتى جاء بخسمة أولاد. والغلمان مختلفون في أجناسهم وألسنتهم.

محمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار^٣ قال: أرسلت إلى أرسلت إلى أبي الحسن - عليه السلام - غلامي، وكان سقلابيّاً. قال: فرجع الغلام إليّ متعجباً. فقلت له: مالك يا بني؟

قال: كيف لا أتعجب؟! ما زال يكلّمني بالسقلابيّة، كأنه واحد مثا. فظننت

١ - من المصدر.

٢ - بصائر الدرجات/٣٣٣، ح ٢.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢ - آل عمران/٩٧.

أنه إنما دار بينهم.

أحمد بن محمد، عن أبي القاسم وعبد الله بن عمران^١، عن محمد بن بشير، عن رجل، عن عمار الساباطي قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : يا عمار «أبومسلم فظله فكسافكسحه فسطورا»

قلت: جعلت فداك، ما رأيت نبطياً أفصح منك.

فقال: يا عمار، وبكل لسان.

وروى: يعقوب بن يزيد^٢، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله - عليه السلام - يرفع الحديث إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما وعلى آبائهما - أنه قال: إن الله مدينتين. إحداهما بالشرق، والأخرى بالمغرب. عليهما سور من حديد. وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب. وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف صاحبه. وأنا أعرف جميع اللغات. وما فيها، وما بينها، فما عليهما حجة غيري والحسين أخي.

وفي كتاب علل الشرائع^٣، بإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: فأخبرني عن آدم، لِمَ سُمِّي آدم؟ قال: لأنه من طين الأرض وأديمها.

قال: فأدم خُلِقَ من الطين كله أو من طين واحد؟

قال: بل من الطين كله. ولو خُلِقَ من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة.

قال: فلهم في الدنيا مثل؟

قال: التراب. فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب. فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم أحمر وأبيض، وفيهم أصغر وأصهب وأسود على ألوان التراب. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

٣ - علل الشرائع/٤٧١، ح ٣٣.

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٢ - نفس المصدر/٣٣٩، ذيل حديث ٤.

وبإسناده إلى سهل بن زياد الأدمي^١ قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام - يقول: عاش نوح الفين وخمسمائة سنة. وكان يوماً في السفينة نائماً، فهبت ريح فكشف عورته. فضحك حام ويافث، فزجرهما سام عليه السلام - ونهاهما عن الضحك. كان كلما عطف سام شيئاً تكشفه الريح، كشفه حام ويافث. فأنتبه نوح عليه السلام - فرآهم وهم يضحكون، فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان: فرفع نوح يده إلى السماء يدعو ويقول: اللهم، غير ماء صلب حام حتى لا يولد له ولد إلا السودان. اللهم، غير ماء صلب يافث. فغير الله ماء صلبها. فجميع السودان حيث كانوا من حام. وجميع الترك والسقالب وأجوج ومأجوج والقيين من يافث حيث كانوا. وجميع البيض سواهم من سام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمَنْ آتَايَهُ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ»: منامكم في الزمانين، لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيها. أو مناكم بالليل وابتغائكم بالتهار، فلفق وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين، إشعاراً بأن كلاً من الزمانين وإن اختص أحدهما صالح للآخر عند الحاجة. ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه^٢.

١ - نفس المصدر/ ٣٢ - ٣٣، ١.

ما يشاء ويرسل ما يشاء؟

فقال له أبو الحسن: إنها يصير إليه أرواح العقول. فأما أرواح الحياة، فإنها في الأبدان لا تخرج إلا بالموت. ولكنه إذا قضى على نفسه الموت، فقبض الروح الذي فيه روح العقل. ولو كانت روح الحياة خارجة، لكان بدنأ ملقى لا يتحرك. ولقد ضرب الله لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال: [الكهف/ ١٨]: «ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال» أفلا ترى أن أرواحهم فيهم بالحركات؟ من كتاب جامع الأخبار [ص ١٩٩-٢٠٠، في فصل ١٣٦] ما يأتي في سورة السجدة أحاديث النوم والموت المناسبة للمقام.

٢ - يوجد في هامش نسخة م: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى ساء الدنيا. فما رأت الروح في ساء الدنيا، فهو حق. وما رأت في الهواء، فهو الأضغاث.

قال: سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول: إن المرء إذا نام، خرجت روحه. فإن روح الحياة (المصدر: روح الحيوان) باقية في البدن. فالذي يخرج منه روح العقل، وكذلك هو في المنام - أيضاً. قال: عبد الغفار الأسلمي: يقول الله - عز وجل - [الزمر/ ٤٢]: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» إلى قوله: «إلى أجل مستى» أفليس ترى الأرواح كلها تصير إليه عند منامها فيمسك

وفي توحيد الفضل بن عمر^١ المنقول عن الصادق جعفر بن محمد -عليهما السلام- في الردّ على الدهرية: والكبرى يقتضى^٢ النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه -إلى أن قال عليه السلام-: وكذلك لو كان إنمّا يصير إلى النوم، بالتفكير في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه، كان عسى أن يتناقل عن ذلك فيدفعه حتى يهلك^٣ بدنه.

وفي كتاب علل الشرائع^٤، بإسناده إلى يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام -يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: في بني آدم ثلاثمائة وستين عرقاً. ثمانون ومائة متحركة، وثمانون ومائة ساكنة. فلو سكن المتحرك، لم يبق. أو تحرك الساكن، لم يبق. فكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا أصبح قال: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال. ثلاثمائة وستين مرة. وإذا أمسى، قال مثل ذلك.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٥، حديث طويل، يقول فيه الحسن بن علي -عليهما السلام- مجيباً للخضر -عليه السلام- بأمر أبيه أمير المؤمنين -صلوات الله عليه وآله- وقد سأله عن مسائل: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه. فإن روحه متعلقة بالريح. والريح متعلقة^٦ بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة. فإن أذن الله -عز وجل- برد تلك الروح على صاحبها [جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها]^٧ وإن لم يأذن الله -عز وجل- برد تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تُردّ على صاحبها إلى وقت ما يُبعث.

وفي عيون الأخبار^٨، في باب ماجاء عن الرضا -عليه السلام- من خبر الشامي، وما سأل عنه أمير المؤمنين -عليه السلام- في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وسأله عن النوم، على كم وجه هو؟

-
- | | |
|---|--|
| ١ - بحار الأنوار ٣/ ٧٩. | ح ١. |
| ٢ - المصدر: يقضي. | ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: معلقة. |
| ٣ - هكذا في المصدر. وفي م ون: «ينهك». وفي سائر النسخ: «يهلك». | ٧ - ليس في أ. |
| ٤ - علل الشرائع ٣٥٣ - ٣٥٤، ح ١. | ٨ - عيون أخبار الرضا -عليه السلام- ١/ ١٩٣، |
| ٥ - كمال الدين وتمام النعمة ٢١٣/ ١ - ٢١٤. | ح ١. |

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : التَّوْمُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ عَلَى أَقْفِيَّتِهَا مُسْتَقْبِلَةً ، وَأَعْيِنُهَا لَا تَنَامُ ، مُتَوَقِّعَةً لَوْحِي رَبِّهَا - عَزَّوَجَلَّ - وَالْمُؤْمِنُونَ يَنَامُونَ عَلَى يَمِينِهِمْ ، مُسْتَقْبِلِينَ الْقِبْلَةَ . الْمُلُوكُ وَأَبْنَاؤُهَا عَلَى شِمَائِلِهَا لِيَسْتَمِرُّوا مَا يَأْكُلُونَ . وَإِبْلِيسُ وَإِخْوَانُهُ وَكُلُّ مَجْنُونٍ وَذَوْعَاهُ يَنَامُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ مُنْبَطِحِينَ .

وفي كتاب الخصال: ^١ عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - قالت: أم سليمان بن داود لسليمان: إِيَّاكَ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ . فَأَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَدْعُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

عن أبي الحسن - عليه السلام - ^٢ قال: لعن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثة: الْآكِلُ زَادَهُ وَحْدَهُ ، وَالرَّاكِبُ فِي الْفَلَاةِ وَحْدَهُ ، وَالتَّائِمُ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ .

وفيما أوصى به النَّسَبِيُّ عَلِيًّا - عليه السلام - ^٣ : يَا عَلِيُّ ، ثَلَاثٌ يَسْتَخَوِّفُ مِنْهُنَّ : الْجَنُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالرَّجُلُ يَنَامُ وَحْدَهُ .

وفيما علّم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه مِنَ الْأَرْبَعَةِ بَابُ ^٤ : إِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ ^٥ فَلْيُضِعْ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَتَبَّهَ مِنْ رَقْدَتِهِ أَمْ لَا . لَا يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الْمَحْجَةِ ^٦ .

لَا يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ . مَنْ رَأَيْتُمُوهُ نَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ ، فَأَنْهَوْهُ وَلَا تَدْعُوهُ ^٧ . إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ ، فَلْيُضِعْ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ وَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنِييَ اللَّهِ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ مَنْ أَفْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ ، حَفِظَ مِنَ اللَّصِّ الْمَغِيرِ وَالْهَدْمِ وَأَسْتَغْفِرُ لَكَ الْمَلَائِكَةُ ^٨ . مَنْ قَرَأَ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ ، وَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ مَلِكٍ يَحْرُسُونَهُ لَيْلَتَهُ ^٩ .

١ - الخصال ٢٨/١ ، ح ٩٩ . ٦ - نفس المصدر ٦١٣ . وفيه : المحجة .

٢ - نفس المصدر ٩٣/١ ، ح ٣٨ . ٧ - نفس المصدر والموضع .

٣ - نفس المصدر ١٢٥/١ ، ح ١٢٢ . ٨ - نفس المصدر ٦٣١ .

٤ - نفس المصدر ٦٣٦ . ٩ - نفس المصدر والموضع .

٥ - المصدر : إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ .

وإذا أراد أحدكم التوم، فلا يضع جنبه على الأرض حتى يقول: أعوذ نفسي وديني وأهلي [وولدي] ومالي وخواتيم عملي ومارزقني ربي وخولتي، بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدره الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبقدرة الله على ما يشاء، من شر السامة والهامة، ومن شر الإنس والجن، ومن شر ما يدب في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن [شر] كل دابة ربي^١ آخذ بناصيتها، إن رب على صراط مستقيم، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - [كان يعوذ الحسن والحسين. وبذلك أرنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -].^٢

إذا أنتبه أحدكم من نومه، فليقل: لا إله إلا الله الحليم^٣ الكريم الخي القيوم، وهو على كل شيء قدير، سبحان رب السموات السبع ومافيهن ورب الأرضين السبع ومافيهن ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين. وإذا جلس من نومه، فليقل قبل أن يقوم: حسبي الله، حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي مذكنت، حسبي الله ونعم الوكيل.^٤

عن أبي عبد الله - عليه السلام -^٥ قال: ثلاث خصال فيهن المقت من الله - تعالى -: نوم من غير سهر. وضحك من غير عجب. وأكل على الشبع.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ» (٢٣): سماع تفهم وأستبصار. فإن الحكمة فيه ظاهرة.

«وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ»: مقدر «بأن» كقوله:

ألا أيهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيِ وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُدٌ.

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر. كقولهم: تسمع المعيدي خير من أن تراه. أو صفة

والموضع.

١ - من المصدر.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحكيم.

٢ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر/٦٢٥.

٣ - المصدر: أنت.

٤ - من المصدر. والحديث في نفس المصدر ٧ - نفس المصدر/٨٩، ح ٢٦.

لمحذوف، تقديره: آية يريكم بها البرق. كقوله:

فما الدهر إلا تارتان فمنها أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح
«خَوْفًا»: من الصاعقة، للمسافر.
«وَوَظَمَعًا»: للغيث، للمقيم.

ونصبها على العلة لفعل يلزم المذكور^١. فإن آراءهم تستلزم رؤيتهم. أو لـه على تقدير مضاف، نحو: إرادة خوف، أو طمع. أو تأويل الخوف والطمع، بالإخافة والإطماع. كقولك: فعلته رغماً للشيطان. أو على الحال؛ مثل: كلمته شفاهاً.

«وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً»:

وقرئ، بالتشديد^٢.

«فَيُخَيِّبُ بِهِ الْآرِضَ»: بالنبات:

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: يبسها.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٢٤): يستعملون عقولهم في استنباط

أسبابه، وكيفية تكونها. ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ»: قيامها بإقامته لها وإرادته

لقيامها في حيزهما المعينين، من غير مقيم محسوس. والتعبير بالأمر، للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٣: «ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره»؛

يعني: السماء والأرض ههنا.

«ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» (٢٥): عطف على

«أن تقوم» على تأويل مفرد. كما أنه قيل: ومن آياته قيام السموات والأرض بأمره، ثم

خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة. فيقول: أيها الموتي، أخرجوا.

والمراد، تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته. بلا توقف واحتياج إلى

تجشم عمل، بسرعة ترتب إجابة الداعي المطاع على دعائه.

و«ثم» إما لتراخي زمانه. أو لعظم مافيه.

و«من الأرض» متعلق «بدعا». كقوله: دعوته من أسفل الوادي، فطلع علي. لا «بتخرجون». لأن ما بعد «إذا» لا يعمل فيما قبلها. «وإذا» الثانية للمفاجأة. ولذلك نابت مناب «الفاء» في جواب الأولى.

وفي عوالي اللئالي^١ وفي الحديث عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من قراء حين يصبح: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» الآيات الثلاث إلى «تخرجون» أدرك مافاته في يومه. وإن قالها حين يمسي، أدرك مافاته في ليلته.

«وَلَهُ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَانِثُونَ (٢٦)»: منقادون لفعله. فهم لا يمتنعون عليه.

«وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»: بعد هلاكهم.

«وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»: والإعادة أسهل عليه من الأصل، بالإضافة إلى قدركم والقياس إلى أصولكم. وإلا فها عليه سواء. ولذلك قيل: «الهاء» للخلق.

وقيل^٢: «أهون» بمعنى: هين. وتذكير «هو» «لأهون». أو لأن الإعادة بمعنى: أن يعيد.

«وَلَهُ الْمَثَلُ» الوصف العجيب الشأن. كالقدرة العامة، والحكمة التامة. ومن فسرّه يقول: لا إله إلا الله، أراد به الوصف بالوحدانية.

«أَلَا عَلَى»: ليس لغيره ما يساويه، أو يدانيه.

وفي كتاب التوحيد^٣، بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه: وقوم وصفوه بيدين، فقالوا: «يد الله مغلولة^٤». وقوم وصفوه بالرجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فنها ارتقى إلى السماء. وقوم^٥ وصفوه بالأنامل، فقالوا: إن محمداً قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي^٦. فلمثل هذه الصفات

١ - عوالي اللئالي ١/١٨١، ح ٢٣٩. ٤ - المائدة/٦٤.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٠. ٥ - المصدر: قوماً.

٣ - التوحيد/٣٢٣ - ٣٢٤، ضمن حديث. ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلبه.

قال^١: «رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ.» يقول: رَبُّ الْمَثَلِ الْأَعْلَى عَمَّا بِهِ مَثَلُوهُ. «وَاللَّهُ الْمَثَلِ الْأَعْلَى»^٢ الَّذِي لَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُتَوَهَّمُ. فَذَلِكَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى.
وفي عيون الأخبار^٣ بإسناده إلى ياسر الخادم: عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا- عليه السلام - قال: قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لعلّي- عليه السلام - يا عليّ، أَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ. وَأَنْتَ بَابُ اللَّهِ. وَأَنْتَ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ. وَأَنْتَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ. وَأَنْتَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ. وَأَنْتَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وفي عيون الأخبار^٤-أيضا- في الزيارة الجامعة لجميع الأئمة- عليهم السلام - المنقولة: عن الجواد- عليه السلام -^٥: «السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى-إِلَى قَوْلِهِ-: وَوَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى.

عن عبدالله بن العباس^٦ قال: قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فينا خطيباً. فقال في آخر خطبته: نَحْنُ كَلِمَةُ الثَّقْوَى، وَسَبِيلُ الْهُدَى، وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى، وَالْحُجَّةُ الْعَظِيمَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
«فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: يصفه به ما فيها، دلالة ونطقاً.
«وَهُوَ الْعَزِيزُ»: القادر. الَّذِي لَا يَعْجُزُ عَنْ إِيدَاءِ مَمَكُنٍّ، وَإِعَادَتِهِ.
«الْحَكِيمُ (٢٧)»: الَّذِي يَجْرِي الْأَفْعَالُ عَلَى مَقْتَضَى حِكْمَتِهِ.
«ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ»: منتزعا من أحوالها. الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ.

«هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: من ممالككم.
«مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ»: من الأموال وغيرها.
«فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ»: فتكونون أنتم وهم فيه شرعاً. يتصرفون فيه كتصرفكم. مع أنهم بشر مثلكم، وأنها معارة لكم.

١ - الانبياء/٢٢. والزخرف/٨٢.
٢ - النحل/٦٠.
٣ - عيون أخبار الرضا- عليه السلام - ٦/٢، الخصال/٤٣٢، ضمن حديث ١٤. وأورده عن ح ١٣.
٤ - نفس المصدر ٢/٢٧٧، ح ١.
٥ - المصدر: عن الهادي عليه السلام.
٦ - لم نعثر عليه في العيون ولكن في الخصال/٤٣٢، ضمن حديث ١٤. وأورده عن الخصال في البحار ٢/٢٤٤، ح ٥.

و«من» الأولى، للابتداء. والثانية، للتبويض. والثالثة، مزيدة لتأكيد الاستفهام، الجاري مجرى التقي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^١: فأما قوله - عز وجل - : «ضرب الله لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيماكم من شركاء فيما رزقناكم» فإنه كان سبب نزولها: أنّ قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يلبّون. وكانت تليّتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والتّعمة لك والملك لا شريك [لك].^٢ وهي تلبية إبراهيم - عليه السّلام - والأنبياء - عليهم السّلام - فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم: ليس هذه تلبية أسلافكم.

قالوا: وما كانت تليّتهم؟

قال: كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلّا شريك هولك. فخرق قريش من هذا القول. فقال لهم إبليس: على رسلكم حتّى آتي على آخر كلامي. فقالوا: ماهو؟

[فقال:]^٣ إلّا شريك هولك، تملكه وماملك. ألا ترون أنّه يملك الشّريك وماملكه. فرضوا بذلك وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصّة. فلمّا بعث الله - عز وجل - رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنكر ذلك عليهم وقال: هذا شرك. فأنزل الله - عز وجل - : «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيماكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء»؛ أي: ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك. وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه فيه شريك، فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك.

«تَخَافُونَهُمْ»: يستبدّوا بتصرّف فيه.

«كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ»: كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك التّقصيل.

«نُفَصِّلُ الْآيَاتِ»: نبّيناها. فإنّ التّمثيل ممّا يكشف المعاني ويوضحها.

«لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٨)»: يستعملون عقولهم في تدبّر الأمثال.

«بَلِ أَتَّبَعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا»: بالإشراك .

«أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ»: جاهلين . لا يكتفهم شيء . فَإِنَّ الْعَالَمَ إِذَا أَتَّبَعَ هَوَاهُ رَبَّاهُ
ردعه عنه .

«فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ»: فمن يقدر على هدايته .

«وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩)»: يخلصونهم من الضلالة، ويحفظونهم عن آفاتهما .

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»: فقومه له، غير ملتفت، أو ملتفت عنه . وهو تمثيل
للإقبال والاستقامة عليه^١، والاهتمام به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وقوله - عز وجل - : «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»؛ أي:
طاهراً .

أخبرنا الحسين بن محمد^٣، عن المعلي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن جعفر بن
بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - :
«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»:

قال: هي الولاية .

أخبرنا أحمد بن إدريس^٤، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن
عثمان الثَّابِّ وخلف بن حماد، عن الفضيل بن يسار وربيع بن عبد الله، عن أبي
عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا» .

قال: يقيم^٥ في الصلاة . لا يلتفت يمناً ولا شمالاً .

وفي أصول الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير،
عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «فَأَقِمْ
وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»:

قال: هي الولاية .

وفي تهذيب الأحكام^٧: علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن أبي حمزة، عن ابن

١ - م: الاستقامة عليه .

٥ - المصدر: قم

٢ - تفسير القمي ١٥٤/٢ .

٦ - الكافي ٤١٨/١، ح ٣٥ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٧ - تهذيب الأحكام ٤٢/٢، ح ١ .

٤ - نفس المصدر ١٥٤/٢ - ١٥٥ .

مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل - : «فأقم وجهك للدين حنيفاً»

قال: أمره أن يقيم وجهه للقبلة. ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.^١
 «فِطْرَةَ اللَّهِ»: خلقتة. نصب، على الإغراء. أو المصدر. بما دلّ عليه ما بعدها.
 «الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا»: خلقهم عليها. وفي قبولهم للحق، وتمكنهم من إدراكه. أو ملة الإسلام، فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها.
 وقيل^٢: العهد المأخوذ من آدم وذريته.

وفي أصول الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»
 قال: التوحيد.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^٤، عن يونس بن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر الناس عليها»
 ماتلك الفطرة؟

قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد. قال^٥: «ألست بربكم» وفيه المؤمن والكافر.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٦، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم جميعاً على التوحيد.
 علي بن إبراهيم، عن أبيه^٧، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر الناس عليها».
 قال: فطرهم على التوحيد.

١ - في المصدر زيادة وهي: خالصاً مخلصاً.
 ٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢١.
 ٣ - الكافي ٢/١٢، ح ١.
 ٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.
 ٥ - نفس المصدر ٢/١٣، ح ٥.
 ٦ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.
 ٧ - الاعراف ١٧٢.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الضخاف قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: لِمَ يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده، ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟

قال: فقال: إن الله - عز وجل - هو العدل. إنما دعا العباد إلى الإيمان به، لا إلى الكفر. ولا يدعو أحداً إلى الكفر. فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله، لم ينقله الله - عز وجل - من الإيمان إلى الكفر.

قلت له: فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله، ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟

قال: فقال: إن الله - عز وجل - خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها. لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً. بحدوثهم بعث الله - عز وجل - الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به. فمنهم من هدى الله، ومنهم من لم يهده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: حدثنا الحسين بن علي بن ذكرياء، قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الرقائني قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده، عن أبيه محمد بن علي - صلوات الله عليهم - في قوله - عز وجل -: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: هو لا إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين ولي الله. إلى ههنا التوحيد. وفي بصائر الدرجات^٣: أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»

قال: فقال: على التوحيد، ومحمد رسول الله، وعلي أمير المؤمنين - عليها السلام -. وفي كتاب التوحيد^٤: أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: على التوحيد.

٣ - بصائر الدرجات/٧٨، ح ٧.

٤ - التوحيد/٣٢٨، ح ١.

١ - نفس المصدر ٤١٦/٢، ح ١.

٢ - تفسير القمي ٢٥٤/٢ و ٢٥٥.

[حدَّثنا محمد بن الحسن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه ^١ - قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصَّفَّار، عن إبراهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد، عن ابن فضال، عن بكير، عن زرارة عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزَّ وجلَّ -: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم على التوحيد.

[حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه ^٢ - قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصَّفَّار، عن علي بن حسان الواسطي، عن الحسن بن يونس، عن عبد الرحمن [بن كثير] ^٣ مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزَّ وجلَّ -: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: على ^٤ التوحيد ^٥ ومحمد رسول الله، وعلي أمير المؤمنين - عليهما السلام -.

أبي - رحمه الله - قال ^٦: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام -: أصلحك الله، قول الله - عزَّ وجلَّ - في كتابه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق، وعلى معرفة أنه ربهم.

قلت: وخاطبوه؟

قال: فطأ رأسه. ثم قال: فلولا ذلك، لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم.

حدَّثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السَّراج الهمداني ^٧ قال: حدَّثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم السَّرنديسي قال: حدَّثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن هارون الرِّشيد بحلب قال: حدَّثنا محمد بن آدم بن أبي إياس قال [حدَّثنا] ^٨ ابن أبي أديب، عن ابن عمر ^٩ قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لا تضربوا أطفالكم على بكائهم. فإن بكاءهم أربعة أشهر، شهادة أن لا إله إلا الله. وأربعة أشهر، الصلاة على النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وأربعة أشهر، الدعاء لوالديه.

٦ - نفس المصدر/ ٣٣٠، ح ٨.

٧ - نفس المصدر/ ٣٣١، ح ١٠.

٨ - من المصدر.

٩ - المصدر: «ابن أبي ذئب عن نافع» بدل «ابن

أبي أديب عن ابن عمر».

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٧.

٣ - من المصدر.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - ليس في ن.

حدَّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق - رضي الله عنه -^١ قال: حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدَّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدَّثنا علي بن العباس قال: حدَّثنا^٢ جعفر بن محمد الأشعري، عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إلي بخطه.

قال جعفر، وإنَّ فتحاً أخرج إليَّ الكتاب، فقرأته بخط أبي الحسن - عليه السلام - :
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطهم على معرفة ربوبيته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كانت شريعة نوح - صلوات الله عليه - أن يُعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد. وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنَّ إبراهيم - عليه السلام - كان مولده بكوثر ربا. وكان أبوه من أهلها. وكانت أم إبراهيم وأُم لوط سادة وورقة - وفي نسخة رقية - أختين. وهما أبتان للاحج. وكان الاحج نبياً منذراً، ولم يكن رسولاً. وكان إبراهيم - عليه السلام - في شبابه على الفطرة التي فطر الله - عز وجل - الخلق عليها. حتى هداه الله - تبارك وتعالى - إلى دينه وأجابه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^٥: عن مسعدة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -^٦: «كان الناس أمة واحدة» (الآية) وذكر حديثاً طويلاً. وفي آخره قلت: أفضلاً كانوا قبل التبيين، أم على هدى؟

قال: لم يكونوا على هدى. كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها «لا تبدل الخلق

١ - نفس المصدر/ ٥٦، صدر حديث ١٤. ٦ - تفسير العياشي ١/ ١٠٥، ذيل حديث ٣٠٩.

٢ و ٣ - المصدر: حدَّثني. وأوله في ص ١٠٤.

٤ - الكافي ٨/ ٢٨٢، صدر حديث ٤٢٤. ٧ - البقرة/ ٢١٣.

٥ - نفس المصدر ٨/ ٣٧٠، صدر حديث ٥٦٠.

الله» ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله أما تسمع لقول إبراهيم^١. «لئن لم يهديني ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين»؛ ناسياً للميثاق.

وفي محاسن البرقي^٢: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ -: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: فطرهم على معرفته، أتة ربّهم. ولولا ذلك، لم يعلموا إذا سُئلوا من ربّهم ومن رازقهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: محمّد بن العباس - رحمه الله - قال: حدّثنا أحمد بن الحسن المالكّي، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد^٤، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عزّ وجلّ -: «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: هي الولاية.

وروى محمّد بن الحسن الصّفاق^٥، بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عزّ وجلّ -: «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: على التّوحيد. وأنّ محمّداً رسول الله. وأنّ عليّاً أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وعلى ذريّتهما الطّيبين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

«لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ»: لا يقدر أحد أن يغيّره. أو ما ينبغي أن يغيّره.

وفي أصول الكافي^٦: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عزّ وجلّ -: «حنفاء لله غير مشركين به».

قال: الحنيفيّة من الفطرة الّتي فطر الله النّاس عليها. «لا تبدل لخلق الله» قال:

٥ - نفس المصدر والموضع.

١ - الانعام/٧٧.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.

٢ - المحاسن/٢٤١، ح ٢٢٤.

٧ - الكافي/١٢-١٣، ح ٤.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

٨ - الحج/٣١.

٤ - م والأصل: الحسين بن سعيد.

فطهرهم على المعرفة.

فقال زرارة: وسألته عن قول الله - عز وجل -^١: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» . قال: أخرج من ظهر آدم ذرئته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر. فعرّفهم وأراهم نفسه. ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه. قال: وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : كل مولود يولد على الفطرة؛ يعني: على المعرفة بأن الله - عز وجل - خالقه. وكذلك قوله^٢: «وَلَوْ أَنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» .

«ذَلِكَ»: إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له. أو الفطرة، إن فُتِرت بالملّة. «أَلَدَيْنَ الْقَيِّمُ»: المستوي^٣، الذي لا عوج فيه.

«وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)»: استقامته، لعدم تدبرهم.

«فَنَبِّئْهُمْ إِلَيْهِ»: راجعين إليه. من أناب: إذا رجع مرّة بعد أخرى. وقيل^٤: منقطعين إليه.

والإنابة: الانقطاع إلى الله بالطاعة. فأصله على هذا: القطع. ومنه، التاب. لأنه قاطع وينيب في الأمر: إذا نشب فيه، كما ينشب القاطع.

وهو حال من الضمير في التائب المقدر «لفطرة الله». أو في «أقم» لأن الآية خطاب للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ولأمته، لقوله: «وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١)»: غير أنها صُدّرت بخطاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تعظيماً له؛ يعني: فأقيموا وجوهكم منيبين إليه، راجعين إلى كل ما أمر به، مع التقوى وأداء الفرض والإخلاص في التوحيد.

«مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ»: بدل من «المشركين»؛ أي: الذين فرقوا عن دينكم.

وقيل^٥: تفريقهم: اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم. فبعضهم يعبدونه بطريق، وبعضهم بطريق آخر.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٢١.

٥ - نفس المصدر والموضع.

١ - الأعراف/١٧٢.

٢ - لقمان/٢٥.

٣ - م: السوي.

وقيل^١: معناه: الذين أوقعوا في دينهم الاختلاف، وصاروا ذوي أديان مختلفة. فصار بعضهم يعبد وثناً، وبعضهم يعبد ناراً، وبعضهم يعبد شمساً إلى غير ذلك. وقرأ حمزة والكسائي: «فارقوا»؛ بمعنى: تركوا دينهم الذي أمروا به^٢. وهو يؤيد المعنى الأول.

«وَكَانُوا شِيَعًا»: فرقاً. تشايح كل إمامها، الذي أضل دينها.
«كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْحُونٌ (٣٢)»: راضون معجبون مسرورون. ظناً بأنه الحق.

قيل^٣: ويجوز أن يُجعل «فرحون» صفة «كل» على أن الخبر «من الذين فرقوا». «وَإِذَا قَسَّ النَّاسُ ضُرًّا»: شدة.
«دَعَاوَرَتْهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ»: راجعين إليه من دعاء غيره.
«ثُمَّ أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً»: خلاصاً من تلك الشدائد.
«إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣)»: فاجأ فريق منهم بالإشراك بربهم الذي عافاهم.

«لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ»: «اللام» فيه، للعاقبة.
وقيل^٤: للأمر، بمعنى: التهديد. لقوله: «فَتَمَتَّعُوا»: غير أنه ألغيت فيه مبالغة. وقرئ: «وليتمتعوا»^٥.
«فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤)»: عاقبة تمتعكم.
وقرئ: «بالباء». على أن «تمتعوا» ماض^٦.
«أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا»: حجة.
وقيل^٧: ذا سلطان؛ أي: ملكاً معه برهان.
«فَهُوَ يَتَكَلَّمُ»: تكلم دلالة على الأول. وتكلم نطق على الثاني.
«بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥)»: بإشراكهم وصحته. أو بالأمر الذي بسببه يشركون به في ألوهيته.

والمعنى: أنهم لا يقدرّون على تصحيح ذلك بوجه.
 «وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً» من نعمة وسعة وصحة.
 «فَرَحُوا بِهَا» بطروا بسببها.
 «وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ» شدة.
 «بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ» بشؤم معاصيهم.
 «إِذَا هُمْ يَنْتَظُونَ (٣٦)» فاجؤوا القنوط من رحمته.
 وإنا قال: «بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ» ولم يقل: بما قدّموا، على التّغليب للأكثر الأظهر.
 فإن أكثر العمل لليدين. والعمل للقلب وإن كان كثيراً، فإنه أخفى.
 «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» ويضيق لمن يشاء على
 حسب ما يقتضيه مصالح العباد. فإلهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في الشراء والضرء
 كالمؤمنين.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ» في بسط الرزق لقوم، وتضييقه لقوم آخرين.
 «لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧)» فيستدلّون بها على كمال القدرة والحكمة.
 «فَاتَّذَا الْقُرْآنُ حَقُّهُ» أي: أعط ذوي قرباك يا محمد حقوقهم، التي جعلها
 الله لهم من الأخماس.

وفي مجمع البيان: ^١: «روى أبو سعيد الخدري وغيره: أنه لما نزلت هذه الآية على
 النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أعطى فاطمة فداً، وسلّمه إليها. وهو المروي عن أبي
 عبد الله وأبي جعفر - عليهما السلام -.

وقيل ^٢: إنه خطاب له ولغيره. والمراد بالقريب: قرابة الرجل. وهو أمر بصلة الرّحم
 بالمال والنفس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٣: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى
 وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لما بويح لأبي بكر واستقام له الأمر
 على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فداك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله - صلى
 الله عليه وآله وسلم - منها.

٣ - تفسير القمي ١٥٥/٢ - ١٥٩.

١ - مجمع البيان ٣٠٦/٤.

٢ - نفس المصدر والموضع.

فجاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، منعني^١ ميراثي من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأخرجت وكيلى من فدىك ، وقد جعلها^٢ لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأمراء الله - عز وجل - .

فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً.

فجاءت بأم أمين فقالت: لا أشهد حتى أحتج - يا أبا بكر - عليك بما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت: أنشدك الله - يا أبا بكر - ألسنت تعلم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إن أم أمين امرأة من أهل الجنة؟ قال: بلى.

قالت: فأشهد بأن الله أوحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «فأت ذا القربى حقّه» فجعل فدىكاً لفاطمة بأمراء الله. وجاء عليّ، فشهد بمثل ذلك. فكتب لها كتاباً بفىك ودفعه إليها. فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال أبو بكر: إن فاطمة أذعت في فدىك. وشهدت لها أم أمين وعليّ. فكتبت لها بفىك. فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فزقه، وقال: هذا فيء للمسلمين. وقال: أوس بن الحدثان^٣ وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: إنا معاشر الأنبياء لانورث. ما تركناه صدقة. وإن عليّاً زوجها يجرّ إلى نفسه. وأم أمين فهي امرأة صالحة. لو كان معها غيرها، لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة - عليها السلام - من عندهما باكية حزينة. فلما كان بعد هذا، جاء عليّ - عليه السلام - إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار. فقال: يا أبا بكر ليمّ منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد ملكته في حياة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -؟

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين. فإن أقامت شهوداً أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جعله لها، وإلا فلا حقّ لها فيه.

فقال أمير المؤمنين: تحكم - يا أبا بكر - فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أويس بن

الحدثان» ر. تنقيح المقال ١/١٥٦، رقم ١١١٩.

١ - ن: منعت.

٢ - ن: وهبه.

قال: فَإِنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ يَمْلِكُونَهُ وَأَدْعَيْتُ أَنَا فِيهِ، مِمَّنْ تَسْأَلُ الْبَيِّنَةَ؟
قال: إِيَّاكَ كُنْتُ أَسْأَلُ الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا تَدْعِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.
قال: وَإِذَا كَانَ فِي يَدِي شَيْءٌ فَأَدْعِي فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، فَتَسْأَلُنِي الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا فِي يَدِي
وَقَدْ مَلَكَتَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَبَعْدَهُ، وَلَمْ تَسْأَلِ الْمُسْلِمِينَ
[الْبَيِّنَةَ] ^١ عَلَى مَا أَدْعُوا عَلَيَّ شُهوداً كَمَا سَأَلْتَنِي عَلَى مَا أَدْعَيْتُ عَلَيْهِمْ؟
فسكت أبو بكر. ثم قال عمر: يَا عَلِيَّ، دَعْنَا مِنْ كَلَامِكَ. فَإِنَّا لَنَقْوَى عَلَى
حُجَّتِكَ ^٢. فَإِنْ أَتَيْتَ شُهوداً عَدُولاً، وَإِلَّا فَهُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ. وَلاحقَ لَكَ وَلِفَاطِمَةَ فِيهِ.
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَتَقْرَأُ ^٣ كِتَابَ اللَّهِ؟
قال: نعم.
قال: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ^٤ «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فِيمَنْ نَزَلَتْ، فِينَا أَمْ فِي غَيْرِنَا؟
قال: بَلْ فِيكُمْ.
قال: فَلَوْ أَنَّ شَاهِدِينَ شَهِدَا عَلَى فَاطِمَةَ بِفَاحِشَةٍ مَا كُنْتُ صَانِعاً؟
قال: كُنْتُ أَقِيمُ عَلَيْهَا الْحَدَّ، كَمَا أَقِيمُ عَلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ.
قال: كُنْتُ إِذَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَافِرِينَ.
قال: وَلِمَ؟
قال: لِأَنَّكَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ اللَّهِ لَهَا بِالطَّهَّارَةِ، وَقَبِلْتَ شَهَادَةَ النَّاسِ عَلَيْهَا. كَمَا
رَدَدْتَ حُكْمَ اللَّهِ وَحُكْمَ رَسُولِهِ أَنْ جُعِلَ لَهَا فَدْكَأٌ ^٥ وَقَبِضَتْهُ فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ قَبِلْتَ شَهَادَةَ أَعْرَابِيٍّ
بِاثْلِ عَلَى عَقْبِيهِ عَلَيْهَا. فَأَخَذْتَ مِنْهَا فَدْكَأً ^٦ وَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ ^٧. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَدْعَى عَلَيْهِ.
قال: فَدَمَدَمُ النَّاسِ وَبَكَى بَعْضُهُمْ. فَقَالُوا: صَدَقَ - وَاللَّهِ - عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
وَرَجَعَ عَلِيٌّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِلَى مَنْزِلِهِ.

١ - من المصدر.

٤ - الأحزاب/٢٣.

٢ - هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: ٥ و٦ - المصدر والنسخ: فدك.

حجَّتكَ. ٧ - المصدر: المسلمين.

٣ - المصدر: قرأ.

قال: فدخلت فاطمة- عليها السلام - المسجد وطاقت بقبر أبيها- صلى الله عليه وآله وسلم - وهي تبكي وتقول:

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها
قد كان بعدك أنباء وهنبشة
قد كان جبرائيل بالآيات يؤنسنا
و كنت بدرأ منيراً^١ يستضاء به
تهضمتنا رجال وأستخف بنا
فكلّ أهل لهم^٢ قربي ومنزلة
أبدت رجال لنا نحوى^٣ صدورهم
فقد رزئنا بما لم يرزه^٤ أحد
فقد رزئنا به محضاً خليفته
فأنت خير عباد الله كلّهم
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
سيعلم المتولي^٥ ظلم حامتنا
فرجع أبو بكر إلى منزله. وبعث إلى عمر، فدعاه. فقال: أما رأيت مجلس عليّ بنا اليوم. والله لئن قعد مقعد أمثله ليفسدن^٦ [علينا] أمرنا. فما الرأي؟

قال عمر: الرأي أن نأمر بقتله.

قال: فمن يقتله؟

قال: خالد بن الوليد.

فبعثا إلى خالد، فأتاها. فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم.

١ - المصدر: ونوراً.

٢ - المصدر: له.

٣ - المصدر: فحوى.

٤ - المصدر: الكشب.

٥ - المصدر: «يرزاه» والنسخ: «يزروه».

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «همال وهي

تنسكب». ويمكن أن يكون الأظهر: «بهمال»

بدل «همال» و «همال».

٧ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

الموق.

٨ - من م.

قال: حملاًني على ما شئتما، ولو قتل عليّ بن أبي طالب.
قالا: هو ذاك.

قال خالد^١: متى أُقتله؟

قال أبو بكر: إذا حضر المسجد، فقم بجانبه في الصلاة. فإذا أنا سلّمت، فقم إليه
فأضرب عنقه.

قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر. فقالت لجاريةها: أذهبي إلى
منزل عليّ وفاطمة فأقرئيها السلام. وقولي لعليّ - عليه السلام -^٢: «إنّ الملائمات يأتون
بك ليقتلوك فأخرج إنّي لك من الناصحين.»

فجاءت الجارية إليهما. فقالت لعليّ - صلوات الله عليه -: إنّ أسماء بنت عميس تقرأ
عليكما^٣ السلام، وتقول لك: «إنّ الملائمات يأتون بك ليقتلوك فأخرج إنّي لك من
الناصرين.»

فقال عليّ - عليه السلام -: إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون. ثمّ قام وتّهيّأ
للصلاة، وحضر المسجد. ووقف خلف أبي بكر، وصلى لنفسه، وخالد بن الوليد جنبه ومعه
السيّف. فلمّا جلس أبو بكر للتّشّهد، ندم على ما قال. وخاف الفتنة وشدة
عليّ - عليه السلام - وبأسه. فلم يزل متفكّراً لا يجسر أن يسلم، حتّى ظنّ الناس أنّه قد
سهى. ثمّ ألّفت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعل ما أمرتك به. السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: يا خالد، ما الذي أمرك به؟

قال: أمرني بضرب عنقك.

قال: أو كنت فاعلاً؟^٤

قال: إي والله، لولا أنّه قال لي: لا تفعل. لقتلتك بعد التسليم.

قال: فأخذه عليّ فضرب به الأرض. واجتمع [الناس]^٥ عليه.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: خالد بن وليد. عليك.

٢ - القصص/٢٠. ٤ - المصدر: تفعل.

٣ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: ٥ - من المصدر.

فقال عمر: يقتلته الساعة، ورب الكعبة.

فقال الناس: يا أبا الحسن، الله بحق صاحب هذا القبر، فخلّى عنه.

قال: فمالتفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه، وقال: يا ابن صهاك، لولا عهد من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكتاب من الله - عز وجل - سبق، لعلمت^١ أننا «أضعف ناصراً وأقلّ عدداً»^٢ ثم دخل منزله.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن العباس المقانعي^٤، عن أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن فضل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري. قال: لما نزلت «فأت ذا القرنى حقّه» دعى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فاطمة - عليها السلام - وأعطاهما فدكاً.

«وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»: والمسافر المحتاج. ماوظف لهما من الزكاة. والخطاب للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو لمن بسط له. «ذَلِكَ»: أي: إعطاء الحقوق مستحقّيها.

«خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ»: ذاته. أو جهته؛ أي: يقصدون بمعرفهم إياه خالصاً. أوجهة التقرب إلى الله - تعالى - لاجهة أخرى من الرياء والسمعة وغيرهما. «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨)»: الفائزون بثواب الله. حيث حصلوا بما بسط لهم التعميم المقيم.

«وَمَا آتَيْنُم مِّن رِّبَاٍّ»: من عطية، يُتوقّع بها مزيد مكافأة. أو زيادة محرمة في المعاملة.

وقرأ ابن كثير، بالقصر؛ بمعنى: ما جئتم به من إعطاء رباً.^٥

وفي الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الرّبا رباؤه: رباً يؤكل، ورباً لا يؤكل. فأما الذي يؤكل، فهديتك إلى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها. فذلك الرّبا

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لعلمنا.

٢ - الجنّ/٢٤.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

٤ - المصدر: «المعاني». م، الأصل: «المقاني».

ن: «المقاتلي». أوس: «المقاني» رتنقيح

المقال ٢/٢٩٤، رقم ٨٣٤٠.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٢.

الذي يؤكل. وهو قول الله - عز وجل - : «وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله.»

وأما الذي لا يؤكل، فهو الذي نهى الله عنه وأوعده عليه النار.

وفي تهذيب الأحكام^١: الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية. فقال: هو هديتك إلى الرجل، تطلب منه الثواب أفضل منها. فذلك رباً يؤكل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد [، عن سليمان] بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - الربا رباؤه: أحدهما حلال، والآخر حرام.

فأما الحلال، فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضاً، طمعاً أن يزيده ويعوّضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينها. فإن أعطاه أكثر مما أخذه على غير شرط بينها، فهو مباح له. وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه. وهو قول الله: «فلا يربو عند الله.»

وأما الحرام، فالرجل يقرض قرضاً ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه: فهذا هو الحرام. وفي مجمع البيان^٣: قيل في الربا المذكور في الآية قولان: أحدهما، أن رباً حلال. وهو أن يعطي الرجل العطية، أو يهدي الهدية ليثاب أكثر منها. فليس فيها أجر ولا وزر. وهو المروي عن أبي جعفر - عليه السلام -.

«لَيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ»: ليزيد ويزكو في أموالهم.

«فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ»: ولا يبارك فيه: وقرأنافع ويعقوب: «لتربوا»؛ أي: لتزيدوا. أو لتصيروا ذوي رباً.^٤

«وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ»: تبتغون به وجهه خالصاً، ولا تطلبون بها المكافأة.

«فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)»: ذوو أضعاف من الثواب. ونظيره: المقوي لذي القوة، والموسر لذي اليسار. أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة، كما يأتي في

٦ — الكافي ١٤٥/٥ - ١٤٦، ج ٦.

١ — تهذيب الأحكام ١٥/٧، ج ٦٧.

٢ — تفسير القمي ١٥٩/٢.

٣ — أنوار التنزيل ٢٢٢/٢.

٤ — من ن والمصدر.

٤ — مجمع البيان ٣٠٦/٤.

الخبر: إِنَّ اللَّهَ - تعالى - جعل الزكاة سبباً لزيادة المال.

وقرىء، بفتح العين، على لفظ أسم المفعول.

وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظماً، للمبالغة والالتفات للتعظيم. كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق، تعريفاً لحالهم. أول للتعظيم. كأنه قال: فن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون.

والرّاجع فيه محذوف، إن جعلت «ما» موصولة. تقديره: المضعفون به. أو فوّتوه أولئك هم المضعفون.^١

وفي من لا يحضره الفقيه^٢، خطبة للزّهاء - عليها السلام - وفيها: ففرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال الصادق - عليه السلام -: على باب الجنة مكتوب: القرض بثماني عشرة، والصدقة بعشرة.

وفي مجمع البيان^٤: في الحديث: مانقص مال من صدقة.

وقال أمير المؤمنين - عليه السلام -^٥: فرض الله - تعالى - الصلاة تنزهاً عن الكبر، والزكاة تسبباً^٦ للرزق، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، وصلة الأرحام منمأة للعدد. في كلام طويل.

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ»: عود إلى دليل التوحيد؛ أي: أوجدكم.

«ثُمَّ رَزَقَكُمْ»: أعطاكم أنواع النعم.

«ثُمَّ يُبْصِرُكُمْ»: ليفتح أبصاركم إلى ما عرضكم له من الثواب الدائم.

«ثُمَّ يُحْيِيكُمْ»: ليجازيكم على أعمالكم.

وفي مصباح الشريعة^٧: قال الصادق - عليه السلام -: قال رسول الله - صلى الله

عليه وآله وسلم -: الحريص محروم. ومع حرمانه مذموم في أي شيء كان. وكيف لا يكون

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - من لا يحضره الفقيه ٣/٣٧٢، ضمن حديث

٦ - المصدر: تسبباً.

٧ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

الحقيقة/١٨٧.

٣ - تفسير القمي ٢/١٥٩ - ١٦٠.

٤ - مجمع البيان ٤/٣٠٦.

محروماً، وقد فرّ من وثاق الله - تعالى - وخالف قول الله - عز وجل - حيث يقول الله: «الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ».

«هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ»: الّتي عبدتموها من دونه.^١

«مَنْ يَفْعَلْ مِنْ دَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ»: فيجوز لذلك توجيه العبادة إليه. أثبت له لوازم الألوهية، ونفاها رأساً آتخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكداً بالإنكار على مادلّ عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق، ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكونوا له شركاء فقال: «مُبْتَخَانُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٤٠):

قيل^٢: ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة^٣ صفة. والخبر «هل من شركائكم». والرباط «من ذلكم». لأنّه بمعنى: من أفعاله.

و«من» الأولى والثانية، تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال. والثالثة، مزيدة لتعميم التقي. فكلّ منها مستقلة بتأكيده، لتعجيز الشركاء. «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»:

قيل^٤: «الفساد» كالجذب، والموتان، وكثرة الحرق والغرق، وإخفاق الغاصّة، ومحق البركات، وكثرة المضار أو الضلالة والظلم.

وقيل^٥: «ظهر الفساد في البرّ بقتل قابيل أبن آدم أخاه. وفي البحر، بأنّ [ملك عمان]^٦ جلّندا كان يأخذ كلّ سفينة غصباً» وهو ضعيف.

وقيل^٧: «المراد بالبحر قرى السواحل» حيث ظهر القحط بدعاء النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وقرى^٨: البحور^٩.

«بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ»: بشؤم معاصيهم. أو بكسبهم إيّاها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٩، في هذه الآية قال: «في البرّ» فساد الحيوان إذا لم تمطر،

١ - هنا زيادة في أ، وهي: «هل من شركائكم» — نفس المصدر ٢/٢٢٣.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٢. — نفس المصدر والموضع.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون» — نفس المصدر والموضع.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون» — نفس المصدر والموضع.

٦ - تفسير القمي ٢/١٦٠.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون» — نفس المصدر والموضع.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون» — نفس المصدر والموضع.

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون» — نفس المصدر والموضع.

وكذلك هلاك دواب البحر بذلك. وقال الصادق -عليه السلام-^١: حياة دواب البحر بالمطر. فإذا كفت المطر ظهر الفساد في البر والبحر. وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي. أخبرنا أحمد بن إدريس^٢ قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن ميسر، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: قلت: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس».

قال: ذلك -والله- يوم قالت الأنصار: متا أمير^٣ ومنكم أمير^٤. وفي روضة الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^٦، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر -عليه السلام- في هذه الآية. قال: ذلك -والله- حين قالت الأنصار: متا أمير ومنكم أمير. «لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا»: بعض جزائه. فإنَّ تمامه في الآخرة. «وَاللَّامِ» للعلة. أو للعاقبة.

وعن ابن كثير ويعقوب: «لنذيقهم» بالثون^٧. «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)»: عتاهم عليه في المستقبل. وقيل^٨: معناه: ليرجع من يأتي بعدهم عن المعاصي. «قُلْ»: يا محمد.

«سِيرُوا فِي الْأَرْضِ»: ليس المراد الأمر، بل المبالغة في العظة. وعن ابن عباس^٩: من قرأ القرآن وعلمه، سار في الأرض. لأن فيه أخبار الأمم. «فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ»: من الملوك العاتية والقرون العاصية. كيف أهلكهم الله، وكيف صارت قصورهم ومحاصرهم قبورهم. فلم يبق لهم عين ولا أثر.

«كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢)»: استئناف. للدلالة على أنَّ سوء عاقبتهم كان

١ - نفس المصدر والموضع. محمد بن الحسن.
٢ - نفس المصدر والموضع. أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.
٣ و ٤ - المصدر: رجل.
٥ - الكافي ٨/٥٨، ح ١٩.
٦ - نفس المصدر والموضع. مجمع البيان ٤/٣٠٧.
٧ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.
٨ - نفس المصدر والموضع.
٩ - هكذا في المصدر والأصل وفي سائر النسخ:

لفشو الشرك وغلبته فيهم. أو كان الشرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم.
وفي روضة الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى [، عن محمد بن
عيسى،] ^٢ عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن التضر بن سويد، عن يحيى
الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن يزيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي قال:
سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «قل سيروا في الأرض
فأنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم».

فقال: عني بذلك؛ أي: أنظروا في القرآن، فأعلموا كيف كان عاقبة الذين من
قبلكم وما أخبركم عنه.

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ»؛ أي: استقم للدين، البليغ الاستقامة بصاحبه
إلى الجنة. التي لا يعدل عنه يمينا ولا شمالاً.

«مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ»؛ لا [يقدر أن] ^٣ يردّه أحد. وقوله: «مِنْ
اللَّهِ»؛ متعلق «ببأني». ويجوز أن يتعلق^٤ «بمرد». لأنه مصدر. على معنى: لا يردّه الله،
لتعلق إراداته بمجيئه. وهو يوم القيامة.

«يَوْسُفُ يَصْدُ غُورٌ (٤٣)»؛ يتصدعون. من الصدع: وهو الشق. وتصدع
القوم: تفرقوا؛ أي: يتفرقون. فريق في الجنة وفريق في السعير. كما قال: «مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
كُفْرُهُ»؛ أي: وباله. وهو النار المؤبدة. لا يعاقب أحد بذنبه.

«وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ لَهُمْ يَمْهَدُونَ (٤٤)»؛ يسوون منزلاً في الجنة؛
يعني: ثواب ذلك يصل إليهم لا إلى غيرهم.

وفي مجمع البيان^٥: وروى منصور بن حازم، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال:
إنَّ العمل الصالح ليسيق صاحبه إلى الجنة، فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه.
«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»؛ علة «ليمهدون». أو
«ليصدعون».

١ - الكافي ٢/٨، ٢٤٩، ضمن حديث ٣٤٩، وأجله ٤ - هكذا في م. وفي سائر النسخ: «أو متعلق»

بدل «ويجوز أن يتعلق».

٥ - مجمع البيان ٤/٣٠٧.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - من م.

«مِنْ فَضْلِهِ»:

وقيل: ^١ يجزئهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله.
وقيل: ^٢ معناه: بسبب فضله. لأنه خلقهم وهداهم ومكنهم وأزاح عنتهم، حتى
استحقوا الثواب. ^٣

وقيل: ^٤ [من فضله؛] يعني: فضلاً من فضله وثواباً لا ينقطع. ^٥
والاقتصار على جزاء المؤمنين، للإشعار بأنه المقصود بالذات. والاكتفاء على فحوى
قوله: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥)»: فإن فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين.
وتأكيد اختصاص الصلاح ^٦ المفهوم من [ترك] ضميرهم إلى التصريح بهم، تعليل له.
«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ»: إرسال الرياح: تحريكها، وإجراءها في الجهات
المختلفة. تارة شمالاً وتارة جنوباً، ومرة صبا وأخرى دبوراً. على حسب ما يعلمه الله في ذلك
من المصلحة.

وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي: «الرَّيْحَ» على إرادة الجنس. ^١
«مُبَشِّرَاتٍ»: بالمطر. فكأنها ناطقات بالبشارة، لما فيها من الدلالة عليه.
«وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ»: يعني: المنافع التابعة لها.
وقيل: ^٢ الخصب، التابع لنزول الطر المسبب عنها. أو الروح الذي هو مع هبوبها.
والعطف على علة محذوفة، دل عليها «مبشرات». أو عليها، باعتبار المعنى. أو على
«يرسل» بإضمار فعل؛ أي: يهبط! ^٣
«وَلِتَجْرِىَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ»: بالرياح.
«وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»:

- | | |
|--|--|
| ١ — نفس المصدر ٣٠٧/٤-٣٠٨. | ٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وهو الثواب |
| ٢ — نفس المصدر والموضع. | الغير المتقطع» بدل «وثواباً لا ينقطع». |
| ٣ — المصدر: «لأنه خلقه وهداه ومكنه وأزاح | ٧ — هكذا في ن. وفي سائر النسخ: صلاح. |
| عنته حتى استحق الثواب» بدل «لأنه خلقهم | ٨ — من ن. |
| وهدهم ومكنهم وأزاح عنتهم حتى استحقوا | ٩ — أنوار التنزيل ٢٢٣/٢. |
| الثواب.» | ١٠ — نفس المصدر والموضع. |
| ٤ — نفس المصدر والموضع. | ١١ — المصدر: «دلل عليه» بدل «أي: يهبط». |
| ٥ — من المصدر. | |

قيل^١: لتطلبوا بركوب السفن أرباح التجارات^٢. وقيل^٣: لتطلبوا بالأمطار فيما تزرعونه من فضل الله.

والحمل على العموم، أولى.

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)»: ولتشكروا نعمة الله فيها. تَلَطَّفَ - سَبَّحَانَهُ - بلفظ «لعلكم» في الدعاء إلى الشكر، كما تَلَطَّفَ في الدعاء إلى البر بقوله^٤: «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً».

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا»: يا محمد، تسلياً له.

«مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا»: بالمعجزات والآيات الباهرات. وها هنا حذف، تقديره: فكذبوهم، فأستحقوا العذاب. «فَأَنْتَقِمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا»: بالتدمير وإيراد الظاهر موضع المضمرة، للتعليل والتخصيص.

«وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)»: ورفعنا عنهم السوء والعذاب. وكان واجباً علينا نصرهم، بإعلاء الحجة ودفع الأعداء عنهم. وقد يوقف على «حقاً» على أنه متعلق بالانتقام.

وفي مجمع البيان^٥: وجاءت الرواية عن أمّ الدرداء قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: ما من أمرئ مسلم يرد عن عرض أخيه، إلا كان حقاً على الله أن يردّ عنه نار جهنم يوم القيامة. ثم تلا^٦ ذلك.

وفي من لا يحضره الفقيه^٨: وروى ابن أبي عمير، عن أبي زياد التهدي، عن عبد الله بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام - قال: حسب المؤمن نصرة، أن يرى عدوه يعمل بمعاصي الله - عز وجل -.

«اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ»: تهيج.

١ - مجمع البيان ٣٠٩/٤. ٥ - الأصل: «فاستحبوا». وما أثبتناه في المتن.

٢ - المصدر: «الأرباح» بدل «أرباح» موافق سائر النسخ.

التجارات». ٦ - مجمع البيان ٣٠٩/٤.

٣ - نفس المصدر والموضع. ٧ - المصدر: قراءة.

٤ - البقرة/٢٤٥. والحديد/١١. ٨ - من لا يحضره الفقيه ٢٨٤/٤، ح ٨٤٧.

«سَحَابًا يَنْسِفُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ»: إن شاء، بسطه مسيرة يوم. وإن شاء، بسطه مسيرة يومين. ويجريها إلى أي بلد شاء، وإلى أي جهة شاء.

«وَيَجْعَلُهُ كَيْسَفًا»:

قيل^١: قطعاً متفرقة.

وقيل^٢: متراكباً بعضه على بعض حتى يغلظ.

وقيل^٣: قطعاً، يغطي ضوء الشمس.

وقراء ابن عامر، بالسكون. على أنه مخفف. أو جمع، كمسفة. أو مصدر وُصف به^٥.

«فَتَرَى الْوَدْقَ»: المطر.

«يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ»:

في مجمع البيان^٦: وروى عن علي -عليه السلام-: «خلله».

«فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»: أي: بلادهم وأراضيهم.

«إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨)»: بمجيء الخصب.

«وَأَنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ»: المطر.

«مِنْ قَبْلِهِ»:

قيل: تكرير، للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر وأستحكام يأسهم.

وقيل^٧: الضمير للمطر، أو السحاب. أو الإرسال. «لَمُبْلِسِينَ (٤٩)»: قانطين

وأيسين من نزول المطر.

«فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ»: وهو الغيث. من الثبات والأشجار وأنواع

الثمار. ولذلك جمعه ابن عامر وحمة والكسائي وحفص^٨. «كَيْفَ يُغِيي آلَا رُضَ»:

بظهور الثبات والشجر.

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: بعد يبسها. جعل اليبوسة والجدوبة بمنزلة الموت وظهور الثبات فيها

٧ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٤.

٨ - هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: «إِنْ

الأول من إنزال المطر» بدل «الضمير للمطر».

٩ - نفس المصدر والموضع.

١ - مجمع البيان ٤/٣٠٩.

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلماً.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٤.

٦ - نفس المصدر ٤/٣٠٨.

بمنزلة الحياة، توسعاً وأستعارة. وهي في الفعل تبعية، وفي الموت أصليّة. وقرئ الفعل، بالتاء. على إسناده إلى ضمير «الرحمة»^١. «إِنَّ ذَلِكَ»؛ أي: الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها. «لَمُخَيِّي الْمَوْتَى»: لقادر على إحيائهم في الآخرة بعد كونهم رُفَاتًا. «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)»: لأن نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على السواء.

«وَلَيْسَ أَرْسَلْنَا رَحًا»: باردة مؤذية إلى الهلاك. «فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا»: قيل^٢: فرأوا الزرع والتبّت، الذي كان من آثار^٣ رحته مصفراً من البرد بعد الخضرة والتظارة. فإنه مدلول عليه بما تقدّم. وقيل^٤: «الهاء» تعود إلى السحاب. ومعناه: فرأوا السحاب مصفراً. لأنه إذا كان كذلك، لم يكن فيه مطر. «وَاللَّامُ» توطئه للقسم، دخلت على حرف الشرط. وقوله: «لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (٥١)»: جواب، سذمسة الجزاء. ولذلك فسر بالاستقبال. وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة ثبّتهم وعدم تدبّرهم وسرعة تزلزلهم، لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم. فإن النظر السوي يقتضي، أن يتوكلوا على الله ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم ولم يأسوا من رحته؛ وأن يبادروا إلى التكثر والإستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه.

«فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى»: وهم مثلهم. لما سدوا عن الحق مشاعرهم. «وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ»: وهم مثلهم. إذ لا ينتفعون بدعائك. لكن لا مطلقاً، بل «إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢)»: قيد الحكم به، ليكون أشد استحالة. فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام، يظن منه بواسطة الحركات شيئاً. «وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ»: سماهم عمياً، لفقدهم المقصد الحقيقي من الإبصار. أو لعمى قلوبهم.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - المصدر: أثر.

٣ - مجمع البيان ٤/٣١٠.

٤ - نفس المصدر والموضع.

«إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا»: فَإِنَّ إِيْمَانَهُمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَلْقَى اللَّفْظِ وَتَدْبِيرِ
 الْمَعْنَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالْمُؤْمِنِ: الْمَشَارُفُ لِلْإِيْمَانِ.
 «فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)»: مُنْقَادُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ.
 «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ»: خَلَقَكُمْ مِنْ أَصْلٍ ضَعِيفٍ. وَهُوَ التَّنْفِطَةُ.
 وَقِيلَ^١: أَتَبَدَأَكُمْ ضَعْفَاءَ. وَجَعَلَ الضَّعْفَةَ أَسَاسَ أَمْرِكُمْ، بِأَنْ خَلَقَكُمْ أَطْفَالاً
 لَا تَقْدِرُونَ عَلَى الْبَطْشِ وَالْمَشْيِ وَالتَّصَرُّقَاتِ.
 «ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً»: وَذَلِكَ إِذَا تَعَلَّقَ الرُّوحُ بِأَبْدَانِكُمْ، وَإِذَا بَلَغْتُمْ
 الْحُلُمَ.

«ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً»: فِي حَالِ الشَّيْخُوخَةِ وَالْكِبَرِ.
 وَفَتَحَ عَاصِمٌ وَحَمَزَةُ الضَّادِ فِي جَمِيعِهَا. وَهِيَ لَفْتَانِ. كَالْفُقْرِ وَالْفَقْرِ. وَالتَّنْكِيرُ مَعَ
 التَّنْكِيرِ، لِأَنَّ الْمُتَأَخَّرَ لَيْسَ عَيْنَ الْمُتَقَدِّمِ^٢.
 «يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ»: مِنْ ضَعْفٍ، وَقُوَّةٍ، وَشَيْبَةٍ.
 «وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)»: فَإِنَّ التَّرْدِيدَ فِي الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ مَعَ إِمْكَانِ غَيْرِهِ،
 دَلِيلُ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ.

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ»: الْقِيَامَةُ.
 قِيلَ^٣: سُمِّيَتْ بِهَا، لِأَنَّهَا تَقُومُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا. أَوْ لِأَنَّهَا تَقَعُ بَغْتَةً.
 وَصَارَتْ عِلْمًا لَهَا، بِالْغَلْبَةِ. كَالْكُوكَبِ لِلزَّهَرَةِ.
 «يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ»: يَحْلِفُونَ.
 «مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ»: وَاحِدَةٍ فِي الدُّنْيَا. أَوْ فِي الْقُبُورِ. أَوْ فِيمَا بَيْنَ فَنَاءِ الدُّنْيَا
 وَالْبَعْثِ وَأَنْقِطَاعِ [عَذَابِهِمْ، وَأَسْتَقْلَوْا مَدَّةَ لَبْثِهِمْ إِضَافَةً إِلَى مَدَّةِ عَذَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ. أَوْ نِسْيَانًا].
 قَالَ الْبَيْضاوِيُّ^٤: وَفِي الْحَدِيثِ: مَا بَيْنَ [فَنَاءِ الدُّنْيَا وَالْبَعْثِ أَرْبَعُونَ. وَهُوَ مُحْتَمَلٌ
 لِلْسَّاعَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ. أَقُولُ: وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: وَأَرْبَعُونَ عَقَبَةً تَمَكَّنُ.
 «كَذَلِكَ»: مِثْلُ ذَلِكَ الصَّرْفِ عَنِ الصَّدَقِ وَالتَّحْقِيقِ.
 «كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥)»: يُصَرَّفُونَ. صَرَفَهُمْ جَهْلَهُمْ عَنِ الْحَقِّ فِي الدَّارَيْنِ.

٤ — أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٥ — ليس في ن.

١ — أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٢ و ٣ — نفس المصدر والموضع.

وقيل^١: أي: يكذبون.

ومن استدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر، فقد أبعد لاحتمال أن يراد: أنهم مالبثوا بعد عذاب الله إلا ساعة. أو عدّوا مكثهم في عذاب القبر ساعة، بالقياس إلى مكثهم في عذاب جهنم^٢.

«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ»:

قيل^٣: من الملائكة. أو من الإنس.

وقيل^٤: هم الأنبياء.

وقيل^٥: هم المؤمنون.

وقيل^٦: إن هذا على التقديم. وتقديره: «وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله» وهم الذين يعلمون كتاب الله والإيمان. وهو قول علي بن إبراهيم في تفسيره.

«لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ»: في علمه. أو قضائه. أو ما كتبه لكم؛ أي:

أوجه. أو اللوح. أو القرآن. وهو قوله^٧: «ومن ورائهم برزخ».

«إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ»: ردّوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه.

«فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ»: الذي أنكرتموه.

«وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦)»: أنه حق. لتفريطكم في النظر.

و«الفاء» لجواب شرط محذوف. تقديره: إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه؛ أي: فقد تبين بطلان إنكاركم.

وفي عيون الأخبار^٨، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- في وصف الإمام

والإمامة، وذكر فضل الإمام ورتبته، حديث طويل، يقول فيه -عليه السلام-: ثم أكرمه الله -عز وجل- بأن جعلها في ذريته وأهل الصفوة والظهارة. فقال -عز وجل-^٩:

١ - مجمع البيان ٤/٣١٠. ٦ - تفسير القمسي ٢/١٦٠ وتفسير الصافي

٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «بالقياس إلى

عذاب جهنم» بدل «في عذاب جهنم».

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٥. ٧ - المؤمنون/١٠٠.

٤ - الكشف ٣/٢٢٧. ٨ - عيون أخبار الرضا -عليه السلام-

٥ - نفس المصدر والموضع. ٩ - الأنعام/٨٤-٨٥.

«ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين.» فلم يزل في ذريته. يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً، حتى ورثها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال الله - جل جلاله -^١: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَتَلَذِينَ آتَبِعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ.» فكانت له خاصة فقلدها - صلى الله عليه وآله وسلم - علياً - عليه السلام - بأمر الله - عز وجل - على رسم ما فرض^٢ الله - تعالى - فصارت في ذريته الأصفياء، الذين آتاهم الله - تعالى - العلم والإيمان بقوله: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ» فهي في ولد علي - عليه السلام - خاصة إلى يوم القيامة. إذ لا نبي بعد محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وفي أصول الكافي^٣: عن الرضا - عليه السلام - مثله سواء.

«فَيُؤْمِنُ بِذَلِكَ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ»:

وقراء الكوفيتون، بالياء. لأن المعذرة بمعنى: العذر. أو لأن تأنيثها غير حقيقي، وقد فصل بينهما.^٤

«وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧)»: لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم؛ أي: إزالة عتابهم من الثوبة والظاعة، كما دعوا إليه في الدنيا. من قولهم: استعتبتني فلان فأعتبته؛ أي: استرضاني فأرضيته.

«وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»: ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات، التي هي في الغرابة كالأمثال؛ مثل: صفة المبعوثين يوم القيامة، وما يقولون، وما يقال لهم، وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب، أو بيتا لهم من كل مثل، ينبتهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -.

«وَلَكِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ»: من آيات القرآن.

«لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا»: من فرط عنادهم، وقساوة قلوبهم.

«إِنْ أَنْتُمْ»: يعنون: الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - والمؤمنين.

«إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨)»: مزورون.

٣ - الكافي ١/١٩٩، ح ١.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

١ - آل عمران/٦٨.

٢ - المصدر: فرضها.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك .

«يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩)»: لا يطلبون العلم، ويصرون على خرافات اعتقدوها. فإنّ الجهل المركّب، يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب الحق. «فَأَصْبِرْ»: على أذاهم. «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ»: بنصرتك، وإظهار دينك على الذين كلّه. «حَقٌّ»: لا بدّ من إنجازه. «وَلَا يَسْتَخَفُّنَكَ»: ولا يحملتك على الحفة والقلق. «الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)»: بتكذيبهم وإيذائهم. فإنهم شاكون ضالّون لا يستبعد منهم ذلك .

وعن يعقوب بتخفيف التون.^١

وقرىء: «وَلَا يَسْتَخَفُّنَكَ»؛ أي: لا يزيغتك فيكونوا أحقّ بك من المؤمنين.^٢ وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: «لَا يَسْتَخَفُّنَكَ»؛ أي: لا يغضبّتك قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام - يصلي وأبن الكوا خلفه وأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يقرأ. فقال ابن الكوا: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكوننّ من الخاسرين.» فسكت أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - حتّى سكت ابن الكوا. ثمّ عاد في قراءته. ثمّ فعل ابن الكوا ثلاث مرّات. فلمّا كان في الثالثة، قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: «فأصبر إنّ وعد الله حقّ ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون.»

وفي أصول الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام -: «أنّ زيد بن عليّ بن الحسين دخل على أبي جعفر محمد بن عليّ ومعه كتب من أهل الكوفة. يدعون فيها إلى أنفسهم ويخبرونه بإجتماعهم. ويأمرونه بالخروج.

فقال له أبو جعفر: هذه الكتب ابتداء منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم

إليه؟

فقال: بل ابتداء من القوم. لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله - صلى الله عليه

١ - الزمر/٦٥.

٢ و ١ - نفس المصدر ٢/٢٢٦.

٥ - الكافي ١/٣٥٦-٣٥٧، صدر حديث ١٦.

٣ - تفسير القمي ٢/١٦٠.

وآله وسلم - ولما يجدون في كتاب الله - عز وجل - من وجوب مودتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء.

فقال له أبو جعفر: إن الطاعة مفروضة من الله - عز وجل - وسنة أمضاها في الأولين، وكذلك يجريها في الآخرين. والطاعة لواحد منا والمودة للجميع. وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول^١، وقضاء مفصول، وحتم مقضي، وقدر مقدور، وأجل مسمى لوقت^٢ معلوم «فلا يستخفّنك الذين لا يوقنون». إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً. فلا تعجل. فإن الله لا يجعل لعجلة العباد. ولا تسبقن^٣ الله، فتعجلك^٤ البليّة فتصرعك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مفصول.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا تستبقن.

٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: أو

٤ - المصدر: فتعجزك .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْقَمَانِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة لقمان

مَكِّيَّة.

وقيل^١: «إِلَّا آيَةٌ. وَهِيَ «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ.» فَإِنَّ وَجُوهَهَا بِالْمَدِينَةِ» وَهُوَ ضَعِيفٌ. لِأَنَّهُ لَا يَنَافِي شَرْعِيَّتُهَا بِمَكَّةَ.
وقيل: إِلَّا ثَلَاثًا. مِنْ قَوْلِهِ: «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ» إِلَى آخِرِهِنَّ. عَدَدَ آيَاهَا أَرْبَعٌ، أَوْ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي كِتَابِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ^٢ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ لُقْمَانَ فِي لَيْلَةٍ^٣، وَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ فِي لَيْلَتِهِ مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهُ مِنْ إِبْلِيسَ وَجَنُودِهِ حَتَّى يُصْبِحَ. فَإِذَا قَرَأَهَا بِالنَّهَارِ، لَمْ يَزَالُوا يَحْفَظُونَهُ مِنْ إِبْلِيسَ وَجَنُودِهِ حَتَّى يَمُوتَ.
وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٤: أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ لُقْمَانَ، كَانَ لُقْمَانُ لَهُ رَفِيقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأُعْطِيَ مِنَ الْحَسَنَاتِ عَشْرًا، بَعْدَ مَنْ عَمِلَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ.

«الْم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢)»: تَقْدَمُ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ يُنُسَ.

«هُدًى وَرَحْمَةً»: مَنْصُوبَانِ بِالْحَالِيَّةِ مِنْ «الْآيَاتِ». وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى

١ - المصدر: فِي كُلِّ لَيْلَةٍ.

٢ - مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣١٢/٤.

١ - أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٢٢٦/٢.

٢ - ثَوَابُ الْأَعْمَالِ ١٣٦، ح ١.

الإشارة. ورفعها حمزة على الخبر بعد الخبر. أو الخبر المحذوف.^١

«لِلْمُحْسِنِينَ (٣)»: للذين يحسنون العمل.

وقيل^٢: للمطيعين. وقيل: للموحدين.

«الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)»:

بيان لإحسانهم. أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه، لفضل اعتدادها. وتكرير الضمير، للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره.

«أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)»: لاستجماعهم

العقيدة الحقّة، والعمل الصالح.

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ»: ما يلهي عما يغني. كالأحاديث

التي لأصل لها، والأساطير التي لا اعتبار فيها، والمصاحيك، وفضول الكلام. والإضافة بمعنى: من. وهي تبينية، إن أراد بالحديث المتكرر. وتبعية، إن أراد به الأعم منه.

وقيل^٣: نزلت في التضرّبين الحرث بن علقمة بن كلفة بن عبد الدار بن قصي بن

كلاب. كان يتجر، فيخرج إلى فارس. فأشترى كتب الأعاجم. «وكان يحدث بها قريشاً ويقول: إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود، فأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار والأكاسره. فيستحلون حديثه ويتركون آستماع القرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام - في

قول الله - عز وجل -: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» فهو

التضرّبين الحرث بن علقمة بن كلفة من بني عبد الدار بن قصي بن كلاب. وكان التضرّدا

رواية لأحاديث الناس وأشعارهم. يقول الله - عز وجل -: «وَإِذَا تَلَّيْ عَلَى آيَاتِنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ قِرْقَارًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.»

«وقيل^٥ [نزل] في رجل اشترى جارية مغتية^٦ تغتبه ليلاً ونهاراً.

وقيل^٨: كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من أراد الإسلام ومنعه عنه.

٥ - مجمع البيان ٣١٣/٤.

٦ - من المصدر.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - أنوار التنزيل ٢٢٧/٢.

١ - أنوار التنزيل ٢٢٦/٢.

٢ - مجمع البيان ٣١٣/٤.

٣ - مجمع البيان ٣١٣/٤ وأنوار التنزيل ٢٢٧/٢.

٤ - تفسير القمي ١٦١/٢.

وفي كتاب معاني الأخبار^١: حدثنا محمد بن الحسن [بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن]^٢ الصَّفَّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن المغيرة، عن يحيى بن عباد، عن أبي عبد الله عليه السلام - قلت: قوله - عز وجل - : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث».

قال: منه الغناء.

وفي الكافي^٣: عُدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام - عن كسب المغنّيات. فقال: التي يدخل عليها الرجال حرام. والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس. وهو قول الله - عز وجل - : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن ابن أبي عمير، عن علي بن إسماعيل، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام - قال: سمعته يقول: الغناء ممّا أوعده الله - عز وجل - عليه النار. وتلاه هذه الآية: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين».

ابن أبي عمير، عن مهران بن محمد^٥، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: سمعته يقول: الغناء ممّا قال الله: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

عُدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٦، عن الوشاء قال: سمعت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - يقول: سُئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن الغناء.

فقال: هو قول الله - عز وجل - : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن

سبيل الله».

-
- | | |
|--|--|
| ١ - السند المذكور هنا هو سند حديث آخر في المعاني موجود في باب تسبق باب متن الحديث المذكور هنا بباين بينها. (ص ٣٤٩، ح ١) وأما سند المتن المذكور هنا فهو في المصدر هكذا: | أبي أحمد محمد بن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام. |
| ٢ - ليس في م. | |
| ٣ - الكافي ١١٩/٥، ح ١. | |
| ٤ - نفس المصدر ٤٣١/٦، ح ٤. | |
| ٥ - المصدر: وعد. | |
| ٦ - نفس المصدر والموضع، ح ٥. | |
| ٧ - نفس المصدر ٤٣٢/٦، ح ٨. | |

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه^١، عن ابن أبي عمير، عن مهران بن محمد، عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله. وهو مما قال الله -عز وجل-: «ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضلّ عن سبيل الله». وفي مجمع البيان^٢: وروى أبو أمامة، عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: لا يحلّ تعليم المغنيات ولا بيعهنّ. وأثمّهنّ حرام. وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله «ومن الناس من يشتري هو الحديث» والذي نفسي بيده، مارع رجل عقيرته يتغنّى إلا آرتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت.

وأعلم، أنّ هذه الآية صريحة في حرمة الغناء. بناء على تلك الأخبار. وقال في القاموس^٣: الغناء، ككساء. من الصوت: ما طرب به. وقال فيه^٤: الطرب، محرّكة الفرج والحزن «ضدّ» أو خفة تلحقك، تسرك أو تحزنك. وتخصيصه بالفرج وهمّ والحركة والشوق. ورجل مطراب ومطرابة وطروب. وأسْطَرب: طلب الطرب. والإبل: حرّكها بالخداء والتطريب: الإطراب. كالتطرب والتغنّي. (انتهى). فعلى هذا، الغناء: الصوت المفرح أو المحزن. وهو حرام. يجب اجتنابه في كلّ صوت، بكلّ وجه، حيث لا تخصّص. وقد روي عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أنّه قال: من ملأ مسامعه من غناء، لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة. قيل: وما الروحانيون يا رسول الله؟ قال: قراء أهل الجنة.

وفي مجمع البيان^٥: وروى عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنّه قال: هو الطعن في الحقّ^٦ والاستهزاء به، وما كان أبوجهل وأصحابه يحيئون به. إذ قال: يا معاشر قريش، ألا أطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم؟ ثم أرسل إلى زيد وتمر، فقال: هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به. قال: ومنه الغناء.

١ - نفس المصدر ٦/٤٣٣، ح ١٦.

٥ - مجمع البيان ٤/٣١٤.

٢ - مجمع البيان ٤/٣١٣.

٦ - نفس المصدر ٤/٣١٣.

٧ - المصدر: بالحق.

٣ - القاموس المحيط ٤/٣٧٢.

٤ - نفس المصدر ١/٩٧.

وروى الواحدي^١ بالإسناد: عن نافع، عن ابن عمر^٢ أنه سمع عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول في هذه الآية: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» قال: باللعب والباطل كثير التفقه، سمع فيه^٣ ولا تطيب نفسه بدرهم يتصلق به. فعلى هذا، يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الأباطيل والمزامير والملاهي والمعاذف. ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه. «لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»؛ أي: ليضل غيره. «وسبيل الله» دينه. أو قراءة القرآن.

وقراء ابن كثير وأبو عمرو، بفتح الباء. بمعنى: ليثبت على ضلاله ويزيد فيه؛ أو ليصير أمره إلى الضلال. وهو وإن لم يشتر للضلالة، فإنه يصير أمره إلى ذلك. وحسب المرء من الضلالة، أن يختار حديث الباطل على حديث الحق. «بِغَيْرِ عِلْمٍ»: في موضع التصب على الحال؛ أي: ليضل الناس جاهلاً، أو غير عالم. وهو حال مؤكد.

ويحتمل أن يتعلق «بیشتری»؛ أي: يشتري من غير علم. بحال ما يشتريه. أو بالتجارة، حيث استبدل الله بالقرآن.

«وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا»: ويتخذ السبيل سخرية. أو آيات الله هزواً يستهزئ بها. وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص، عطفاً على «ليضل»^٤. «أَوَّلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦)»: يهينهم الله به. لإهانتهم الحق، بأستثثار الباطل عليه.

«وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَيُنْشِكِرَ»: أي: أعرض عن سماعها، رافعاً نفسه فوق مقدارها.

«كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا»: مشابهاً حاله حال من لم يسمعها. «كَأَن فِي أُذُنِهِ قُفْرًا»: مشابهاً من في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع. والأولى، حال من المستكبر في «ولئى» أو «مستكبراً» والثانية، بدل منها. أو

١ - نفس المصدر ٣١٤/٤. ٢ - أنوار التنزيل ٢٢٧/٢.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن أبي عمير. ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - الأصل: فيه الملاهي.

حال من المستكن في «لم يسمعها».

ومجوز أن يكونا أمثنافين. [أ] والأولى حالاً، والثانية أمثناًفاً.

«فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)»: أعلمه بعذاب مؤلم موجه، يحق به لا محالة. وذكر البشارة، على سبيل الاستعارة التبعية التهكمية.

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ أَلْنَعِيمِ (٨)»: مبتدأ وخبر. قدّم الخبر، لإفادة الاختصاص؛ أي لهم لا لغيرهم نعيم الجنات. فعكس للمبالغة. وقيل^١: رفع الجنات بالظرف، على المذهبين. لأنه جرى [خبراً على] المبتدأ. ويرد عليه فوت الدلالة على الاختصاص.

«خَالِدِينَ فِيهَا»: حال من الضمير في «لهم». أو من «جَنَّاتٍ» والعامل [ما تعلق به «اللام»].

«وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا»:

قيل^٢: مصدران مؤكدان. الأول لنفسه. والثاني لغيره. لأن قوله: «لهم جنات النعيم» وعد. وليس كل وعد حقاً. وفيه: أن المصدر المؤكّد «وعد الله» لا الوعد المطلق. «ولهم جنات النعيم» يحتمل مضمونه وعد غير الله. ووعده لا يحتمل غير الحق. فالمصدر الأول مؤكّد لغيره. والثاني بعد تقييده بالمؤكّد الأول مؤكّد لنفسه. على عكس ما قاله ذلك انقائل. وقيل^٣: «وعد الله» مصدر فعل محذوف. «وحقاً» صفة للمصدر، تقديره: وعد الله وعداً حقاً.

وفيه: أنه إن جعل «حقاً» وصفاً للوعد المذكور، يلزم الاختلاف بين الصفة والموصوف. وإلا يلزم الحذف بدون داع.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ»: الذي لا يغلبه شيء. فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده.

«أَلْحَكِيمُ (٩)»: الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته.

١ — مجمع البيان ٣١٣/٤. عليه فوت الدلالة على الاختصاص «خالدین فیها»

٢ — ليس في م. حال من الضمير في «لهم» أو من «جَنَّاتٍ»

٣ — أنوار التنزيل ٢٢٧/٢. والعامل «ولاداعي لها. لأنها وردت قبل قليل.

٤ — هنا زيادة في م وهي: «على المبتدأ أو يرد» — مجمع البيان ٣١٣/٤.

«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ»: استئناف؛ أي: أنشأها وأخترعها.
 «بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا»: جملة في موضع جر. لكونها صفة «لعمد»؛ أي: بغير عمد
 مرتبة.

وَجُوزَ أَنْ يَكُونَ «غَيْرٍ» بِمَعْنَى: لَا. وَعَلَى الْوَجْهِينِ يَتَعَلَقُ «الْبَاءُ» «بِخَلْقِ». وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ «الْبَاءُ» لِلْحَالِ مِنَ «السَّمَاوَاتِ». وَأَنْ يَتَعَلَّقَ «بِتَرَوْنَهَا». وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ «السَّمَاوَاتِ». قِيلَ^١: لَوْ كَانَ لَهَا عَمْدٌ، لَرَأَيْتُمُوهَا. لِأَنَّهَا [لَوْ] كَانَتْ [تَكُونُ]^٢ أَجْسَامًا عَظَمَاءَ حَتَّى يَصِحَّ مِنْهَا أَنْ تَقْلَّ السَّمَاوَاتِ. وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ، لاحتاجت إلى عَمْدٍ أُخْرَ فكَانَ يَتَسَلَّلُ. فَإِذَا لَا عَمْدَ لَهَا.

وَلَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا الْكَلَامِ مِنَ الضَّعْفِ. فَإِنَّ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَمْدٌ وَلَا تَرَوْنَهَا. أَوْ يَكُونَ لَهَا عَمْدٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى عَمْدٍ أُخْرَى. وَقِيلَ^٤: إِنَّ الْمُرَادَ، بِغَيْرِ عَمْدٍ مَرْتَبَةٌ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ لَهَا عَمْدًا، لَا تَرَوْنَهَا. وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٥: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -^٦: «وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحَبْكَ».

فَقَالَ: هِيَ مَحْبُوكَةٌ إِلَى الْأَرْضِ. وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.
 فَقُلْتُ: كَيْفَ تَكُونُ مَحْبُوكَةٌ إِلَى الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَقُولُ: «رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمْدٍ تَرَوْنَهَا»؟

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَلَيْسَ يَقُولُ: «بِغَيْرِ عَمْدٍ تَرَوْنَهَا»؟
 فَقُلْتُ: بَلَى.

فَقَالَ: فَتَمَّ عَمْدٌ وَلَكِنْ لَا تَرَوْنَهَا.

٥ - تفسير القمي ٣٢٨/٢.

٦ - الذاريات/٧.

٧ - الرعد/٢.

١ - نفس المصدر ٣١٤/٤.

٢ و ٣ - من المصدر.

٤ - نفس المصدر والموضع.

وفي نهج البلاغة^١: قال -عليه السلام-: «فن شواهد خلقه، خلق السماوات موطدات^٢ بلا عمد، قائمات بلا سند.

وفيه: كلام له -عليه السلام-^٣ يذكر فيه خلق السماوات: جعل سفلا هن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد تدعيمها، ولا دسار ينتظمها. وفي كتاب الإهليلجة^٤: قال الصادق -عليه السلام-: فنظرت العين إلى خلق مختلف^٥، متصل بعضه ببعض. فذلت^٦ القلب على أن لذلك خالقاً. وذلك أنه فكر حيث دلته^٧ العين على ما عانيت، من عظم^٨، السماء وأرتفاعها في الهواء بغير عمد ولا دعامة تمسكها. وأنها لا تتأخر^٩ فتتكشط. ولا تتقدم^{١٠} فتزول. ولا تهبط مرة، فتدنو. ولا ترتفع، فلا ترى.

«وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ»: جبالاً شوامخ.

وقيل^١: ثابتة.

«أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»: في موضع نصب على المفعول له «لألقى» أي: كراهة أن تميد بكم.

والמיד، والميدان: التحرك. فإن تشابه أجزائها، يقتضي تبدل أحيائها وأوضاعها. لامتناع اختصاص كل منها لذاته. أو شيء^٢ آمن لوازمه. بجزر ووضع معينين. «وَبَتَّ فِيهَا»: أي: فرق في الأرض.

«مِنْ كُلِّ ذَاتَةٍ»: تدب على وجهها. من أنواع الحيوانات. «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً»: أي: مطراً. وفيه آتفات من الغيبة إلى التكلّم.

١ - نهج البلاغة/٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: موطبات.

٣ - نفس المصدر/٤١، ضمن خطبة ١.

٤ - بحار الأنوار/٣/١٦٢.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ودلها.

٧ - المصدر: «على ما عانيت وتفكر والقلب حين دلته» بدل «على أن لذلك خالقاً وذلك

٨ - المصدر: «على أن لذلك خالقاً وذلك

٩ - المصدر: «على أن لذلك خالقاً وذلك

١٠ - المصدر: «على أن لذلك خالقاً وذلك

١١ - المصدر: «على أن لذلك خالقاً وذلك

١٢ - المصدر: «على أن لذلك خالقاً وذلك

«فَأَنْبَتْنَا فِيهَا»: في الأرض، بذلك الماء.

«مِنْ كُلِّ زَوْجٍ»: صنف.

«كَرِيمٌ (١٠)»: كثير المنفعة. وكأنته أستدل بذلك على عزته التي هي كمال

القدرة، وحكمته التي هي كمال العلم.

«هَذَا خَلَقُ اللَّهِ فَأُرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ»: هذا الذي ذكر

مخلوقه. فإذا خلق آلهتكم، حتى استحقوا مشاركته؟

و«أروني» من الرؤية العلمي؛ أي: دلوني عليه. وهو يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل:

أولها ضمير المتكلم. والثاني «ما» الاستفهامية. والثالث «ذا» بصلته؛ أي: أروني أي

شيء خلقه آلهتكم؟ والتعليق إنما هو، إذا كان إرادة التعليق مقدماً على العمل.

وقيل^٢: «ماذا» نُصِبَ^٣ «بخلق»، أو «ما». مرتفع بالابتداء. وخبره «ذا»

بصلته. و«أروني» معلق^٤ عنه.

ويرد على الأول، بقاء «أروني» بلا مفعول، أو مفعولين. وعلى الثاني، احتمال

كون الاسمين منصوبين على المفعولية كما ذكرناه، وحكاية التعليق قد سمعنا.

«بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)»: إضراب عن تبكيهم إلى التسجيل

عليهم بالإضلال، الذي لا يخفى على ناظر. ووضع الظاهر موضع المصمر، للدلالة على

أنهم ظالمون بإشراكهم.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ»:

قيل^٥: إن لقمان لم يكن نبياً، وكان حكيماً. وقيل: كان نبياً.

وقيل^٦: خيّر بين الحكمة والتبوة، فأختار الحكمة.

وقيل^٧: إنه عاش ألف سنة، حتى أدرك داود عليه السلام - وأخذ منه العلم.

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أداة. متعلق.

٢ - أنوار التنزيل ٢٢٧/٢ - ٢٢٨. ٥ - مجمع البيان ٣١٥/٤.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بمنزله اسم ٦ - الكشف ٢٣١/٣.

٧ - أنوار التنزيل ٢٢٨/٢. واحد منصوب.

٤ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

ومن قال: إنه نبي، فسر الحكمة بالنبوة^١. ومن قال: لم يكن نبياً، فسرها بالفهم والمعرفة والعقل.

وفي أصول الكافي^٢: [أبو عبد الله الأشعري، عن^٣ بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام - : يا هشام، إن الله قال: «ولقد آتينا لقمان الحكمة» قال: الفهم والعقل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلي بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن علي بن النضر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: جعلت فداك [ما تقول في]^٥ قوله: «ولقد آتينا لقمان الحكمة»؟

قال: أوتي معرفة إمام زمانه.

وفي مجمع البيان^٦: ومؤوي، عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثيراً للتفكير حسن اليقين. أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة. كان نائماً نصف النهار. إذ جاءه نداء: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق؟

فأجاب الصوت: إن خيرني ربي، قبلت العافية ولم أقبل البلاء. وإن هو عزم عليّ، فسمعاً وطاعة. فإني أعلم أنه إن فعل بي ذلك، أعاني وعصمني.

فقال الملائكة بصوت لا يراهم: لِمَ يا لقمان؟

قال: لأن الحكم أشد المنازل وآكدها. يغشاه الظلم من كل مكان. إن وفني، فبالحرى أن ينجو. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً، خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً. ومن يختار الدنيا على الآخرة، تقته الدنيا ولا يصيب الآخرة. فتعجبت الملائكة من حسن منطقته. فنام نومة، فأعطي الحكمة

١ - مجمع البيان ٣١٥/٤، باختلاف لفظي. ٤ - تفسير القمي ١٦١/٢.

٢ - الكافي ١٦/١، ضمن حديث ١٢، وأوله في ٥ - ليس في المصدر.

٣ - مجمع البيان ٣١٥/٤ - ٣١٦. ٦ - ص ١٣.

٣ - من المصدر.

فَأَنْتَبِهْ يَتَكَلَّمْ بِهَا. ثُمَّ كَانَ يُوَازِرُ^١ دَاوُدَ بِحِكْمَتِهِ. فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: طُوبَى لَكَ - يَا لَقْمَانَ -
أُعْطِيتَ الْحِكْمَةَ، وَصَرَفْتَ عَنْكَ الْبَلْوَى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ
الْمَقْرِيِّ، عَنْ حَمَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ لَقْمَانَ وَحِكْمَتِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - .

فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ، مَا أُوتِيَ لَقْمَانَ الْحِكْمَةُ بِحَسَبِ وَلَا مَالٍ وَلَا أَهْلٍ وَلَا بَسْطٍ فِي جِسْمٍ
وَلَا جَهَالٍ. وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، مَتَوَرِّعًا فِي اللَّهِ، سَاكِنًا، مُسْكِنًا، عَمِيقَ النَّظَرِ،
طَوِيلَ الْفِكْرِ، حَدِيدَ النَّظَرِ، مُسْتَغْنٍ بِالْعِبَرِ لَمْ يَنْهَارًا قَطُّ. وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى بَوْلٍ
وَلَا غَائِطٍ وَلَا أَغْتَسَالَ، لَشِدَّةِ تَسْتَرِهِ، وَعَمَقِ نَظَرِهِ، وَتَحَفُّظِهِ فِي أَمْرِهِ. وَلَمْ يَضْحَكْ مِنْ شَيْءٍ
قَطُّ، مَخَافَةَ الْإِثْمِ. وَلَمْ يَغْضَبْ قَطُّ. وَلَمْ يِمَازِحْ إِنْسَانًا قَطُّ. وَلَمْ يَفْرَحْ بِشَيْءٍ إِنْ أَتَاهُ مِنْ أَمْرِ
الدُّنْيَا، وَلَا حَزَنَ مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ قَطُّ. وَقَدْ نَكَحَ مِنَ النِّسَاءِ، وَوَلَدَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ الْكَثِيرِ. وَقَدْ
أَكْثَرَهُمْ إِفْرَاطًا، فَمَا بَكَى عَلَى مَوْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَلَمْ يَمَرْ بِرَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ أَوْ يَقْتَتِلَانِ، إِلَّا
أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا. وَلَمْ يَمُضْ عَنْهَا، حَتَّى تُنْجَبَا. وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلًا قَطُّ مِنْ أَحَدٍ أَسْتَحْسَنَهُ، إِلَّا سَأَلَ عَنْ
تَفْسِيرِهِ وَعَمَّنْ أَخَذَهُ. وَكَانَ يَكْثُرُ مَجَالَسَةُ الْفُقَهَاءِ وَالْحُكَمَاءِ. وَكَانَ يَغْشَى الْقَضَاةَ وَالْمُلُوكَ
وَالسُّلَاطِينَ. فَيُرِثِي لِلْقَضَاةِ مِمَّا أَبْتَلَوْا بِهِ، وَيَرْحَمُ الْمُلُوكَ وَالسُّلَاطِينَ لَغَرَّتْهُمُ بِاللَّهِ وَطُمَأْنِينُهُمْ
فِي ذَلِكَ. وَيَعْتَبِرُ وَيَتَعَلَّمُ مَا يَغْلِبُ بِهِ نَفْسَهُ، وَيَجَاهِدُ بِهِ هَوَاهُ، وَيَحْتَرِزُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَكَانَ
يَدَاوِي قَلْبَهُ بِالْفِكْرِ، وَيَدَاوِي نَفْسَهُ بِالْعِبَرِ. وَكَانَ لَا يَظُنُّ، إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ. فَبِذَلِكَ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ
وَمُنِّحَ الْعَصْمَةِ.

وَأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَمْرَ طَوَائِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حِينَ أَنْتَصَفَ الشَّهَارَ وَهَدَأَتْ
الْعَيُونَ بِالْقَائِلَةِ، فَنَادَوْا لَقْمَانَ حَيْثُ يَسْمَعُ وَلَا يَرَاهُمْ. فَقَالُوا: يَا لَقْمَانَ، هَلْ لَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ
اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ تَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ؟

فَقَالَ لَقْمَانَ: إِنْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ، فَالْتَّمَعِ وَالطَّاعَةَ. لِأَنَّهُ إِنْ فَعَلَ بِي ذَلِكَ،
أَعَانَنِي عَلَيْهِ وَعَلَّمَنِي وَعَصَمَنِي. وَإِنْ هُوَ خَيْرَنِي، قَبِلْتُ الْعَافِيَةَ.

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا لَقْمَانَ، لِمَ [قُلْتَ ذَلِكَ؟] ^٣

١ - هَكَذَا فِي الْمَصْدُورِ. وَفِي مَسَائِرِ النُّسخِ: ٢ - تَفْسِيرُ الْقَمِي ١٦١/٢ - ١٦٣.

٣ - مِنَ الْمَصْدَرِ.

يُوَازِرِي.

قال: لأن الحكم بين الناس أشد المنازل من الدين، وأكثر فتناً وبلاء. ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظلم من كل مكان. وصاحبه فيه بين أمرينه: إن أصابا فيه الحق، فبالحرى أن يسلم. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً. ومن اختار الدنيا على الآخرة، يخسرهما كليهما. تزول هذه ولا يدرك تلك. ولا يدرك تلك.

قال: فتعجب الملائكة من حكمته، وأستحسن الرحمن منطقته. فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم. وغطاه بالحكمة غطاءً. فاستيقظ، وهو أحكم الناس في زمانه. وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها فيها.

قال: فلما أوتي الحكم^٢ بالخلافة ولم يقبلها، أمر الله - عز وجل - الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان. فأعطاه الله - عز وجل - الخلافة في الأرض. وأبتلى بها غير مرة، كل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله - تعالى - ويغفر له. وكان لقمان يكثر زيارة داود - عليه السلام - ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه. وكان داود - عليه السلام - يقول له: طوبى لك - يا لقمان - أوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية. وأعطي داود الخلافة وأبتلى بالحكم والفتنة.

ولا يخفى ما في دلالة الخبرين، على أنه خير بين النبوة والحكمة فأختار الحكمة. وفي مجمع البيان^٣: وقيل: إنه كان عبداً أسوداً، حبشياً، غليظ المشافر، مشقوق الرجلين في زمن داود.

وقال له بعض الناس: ألسنت كنت ترعى معنا؟

قال: نعم.

قال: فمن أين أوتيت ما أرى؟

قال: قدر الله، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، والتصمت عملاً يعني.

وقيل: إنه كان ابن أخت أيوب.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينهى. المصدر. وأما في المصدر والنسخ: الحكمة.

٢ - هكذا في تفسير نور الثقلين ٤/١٩٨، نقلاً عن ٣ - مجمع البيان ٤/٣١٥.

وقيل: كان ابن خالة أيوب.

وفيه^١: ذكر في التفسير أن مولاہ دعاه، فقال: أذبح شاة، فأتني بأطيب مضغتين فيها. فذبح شاة، وأتاه بالقلب واللسان. [ثم بعد أيام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين. فأتى بهما -أيضاً-]^٢ فسأله عن ذلك.

فقال: إنها أطيب شيء، إذا طابا. وأخبث شيء، إذا خبثا. وقيل: إن مولاہ دخل المخرج، فأطال فيه الجلوس. فناده لقمان: إن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد، ويورث منه الباسور، وتصعد الحرارة إلى الرأس. فاجلس هوناً، وقم هوناً.

قال: فكُتبت حكمته على باب الحُش^٣.

[«أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ»:]

قيل^٤: لأن أشكر الله. أو أي: أشكر. فإن إيتاء الحكمة في معنى القول.

وقيل^٥: قلنا له: أشكر^٦.

«وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ»: لأن نفعه عائد إليه. وهو دوام النعمة، واستحقاق مزيدها.

«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ»: لا يحتاج إلى الشكر.

«حَمِيدٌ (١٢)»: حقيق بالحمد، وإن لم يُحمد. أو محمود، نطق بحمده جميع مخلوقاته

بلسان الحال. ووضع «الكفر» موضع لم يشكر، للمبالغة في توبيخ من لم يشكر.

«وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ»: أي: أذكر يا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- إذ قال:

«وَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ»^٧ إذ قال لقمان.

«لِإِنِّيهِ»: وهو أنعم. أو أشكم. يقال: وشكم. أو ماثان^٨.

«وَهُوَ بَعِظُهُ»: حال من «لقمان».

أو أبنه؛ أي: قال له في حال يؤدبه ويذكره.

٥ - مجمع البيان ٣١٦/٤. وله تنمية.

٦ - ليس في أ.

٧ - ص / ٢٠.

٨ - أنوار التنزيل ٢٢٨/٢. وليس فيه: وشكم.

١ - نفس المصدر ٣١٦-٣١٧.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - الحش: الكنيف، والمتوضأ.

٤ - أنوار التنزيل ٢٢٨/٢.

«يَا بُنَيَّ»: تصغير إشفاق.

وقراء ابن كثير: «يَا بُنَيَّ» بإسكان الياء^١. إجراء للوصل مجرى الوقف.

«لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ»؛ أي: لا تعدل بالله شيئاً في العبادة.

قيل^٢: كان كافراً. فلم يزل به، حتى أسلم. ومن وقف على «لا تشرك» جعل «بالله» قسماً.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣، في الحقوق المروية عن سيد العابدين - عليه السلام -: حق الله الأكبر عليك أن تعبده ولا تشرك به شيئاً. فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤، في الحديث السابق، متصلاً بقوله: وأبتلى بالحكم والفتنة. ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ». قال: فوعظ لقمان ابنه^٥ ماثان^٦، حتى تفطّر وأنشق^٧. وكان فيما وعظ به - يا حَمَاد - أن قال: يا بُنَيَّ، إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها وأستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير، أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد.

يا بُنَيَّ، جالس العلماء وزاحمهم بركبتك. ولا تجادلهم، فيمنعوك. وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها، فتكون عيلاً على الناس. ولا تدخل فيها دخولاً يضر بآخرتك. وصم صوماً يقطع شهوتك. ولا تصم صياماً^٨ يمنعك من الصلاة. فإن الصلاة أحب إلى الله - تعالى - من الصيام.

يا بُنَيَّ، إن الدنيا بحر عميق. قد هلك فيها عالم كثير. فأجعل سفينتك فيها الإيمان. وأجعل شراعها التوكل. وأجعل زادك فيها تقوى الله. فإن نجوت، فبرحة الله. وإن هلكت، فبذنوبك.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٢٨.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٢/ ٣٧٦، صدر حديث

النسخ والمصدر: «بأثار»

٦٦٢٦. ٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعطل واشق.

٤ - تفسير التقي ٢/ ١٦٣ - ١٦٥.

٨ - المصدر: صوماً.

٥ - المصدر: لابنه.

يا بني، إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً. ومن عني^١ بالأدب أهتم به. ومن أهتم به تكلف علمه. ومن تكلف علمه اشتد له طلبه. ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته. فأتخذته عادة. فأتيتك تخلف في سلفك^٢، وينتفع^٣ به من خلفك، ويرتجيك^٤ فيه راغب، ويخشى صولتك راهب. وإيتاك والكسل عنه بالطلب لغيره. فإن غلبت على الدنيا، فلا تغلبن على الآخرة. وإذا فاتك طلب العلم في مظانته، فقد غلبت على الآخرة. وأجعل في أيتامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم. فإن فاتك لن تجد له تضييعاً أشد من تركه. ولا تمارين فيه لجوياً، ولا تجادلن فقيهاً^٥، ولا تعادبن سلطاناً، ولا تماشين ظلوماً ولا تصادقته، ولا تصاحبين فاسقاً ناطقاً ولا تصاحبين مثهماً. وأخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بني، خفي الله - عز وجل - خوفاً لو أتيت القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وأرج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر لك.

فقال له أبته: يا أبت وكيف أطيق هذا وإنمالي قلب واحد؟

فقال له لقمان: يا بني لو أستخرج قلب المؤمن فشق، يوجد فيه نوران: نور للخوف؛ ونور للرجاء. لو وزنا، لما رجح أحدهما على الآخر بمقال ذرة. فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله - عز وجل - ومن يصدق ما قال الله، يفعل ما امر الله. ومن لم يفعل ما امر الله، لم يصدق ما قال الله. فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض. فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً، يعمل لله خالصاً ناصحاً [ومن عمل لله خالصاً ناصحاً]^٦ فقد آمن بالله صادقاً. ومن أطاع الله، خافه. ومن خافه. فقد أحبه. ومن أحبه آتبع أمره. ومن آتبع أمره، استوجب جثاته^٧ ومرضاته. ومن لم يتبع رضوان الله، فقد هان عليه سخطه - نعوذ بالله من سخط الله -.

يا بني، لا تركزن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها. فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه

١ - المصدر: غني. ٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما يرتجي.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عبادة ربك». ٥ - ن: فيه فقياً.

٣ - بخلف في سلفك» بدل «عادة فاتك تخلف في ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغفر الله.

٧ - من المصدر. سلفك.»

٨ - ن والمصدر: جثته. ٣ - المصدر: تنفع.

منها. ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين^١، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين؟
وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^٢: وروى سليمان بن داود المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في وصية لقمان لابنه: يا بني، سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك^٣ وسقائك^٤ وخيوطك ومغرزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلا في معصية الله - عز وجل^٥ -
يا بني^٥، إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبتّم^٦ في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنه، وأستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد، وإذا استشهدوك على الحق فأشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكّل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك^٧، فإن من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونضع منه^٨ الأمانة، وإذا رأيت أصحابك يمشون فأمش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فأعمل معهم، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرصاً فأعط معهم، وأسمع لمن هو أكبر منك سنّاً، وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً فقل: نعم، ولا تقل لا، فإن «لا» عي ولؤم، وإذا تحيرت في الطريق فأنزلوا وإذا شككت في القصد فقفوا وآمروا، وإذا رأيت شخصاً واحداً فلا تسأله عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص^٩ أو يكون هو الشيطان الذي حيركم، وأحذروا^{١٠} الشخصين أيضاً إلا أن تروا مالا أرى، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.
يا بني، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء وصلّاها وأسترح منها فإنها دين

- ١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثواب المطيعين.
٢ - من لا يحضره الفقيه ١٨٥/٢، ح ٨٣٤.
٣ - المصدر: خيالك.
٤ - هنا زيادة في المصدر وهي: وزاد فيه بعضهم وفرسك.
٥ - نفس المصدر ١٩٤/٢ - ١٩٥، ح ٨٨٤.
٦ - ن: اللص.
٧ - م: واحذر.
٨ - رحمه الله - معاً. وليس فيه «يا بني».
٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: التوسم.
١٠ - هكذا في المصدر وفي النسخ: مشورته.
١١ - المصدر: نزاع عنه.

وصل في جماعة ولو على رأس زج، ولا تنامن على دابتك، فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فأنزل عن دابتك وأبدأ بعلفها قبل نفسك، فإنها تعينك^١، وإذا أردت النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً وألينها تربة وأكثرها عشياً، فإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض، وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الأرض التي حلت بها وسلم عليها وعلى أهلها، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فأفعل، وعليك بقراءة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملاً، وعليك بالدعاء مادمت خالياً، وإياك والتسريح من أول الليل وسرفي آخره، وإياك ورفع الصوت في مسيرك.

«إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)»: لأنه تسوية بين من لانهمة إلا منه ومن لانهمة منه.

وفي أصول الكافي^٢: وقد روي أكبر الكبائر الشرك بالله.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٣، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن الفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر قال: الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله؛ وظلم لا يغفره؛ وظلم لا يدعه الله. فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك. وأما الظلم الذي يغفره، فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله. وأما الظلم الذي لا يدعه الله، فالمدنية بين العباد.

«وَوَضَّيْنَا لِلْإِنْسَانِ يَوَالِدَيْهِ»: لما قدم الأمر بشكر نعمته، أتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم. فبدأ بالوالدين؛ أي: أمرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والإحسانه إليهما. وإنما قرن شكرهما بشكره، لأنه الخالق المنشئ وهما السبب في الإنشاء والتربية وهو عطف على قوله «آتينا لقمان الحكمة» بعد تقييده بمتعلقاته. ثم بين سبحانه - زيادة نعمة الأم، فقال: «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا»: ذات وهن، أو تهن وهناً. وهو في موضع الحال.

«عَلَى وَهْنٍ»: أي: تضعف ضعفاً فوق ضعف. فإنها لا تزال يتزايد ضعفها.

١ - المصدر: نفسك.

٢ - الكافي ٢/٢٧٨، ذيل حديث ٤ ومسنده: ٣ - نفس المصدر ٢/٣٣٠ - ٣٣١، ح ١.

يونس، عن عبد الله بن سنان عن أبي

قيل^١: يعني: ضعف نطفة الوالد على ضعف [نطفة]^٢ الأم.
 وقيل^٣: لأن الحمل يؤثر فيها. فكلما ازداد الحمل، ازدادت ضعفاً على ضعف.
 وقيل^٤: لأنها ضعيفة الخلق^٥، فازدادت ضعفاً بالحمل.
 وقيل^٦: [«وهنا على وهن»]^٧؛ أي: شدة على شدة^٨، وجهداً على جهد.
 وقرئ، بالتحريك. يقال: وهن يهن وهناً، ووهن يوهن وهناً^٩.
 «وَفِصَالُهُ فِي عَمَائِينَ»: وفطامه في أنقضاء عامين. لأن العامين جملة مدة الرضاع.

والمراد: بعدما تلده، ترضعه عامين وتربيته. فيلحقها المشقة بذلك -أيضاً.
 وقرئ: فصله^{١٠}! وهو أعم من الفصال.
 «أَنِ أَشْكُرُ لِي وَلِوَالِدَيْكَ»: تفسير «لَوْصِينَا». أو علة له. أو بدل من
 «والديه»، بدل الاشتمال. وذكر الحمل والفصال في البين، اعتراض مؤكّد للتوصية في
 حقها خصوصاً.

وفي من لا يحضره الفقيه^{١١}، في الحقوق المروّثة عن زين العابدين - عليه السلام -:
 وأما حقّ أمك: أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما
 لا يعطي أحد أحداً، وَوَقَّشَكَ بجميع جوارحها. ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش
 وتسقيك، وتعري وتكسوك، وتضحي وتظلك، وتهجر النوم لأجلك. وَوَقَّشَكَ الحر والبرد
 ليكون لها. فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك: فأن تعلم أنه أصلك. فإنك لولاه لم تكن فيها رأيت من نفسك ما
 يعجبك، فأعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه. فأحمد الله وأشكره على قدر ذلك. ولا قوة
 إلا بالله.

٨ - هكذا في المصدر. وفي ن: «شدة بعد شدة».

وفي سائر النسخ: شدة بعد شدة بعد شدة.

٩ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

١٠ - نفس المصدر والموضع.

١١ - من لا يحضره الفقيه ٢/٣٧٨.

١ - مجمع البيان ٤/٣١٦.

٢ - من المصدر.

٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخلق.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - من المصدر.

وفي أصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - أدعوا لوالديّ إذا كانا لا يعرفان الحق؟ قال: أدع لهما، وتصدّق عنهما، وإن كانا حيتين لا يعرفان الحق، فدارهما. فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: إن الله بعثني بالرحمة، لا بالعقوق. علي بن إبراهيم، عن أبيه^٢، عن أبان بن عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، من أبر؟

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أباك.

وبإسناده إلى محمد بن مروان^٣ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيتين وميتين؟! يصلي عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما. فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك. فيزيده الله - عز وجل - ببره وصلته خيراً كثيراً. ابن محبوب، عن خالد بن نافع البجلي^٤، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، أوصيني.

فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حُرقت بالنار وعُدّبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حيتين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فأفعل. فإن ذلك من الإيمان.

٣ - نفس المصدر ١٥٩/٢، ح ٧.

١ - الكافي ١٥٩/٢، ح ٨.

٤ - نفس المصدر ١٥٨/٢، ح ٢.

٢ - نفس المصدر ١٥٩/٢-١٦٠، ح ٩.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد^١، وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: جاء رجل، وسأل النبي - صلى الله عليه وآله - عن برّ الوالدين.

فقال: أبرر أمك، أبرر أمك، أبرر أمك. أبرر أباك^٢، وبدأ بالأم قبل الأب.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عقبة^٤، عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن يُحمد الله^٥ - عز وجل -.

عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٦، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرًا؟

قال: نعم.

قلت: ماهو؟

قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال. وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حق، أذاه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب^٧، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّى شكرها.

علي، عن أبيه^٨، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله صاحب السابري، فيما أعلم أو

١ - نفس المصدر ١٦٢/٢، ح ١٧.

٨٤٠٥.

٢ - تكرر «أبرر أباك» في المصدر ثلاث مرّات.

٥ - المصدر: نحمد الله.

٣ - نفس المصدر ٩٥/٢، ح ١١.

٦ - نفس المصدر ٩٥/٢ - ٩٦، صدر حديث

١٢.

٤ - المصدر: «علي بن عيينة». ولم نثر عليه في كتب الرجال وأما بالنسبة إلى «علي بن عقبة»

٧ - نفس المصدر ٩٦/٢، ح ١٥.

٨ - نفس المصدر ٩٨/٢، ح ٢٧. فراجع تنقيح المقال ٣٠٠/٢، رقم ٨٤٠٤ و

غيره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: [قال: فيا] ^١ أوحى الله - عز وجل - إلى موسى - عليه السلام - : يا موسى أشكرني حق شكري.
فقال: يارب، وكيف أشكرك حق شكرك ؟ وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به عليّ.

قال: يا موسى، الآن شكرتني حين علمت أن ذلك متي.
وفي عيون الأخبار ^٢، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - حديث طويل وفيه يقول - عليه السلام - وأمر بالشكره وللوالدين. فمن لم يشكر والديه، لم يشكر الله - تعالى -.
وإسناده إلى محمود بن أبي البلاد ^٣، قال: سمعت الرضا - عليه السلام - يقول: من لم يشكر المنعم عن المخلوقين، لم يشكر الله - عز وجل -.

«إِلَى الْمُصِيرِ (١٤)» فأحاسبك على شكرك وكفرك. فيه تهديد ووعيد.
«وإن جاهدك على أن تُشرك بي ما ليس لك به علم» : بأستحقاقه الإشراك،
تقليداً لها.

والمراد نفية. لأن ما يكون حقاً يُعلم صحته، فما لا يكون يُعلم صحته فهو باطل. فكأنه قال:
فإن دعواك إلى باطل.

«فَلَا تُطْعُهُمَا» : في ذلك.

«وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» : صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم.
وفي مصباح الشريعة ^٤ : قال الصادق - عليه السلام - : برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله - تعالى - من حرمة ^٥ الوالدين المسلمين لوجه الله - تعالى - . لأن حق الوالدين مشتق من حق الله - تعالى - إذا كانا على مناهج الدين والسنة، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله - تعالى - إلى معصيته، ومن اليقين إلى الشك، ومن الزهد إلى الدنيا، ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك. فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة، وطاعتها معصية. قال الله - تعالى - : «وإن جاهدك على أن تُشرك بي ما ليس لك به

١ - من المصدر.

٢ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢٥٨/١، الحقيقة/٣٩٢-٣٩٤.

٣ - المصدر: برّ.

٤ - المصدر: «قال الله تعالى [العنكبوت/٨]:

٥ - نفس المصدر ٢/٢٤، ح ٢.

علم فلا تطعهما.» وأما في باب العشرة فدارهما، وأحتمل أذاهما نحو ما أحتملا عنك في حال صغرك، ولا تضيق عليهما مما قد وسع الله عليك من المأكول^١ والملبوس، لا تحول بوجهك عنهما، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما. فإن تعظيها من الله - تعالى -^٢. وقل لها بأحسن القول والطفه. «فإن الله لا يضيع أجر المحسنين»^٣.

وفي كتاب المناقب^٤، لابن شهر آشوب: مرّ الحسين - عليه السلام - على عبدالله بن عمرو بن العاص. فقال عبدالله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فليتنظر إلى هذا المجتاز. وما كلمته منذ ليالي صفين. فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين - عليه السلام - فقال له الحسين - عليه السلام - أتعلم أنني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفين؟ والله، إن أبي خير مني.

فأستعذر، وقال: إن النبي - صلى الله عليه وآله - قال لي: أطع أباك.

فقال له الحسين - عليه السلام -: أما سمعت قول الله - تعالى -: «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما.» وقول رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «إنما الطاعة بالمعروف.» وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»؟

وفي عيون الأخبار^٥، في باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - للمؤمن من محض الإسلام وشرائع الدين: وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين. ولا طاعة لهما في معصية الخالق^٦ ولا لغيرهما. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي كتاب الخصال^٧: عن الأعمش، عن جعفر بن محمد - عليه السلام - قال: هذه شرائع الدين - إلى أن قال عليه السلام -: وبرّ الوالدين واجب. فإن كانا مشركين، فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

عن سليم بن قيس الهلالي^٨، قال: سمعت أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول - وذكر كلاماً طويلاً. وفي أثنائه -: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولا ينبغي للمخلوق أن يكون

ووضينا الانسان بوالديه حسناً»...

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المال.

٢ - المصدر: من امر الله تعالى.

٣ - يوسف / ٩٠.

٤ - مناقب آل أبي طالب / ٤ / ٧٣.

٥ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١٢٤ / ٢.

٦ - المصدر: الله عز وجل.

٧ - الخصال / ٦٠٨، ضمن حديث ٩. وأوله في

ص ٦٠٣.

٨ - نفس المصدر / ١٣٩، ضمن حديث ١٥٨.

جَنَّةٌ^١ لمعصية الله. فلا طاعة في معصيته.. ولا طاعة لمن عصى الله.
وفي من لا يحضره الفقيه^٢، في ألفاظه - صلى الله عليه وآله - الموجزة: لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق.

وفي محاسن البرقي^٣، بإسناده عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل. وفيه
يقول - صلى الله عليه وآله - أطيعوا آباءكم فيما أمروكم، ولا تطيعوهم في معاصي الله.
وفي حديث آخر، عنه - صلى الله عليه وآله - وفيه يقول - صلى الله عليه وآله - إني
لا أمرك بعقوق الوالدين، ولكن صاحبها في الدنيا معروفًا.

وفي أصول الكافي^٤: يونس، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا
عبد الله - عليه السلام - يقول: إن من الكبائر، عقوق الوالدين واليأس من روح الله، والأمن
من مكر الله^٥.

«وَاتَّبِعْ»: في الدين.

«سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ»: طريق من رجع إلى طاعتي. فأقبل إليّ بقلبه. وهو
النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -
في قوله: «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ» يقول: أتبع سبيل محمد - صلى الله عليه وآله -
«ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ»: مرجعك ومرجعها.

«فَأَتَّبِعْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)»: بأن أجازيك على عملك، وأجازيها
على عملها.

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا أحمد بن
إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ٤ - نفس المصدر والموضع، ذيل نفس الحديث.

«حبّه». وقيل في هامشه: في بعض النسخ: ٥ - الكافي ٢/٢٧٨، ح ٤.

جته. ٦ - المصدر: «لمكر الله» بدل «من مكر الله».

٢ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٧٣، ذيل حديث ٧ - تفسير القمي ٣/١٦٥.

٨٢٨، وأوله في ص ٢٧١. ٨ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٧.

٣ - المحاسن/٢٤٨، ضمن حديث ٢٥٣.

أبان بن عثمان، عن عبدالله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفي عند أبي جعفر- عليه السلام - وهو يحدث [الناس] ١: أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - وعلياً- عليه السلام - [أرحم] ٢ الوالدين [قال:] ٣ قال عبدالله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر- عليه السلام - يقول: منّا الذي أحلّ الخمس. ومنّا الذي جاء بالصدق. ومنّا الذي صدّق به. ولنا المودة في كتاب الله- عزّوجلّ-. وعليّ- عليه السلام - والرسول- صلى الله عليه وآله وسلم - الوالدان. وأمر الله ذريتهما بالشكر لهما.

وقال- أيضاً ٤ -: حدّثنا أحمد بن درست الحلبي، عن ابن سكران، عن زرارة، عن عبدالواحد بن المختار قال: دخلت على أبي جعفر- عليه السلام - فقال: أما علمت أنّ علياً أحد الوالدين اللذين قال الله- عزّوجلّ -: «أشكر لي ولوالديك»؟

قال زرارة: فكنت لا أدري أية آية، هي التي في بني إسرائيل أو التي في لقمان ٥؟ قال: ففضي لي أن حججت. فدخلت على أبي جعفر- عليه السلام - فخلوت به. فقلت: جعلت فداك، حديثاً جاء به عبدالواحد. قال: نعم.

قلت: أية آية، هي التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل؟ قال: التي في لقمان.

وقال- أيضاً ٦ -: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدّهان، أنه سمع أبا عبدالله- عليه السلام - يقول: رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - أحد الوالدين.

قال: قلت: ولآخر؟

قال: هو عليّ بن أبي طالب- عليه السلام -.

١ و ٢ و ٣ — من المصدر.
 ٤ — نفس المصدر والموضع. وفيه: «حدّثنا أحمد بن درست، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حسن بن سعيد، عن نصر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكران، عن زرارة، عن عبدالواحد المختار قال: ...» ولعل الصواب: أحمد بن إدريس.
 ٥ — هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: «فكنت لا أدري أية آية هي التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل. قال: التي في لقمان» بدل «فكنت لا أدري أية آية هي التي في بني إسرائيل أو [المصدر: و] التي في لقمان».
 ٦ — نفس المصدر والموضع.

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حقان^٢، عن الهيثم بن واقد^٣، عن علي بن الحسين العبدتي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة: أنه سأل أمير المؤمنين - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : «أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير»

فقال: الوالدان اللذان أوجب الله الشكر لهما، هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتها. ثم قال الله: «إليّ المصير». فصير العباد إلى الله. والدليل على ذلك الوالدان. ثم عطف القول على أبين حنثمة^٤ وصاحبه، فقال في الخاص والعام: «وإن جاهدك على أن تشرك بي»: تقول^٥ في الوصية وتعديل^٦ عمن أمرت بطاعته، «فلا تطعها»: ولا تسمع قولها. ثم عطف القول على الوالدين فقال: «وصاحبها في الدنيا معروفاً». ويقول: عرف الناس فضلها، وأدع إلى سبيلها. وذلك قوله: «وأتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم».

فقال: إلي الله ثم إلينا. فأتقوا الله، ولا تعصوا الوالدين. فإن رضاها رضا الله وسخطهما سخط الله.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٧، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الله بن مسكان، عن عمن رواه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال - وأنا عنده - لعبد الواحد الأنصاري في بر الوالدين، في قول الله - عز وجل - : «وبالوالدين إحساناً». فظننا أنها الآية التي في بني إسرائيل^٨: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه^٩». فلما كان بعد سألته.

فقال: هي التي في لقمان^{١٠}: «وصينا الإنسان بوالديه حسناً» «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها»

- | | |
|---|---|
| ١ - الكافي ١/٤٢٨، ح ٧٩. | وفي م وس وأ: يطول. |
| ٢ - المصدر: إسحاق بن حقان. | ٦ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: |
| ٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: | تقول. |
| المشيم بن واقد. | ٧ - نفس المصدر ٢/١٥٩، ح ٦. |
| ٤ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: «من | ٨ - الاسراء/٢٣. |
| حسنه». وفي ن: «ابن حسنه». وفي م وس وأ: | ٩ - في المصدر زيادة وهي: [وبالوالدين |
| ابن حثيمة. | إحساناً]. |
| ٥ - هكذا في المصدر. وفي الأصل ون: «تعديل» | ١٠ - بل في العنكبوت/٨. وذيلها في لقمان. |

فقال: إِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بِصَلَتِهَا وَحَقَّقَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ. «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم.»
فقال: لا بئس يأمر بصَلَتِها وإن جاهدًا على الشُّرك ما زاد حَقَّها إلَّا عَظَمًا.

«يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»: ثم عاد - سبحانه - إلى الإخبار عن لقمان ووصيته لابنه.
معناه^٢: إِنَّ الفعلة من خير أو شرٍّ أو الخصلة منها إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ. فِي الثَّقَلِ وَالصَّغَرِ.

ورفع نافع «مِثْقَالَ» على أَنَّ الهاء ضمير القصة. «وكان» تامة، وتأنيتها لإضافة المِثْقَالِ إِلَى الحَبَّةِ. أو لأنَّ المراد به الحسنة، أو السيئة^٣.

وقيل^٤: إِنْ أَبْنَى لِقْمَانَ سَأَلَ لِقْمَانُ، فقال: أَرَأَيْتَ الحَبَّةَ تَكُونُ فِي مَقْلِ الْبَحْرِ أَيْ: فِي مَغَاصِ الْبَحْرِ، أَيْعَلِمُهَا اللَّهُ؟
فقال: إِنَّهَا أَيْ: إِنْ أَلْتَنِي عَنْهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ.
«فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ»: قيل^٥: أَيْ: فِي جَبَلٍ. والمعنى: فِي صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ. لِأَنَّ الحَبَّةَ فِيهَا أُخْفِيَ وَأُبْعِدَ مِنَ الْإِسْتِخْرَاجِ.

وقيل^٦: أَيْ: فِي جَوْفِ صَخْرَةٍ. فَإِنَّهُ أُخْفِيَ مَكَانَهُ وَأَحْرَزَهُ.
«أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ»: فِي أَعْلَى مَكَانٍ؛ كَمَحْدَبِ السَّمَاوَاتِ، أَوْ فِي أَسْفَلِهِ؛ كَمَقْعَرِ الْأَرْضِ.

وقرىء، بكسر الكاف، مِنْ وَكَّنَ الطَّائِرُ: إِذَا أَسْتَقَرَّ فِي وَكْنَتِهِ^٧.
«يَأْتِ بِهَا اللَّهُ»: يَحْضُرُهَا. فَيَحَاسِبُ عَلَيْهَا.
وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٨ قَالَ: مِنَ الرِّزْقِ يَأْتِيكَ بِهِ اللَّهُ.
«إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ»: يَصِلُ عِلْمُهُ إِلَى كُلِّ خَفِيٍّ.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاهدك .

٥ - نفس المصدر والموضع.

٢ - ن: معناه.

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩، بتقديم وتأخير.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٧ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: كحذب.

٤ - مجمع البيان ٤/٣١٩. وفيه: «يروى» بدل

٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٩ - تفسير القمي ٢/١٦٥.

«وقيل».

«خَبِيرٌ» (١٩): «عالم بكنهه.

وفي مجمع البيان^١: وروى العياشي بالإسناد عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: اتَّقُوا المحَقَّرات من الذَّنُوب، فَإِنَّ لها طالِباً. لا يقولنَّ أحدكم: أذنبُ، أَسْتَغْفِرُ الله. إِنَّ الله - تعالى - يقول: «انْ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ». الآية.

وفي أصول الكافي^٢: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: اتَّقُوا المحَقَّرات من الذَّنُوب، فَإِنَّ لها طالِباً. لا يقول أحدكم: أذنبُ، أَسْتَغْفِرُ. إِنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يقول^٣: «ونكتب ما قدموا وآثارهم وكلَّ شيءٍ أحصيناه في إمام مبين». وقال - عزَّ وجلَّ -: «إنَّها إنْ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ» - الآية، إلى قوله - لطيف خبير.

«يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ»: فإنَّها قربان كلِّ تقي.

وفي الكافي^٤، بإسناده إلى معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن أفضل ما يتقرَّب به العباد إلى ربِّهم وأحبَّ ذلك إلى الله - عزَّ وجلَّ - ما هو؟

فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصَّلَاة^٥. ألا ترى أنَّ العبد الصالح؛ عيسى بن مريم - عليه السلام - قال^٦: «وأوصاني بالصَّلَاة والزَّكَاة ما دمت حياً»؟

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^٧، عن يونس، عن هارون بن خارجة^٨، عن زيد الشَّحَّام، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: أحبَّ الأعمال إلى الله - عزَّ وجلَّ - الصَّلَاة. وهي آخر وصايا الأنبياء.

أبوداود، عن الحسين بن سعيد^٩، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنه قال: الصَّلَاة قربان كلِّ تقي.

«وَأْمُرْ بِاتَّقَاتِكَ»: بما يعرفه العقل والشرع من الطاعات.

٧ - مريم/٣٢.

١ - مجمع البيان ٤/٣١٩.

٨ - نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٢.

٢ - الكافي ٢/٢٧٠ - ٢٧١، ح ١٠.

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يونس بن

٣ - المصدر: يقول.

هارون بن خارجة» بدل «يونس عن هارون بن

٤ - يس/١٢.

خارجة».

٥ - نفس المصدر ٣/٢٦٤، ح ١.

١٠ - نفس المصدر ٣/٢٦٥، ح ٦.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الصلوات.

«وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ»: وهو كل معصية قبيح ينكرها العقل والشرع.

وفي من لا يحضره الفقيه^١، في وصية أمير المؤمنين - عليه السلام - لابنه محمد بن الحنفية: يا بُنَيَّ، أقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر به وأكف الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله. فإن استتمام الأمور عند الله - تبارك وتعالى - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الكافي^٢: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرقعة^٣ قال: سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول: لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن التعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا: ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[وبإسناده^٤، قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - : بشس القوم قوم يعيبون الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر.]^٥

«وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ»: من الشدائد، سيما في ذلك.

وفي مجمع البيان^٦: «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ.» من المشقة والأذى، في الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر. عن علي - عليه السلام -.

وفي أصول الكافي^٧، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه

السلام -: يا حفص، إن من صبر صبر قليلاً. ومن جزع، جزع قليلاً.

ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك. فإن الله - عز وجل - بعث محمداً - صلى الله

عليه وآله - فأمره بالصبر والرفق. فقال^٨: «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ. واهجرهم هجراً جميلاً.

١ - من لا يحضره الفقيه ٢٧٧/٤، ضمن حديث ٦ - نفس المصدر ٥٧/٥، ح ٥.

٧ - ليس في الأصل ون. ٨٣٠.

٢ - الكافي ٥٦/٥، ح ٣. ٨ - مجمع البيان ٣١٩/٤.

٣ - المصدر: محمد بن عمر بن عرقعة. ٩ - الكافي ٨٨/٢، صدر حديث ٣.

٤ - نفس المصدر ٥٦-٥٧، ح ٤. ١٠ - المزمّل ١٠-١١.

٥ - المصدر: قال.

وذري والمكذّبين أولي النعمة.» وقال- تبارك وتعالى^١:- «أدفع بآتي هي أحسنه [السّيئة].] فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا. وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.» فصبر- صلى الله عليه وآله وسلم - حتى نالوه بالعظام. ورموه بها. (الحديث).

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكر^٣، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: الجنة محفوفة [بالمكاره والصبر. فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة. وجهتم محفوفة^٤] باللذات والشهوات. فمن أعطى نفسه لذتها وشهواتها^٥ دخل النار.

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد^٢، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصمغ قال: قال أمير المؤمنين- عليه السلام -: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل. وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله- عز وجل - عليك.

أبو علي الأشعري^١، عن الحسن بن علي الكوفي^٢، عن العباس بن عامر العرزي^٣، عن أبي عبد الله- عليه السلام - قال: قال رسول الله: سيأتي على الناس زمان لا يُتال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الذين وآتباع الهوى. فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، أتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^١، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله- عليه السلام -: من أبتلي من المؤمنين [ببلاء] أفصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد.

٧- نفس المصدر ٩١/٢، ح ١٢.

١- فصلت/٣٤-٣٥.

٨- المصدر: «العباس بن عامر عن العرزمي»

٢- نفس المصدر ٨٩/٢، ح ٧.

بدل «العباس بن عامر العرزمي».

٣- المصدر: عبد الله بن بكر.

٩- نفس المصدر ٩٢/٢، ح ١٧.

٤- من المصدر.

١٠- ليس في الأصل.

٥- ن: لذاتها وشهواتها.

٦- نفس المصدر ٩٠/٢، صدر حديث ١١.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن محمد بن سنان، عن عمّار بن مروات، عن سماعة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: **إِنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ فَلَمْ يَشْكُرُوا، فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ وَبَالًا. وَأَبْتَلَى قَوْمًا بِالْمَصَائِبِ فَصَبَرُوا، فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً.** أبو عليّ الأشعريّ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ. كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ.** **«إِنَّ ذَلِكَ»:** إشارة إلى الصبر، أو إلى كلّ ما أمر به.

«مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)»: من معزومات الأمور. من عزم الأمر: قطعت قطعاً. إيجاب. مصدر أطلق للمفعول. أو من عازمات الأمور. من عزم الأمر: جدّ. مصدر أطلق للفاعل. ومنه الحديث^٣: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخْصِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْتَ يُؤْخَذَ بِعِزَائِهِ.** وفي جوامع الجامع^٤: وفيه دلالة على أنّ هذه الطاعات كانت مأموراً بهما في سائر الأمم.

وفي مجمع البيان^٥: **«إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»؛ أي: من العقد الصحيح على فعل الحسن، بدلاً من القبيح. والعزم إرادة المتقدمة^٦ للفعل بأكثر من وقت. وهو العقد على الأمر لتوطيئ النفس على فعله. والتلون في الرأي يناقض العزم.** وقيل^٨: معناه: أنّ ذلك من الأمور التي يجب الثبات والدوام عليها. وقيل^٩: العزم: القوة والحزم: الحذر. ومنه المثل: لا خير في عزم بغير حزم. وقيل^{١٠}: الحزم: التأهب للأمر. والعزم: التقاد فيه. ومنه. قيل في المثل: رقى بحزم. فإذا استوضحت، فأعزم.

«وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ»: لا تمله عنهم. ولا تولهم صفحة وجهك؛ كما يفعله المتكبر. من الصغر: وهو الصيّد؛ داء يعتري البعير فيلوي عنقه. وفي مجمع البيان^{١١}: ولا تعرض

٦ - مجمع البيان ٤/٣١٩.

٧ - كذا في المصدر. وفي سائر النسخ: المقدمة.

٨ و ٩ و ١٠ - نفس المصدر والموضع.

١١ - نفس المصدر والموضع.

١ - نفس المصدر والموضع، ح ١٨.

٢ - نفس المصدر ٨٧/٢، ح ٢.

٣ - تفسير الصافي ٤/١٤٥-١٤٦.

٤ - جوامع الجامع ٣٦٣.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: دليل.

عَمَّنْ يَكَلِّمُكَ اسْتَخْفَاً بِهِ. وهذا المعنى^١ قول ابن عباس وأبي عبد الله - عليه السلام - .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢؛ أي: ولا تذلل للناس طمعاً في ما عندهم.
وقرأ نافع وحمة والكسائي: «ولا تصاعر^٣».
وقرئ^٤: «ولا تصعر». والكل واحد؛ مثل: علاه وأعلاه وعلاه^٥.
«وَلَا تَفْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحاً»: مصدر وقع موقع الحال؛ أي: تمرح مرحاً، أو
لأجل المرح. وهو البطر.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦؛ أي: فرحاً. وفي رواية أبي الجارود [عن أبي
جعفر - عليه السلام -] يقول: بالعظمة.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)»: علة للتهبي.
قيل^٧: وتأخير الفخور، وهو مقابل للمصغر خذه. والمختال، للماشي مرحاً ليوافق
رؤوس الآي.

وفي الكافي^٨: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن
أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْصَى
رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. فَقَالَ لَهُ: يَاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ. فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْمُخِيلَةِ. وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُخِيلَةَ.

وفي ثواب الأعمال^٩، بإسناده إلى ابن فضال، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي
عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ
أَخْتِيالًا، لَعَنَتْهُ [الْأَرْضُ]^{١٠} وَمِنْ تَحْتِهَا وَمِنْ فَوْقِهَا.

أبي - رحمه الله - [قال: ^{١١} حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، رَفَعَهُ
قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: وَيْلٌ لِمَنْ

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٧ - الكافي ٦/٤٥٦، ح ٥.

٨ - ثواب الأعمال/٣٢٤، ح ١.

٩ - من المصدر.

١٠ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

١١ - من المصدر.

١ - تفسير القمي ٢/١٦٥.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - من المصدر وفيه: في قوله: ولا تمش في

الأرض مرحاً؛ أي بالعظمة.

يختال في الأرض، يعارض جبار السموات والأرض.

وفي أمالي الصدوق - رحمه الله -^١ وفي مناهي التبيي - صلى الله عليه وآله وسلم - :
ونهى أن يختال الرجل في مشيه^٢. وقال: من لبس ثوباً واختال فيه، خسف الله به من شفير
جهنم وكان قرين قارون. لأنه أول من اختال، فخسف الله به وبداره الأرض. ومن
اختال، فقد نازع الله في جبروته.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣، مثله سواء.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن
بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً.
يقول فيه - عليه السلام - بعد أن قال: إن الله - تبارك وتعالى - فرض الإيمان على جوارح بن
آدم وقسمه عليها وفرق فيها: فرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله.
وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله - عز وجل - فقال: «ولا تمش في الأرض مرحاً. إنك
لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا.»

«وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ»: توسط بين الذبيب والإسراع.

وقرى، بقطع الهمزة. من أقصد الرامي: إذا سدد سهمه نحو الرمية.^٥

وفي كتاب الخصال^٦: عن أبي عبد الله - عليه السلام -^٧ قال: سرعة المشي تذهب
بهاء المؤمن.

«وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ»: وأستر بعض صوتك؛ أي: أنقص منه وأقصر.

«إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْخَمِيرِ (١٩)»: أي: أقبح الأصوات لصوت

الخمير. أوله زفير، وآخره شهيق.

يقال: وجه منكراً أي: قبيح. والحمار مثل في الذم، سيما نهاقه ولذلك يُكْتَنَى عنه
بطويل الأذنين. وقد يقال: إذا قُطِعَتْ أذناه، طال صوته. وفي تمثيل الصوت المرتفع
بصوته. ثم إخراج مخرج الاستعارة، مبالغة شديدة.

١ - أمالي الصدوق/ ٣٤٨. ٥ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٢٩.

٢ - المصدر: مشيته. ٦ - الخصال/ ٩، ح ٣٠.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٤/ ٧. ٧ - المصدر: أبي الحسن - عليه السلام.

٤ - الكافي ٢/ ٣٣ و ٣٤، ٣٦، ضمن حديث ١.

وتوحيد الصوت، لأنَّ المراد تفضيل الجنس في التكثير دون الآحاد. أو لأنَّه في الأصل مصدر.

في أصول الكافي^١: أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحضرمي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ». قال: العطسة القبيحة.

وفي مجمع البيان^٢: وروى عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا، إلا أن يكون داعيا أو يقرأ القرآن. وروى عن زيد بن علي^٣ أنه قال: أراد صوت الحمير من الناس. وهم الجهال. شبههم بالحمير؛ كما شبههم بالأنعام في قوله^٤ «أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ». «أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ» بأن جعل أسبابا محصلة لمنافعكم، ومكنكم من الانتفاع.

«فَا فِي السَّمَوَاتِ»: من الشمس والقمر والتجوم.
«وَمَا فِي الْأَرْضِ»: من الحيوان والنبات وغير ذلك. مما تنتفعون به وتتصرفون فيه، بحسب ما تريدون.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ بإسناده إلى أبي جعفر الباقر - عليه السلام - حديث طويل. وفيه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لعلي - عليه السلام - : قل ما أول نعمة أبلاك^٦ الله - عز وجل - وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقتني.

إلى أن قال: فما التاسعة؟

قال: أن سخر لي سماءه وأرضه وما فيها وما بينها من خلقه.

قال: صدقت.

٤ - الاعراف/ ١٧٩.

٥ - أمالي الطوسي ١٠٦/٢.

٦ - المصدر: بلاك.

١ - الكافي ٦٥٦/٢، ح ٢١.

٢ - مجمع البيان ٣٢٠/٤.

٣ - نفس المصدر/ ٣١٩-٣٢٠.

وفي أصول الكافي^١، بإسناده إلى أبي جعفر- عليه السلام - قال: كفى لأولي الألباب بخلق الربّ المسخر وملك الربّ القاهر- إلى قوله-: وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرسل وما أنزل على العباد، دليلاً على الربّ.

«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً»؛ أي: وسع وأتمّ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.

وقرئ: «أصبغ» بالإبدال. وهو جارٍ في كلّ سين آت جمع مع الغين والخاء والقاف؛ كسلخ وصقر^٢.

وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص: «نعمه» بالجمع والإضافة^٣.

قيل^٤: فالظاهرة، مالا يمكنكم جرده من خلقكم وإحيائكم وأقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم. والباطنة، مالا يعرفها إلا من أمعن النظر فيها.

وقيل^٥: الباطنة، مصالح الدين والدنيا ممّا يعلمه الله وخفي^٦ عن العباد علمه.

وقيل^٧: الظاهرة [تخفيف الشرائع. والباطنة، الشفاعة.

وقيل^٨: الظاهرة، [نعم الدنيا. والباطنة، نعم الآخرة.

وقيل^٩: الظاهرة، نعم الجوارح. والباطنة، نعم القلب.

وقيل^{١٠}: الظاهرة، ظهور الإسلام والتصرّع على الأعداء. والباطنة، الإمداد بالملائكة.

وقيل^{١١}: الظاهرة حسن الصورة وأمتداد القامة وتسوية الأعضاء. والباطنة، المعرفة.

وقيل^{١٢}: الظاهرة، القرآن. والباطنة، تأويله ومعانيه.

وفي مجمع البيان^{١٣}: وقال الباقر- عليه السلام -: النعمة الظاهرة، النبيّ - صلى الله

١- الكافي ٨٢/١، ح ٦، وأوله في ص ٨١.

٢- أنوار التنزيل ٢٣٠/٢.

٣- نفس المصدر والموضع. وجاء في أنوار

التنزيل، في متن الآية «نعمة» وهي مفردة

موصوفة. ولذلك قال: وقراء... «نعمه» بالجمع.

وأما في تفسير الصافي ٤/ فقد ذكر في الآية

«نعمته»؛ مفردة مضافة.

٤- مجمع البيان ٣٢٠/٤.

٥- نفس المصدر والموضع.

٦- المصدر: غاب.

٧ و ٨- نفس المصدر والموضع.

٩- ليس في الأصل.

١٠ و ١١ و ١٢- نفس المصدر والموضع.

١٣ و ١٤- نفس المصدر والموضع.

عليه وآله وسلم - وما جاء به من معرفة الله - عز وجل - وتوحيده. وأما النعمة الباطنة، ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا.

ولا تنافي بين هذه الأقوال، لأن كلها نعم الله. ويجوز حل الآية على الجميع. وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى حماد بن أبي زياد الأزدي^٢ قال: سألت سيدي موسى بن جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.»

فقال - عليه السلام - النعمة الظاهرة الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب. [وفي كتاب المناقب^٣، لابن شهر آشوب: محمد بن مسلم، عن الكاظم - عليه السلام - : الظاهرة، الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب.]^٤ وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن شريك، عن جابر قال: قرأ رجل عند أبي جعفر - عليه السلام - : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.»

قال: أما النعمة الظاهرة، فألقتي^٦ صلى الله عليه وآله وسلم - وما جاء به من معرفة الله - عز وجل - وتوحيده. وأما النعمة الباطنة، فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا. فأعتقد - والله - قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة. وأعتقدها قوم ظاهرة. ولم يعتقدها باطنة. فأنزل الله^٧ «يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم.» ففرح رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عند نزولها أنه لم يقبل الله - تبارك وتعالى - إيمانهم إلا بعقد^٨ ولايتنا ومحبتنا.

وفي شرح الآيات الباهرة: علي بن أبي إبراهيم - رحمه الله -، عنه، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن آدم، عن شريك، عن جابر قال: قراء رجل عند أبي جعفر - عليه السلام - : «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.»

١ - كمال الدين وتمام النعمة/ ٣٦٨، صدر ٥ - تفسير القمي ١٦٥/٢ - ١٦٦.

٢ - المصدر: أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي. حديث ٦. المصدر: فهو النبي.

٣ - المناقب: أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي. ٧ - المائة/ ٤١.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بقدر. ٨ - منقلب آل أبي طالب ١٨٠/٤.

٥ - ليس في ن. ٩ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٧.

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : هذه قراءة العامة . وأما نحن فنقرأ : وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة . فأما النعمة الظاهرة ، فهو النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وما جاء به من معرفة الله وتوحيده . وأما النعمة الباطنة ، فوالا تنال أهل البيت وعقد مودتنا .

وفي مجمع البيان^١ : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » وفي رواية الضحاك ، عن ابن عباس قال : سألت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فقال : يا ابن عباس ، أما ما ظهر ، فالإسلام وما سوى الله من خلقك وما أفاض^٢ عليك من الرزق ، وأما ما بطن ، فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به . يا ابن عباس ، إن الله - تعالى - يقول : ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له : صلاة^٣ المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله ؛ وجعلت له ثلث ماله يكفر^٤ به عن^٥ خطاياهم ؛ والثالثة سترت مساوئ عمله ولم أفصح به شيء منه . ولو أبديتها عليه ، لنبذه أهله فن سواهم .

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره -^٦ بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال : حدثني عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري [وكان بدرياً أحدياً شجرتاً وممن لحظ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في مودة أمير المؤمنين - عليه السلام -]^٧ قالوا : أتينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في مسجده في رهط من أصحابه ، فيهم أبو بكر وأبو عبيدة وعمرو عثمان وعبد الرحمن ورجلان من قراء الصحابة - إلى قوله - حاكياً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : وقد أوحى إليّ ربّي - جلّ وتعالى - أن أذكركم بالنعمة وأنذركم بما اقتص عليكم من كتابه . وتلا « وأسبغ عليكم نعمه . » (الآية) .

ثم قال لهم : قولوا الآن قولكم ، ما أول نعمة رغبكم الله فيها وبلاكم بها ؟ فخاص القوم جميعاً . فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرية والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله - عز وجل - من أنعمه الظاهرة .

١ - مجمع البيان ٤/ ٣٢٠ .

٦ - المصدر : الثالث .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أفضل .

٧ - أمالي الطوسي ١٠٥/ ٢ - ١٠٦ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : لم يكن

٨ - من المصدر .

لصلاة .

٩ - المصدر : بينا .

٤ - المصدر : اكفر .

١٠ - المصدر : نعمة .

ن : أنعم .

٥ - المصدر : عنه .

فلَمَّا أَمَسَكَ الْقَوْمُ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَيَّ
 عَلَيَّ - عَلَيْهِ السَّلَام - فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قُلْ. فَقَدْ قَالَ أَصْحَابُكَ .
 فَقَالَ: فَكَيْفَ لِي بِالْقَوْلِ؟ - فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي. وَإِنَّمَا هَدَانَا اللَّهُ بِكَ .
 قَالَ: وَمَعَ ذَلِكَ فَهَاتِ. قُلْ مَا أَوَّلَ نِعْمَةِ أَبْلَاكَ^١ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - وَأَنْعَمَ عَلَيْكَ بِهَا؟
 قَالَ: أَنْ خَلَقَنِي - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - وَلَمْ أَكْ شَيْئاً مَذْكوراً.
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَا الثَّانِيَّةُ؟
 قَالَ: أَنْ أَحْسَنَ بِي^٢ إِذْ خَلَقَنِي، فَجَعَلَنِي حَيّاً لَا مَوْتاً.^٣
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَا الثَّالِثَةُ؟
 قَالَ: أَنْ أَنْشَأَنِي - فَلَهُ الْحَمْدُ - فِي أَحْسَنَ صُورَةٍ وَأَعَدَلَ تَرْكِيبٍ.
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَا الرَّابِعَةُ؟
 قَالَ: أَنْ جَعَلَنِي مُتَفَكِّراً^٤ دَاعِياً لِإِلَهِيَّةٍ سَاهِيّاً.^٥
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَا الْخَامِسَةُ؟
 قَالَ: أَنْ جَعَلَ لِي شَوَاعِرَ أَدْرِكُ^٦ مَا أَبْتَغَيْتُ لَهَا. فَجَعَلَ لِي سِرَاجاً مُنِيراً.
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَا السَّادِسَةُ؟
 قَالَ: أَنْ هَدَانِي [اللَّهُ لِدِينِهِ]^٧ وَلَمْ يَضِلَّنِي عَنْ سَبِيلِهِ.
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَا السَّابِعَةُ؟
 قَالَ: أَنْ جَعَلَ لِي مَرْدّاً فِي حَيَاةٍ لَا أَنْقِطَاعَ لَهَا.
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَا الثَّامِنَةُ؟
 قَالَ: أَنْ جَعَلَنِي مُلْكاً مَالِكاً لَا مَمْلُوكاً.
 قَالَ: صَدَقْتَ. فَمَا الثَّاسِعَةُ؟
 قَالَ: أَنْ سَخَّرَ لِي سَمَاءَهُ وَأَرْضَهُ وَمَا فِيهَا وَمَا بَيْنَهَا مِنْ خَلْقِهِ.

١ - المصدر: بَلَاكَ .

٢ - هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخِ: «سَرّاً عَنْ

٢ - المصدر: «أَحْبَبَنِي» بَدَلَ «أَحْسَنَ بِي.»

إِدْرَاكَ» بَدَلَ «شَوَاعِرَ أَدْرِكُ.»

٣ - المصدر: لَا مَيِّتاً.

٤ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

٤ - ن: مُتَفَكِّراً.

٥ - المصدر: «رَاغِباً لِإِلَهِيَّةٍ سَاهِيّاً» بَدَلَ «دَاعِياً

قال: صدقت. فما العاشرة؟

قال: أن جعلنا-سبحانه- ذكراناً [قواماً على حلائلنا]^١ لا إناثاً.

قال: صدقت. فما بعدها؟

قال: كثرت نعم الله، يا نبي الله، فطابت [وتلا:]^٢ «وإن تعدوا نعمة الله

لا تحصوها.»^٣

فتسبم رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -. وقال: ليهنئك الحكمة، ليهنئك العلم، يا أبا الحسن. فأنت وارث علمي والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي. من أحببك لدينك وأخذ بسبيلك، فهو ممن هُدي إلى صراط مستقيم. ومن رغب عن هواك وأبغضك [وتخلّأك،]^٤ لقي الله يوم القيامة لا خلاف له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ»: في توحيدهِ وصفاته.

«يُغَيِّرُ عِلْمًا»: مستفاد من دليل.

«وَلَا هُدًى»: راجع إلى الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم -.

«وَلَا كِتَابٌ مِّنْهُ» (٢٠): أنزله الله بل بالتقليد؛ كما قال: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا»: وهو منع صريح من

التقليد في الأصول.

«أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدُ عُوهُمْ»: يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم.

«إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ» (٢١): إلى ما يؤول إليه من التقليد، أو الإشراك. وجواب

«لو» محذوف؛ مثل: «لا تبعوه.» والاستفهام للإنكار التعجب.

«وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ»: بأن فوّض أمره إليه، وأقبل بشراشه عليه. من

أسلمت المتاع إلى الزبون.

ويؤيده القراءة بالتشديد. وحيث عُذِّي باللام، فلتضمّن معنى الإخلاص.^٥

«وَهُوَ مُخْسِنٌ»: في عمله.

«فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِأُغُرُوقِهِ أَلْوُنْقَى»: تعلق بأوثق ما يتعلق به. وهو تمثيل

١ - ليس في المصدر.

٤ - ليس في المصدر.

٢ - من المصدر.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.

٣ - إبراهيم/٣٤، النحل/١٨.

للمستوكل المشغل بالطاعة، بمن أراد أن يترقى شاق جبل فتمسك بأوثق عرى الجبل المتدلي منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. وإذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير.» فهو التضرب الحارث. قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أتبع ما أنزل إليك من ربك.

قال: بل أتبع^٢ ما وجدت عليه آباءي.

وقوله - عز وجل - : «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد آستمسك بالعروة الوثقى» قال بالولاية.

في شرح الآيات الباهرة^٣ قال محمد بن العباس - رضي الله عنه - : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن بن سعيد، عن أبيه، عن حصين بن المخارق، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آباءه - عليهم السلام - في قوله - عز وجل - : «فقد آستمسك بالعروة الوثقى» قال: مودتنا أهل البيت - عليهم السلام -.

وقال - أيضاً - : حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن هارون بن سعيد، عن زيد بن علي قال: «العروة الوثقى» المودة لآل محمد - عليهم السلام -.

«وَأَلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢)» : إذ الكل صائر إليه.

«وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ» : فإنه لا يضرّك في الدنيا والآخرة.

وقرىء: «فلا يحزنك» من أحزن^٤.

«إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» : في الدارين.

«فَنَسِيتُهُمْ يَمَا عَمِلُوا» : بالإهلاك والتعذيب.

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣)» : فيجازهم عليها فضلاً عما في الظاهر.

«نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا» : أي: نعطيهم من نعيم الدنيا ما يتمتعون منه قليلاً. أو نمتّعهم

١ - تفسير القمي ١٦٦/٢.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٧.

٢ - هكذا في المصدرون وم. وفي سائر النسخ: ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - أنوار التنزيل ٢٣٠/٢.

تمتيعاً قليلاً. فإن ما يزول بالتسبة إلى ما يدوم قليل.

«ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)»: يشقل عليهم [ثقل] الأجرام الغلاظ.

«وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»: لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطروا إلى إذعانه.

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»: على هدايته لنا وتوفيقه إيانا لمعرفة.

وقيل: ^٢ معناه: أشكر الله. على دين يقر لك خصمك بصحته لوضوح دلالة.

وقيل: ^٣ «قل الحمد لله» على إلزامهم، وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥)»: ما عليهم من الحجة. أو أن ذلك يلزمهم.

وفي كتاب التوحيد: ^٤ [أبي - رحمه الله - قال: ^٥ حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، ^٦ عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل. يقول في آخره: وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : كل مولود يولد على الفطرة؛ يعني: على المعرفة بأن الله - عز وجل - خالقه. فذلك قوله - عز وجل - : «ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ الله.»

«لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: لا يستحق العبادة فيها غيره.

«إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ»: عن حمد الحامدين.

«الْحَمِيدُ (٢٦)»: المستحق للحمد، وإن لم يُحمد.

«وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ»: ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً. وتوحيد الشجرة، لأن المراد تفصيل الآحاد.

«وَالْبَحْرِ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ»: البحر المحيط بسعته ممدوداً بسبعة أبحر يمدّه. من مَدَّ الدواة وأمدّها.

٤ - التوحيد/ ٣٣٠ - ٣٣١، ذيل حديث ٩.

١ - من ن.

٥ و ٦ - من المصدر.

٢ - مجمع البيان ٤/ ٣٢١.

٧ - المصدر: وقال: قال.

٣ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٣٠ - ٢٣١.

ورفعه، للعطف على محلّ «أنّ» ومعموليهما. و«يمّده» حال، أو على الابتداء على أنّه مستأنف. أو الواو للحال^١.

ونصبه البصريّان بالعطف على اسم «أنّ»، أو إضمار فعل يفسّره «يمّده»^٢ وقرىء: «يمّده وتمّده» بالياء والتاء^٣.

وفي مجمع البيان^٤: وقرأ جعفر بن محمد - عليه السلام - : والبحر مداده. «مَا نَفِذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ»: يكتبها بتلك الأقلام، بذلك المداد.

وإيثار جمع القلّة، للإشعار بأنّ ذلك لا يفي بالقليل فيكف بالكثير.

وفي مجمع البيان^٥: والأولى أن تكون الكلمات^٦ عبارة عن معلوماته ومقدوراتها. لأنّها إذا كانت لا تتناهى، فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى.

وفي كتاب الاحتجاج^٧، للطبرسي - رحمه الله -: أنّ يحيى بن أكثم سأل مولانا أبا الحسن العسكري - عليه السلام - عن مسائل منها تأويل هذه الآية. فقال: ما هذه السبعة أبجر، وما الكلمات لا تنفذ؟

فقال: له الإمام - عليه السلام -: أمّا الأبجر، فهي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وجمّة ماسيدان وجمّة أفريقية وعين بلعوران. ونحن الكلمات التي لا تُدرَك فضائلنا ولا تُستقصى.

وفي كتاب التوحيد^٨، بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال: لينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سنة [سنة] يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا. وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم الله - عزّ وجلّ - الخاص والمكتون

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - مجمع البيان ٤/٣٢١.

٥ - نفس المصدر ٤/٣٢٢.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - لم نثر عليه في الاحتجاج. وفيه أجوبة الامام

الجواد - عليه السلام - على مسائل يحيى بن أكثم

(٢/٢٤٠ - ٢٤٩). ونقل في تفسير نور الثقلين

٤/٢١٦، ح ٩٢، عنه. وفيه: سأل يحيى ابن أكثم أبا

الحسن العالم - عليه السلام -.

٨ - لم نثر عليه في كتاب التوحيد ولم يُنقل عنه في

أحد من الغواميز الأخرى. ولكنّ يوجد في الكافي

١/٢٤٨، ضمن حديث ٣. ونقله عنه في تفسير

نور الثقلين ٤/٢١٥، ح ٩٠.

٩ - من المصدر.

(الآية) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر. ثم قرأ: «ولو أن ما في الأرض»
وفي تفسير علي بن إبراهيم: ^١ أن اليهود سألوا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
عن الروح.

فقال: «الروح من أمر ربي وما أُوتيت من العلم إلا قليلاً.» ^٢

قالوا: نحن خاصة؟

قال: بل الناس عامة.

قالوا: فكيف يجتمع هذان، يا محمد؟ تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلاً؟ وقد
أوتيت القرآن وأوتينا التوراة. وقد قرأت: ^٣ «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد أوتي خيراً
كثيراً».

فأنزل الله - تبارك وتعالى - : «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده
من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله.» يقول: علم الله أكثر من ذلك. وما أُوتيت كثير
فيكم، قليل عند الله.

«إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ»: لا يغلبه شيء.

«حَكِيمٌ (٢٧)»: يفعل من ذلك ما يليق بحكمته.

«مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً»: كخلقها وبعثها في قدرته.
فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم. لأنه يكفي لوجود الكل تعلق
إرادته وكذا لإفناؤه وإعادته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ^٤ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - :
بلغنا، والله أعلم، أنهم قالوا: يا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - خُلِقْنَا أَطْوَاراً، نَطْفَأُ، ثُمَّ
عَلِقْنَا، ثُمَّ أَنْشَأْنَا خُلُقاً آخَرَكُنَا تَزْعُمُ، وتزعم أننا نُبْعَثُ في ساعة واحدة. فقال الله: «ما

خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إنما يقول له كن فيكون.»

«إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ»: يسمع ما يقوله القائلون في ذلك.

١ - تفسير القمي ١٦٦/٢. ٢ - البقرة ٢٦٩.

٣ - إشارة إلى آية ٨٥ من سورة الإسراء. ٤ - نفس المصدر ١٦٧/٢.

«بَصِيرٌ» (٢٨): بما يضمرونه. فيكون وعيداً لهم.

وقيل^١: «سميع، يسمع كل مسموع. بصير، يبصر كل مبصر. لا يشغله إدراك بعضها عن بعض. فكذلك الخلق.» فيكون تعليلاً.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ»:

في تفسير علي بن إبراهيم^٢: ما ينقص من الليل يدخل في النهار. وما ينقص من النهار يدخل في الليل.

وقيل^٣: معناه: أن كل واحد منها يتعقب الآخر.

«وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا»:

«يَجْرِي»:

«إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى»:

آخر الشهر.

وقيل^٤: إلى يوم القيامة. والفرق بينه وبين قوله «لأجل مسمى» أن الأجل ههنا

منتهى الجري، وثَمَّ غرضه حقيقة أو مجازاً. وكلا المعنيين حاصل في الغايات.

«وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (٢٩):

«ذَلِكَ»:

إشارة إلى ما ذكر من سعة العلم، وشمول القدرة، وعجائب الصنع

وأختصاصه بها.

«بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ»:

بسبب أنه الثابت في ذاته، الواجب من جميع جهاته.

أو الثابت الألوهية.

«وَأَنَّ قَابِذُكُمْ مِنْ ذُنُوبِهِ أَلْبَاطِلٌ»:

المعدوم في حذ ذاته، لا يوجد ولا يتصرف

إلا بجعله. أو الباطل الإلهية.

وقرأ البصريان والكوفيون غير أبي بكر، بالياء^٥.

«وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ»:

المرتفع على كل شيء^٦.

«أَلَكَبِيرٌ» (٣٠):

المسلط عليه.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

٢ - ثَمَّ: هناك.

٣ - أنوار التنزيل ٢/١٣١.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

٥ - تفسير القمي ٢/١٦٧.

٦ - مجمع البيان ٤/٣٢٢.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ»: بإحسانه في تهيئة أسبابه. وهو أسبب شهادة آخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول أنعامه. والباء للصلة، أو الحال. وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ قال: السفن تجري بقدره الله. وقرئ: «الفلوك» بالثقل. و«بنعمات الله» بسكون العين. وقد جُوز في مثله، الكسر والفتح والسكون.^٢

«لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ»: دلالة.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ»: على المشاق. فيستعب نفسه بالتفكر في الآفاق والأنفس.

«شُكُورٍ (٣١)»: يعرف النعم ويتعترف مانحها. أو للمؤمنين. فإن الإيمان — لما ورد في الحديث — نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.^٣

«وَإِذَا غَشِيَهُمْ» علاهم وغطاهم.

«مَوْجٌ كَالظُّلَلِ»: كما يظل من جبل، أو سحب. أو غيرهما.

وقرئ «كالظلال»: جمع ظلة؛ كقلة وقلال.^٤

وفي تفسير علي بن إبراهيم — رحمه الله — في قوله [عز وجل]: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» قال: هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله^٥ — عز وجل — على جميع أحواله.

«دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»: لزوال ما ينافي الفطرة من الهوى والتقليد، بمادعاهم من الخوف والشدائد.

«فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ»: مقيم على الطريق المقصد، الذي هو التوحيد، أو متوسط^٦ في الكفر، لانزجاره بعض الانزجار.

«وَمَا يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ»: غدار. فإنه نقض للعهد الفطري، أو لما كان في البحر. والخر: أشد الغدر.

١ — تفسير القمي ١٦٦/٢ - ١٦٧.

٢ — أنوار التنزيل ٢٣١/٢ - ٢٣٢.

٣ — نفس المصدر ٢٣٢/٢، من دون لفظ «لَمَّا»

٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — نفس المصدر ١٦٧/٢.

٦ — ليس في أ.

٧ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: متوسطه.

ورد في الحديث.

«كُفُورٍ (٣٢)»: للتعلم.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ»: لا

يقضي عنه.

وقرى: «لا يجزى» من أجزأ [إذا أغنى].^١ والراجع إلى الموصوف محذوف؛ أي:

لا يجزى فيه.^٢

«وَلَا قَوْلُودٍ»: عطف على «والد». أو مبتدأ خبره. «هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ

شَيْئًا»: وتغيير التظم، للدلالة على أَنَّ المولود أولى بأن لا يجزى، وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة.

«إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ»: بالثواب والعقاب.

«حَقٌّ»: لا يمكن خلفه.

«فَلَا تَغْفِرْ لَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغْفِرْ لَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورَ (٣٣)»: الشيطان.

بأن يرجيكم التوبة والمغفرة، فيجركم على المعاصي.

وفي مجمع البيان^٣: وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب. «الغُرُور» بضم الغين.

وعلى هذا يكون المعنى: لا يغفر لكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة، أو غرور النفس بشهواتها الموبقة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه قال

السائل: فأَيُّ الناس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغفر الناس من نفسه، ولم تغفر الدنيا بتشويقها.^٥

وفي مجمع البيان^٦: وفي الحديث: الكَيْسُ^٧، من حاسب^٨ نفسه وعمل لما بعد

الموت. والفاجر، من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله.

٥ - المصدر: بتشويقها.

١ - من المصدر.

٦ - مجمع البيان ٣٢٤/٤.

٢ - أنوار التنزيل ٢٣٢/٢.

٧ - أو: «الكَيْس». والاثنتان صحيحتان.

٣ - مجمع البيان ٣٢٤/٤.

٨ - المصدر: دان.

٤ - من لا يحضره الفقيه ٢٧٤/٤، ضمن حديث

٩ - المصدر: لها.

وفي إرشاد المفيد- رحمه الله-^١ من كلام أمير المؤمنين- عليه السلام - لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول في معناها: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته ومتجر أوليائه. اكتسبوا فيها الرّحة. وريحوا فيها الجنة. فمن ذا لذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها، ونعت نفسها. فشوّقت بسرورها إلى السرور، [حذرت]^٢ ببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً. فيا أيها الدّامّ للدنيا والمعتل^٣ بتغريرها، متى غرتك؟ أم بصارع آباءك في البلاء، أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى؟ كم علّلت بكفّيك ومرّضت بيديك، تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء وتلتمس لهم الدّوا؟ لم تنفعهم بطلبك ولم تشفعهم بشفاعتك. قد مثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجعك، حيث لا ينفعك بكأوك ولا يغني عنك أحباؤك.

وفي أصول الكافي^٤، بإسناده إلى محمد بن مسلم بن شهاب قال: سألت علي بن الحسين- عليهما السلام -: أي الأعمال أفضل عند الله- عز وجل-؟
فقال: ما من عمل بعد معرفة الله- عز وجل- ومعرفة رسول أفضل من بغض الدنيا. وأنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً. فأول ما غصبي الله به الكبّر. وهي معصية إبليس حين «أبى وأستكبر وكان من الكافرين.»^٥ [والحرص]^٦ وهي معصية آدم وحواء، حين قال الله- عز وجل-: «لها»^٧ «كلا من حيث شئنا ولا تقرّبا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين.» فأخذوا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل على ذريتهما إلى يوم القيامة. وذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه. ثمّ الحسد وهي معصية ابن آدم، حين حسد أخاه فقتله. فتشعب من ذلك حبّ النساء، وحبّ الدنيا، وحبّ الرئاسة، وحبّ الراحة، وحبّ الكلام، وحبّ العلوّ والثروة. فصرن سبع خصال. فأجتمعت^٨ كلّهنّ في حبّ الدنيا. فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.» والدنيا دنيا آن: دنيا بلاغ ودنيا معلونة.^٩

١ - الإرشاد/ ١٥٧.

٢ - البقرة/ ٣٤.

٣ - من المصدر.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - المصدر: المغتر.

٦ - البقرة/ ٣٥.

٧ - المصدر: بمضاح.

٨ - م والمصدر: فاجتمعن.

٩ - الكافي ٢/ ١٣٠ - ١٣١، ح ١١.

١٠ - هكذا في المصدر م ون. وفي سائر النسخ:

وبإسناده إلى طلحة بن زيد^١، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: مثل الدنيا كمثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً [حتى يقتله].^٢

«إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ»: علم وقت قيامها.

قيل^٣: روى أَنَّ الحرث بن عمرو أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: متى قيام الساعة؟ وإني قد ألقيت حبّاتي في الأرض، فتي السماء، تمطر؟ وحل أمراي، ذكر أم أنثى؟ وما أعمل غداً؟ وأين أموت؟ فنزلت.

«وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ»: في وقته المقدّر له، والمحّلّ المعيّن في علمه.

وقراء نافع وأبن عامر وعاصم، بالتشديد.^٤

وفي كتاب الخصال^٥، فيما علّم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه من الأربعمائة

باب: وبنا ينزل الغيث.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٦، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة.

وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعشى^٧، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين - عليه السلام - قال: بنا ينزل الله^٨ الغيث وينشر الرحمة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَيَعْلَمُ مَا فِي آلَا زُحَامٍ»: أذكر أم أنثى، أأنثى أم ناقص، إلى غير ذلك.

وفي نهج البلاغة^٩، خطبة يومئى بها إلى وصف الأتراك: كأني أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجان المطرقة. يلبسون السرق^{١٠} والديباج، يعتقبون الخيل العتاف. ويكون هناك أستحراق قتل، حتى يمشي المجروح على المقتول. ويكون المفلت أقلّ من المأسور. فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت، يا أمير المؤمنين، علم الغيب.

ملعونه.

حديث^٦.

١ - نفس المصدر ٢/١٣٦، ح ٢٤.

٧ - نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث ٢٢.

٢ - من المصدر.

٨ - ليس في المصدر.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٢.

٩ - المصدر: تُنْشَر.

٤ - نفس المصدر والموضع.

١٠ - نهج البلاغة/١٨٦، ضمن خطبة ١٢٨.

٥ - الخصال/٦٢٦.

١١ - هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ:

٦ - كمال الدين وتمام النعمة/٢٠٢، ضمن استبرق.

فضحك - عليه السلام - وقال للرجل - وكان كليياً -: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب.. وإنما هو تعلم [من ذي علم. وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله - سبحانه - بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ^١ عِلْمُ السَّاعَةِ» (الآية) فيعلم - سبحانه - ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد. ومن يكون للتار^٢ خطباً، أو في الجنان للتبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب لا يعلمه أحد إلا الله. وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - . فعلميته. ودعالي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوارحي.^٣

«وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا»: من خير أو شر. وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه.

«وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»: كما لا تدري في أي وقت تموت. فقيل^٤: إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ مَرَّ عَلَى سُلَيْمَانَ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ يَدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ.

فقال الرجل: من هذا؟ فقال: ملك الموت. فقال: كأنه يريدني. فمر الريح أن تحملني وتلقيني بالهند. ففعل^٥. فقال الملك: كان دوام نظري إليه تعجباً منه، إذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك.

وقرىء: «بِأَيَّةِ أَرْضٍ». وشبهه سيبويه تأنيثها بتأنيث «كل» في «كلهن^٦». وفي بصائر الدرجات^٧: محمد بن عبد الحميد وأبو طالب، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ عَاماً وَعِلْماً خَاصّاً. فَأَمَّا الْخَاصُّ، فَالَّذِي لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ مَلِكٌ مَقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ. وَأَمَّا عِلْمُهُ الْعَامُ، فَالَّذِي أَطْلَعَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ

«فقيل».

١ - ليس في أ.

٢ - المصدر: في النار. ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأمر وفعل.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جوارحي. ٦ - نفس المصدر ٢/٢٣٢-٢٣٣.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٢. وفيه: «روي» بدل ٧ - بصائر الدرجات/١٠٩، ح ١.

المقربون والأنبياء المرسلون. وقد وقع^١ ذلك كله إلينا.
ثم قال: أما تقرأ: «وعنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام
وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماندري نفس بأي أرض تموت؟»
«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ» : يعلم الأشياء كلها.
«خَبِيرٌ» (٣٤): يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.
وفي كتاب الخصال^٢: عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال
[لي أبي]:^٣ ألا أخبرك^٤ بخمسة لم يُطلع الله عليها أحداً من خلقه.
قال: قلت: بلى.

قال: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ - إلى قوله - إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ» قال الصادق - عليه السلام -: هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب
ولا نبي مرسل. وهي من صفات الله - عز وجل -.
وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وقال - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «وماتدري
نفس ماذا تكسب غداً وماندري نفس بأي أرض تموت» فقال: من قدم إلى قدم.
وفي أمالي الصدوق - رحمه الله -^٧ بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه:
- عليه السلام - لما أراد المسير إلى الشَّهْرَوَانِ أتاه منجم فقال [له]: يا أمير المؤمنين لا تسر في
هذه الساعة، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار
فقال^٨ [؟] له أمير المؤمنين - عليه السلام -: ولم ذاك ؟
قال: أنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضرر شديد.

٧ - أمالي الصدوق/ ٣٣٨ - ٣٣٩، ح ١٦، وله

تشمه. وفيه... عبد الله بن عوف الأحمري قال: لما

أراد أمير المؤمنين - عليه السلام - المسير إلى

النهروان...

٨ - ليس في أ.

١ - المصدر: رفع.

٢ - الخصال/ ٢٩٠، ح ٤٩.

٣ - من المصدر.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبركم.

٥ - تفسير القمي ١٦٧/٢.

٦ - من لا يحضره الفقيه ٨٤/١، ح ٣٨٣.

وإن سرت في السّاعة التي أمرتك ظفرت، وظهرت وأصبت كلّما طلبت.
فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : [تدري ما في بطن هذه الدّابة، أذكر أم أنثى؟
قال: إن حسبت علمت.

قال له أمير المؤمنين - عليه السلام - :^١ [من صدّقك على هذا القول كذب بالقرآن.
«إن الله عنده علم السّاعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إن الله عليم خبير.» ما كان رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - يدّعي ما أدّعت. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وفي مجمع البيان^٢: جاء في الحديث: إن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهنّ إلا الله.
وقراء هذه الآية.

وقد روى عن أئمة الهدى - عليهم السلام -^٣: أن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها
على التفصيل والتحقيق غيره - تعالى.
وفي الكافي^٤: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجاج، عن ابن بكير،
عن أبي منهل، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن
التّطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله - عز وجل - ملكاً فأخذ من التّربة التي يُدفن فيها فائها
في التّطفة. فلا يزال قلبه يحنّ إليها حتّى يُدفن فيها.

وفي أصول الكافي^٥: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن
الحسن بن الجهم قال: قلت للرّضا - عليه السلام - : أمير المؤمنين - عليه السلام - قد عرف
قاتله، والليّلة التي يُقتل فيها، والموضع الذي يُقتل فيه، وقوله لما سمع صياح الأوز في
الذار: صوائح تتبعها نوائح. وقول أمّ كلثوم: لو صليت الليّلة داخل الدّار وأمرت غيرك
يصلي بالنّاس. فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليّلة بلا سلاح. وقد
عرف - عليه السلام - أن ابن ملجم - لعنة الله عليه - قاتله بالسيف. كان هذا ممّا لم يجز
تعرضه.

١ - ليس في أ.

٤ - الكافي ٣/٢٠٣، ح ٢.

٢ - مجمع البيان ٤/٣٢٤.

٥ - نفس المصدر ١/٢٥٩، ح ٤.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يحسن.

فقال: ذلك كان. ولكته^١ جبن في تلك الليلة لتمضي مقادير الله - عز وجل - .
وفي كتاب مقتل الحسين - عليه السلام -^٢ لأبي مخنف: إنَّ الحسين - عليه السلام -
لَمَّا نزل كربلاء وأُخبر أَسْمَهَا بِكَيْ بَكَاء شديداً. وقال: أرض كرب وبلاء. فحفوا
ولا تبرحوا، وحفظوا ولا ترحلوا فهُهنا، والله، محط رحالنا. وههنا، والله، سفك دماننا. وههنا،
والله، تُسبى حرمنا. وههنا، والله، محلّ قبورنا. وههنا، والله، محشرنا ومنتشرنا. وهذا وعدني
جدي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ولا خلاف لوعده.



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

١ - المصدر: «خَيْر» وقيل في هامشه: «وفي بعض النسخ خير» وهو الأظهر.
٢ - لم نعث على عين النص في مقتل أبي مخنف المطبوع. ويوجد فيه/ ٧٥ وفي مقاتل أخرى كمقتل المرقم/ ٢٢٩، مع زيادة في منقول هنا.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ السَّجْدَةِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة السجدة

مَكِّيَّة.

وفي مجمع البيان^١: ما خلا ثلاث آيات منها، فإنها نزلت بالمدينة: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون» [إلى تمام الآيات]. وهي ثلاثون آية. وقيل^٢: تسع وعشرون آية. [٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٤، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: من قراء سورة السجدة في كل ليلة^٥ جمعة، أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه. وكان من رفقاء محمد وأهل بيته - عليهم السلام -. وبإسناده، عن الصادق - عليه السلام - قال: من أشتاق إلى الجنة وإلى صفتها، فليقرأ الواقعة. ومن أحب أن ينظر إلى صفة التائب فليقرأ سجدة^٦.

-
- | | |
|----------------------------|--|
| ١ - مجمع البيان ٤/٣٢٤. | ٥ - ليس في المصدر. |
| ٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٣. | ٦ - نفس المصدر والموضع، ح ٢. |
| ٣ - ليس في أ. | ٧ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: |
| ٤ - ثواب الأعمال ١٣٦، ح ١. | سورة لقمان. |

وفي مجمع البيان^١: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من قراء الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك، فكأنها أحيا ليلة القدر.

وروى ليث بن أبي الزيد^٢، عن جابر قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك.

وفي كتاب الخصال^٣: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن العزائم أربع: أقرأ بأسم ربك الذي خلق؛ والتجمل؛ وتنزيل السجدة؛ وحمل السجدة.

«الم (١)» إن جعل اسماً لل سورة، أو القرآن، فبتدأ خبره «تنزيل الكتاب»: على أن التنزيل بمعنى: المنزل. وإن جعل تعدد الحروف، كان تنزيل خبر محذوف. أو مبتدأ، خبره «لَا رَيْبَ فِيهِ»: فيكون «مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)»: حالاً من الضمير في «فيه». لأن المصدر لا يعمل فيها بعد الخبر ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، والخبر «لَا رَيْبَ فِيهِ» حال من الكتاب، أو اعتراض. والضمير في «فيه» لضمون الجملة.

ويؤيده قوله: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ»: فإنه إنكار لكونه من رب العالمين. وقوله: «بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ»: فإنه تقرير له.

ونظم الكلام على هذا، أنه أشار أولاً إلى إعجازه. ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين. وقرر ذلك بنفي الريب عنه. ثم أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكاراً له وتعجيباً منه. فإن «أم» منقطعة. ثم أضرب عنه إلى إثبات أنه الحق المنزل من الله، وبين المقصود من تنزيله فقال: «لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ»: إذ كانوا أهل الفترة.

«لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)»: بإنذارك إيتاهم.

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»: مربيانه.

«مَالِكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا شَفِيعٍ»: مالكم إذا جاوزتم رضا الله، أحد ينصركم ويشفع لكم. أو مالكم سواء ولي ولا شفيع، بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع متجاوز به للتناصر. فإذا خذلكم لم يبق لكم

١ - مجمع البيان ٤/٣٢٤ - ٣٢٥.

أبي الزبير.

٢ - نفس المصدر والموضع: وفيه وفي ن: ليث بن

٣ - الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤.

وليّ ولاناصر.

«أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤)»: بمواعظ الله.

«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»: يدبّر أمر الدنيا بأسباب سماوية؛ كالملائكة وغيرها نازلة آثارها إلى الأرض.
«ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ»:

قيل^١: ثم يصعد إليه ويثبت في علمه موجود.

«فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥)»: في برهة من الزمان متطاولة؛ يعني بذلك: استطالة ما بين التدبير والوقوع.
وقيل^٢: يدبّر الأمر بإظهاره في اللوح. فينزل الملك بذلك. ثم يعرج إليه في زمان هو كآلف سنة.

وقيل^٣: يقضي قضاء ألف سنة. فينزل به الملك. ثم يعرج بعد الألف لألف^٤ آخر.

وقيل^٥: يدبّر المأمور به من الطاعات منزلاً من السماء إلى الأرض [بالوحي].^٦ ثم لا يعرج إليه خالصاً كما يرتضيه، إلا في مدة متطاولة، لقلة المخلصين والأعمال الخالص^٧.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: «يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض. ثم يعرج إليه»؛
يعنى: الأمور التي يدبّرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كلّ هذا يظهره يوم القيامة. فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا.
وفي مجمع البيان^٩: معناه: أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي: ويصعد إلى السماء.
فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة ممّا تعدّونه أنتم. لأنّ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٧ — من المصدر.

٨ — هكذا في المصدر وفي النسخ: المخلص.

٩ — تفسير القمي ١٦٨/٢.

١٠ — مجمع البيان ٣٢٦/٤.

١ — أنوار التنزيل ٢٣٣/٢.

٢ — نفس المصدر ٢٣٣/٢-٢٣٤.

٣ — نفس المصدر ٢٣٤/٢.

٤ — المصدر: يقض.

٥ — المصدر: الألف.

فهذه ستة احتمالات لا ينافي قوله^١: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» خمسة منها.» لأن المراد منه يوم القيامة. والمراد في الاحتمالات غيره. وأما الاحتمال الخامس: وهوما ذكره علي بن إبراهيم فينافيه. وقد قيل في التوجيه بينهما^٢: إنه جعل - سبحانه - ذلك اليوم على الكافر مقدار خمسين ألف سنة. فإن المقامات في يوم القيامة مختلفة.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره -^٣ بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في كلام طويل: فإن للقيامة خمسين موقفاً. كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون. ثم تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.» «ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: فيدبر أمرها على وفق الحكمة.^٤ «الْعَزِيزُ»: الغالب على أمره.

«الْزَّجِيمُ (٦)»: على العباد في تدبيره. «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ»: خلقه موقفاً عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة.

و «خلقته» بدل من «كل» بدل الاشتمال. وقيل^٥: علم كيف يخلقه من قوله - عليه الصلاة والسلام -: «قيمة المرء ما يحسنه»؛ أي: يحسن معرفته. و «خلقته» مفعول ثان.

وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف. «فالشئىء» على الأول مخصوص بمنفصل، وعلى الثاني بمتصل.^٦

«وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧)»: في تفسير علي بن إبراهيم^٧ قال: هو آدم. وفي عيون الأخبار^٨، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي يقول

١ - المعارج/٤. ٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٤.

٣ - نفس المصدر والموضع، ببعض الاختلاف. ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - أمالي الطوسي ١/٣٤. ٦ - تفسير القمي ٢/١٦٨.

٧ - المصدر: لكل. ٨ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام -

٩ - ن: على وفق الحكمة والمصلحة. ١٠ - ١٨٠/١ - ١٨١.

فيه المأمون بعد كلام طويل: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان.
قال عمران: يا أمير المؤمنين، إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر. وينكر البداء.
قال: فلم لا تناظر^١.
قال عمران: ذلك إليك^٢.
فدخل الرضا - عليه السلام - فقال: في أي شيء أنتم^٣؟
قال عمران: يا ابن رسول الله، هذا سليمان المروزي.
فقال له سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟
فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء، على أن يأتيني فيه. بحجة
أحتج بها على نظرائي من أهل النظر.
قال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجرا فيه؟
قال: وما أنكرت من البداء، يا سليمان؟ والله - عز وجل - يقول^٤: «أولا يذكر
الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً؟» ويقول - عز وجل -^٥: «وهو الذي يبدؤ الخلق ثم
يعيده» ويقول^٦: «بديع السموات والأرض» ويقول - عز وجل -^٧: «يزيد في الخلق ما يشاء». «
ويقول^٨: «وبدأ خلق الإنسان من طين.» ويقول - عز وجل -^٩: «وآخرون مرجون لأمر الله
إما يعذبهم وإما يتوب عليهم.» ويقول - عز وجل -^{١٠}: «ما يعمر من معمر وما ينقص من
عمره إلا في كتاب.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
«ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ»: ذريته سُميت به لأنها تنسل منه؛ أي: تنفصل.
«مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ قَهِينٍ (٨)»: ممتن.
«ثُمَّ سَوَّاهُ»: قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي.
«وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ»: أضافه إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجيب،

١ - المصدر: لا تناظره. ٦ - البقرة/١١٧.

٢ - المصدر: «إليه.» وفيه: وفي بعض النسخ ٧ - فاطر/١.

«إليك.» ٨ - السجدة/٧.

٣ - المصدر: كنتم. ٩ - التوبة/١٠٦.

٤ - مريم/٦٧. ١٠ - فاطر/١١.

٥ - الروم/٢٧.

وَأَنَّ لَهُ شَأْنًا لَهُ مَنَاسِبَةٌ مَا إِلَى الْحَضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ. وَأَجْلُهُ قِيلَ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ»؛ أي: ولده من سلالة. وهو الصَّفوة^٢ من الطعام والشراب، «مَنْ مَاءٌ مَهِينٌ». قال: النطفة [المني].^٣ «ثُمَّ سَوَّاهُ»؛ أي: أَسْتَحَالَهُ من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى نفخ فيه الروح. «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ»: خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا.

«قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٩)»: شكرًا قليلًا. «وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ»: أي: صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لانتميز منه. أو غبنا فيه.

وقرئ: «ضَلَلْنَا» بالكسر. من ضَلَّ يَضِلُّ.^٤ وفي جوامع الجامع^٥: روى عن علي - عليه السلام - وأبن عباس: «ضَلَلْنَا» بالصاد وكسر اللام. من ضَلَّ اللحم، وأصل اللحم: إذا أُنْتِنَ. وقرأ ابن عامر: «إِذَا» على الخبر والعامل فيه مادلٌ عليه.^٦ «أَعْنَانَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»: وهو أنبعث أو يُجَدِّد خلقنا. وقرأ نافع والكسائي ويعقوب: «إِنَّا» على الخبر. والقائل أبي بن خلف. وإسناده إلى جميعهم لرُضاهم به.^٧

«بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ»: بالبعث، أو بتلقي ملك الموت وما بعده. «كَافِرُونَ (١٠)»: جاحدون.

«قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ»: يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً. أو لا يبقى منكم أحد. و«التفعل» و«الاستفعال» يلتقيان كثيراً؛ كتقصيته وأستقصيته وأستعجلته. «مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي يُكِلُ بَكُمْ»: بقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم.

٥ — جوامع الجامع/٣٦٥.

٦ — أنوار التنزيل ٢/٢٣٤.

٧ — نفس المصدر والموضع.

١ — تفسير القمي ٢/١٦٨.

٢ — المصدر: الصنور.

٣ — من المصدر.

٤ — أنوار التنزيل ٢/٢٣٤.

«تُمْ إِلَيَّ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» (١١): للحساب والجزاء.

وفي كتاب التوحيد^١: عن علي - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -، وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات: فأما قوله «بل هم بقاء ربهم كافرون»؛ يعني: البعث. فسمّاه الله - عز وجل - لقاء. وأما قوله «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم» وقوله^٢: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» وقوله^٣: «توفته رسلنا وهم لا يفرطون» وقوله^٤: «الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وقوله^٥: «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم» فإن الله - تبارك وتعالى - يدبر الأمور كيف يشاء، ويوكل من خلقه من يشاء. وأما ملك الموت، فإن الله يوكله بخاتمة من يشاء من خلقه، ويوكل رسله من يشاء من خاصته بن يشاء من خلقه^٦ يدبر الأمور كيف يشاء. وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس. لأن فهم^٧ القوي والضعيف. ولأن منه ما يطاق حله ومنه ما لا يطاق حله، إلا أن يسهل الله له حله وأعانه عليه من خاصة أوليائه. وإنما تكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي المميت، وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم.

وفي من لا يحضره الفقيه^٨: وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -^٩: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» وعن قول الله - عز وجل -^{١٠}: «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم» وعن قول الله - عز وجل -^{١١}: «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين» «والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم»^{١٢} وعن قول الله - عز وجل -^{١٣}: «توفته رسلنا» وعن قوله - عز وجل -^{١٤}: «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة» وقديمت في الدنيا في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصىه إلا الله - عز وجل -. فيكيف هذا؟

١ - التوحيد/ ٢٦٧ و ٢٦٨ - ٢٦٩.

٢ - الزمر/ ٤٢.

٣ - الأنعام/ ٦١.

٤ - النحل/ ٢٨.

٥ - النحل/ ٣٢.

٦ - المصدر: «الملائكة» بدل «يشاء من».

٧ - هنا زيادة في المصدر. وهي: والملائكة الذين

ستأهم الله - عز ذكره - وكلهم بخاتمة من

٨ - المصدر: منهم.

٩ - من لا يحضره الفقيه ١/ ٨٢، ح ٣٧١.

١٠ - الزمر/ ٤٢.

١١ - النحل/ ٣٢.

١٢ - نفس السورة/ ٢٨.

١٣ - الأنعام/ ٦١.

١٤ - الأنفال/ ٥٠.

فقال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس، يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة، مع ما يقبض هو، ويتوفاهم الله - تعالى - من ملك الموت.

وفي الكافي^١: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أسباط بن سالم مولى أبان قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: جعلت فداك، يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟ قال: لا، إنما هي صكاك تنزل من السماء أقبض نفس فلان بن فلان بن فلان.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٢، عن عمرو بن عثمان، عن الفضل بن صالح، عن زيد الشحام قال: سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن ملك الموت، يقال: الأرض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث يشاء. فقال: نعم.

محمد، عن أحمد بن محمد^٣، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألت عن لحظة ملك الموت. قال: أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعثرهم السكينة^٤ فما يتكلم أحد منهم؟ فتلك لحظة [ملك الموت]^٥ حيث يلحظهم.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٦، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سكين قال: سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن الرجل يقول: آستأثر الله بفلان. فقال: ذا مكروه.

فقليل: فلان يجود بنفسه؟

فقال: لا بأس. أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثاً؟ فذلك حين يجود بها

لما يرى من ثواب الله - عز وجل - وقد كان بها ضنيناً.

٤ - ن والمصدر: السكتة.

٥ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر ٣/٢٦٠، ح ٣٥.

١ - الكافي ٣/٢٥٥، ح ٢١.

٢ - نفس المصدر ٣/٢٥٦، ح ٢٤.

٣ - نفس المصدر ٣/٢٥٩، ح ٣١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِيَدِهِ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ لَا يَلْتَضِعُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا مُقْبِلًا عَلَيْهِ كَهَيْئَةِ الْحَزِينِ. [فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك الموت. مشغول في قبض الأرواح.]^٢

فقلت أدنني منه، يا جبرائيل، لأكلمه.

فأدناني منه. فقلت له: يا ملك الموت، أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت

تقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم، ما الدنيا كلها عندي فيما سيخترها الله -عز وجل- لي ومكنني. منها إلا كالذره في كف الرجل يقلبه كيف شاء. وما من دار في الدنيا، إلا وأدخلها كل يوم خمس مرات. وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه. فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: كفى بالموت طامة، يا جبرائيل.

فقال جبرائيل: ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت.

وفي نهج البلاغة^٣: هل تحس به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفى أحداً؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟! وفي مجمع البيان^٤: وروى عكرمة عن ابن عباس: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: الأمراض والأوجاع كلها يريد الموت^٥ ورسول الموت^٦. فإذا حان^٧ الأجل أتى ملك الموت بنفسه و قال: يا أيها العبد، كم خبر بعد خبر، وكم رسول بعد رسول^٨؟ أنا الخبر الذي

٥ و ٦ - المصدر: للموت.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاءت.

٨ - هنا زيادة في المصدر. وهي: وكم يريد بعد

يريد؟

١ - تفسير القمي ١٦٨/٢.

٢ - من المصدر.

٣ - نهج البلاغة/٤٢، خطبة ١١٢.

٤ - مجمع البيان ٣٢٩/٤.

ليس بعدي خبر. وأنا الرسول أحب ربك طائعاً أو مكرهاً.

فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه، قال: على من تصرخون؟ وعلى من تبكون؟ فوالله ما ظلمت له أجلاً ولا أكلت له رزقاً. بل دعاه ربه. فليبك الباكي على نفسه. وإن لي فيكم عودات وعودات حتى لأبقي منكم أحداً.

وفي من لا يحضره الفقيه^١: وقال أبو جعفر - عليه السلام -: إن آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيض وجهه أشد من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع. ذلك آية خروج روحه. وإن الكافر تخرج روحه سيلاً من شدقه؛ كزبد البعير كما تخرج نفس الحمار.

وسئل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم^٢ -: كيف يتوفى ملك الموت المؤمن؟ فقال: إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الدليل من المولى. فيقوم هو وأصحابه لا يدنونه حتى يبدأ بالتسليم ويبشره بالجنة. وقال أمير المؤمنين - عليه السلام^٣ -: إن المؤمن إذا حضره الموت وثقه ملك الموت. فلولا ذلك لم يستقر.

وفي عوالي اللئالي^٤: وفي الحديث أن إبراهيم - عليه السلام - لقي ملكاً فقال له: من أنت؟

فقال: أنا ملك الموت.

فقال: أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن؟

قال: نعم. أعرض عني.

فأعرض عنه [ثم التفت إليه].^٥ فإذا هو شاب حسن الصورة، حسن الثياب، حسن الشمائل، طيب الرائحة.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه.

ثم قال له: هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر؟

١ - من لا يحضره الفقيه ١/٨١، ح ٣٦٦.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٣٦٨.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٣٦٩.

٤ - عوالي اللئالي ١/٢٧٤، ح ١٠٠.

٥ - من ن.

٦ - هنا زيادة في المصدر والنسخ إلا ن. وهي:

قال لا تطيق.

فقال: بلى. [ثم] قال: أعرض عني.

فأعرض عنه. ثم آلتفت إليه. فإذا هو رجل أسود، قائم الشعر، متن الرائحة، أسود الثياب، يخرج من فيه ومن مناخره النيران^١ والدخان. فغشى على إبراهيم. ثم أفاق. وقد عاد ملك الموت ألى حالته الأولى.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته.

«وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: من الخياء والخزي.

«رَبَّنَا»: قائلين: ربنا.

«أُبْصِرْنَا»: ما وعدتنا.

«وَسَمِعْنَا»: منك تصديق رسلك.

«فَآرْجِعْنَا»: إلى الدنيا.

«نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)»: إذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا.

وجواب «لو» محذوف. تقديره: لرأيت أمراً فظيماً. ويجوز أن تكون للتمني والمضي فيها وفي «إذ». لأن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع. ولا يُقدَّر لثري مفعولاً. لأن المعنى: لو تكون منك رؤية في هذا الوقت. أو يُقدَّر مادل عليه صلة «إذ». والخطاب لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو لكل أحد.

«وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا»: ما هُدي به إلى الإيمان والعمل الصالح

بالتوفيق له.

«وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي»: ثبت قضائي وسبق وعيدي. وهو «لَأَفْلَسَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ

الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣)»: لعلمى بأنهم ينسون لقاء يومهم هذا، ويرتكبون ما يوجب لهم هذا.

«فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»: فإنه من الوسائط والأسباب المقتضية له.

«إِنَّا نَسِينَاكُمْ»: تركناكم من الرحمة. أو في العذاب ترك المنسي.

وفي استثنائه وبناء الفعل على «إن» وأسمها، تشديد في الانتقام منهم.

«وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٤)»: كرر الأمر للتأكيد ولما نيط به من

التصريح بمفعوله وتعليقه بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي؛ كما علله بتركهم تدبر أمر

العاقبة والتفكر فيها دلالة على أن كلاً منها يقتضي ذلك . -

«إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا: «وُعْظُوا بِهَا.

«خَرُّوا سُجَّدًا»: خوفاً من عذاب الله.

«وَسَبَّحُوا»: ترهوه عما لا يليق به؛ كالعجز عن البعث.

«بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» حامدين له شكراً، على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى.

«وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥)» عن الإيمان والطاعة؛ كما يفعل من يصير مستكبراً.

«تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ»: ترتفع وتنتحي.

«عَنِ الْمَضَاجِعِ»: الفرش ومواضع النوم.

«يَدْعُونَ رَبَّهُمْ»: داعين إياه.

«خَوْفًا» من سخطه.

«وَطَمَعًا» في رحمته.

وفي كتاب علل الشرائع، بإسنادة إلى أبي عبيدة العذاء، عن أبي

جعفر - عليه السلام - قال: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً» لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون.

قال: قلت: الله ورسوله وأبن رسوله أعلم.

قال: فقال: لا بد لهذا البدن أن تريجه حتى يخرج [نفسه. فإذا خرج] النفس

أستراح البدن ورجع الروح فيه قوة على العمل. فإنها ذكرهم «تتجافى جنوبهم عن

المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً» أنزلت في أمير المؤمنين - عليه السلام - وأتباعه من

شيعةنا. ينامون في أول الليل، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين

مرهبين طامعين فيما عنده. فذكرهم الله في كتابه. فأخبرك الله بما أعطاهم أنه أسكنهم في

جواره، وأدخلهم جنته، وآمن خوفهم^٤، وأذهب رعبهم.

قال: قلت: جعلت فداك، إن أنا قلت في آخر الليل أي شيء أقول إذا قلت؟

١ - علل الشرائع/٣٦٥، ح ٤. أنه.

٢ - ليس في س وأ. ٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: آمنهم.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأخبرك بما ٥ - ن وم: خوفه.

أعطاهم الله» بدل «فأخبرك الله بما أعطاهم

قال: قل: «الحمد لله رب العالمين وآله المرسلين. والحمد لله الذي يحيي الموتى ويبعث من في القبور» فإنك إذا قلتها، ذهب عنك رجز الشيطان ووسواسه - إن شاء الله. وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن التعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: ألا أخبرك بالإسلام أصله وفرعه وذروة سنامه؟

قلت: بلى - جعلت فداك .

قال: أما أصله، فالصلاة. وفرعه، الزكاة. وذروة سنامه، الجهاد.

ثم قال: إن شئت أخبرتك بأبواب الخير.

قلت: نعم - جعلت فداك .

قال: الصوم جنة [من النار] ^٢ والصدقة تذهب بالخطيئة. وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله. ثم قرأ: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع»

علي بن إبراهيم، عن أبيه ^٣، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خازجة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: العبادات ثلاثة: قوم عبدوا الله - عز وجل - خوفاً فتلك [عبادة] ^٤ العبيد؛ وقوم عبدوا الله - تبارك وتعالى - طلب الثواب، فتلك [عبادة] ^٥ الأجراء؛ وقوم عبدوا الله - عز وجل - حباً له، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادات.

وفي كتاب الخصال ^٦: عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد - عليه السلام -: إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء. وهو الظمع؛ وآخرون يعبدونه فرقا [من النار] ^٧ فتلك عبادة العبيد. وهي الرهبة؛ ولكني أعبده حباً له، فتلك عبادة الكرام. وهو الأمن والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان ^٨: روى الواحدي بإسناد عن معاذ بن جبل قال: بينا نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحر. فنفرت القوم. فإذا

٦ - الخصال/١٨٨، صدر حديث ٢٥٩.

٧ - من المصدر.

٨ - مجمع البيان ٣٣١/٤.

١ - الكافي ٢٣/٢ - ٢٤، ح ١٥.

٢ - من المصدر.

٣ - نفس المصدر ٨٤/٢، ح ٥.

٤ و ٥ - من المصدر وم.

رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أقر بهم مَنى . فدنوت منه .
 فقلت : يا رسول الله ، أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار .
 قال : لقد سألت عن عظيم - وأتته ليسير على من يسره الله عليه - : تعبد^١ الله
 ولا تشرك به شيئاً ؛ وتقيم الصلاة المكتوبة ؛ وتؤدى الزكاة المفروضة ؛ وتصوم شهر رمضان .
 قال : وإن شئت أنبأتك عن أبواب^٢ الخير .
 قال : قلت : أجل ، يا رسول الله .
 قال : الصوم جنة [من النار]^٣ والصدقة تكفر الخطيئة . وقيام الرجل في جوف الليل
 يبتغي وجه الله .

ثم قرأ هذه الآية : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » .
 وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٤ - بإسناده قال : قال الصادق - عليه السلام -
 في قوله : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » قال : كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة .
 وفي كتاب المناقب ، لأبن شهر آشوب كلام طويل في تزويج فاطمة - عليها السلام -
 من علي - عليه السلام - وفيه : وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً ، بوصية خديجة إليها .
 فدعاها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في دنياها وأخرتها . ثم أتاهما في صبيحتها^٥ .
 وقال : السلام عليكم . أدخل - رحمكم الله ؟
 ففتحت له أسماء الباب . وكانا نائمين تحت كساء .

فقال : على حالكما . فأدخل رجله بين أرجلها . فأخبر الله عن أوردتهما « تتجافى
 جنوبهم عن المضاجع » (الآية) فسأل علياً : كيف وجدت أهلك ؟
 قال : نعم العون على طاعة الله .
 وسأل فاطمة ، فقالت : خير بعل .
 فقال : اللهم أجمع شملهما ، وألف بين قلوبهما ، وأجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم ،

١ - هكذا في ن . وفي سائر النسخ : « يستره » وفي

المصدر : يسيره .

٥ - أمالي الطوسي ٣٠٠/١ .

٢ - هكذا في المصدر وم . وفي سائر النسخ : مناقب آل أبي طالب ٣/٣٥٥-٣٥٦ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : « أتاهما في صبيحتها »

٤ - المصدر والأصل : بابواب .

صبيحتها .

وَأَرْزَقَهَا ذَرِّيَّةً طَاهِرَةً طَيِّبَةً مَبَارَكَةً، وَأَجْعَلْ فِي ذَرِّيَّتِهَا الْبَرَكَهَ، وَأَجْعَلْهُمْ أَثْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِكَ إِلَى طَاعَتِكَ وَيَأْمُرُونَ بِمَا يَرْضِيكَ .

ثُمَّ أَمْرٌ بِخُرُوجِ أَسْمَاءَ وَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا.

ثُمَّ خَلَّابَهَا بِإِشَارَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦)»: فِي وَجْهِهِ الْخَيْرِ.

وَفِي مُحَاسِنِ الْبَرَقِيِّ: عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَصْلِ الْإِسْلَامِ وَفِرْعِهِ وَذُرْوَتِهِ وَسَنَامِهِ؟^٢

قَالَ: قُلْتَ: بَلَى - جَعَلْتَ فِدَاكَ .

قَالَ: أَصْلُهُ، الصَّلَاةُ. وَفِرْعُهُ، الزَّكَاةُ. وَذُرْوَتُهُ وَسَنَامُهُ^٣، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ. أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَبْوَابِ الْخَيْرِ؟

[قُلْتَ: نَعَمْ - جَعَلْتَ فِدَاكَ .

قَالَ:]^٤ الصَّوْمُ جُزْءٌ [مِنَ النَّارِ] وَالصَّدَقَةُ تَحْطُ الْخَطِيئَةَ. وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَنَاجِي رَبَّهُ. ثُمَّ قَرَأَ: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ.»

«فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ»: لَا مَلِكَ وَلَا نَبِيَّ مَرْسَلٍ.

«مِنْ قُرْآنٍ أُعْثِنَ»: مِمَّا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُهُمْ.

وَقَرَأَ حِزْمَةً وَيَعْقُوبُ: «أَخْفَى» عَلَى أَنَّهُ مُضَارِعٌ، أَخْفَيْتَ^٥.

وَقُرِئَ: «نَخْفَى، وَأَخْفَى». وَالْفَاعِلُ فِي الْكَلِّ هُوَ اللهُ - تَعَالَى^٦. وَ«الْعِلْمُ» بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ. وَ«مَا» مُوصُولَةٌ، أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ، مَعْلُوقٌ عَنْهَا الْفِعْلُ.

«جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)»: أَيُّ: جُوزُوا جَزَاءً، أَوْ أَخْفَى^٧ لِلْجَزَاءِ. فَإِنَّ إِخْفَاءَهُ

لَعَلَّوْا شَأْنَهُ.

٤ و ٥ - من المصدر.

١ - المحاسن/٢٨٩، ح ٤٣٤.

٢ و ٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ذروة» - أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٦ - نفس المصدر والموضع.

سنامه بدل «ذروته وسنامه».

وقيل^١: هذا القوم أنحفوا أعمالهم، فأخفى الله ثوابهم^٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله عز وجل^٤: [«ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا» في الدنيا ولم نعمل به. «فأرجعنا» إلى الدنيا «نعمل صالحاً إنا موقنون»]^٥ ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها»

قال: ولو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقد رنا. وقوله - عز وجل^٦ -: «فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم»، أي: تركناكم. وقوله - عز وجل - «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون». فإنه حدثني أبي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ما من عمل حسن يعمل العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل. فإن الله - عز وجل - لم يبين ثوابها لعظم خطرها^٧ عنده. فقال - جل ذكره -: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون» - إلى قوله - يعملون.

ثم قال: إن الله - عز وجل - كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة. فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه خلطان فينتهي إلى باب الجنة. فيقول: أستاذنوا لي على فلان.

فيقال له: هذا رسول ربك على الباب.

فيقول لأزواجه: أي شيء تريد عليّ أحسن؟

فيقلن: يا سيّدنا والذي أباحك الجنة مارأينا عليك أحسن من هذا. قد بعث إليك

ربك.

فيترزربواحدة [ويتعطف بالأخرى. فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى

الموعد. فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الرب - تبارك وتعالى. ^٨ فإذا نظروا إليه؛ أي: إلى رحمة خروا سجداً.

١ - نفس المصدر، والموضع.

٢ - السجدة/١٤.

٣ - أ: لقاءهم.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «العظيم

٥ - تفسير القمي ١٦٨/٢ - ١٧٠.

خطره» بدل «لعظم خطرها».

٦ - السجدة/١٢.

٧ - ليس في أ.

٨ - ليس في المصدر.

فيقول: عبادي، أرفعوا رؤوسكم. ليس هذا يوم سجود ولا عبادة. قد رفعت عنكم المؤنة.

فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل مما أعطيتنا^١ الجنة؟^٢
 فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً.
 فيرجع^٣ المؤمن في كل جمعة بسبعين^٤ ضعفاً مثل ما في يده. وهو قوله^٥: «ولدينا مزيد.» وهو يوم الجمعة. إنها ليلة عزاء، ويوم أزهر. فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله - عز وجل - والصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.
 قال: فيمّر المؤمن. فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه.
 فيقلن: والذي أباحنا^٦ الجنة، يا سيدنا، ما رأيناك أحسن منك الساعة؟!
 فيقول: إني قد نظرت إلى نور ربي.
 ثم قال: إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن.
 قلت: جعلت فداك، إني أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه.
 قال: سل.

قلت: جعلت فداك، ثم قلت هل في الجنة غناء؟^٧
 قال: إن في الجنة شجراً يأمر الله رياحها، فتهب. فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً.

ثم قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا مخافة الله.
 قال: قلت: جعلت فداك، زدني.
 فقال: إن الله خلق الجنة بيده. ولم ترها عين. ولم يطلع عليها مخلوق. يفتحها الرب كل صباح. ويقول: أزدادي ريحاً. وأزدادي طيباً. وهو قول الله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون».

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطيتنا.
 ٢ - تفسير نورالثقلين ٤/٢٢٦، ح ٢٧، نقلاً عن المصدر: أعطيتنا الجنة.
 ٣ - المصدر: فيرى.
 ٤ - المصدر: سبعين.
 ٥ - هـ - ق/٣٥.
 ٦ - ن: أباحك.
 ٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ثم قلت: أفي الجنة غناء» بدل «قال: سل». قلت: جعلت فداك هل في الجنة غناء.

وفي مجمع البيان^١: وروي في الشواذ، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -:
قرأت أعين.

وروي عن أبي عبد الله - عليه السلام^٢ - أنه قال: ما من حسنة إلا ولها ثواب مبيت في القرآن إلا صلاة الليل. فإن الله - عزَّ أسمه - لم يبيت ثوابها لعظم خطرها. قال: «فلا تعلم نفس» (الآية).

وفي جوامع الجامع^٣: وفي الحديث: يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^٤ ما أطلعكم عليه أقرأوا إن شئتم «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» (الآية).

وفي محاسن البرقي^٥: عنه، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن النعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عمن حدّثه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي: [يا علي،] إنه لما أُسري بي رأيت في الجنة نهرًا أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشدَّ استقامة من السهم. فيه أباريق عدد التجوم. على شاطئه قباب^٦ الياقوت الأحمر والذرّ الأبيض. فضرب جبرائيل بجناحه [إلى جناحه]^٧ فإذا هو مسكة زفرة.

ثم قال: والذي نفس محمد بيده، إن في الجنة لشجراً يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون [بمثله].^٨ يشمر ثمرًا كالترقان. يلقي ثمره إلى الرجل، فيشقّها عن سبعين حلّة. والمؤمنون على كراسي وهم الغر المحجلون. أنت إمامهم يوم القيامة. على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامه^٩ حيث شاء^{١٠} من الجنة. فبيناهم كذلك إذ

١ - مجمع البيان ٣٣٠/٤. علي بن النعمان...

٢ - نفس المصدر ٣٣١/٤. من المصدر.

٣ - جوامع الجامع ٣٦٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: شياطيه قيات.

٤ - بئله: أسم فعل بمعنى: دغ. ويكون ما

بعدها منصوباً. ومصدر، ويكون ما بعدها مجروراً.

أو بمعنى: كيف. ويكون ما بعدها مرفوعاً.

(المعجم الوسيط).

٥ - المحاسن ١٨٠ - ١٨١، ح ١٧٢. وفيه: عنه،

عن أبيه، والحسن بن علي بن فضال، جميعاً، عن

٦ - المصدر: شافوا.

٧ - المصدر: شافوا.

٨ - المصدر: شافوا.

٩ - المصدر: شافوا.

أشرفت^١ عليه امرأة من فوقه، تقول: سبحان الله، يا عبدالله، أماننا منك دولة؟

فيقول: من أنت؟

فتقول: أنا من اللواتي قال الله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما

كانوا يعملون.»

ثم قال: والذي نفس محمد بيده، إنه ليحيثه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه وأسم أبيه.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن التعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر - عليها السلام - بأدنى تغيير.

ثم قال: وذلك ما ذكره الطوسي - رضي الله عنه - في أماليه، بإسناده عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي - عليه السلام -: يا علي، ألا أبشرك؟ ألا أعنحك؟ قال: بلى، يا رسول الله.

قال: خلقت أنا وأنت من طينة واحدة. ففضلت منها فضلة. فخلق الله منها شيعتنا. فإذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمهاتهم إلا شيعتك. فيأتهم يدعون بابائهم لطيب مولدهم^٣.

وفي أصول الكافي^٤: علة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين.

«أَقْمَنُ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا»: خارجاً عن الإيمان.

«لَا تَسْتَوُونَ (١٨)»: في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى.

١ - هكذا في س و م وأ. وفي سائر النسخ وفيه: «تأويله مارواه» بدل «روى».

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ولادتهم. والمصدر: أشرفت.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٨. ٤ - الكافي ٢/٢٠١، صدر حديث ٦.

وفي كتاب الاحتجاج^١، لعلطبرسي - رضي الله عنه -، عن الحسن بن علي - عليه السلام - حديث طويل وفيه يقول - عليه السلام -: «أما أنت يا وليد بن عتبة، فوالله، ما ألوئك أن تبغض علياً، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أبائك صبراً [بيده]^٢ يوم بدر. أم كيف تسبه فقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً؟ وهو قول الله - عز وجل - : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون.»

وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل يقول فيه - عليه السلام -: «ونزل بالمدينة^٤: «والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء، فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم.» فبرأه الله ما كان مقيماً على الفرية أن يستمي بالإيمان. قال الله - عز وجل - : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون.»

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» قال: فذلك إن علي بن أبي طالب - عليه السلام - والوليد بن عتبة بن أبي معيط تشاجرا. فقال الفاسق الوليد بن عتبة: أنا، والله، أبسط^٦ منك لساناً وأحد منك سناناً وأمثل منك حشواً^٧ في الكتيبة. فقال علي - عليه السلام - : أسكت. فإنما أنت فاسق.

فأنزل الله: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون» فهو علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

«أما الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى:» الحقيقي. والذنيا

منزل مرتحل عنها لا محالة.

١ - الاحتجاج ٤١٢/١. ٤ - النور ٤-٥.

٢ - من المصدر. ٥ - تفسير القمي ١٧٠/٢.

٣ - الكافي ٣٢/٢، ضمن حديث ١. وأوله في ٦ - م: أنشط.

ص ٢٨. ٧ - المصدر: جنواً.

وقيل^١: «المأوى» جنة من الجنان^٢.

«نزلًا»: سبق في آل عمران.

«بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩)»: بسبب أعمالهم، أو على أعمالهم.

«وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ»: مكان جنة المأوى للمؤمنين.

«كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا»: عبارة عن خلودهم فيها.

«وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠)»: إهانة وزيادة

لغيبظهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس - رضي الله عنه -: حدثنا

إبراهيم بن عبد الله، عن الحجاج بن منهال، عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح،

عن ابن عباس - رحمه الله - قال: إن الوليد بن أبي معيط قال لعلي: أنا أقسط منك لساناً

وأحد منك سنناً وأملأ منك حشواً في الكتبية.

فقال له علي - عليه السلام -: أسكت يا فاسق.

فأنزل الله - جل اسمه -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون - إلى قوله -

تكذبون.»

وقال - أيضاً -: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن

عمرو بن حماد، عن أبيه، عن فضيل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس^٤ في

قوله - عز وجل - «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» قال: نزلت في رجلين:

أحدهما من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو المؤمن. والآخر فاسق.

فقال الفاسق للمؤمن: أنا والله أحد منك سنناً وأقسط^٥ منك لساناً وأملأ منك

حشواً في الكتبية.

فقال المؤمن للفاسق: أسكت يا فاسق.

فأنزل الله - عز وجل -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون.» ثم بين

حال المؤمن فقال: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا

ص ١٥٨-١٥٩.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٤ - من المصدر.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الجنات.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنشط.

يعملون.» وبين حال الفاسق فقال: «أما الذين فسقوا فإوَاهم النار كلَّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون.»
 وذكر أبو مخنف - رضي الله عنه^١ - أنه جرى عند معاوية بين الحسن بن علي - صلوات الله عليهما - وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام. فقال له الحسن - عليه السلام - : لا ألومك أن تسب علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً وقتل أباك صبراً مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في يوم بدر، وقد سمَّاه الله - عز وجل - في غير آية مؤمناً وسمَّاك فاسقاً.

«وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ» : من عذاب الدنيا.

وقيل^٢ : إنه المصائب والمحن في الأنفس والأموال.

وقيل^٣ : هو القتل يوم بدر بالسيف.

وقيل^٤ : يريد به ما محنوا به من السنة سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب.

وقيل : هو الحدود.

«دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» : عذاب الآخرة.

«لَعَلَّهُمْ» : من بقي منهم.

«يَرْجِعُونَ (٢١)» : يتوبون عن الكفر.

وقيل^٥ : ليرجع الآخرون عن أن يدينوا مثل ذنوبهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ ، في قوله - عز وجل - «وأما الذين فسقوا فإوَاهم النار كلَّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها [- إلى قوله - به تكذبون]»^٧ قال : إن جهنم إذا دخلوها هـوا فيها مسيرة سبعين عاماً. فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم. فإذا بلغوا أعلاها قعوا بمقامع الحديد. فهذه حالهم.

وأما قوله - عز وجل - : «وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ»

٥ - مجمع البيان ٤/٣٣٢.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - تفسير القمي ٢/١٧٠.

٨ - من المصدر.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - مجمع البيان ٤/٣٣٢.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

(الآية) قال^١: العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف. ومعنى قوله: «لعلهم يرجعون» يعني فأنهم يرجعون في الرجعة حتى يُعذبوا.

وفي مجمع البيان^٢: وأما العذاب الأدنى، ففي الدنيا. وأختلف فيه - إلى قوله - وقيل: هو عذاب القبر - عن مجاهد.

وروي - أيضاً^٣ - عن أبي عبد الله - عليه السلام - والأكثر في الرواية عن أبي جعفر و أبي عبد الله - عليه السلام -: أن «العذاب الأدنى» الذابة والدجال.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس - رضي الله عنه -: حدثنا علي بن حاتم، عن حسن بن محمد بن عبد الواحد، عن جعفر بن عمر بن سالم، عن محمد بن حسين بن عجلان، عن مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر»

قال: الأدنى، غلاء السعير. والأكبر، المهدي بالسيف.

وقال - أيضاً^٥ -: حدثنا الحسن بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن مفضل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «العذاب الأدنى» دابة الأرض.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا»: فلم يتفكر فيها. و«ثم» لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً.

«إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ» (٢٢): فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم؟!.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: كما آتيناك .

«فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ»: شك .

«مِنْ لِقَائِهِ»: من لقائك الكتاب، لقوله^٧: «وَأَنْتَ لَتَلْقَاهُ الْقُرْآنَ». فإنما آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه. فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه. أو من

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - م والمصدر: الحسين بن أحمد .

٧ - النمل/٦ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - مجمع البيان ٤/٣٣٢ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩ .

لقاء موسى الكتاب. أومن لقائك موسى^١ في الآخرة. أومن لقائك الأذى: كما لقي موسى الأذى. أومن لقائك موسى ليلة أسري بك إلى السماء.

وفي جوامع الجامع^١: فقد روي أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: رأيت ليلة أسري بي موسى - عليه السلام - رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة^٢.

«وَجَعَلْنَاهُ»؛ أي: المنزل على موسى.

«هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ» الناس إلى ما فيه من الحكم والأحكام.

«بِأَمْرِنَا»: إيتاهم به أو بتوفيقنا له.

«لَمَّا صَبَرُوا»:

[وقرأ حمزة والكسائي ورويس: لما صبروا^٣]؛ أي: لصبرهم على الطاعة، أوعن

الدنيا.

«وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوَفِّتُونَ» (٢٤): لإمعانهم فيها النظر.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: يا حفص، إن من صبر، صبر قليلاً. وإن من جزع، جزع قليلاً.

ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك. فإن الله - عز وجل - بعث محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - فأمره بالصبر والرفق - إلى قوله -: فصبر [رسول الله] - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى نالوه بالعظام. [ورموه بها] فضاقت صدره. فأنزل الله - عز وجل^٤ -: «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين.» ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك. فأنزل الله^٥: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك»^٦ ولكن الظالمين

١ - جوامع الجامع/٣٦٦. ٥ - الكافي ٨٨/٢، ح ٣.

٢ - شنوءة: موضع باليمن تُنسب إليها قبائل من ٦ و ٧ - من المصدر.

الأزد يقال لهم: أزد شنوءة. (هامش تفسير ٨ - الحجر/٩٧-٩٨.

نورالثقلين ٢٣٢/٤. ٩ - الانعام/٣٣-٣٤.

٣ - أنوار التنزيل ٢٣٦/٢. ١٠ - من المصدر.

٤ - ليس في م.

بآيات الله يمجّدون ولقد كُذِّبَتْ رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبُوا وأُؤذُوا حتّى أتاهم نصرنا.» فالزم^١ النبي - صلى الله عليه وآله وسلّم - نفسه الصبر. فتعدّوا فذكروا الله - تبارك وتعالى - . وكذبوه.

فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي. فأنزل الله - عز وجل^٢ -: «ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيّام وما مسنا من لغوب فأصبر على ما يقولون.» فصبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلّم - في جميع أحواله. ثم بُشِّر في عثرته بالأئمة ووصفوا بالصبر. فقال - جلّ ثناءؤه -: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.» [فعند ذلك قال - صلى الله عليه وآله وسلّم - الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.]^٣

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤، وقوله: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا» قال: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم. فجعلهم أئمة.

حدّثنا حميد بن زياد^٥ قال: حدّثنا محمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه [، عن آياته]^٦ - عليهم السلام - قال: الائمة في كتاب الله إمامان: إمام عدل؛ وإمام جور؛ قال الله - تعالى -: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس. يقتسمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب^٧، لابن شهر آشوب: أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلّم - دعا لعلي - عليه السلام - وفاطمة - عليها السلام - فقال: اللهمّ أجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، وأجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وأرزقهما ذرية طيبة طاهرة مباركة، وأجعل في ذريتهما البركة، وأجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك.

وفي شرح الآيات الباهرة^٨: قال محمد بن العباس - رضي الله عنه -: حدّثنا علي بن

١ - هكذا في المصدر م. وفي سائر النسخ: ٥ - نفس المصدر ١٧٠/٢ - ١٧١.

فأنزل. ٦ - ليس في المصدر.

٢ - ق/٣٨-٣٩. ٧ - مناقب آل أبي طالب ٣/٣٥٦.

٣ - ليس في ن. ٨ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩.

٤ - تفسير القمي ١٧٠/٢.

[عبدالله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفى، عن علي بن هلال الأحسى، عن الحسن بن وهب العبسى، عن^١ جابر الجعفى، عن أبي جعفر محمد بن علي - عليها السلام - قال: نزلت هذه الآية في ولد فاطمة - عليها السلام - خاصة: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»؛ أي: لما صبروا على البلاء في الدنيا وعلم الله منهم الصبر، جعلهم أئمة يهدون بأمره عبادة إلى طاعته المؤدية إلى جنته - فعليهم من ربهم صلواته وأكمل تحيته.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل.

«فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥)» من أمر الدين.

«أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ» .

الواو، للعطف على منوي من جنس المعطوف. والفاعل منوي، دل عليه «كُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ»؛ أي: كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية. أوضمير «الله» بدليل القراءة بالتون^٢.

«يَتَشَوَّنَ فِي مَسَاكِينِهِمْ»؛ يعنى: أهل مكة، يمزون في متاجرهم على ديارهم. وقرئ يمشون بالتشديد^٣.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦)»: سماع تدبر وأتعاظ.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْوَادِي الْجُرَيْرِ، التي جر زنباتها؛ أي: قطع وازيل. لا التي لا تنبت لقوله: «فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا»

وقيل^٤: أسم موضع باليمن.

«تَأْكُلُ مِنْهُ» : من الزرع.

«أَنْعَامُهُمْ»؛ كالتبن والورق.

«وَأَنْفُسُهُمْ»؛ كالحب والتمر.

«أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)» : فيستدلون به على كمال قدرته وفضله.

٣ - نفس المصدر والموضع.

١ - ليس في ن.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ» : النصر. أو الفصل بالحكومة من قوله^١ : «رَبَّنَا أَفْتَحْ

بيننا.»

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨)» في الوعد به.

«قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩)»

قيل^٢ : هو يوم القيامة. فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم.

وقيل^٣ : يوم بدر. أو يوم فتح مكة. والمراد «بالَّذِينَ كَفَرُوا» المقتولون منهم فيه. فإنهم لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون. وأنطبقه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم. فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيباً وأستهزاء، أُجيبوا بما يمنع الاستعجال.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : قال محمد بن يعقوب - رضي الله عنه - : حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ابن دراج قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول في قول الله - عز وجل - : «قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَهُمْ لَا يُنْظَرُونَ» قال : يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم - عليه السلام - لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً. فذلك الذي ينفعه إيمانه ويعظم عند الله قدره وشأنه وتزخرف له يوم القيامة : جنانه و تحجب عنه نيرانه. وهذا أجر الموالين لأمر المؤمنين ولذريته الطيبين - صلوات الله عليهم أجمعين.

«فَأَغْرَضَ عَنْهُمْ» ولا تبال بتكذيبهم.

وقيل^٥ : هو منسوخ بآية السيف.

«وَأَنْتَظِرُ» النصر عليهم.

«إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ (٣٠)» الغلبة عليك.

وقرئ، بالفتح. على معنى أنهم أحقأ بأن ينتظر هلاكهم، أو أن الملائكة

ينتظرونه^٦.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.

١ - الأعراف/٨٩.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.

٤ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقال علي بن إبراهيم في قوله: - عز وجل - «أولم يروا أننا نسوق الماء إلى الأرض الجرز» قال: الأرض الخراب. وهو مثل ضربة الله - عز وجل - في الرجعة والقائم - عليه السلام - . فلما أخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بخبر الرجعة قالوا: «متى هذا الفتح إن كنتم صادقين»؟ وهذه معطوفة على قوله: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر» فقالوا: «متى هذا الفتح إن كنتم صادقين». فقال الله - عز وجل - «قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم»، يا محمد، «وانتظر إنهم منتظرون».



تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْأَحْزَابِ



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الأحزاب

مدنية. وهي ثلاث وسبعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^١، بإسناده إلى أبي عبد الله -عليه السلام- قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب، كان يوم القيامة في جوار محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وأزواجه.

ثم قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم. يا ابن سنان، إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب. وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرقوها.

وفي مجمع البيان^٢: أبي بن كعب، عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ومن قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وماملكت يمينه، أعطي الأمان من عذاب القبر «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ» ناداه بالنبي وأمره بالتقوى، تعظيماً له وتقخيماً لشأن التقوى.

والمراد به، الأمر بالثبات عليه. ليكون مانعاً عما نهى عنه بقوله: «وَلَا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ»؛ أي: فيما يعود بوهن في الدين. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً» بالمصالح والمفاسد

«حَكِيمًا (١)»: لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «يا أيها النبي أتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين. إن الله كان عليماً حكيماً» وهذا هو الذي قال الصادق - عليه السلام -: «إن الله بعث نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - بإتيك أعني وأسمعي يا جارة. فالمخاطبة للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والمعنى للناس.

وفي مجمع البيان: نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور السلمي. قدموا المدينة، ونزلوا على عبد الله بن أبيي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ليكلّموه. فقاموا، وقام معهم عبد الله بن أبيي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق. فدخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقالوا: يا محمد، أرفض ذكر آلهتنا الآلات والعزى ومناة، وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربك.

فشق ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقال عمر بن الخطاب: أئذن لنا يا رسول الله في قتلهم.

فقال: إني أعطيتهم الأمان. وأمر - صلى الله عليه وآله وسلم - فأخرجوا منه المدينة. ونزلت الآية «ولا تطع الكافرين» من أهل مكة؛ أباسفيان وأبا الأعور وعكرمة والمنافقين» ابن أبيي وابن سعد وطعمة.

«وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» كالتهي عن طاعتهم.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢)»: فوحى إليك ما تصلحه وتغني عن الاستماع إلى الكفرة. وقرأ أبو عمرو، بالياء. على أن الوا وضيم «الكفرة والمنافقين»؛ أي: إن الله خير بمكائدهم، فيدفعها عنك.

«وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»: وكل أمرك إلى تدبيرة.

«وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣)»: موكولاً إليه الأمور كلها.

«مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» أي: ما جمع قلبين في جوف. لأن القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانسانية أولاً، ومنبع القوى بأسرها. وذلك يمنع

٣- هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن سعيد.

٤- أنوار التنزيل ٢/٢٣٨.

١- تفسير القمي ١٧١/٢.

٢- مجمع البيان ٤/٣٣٥.

التعذد.

وفي مصباح الشريعة: ^١ قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل - : فن كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله، فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته. قال الله - عز وجل - : «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٢ - بإسناده إلى صالح بن ميثم الثمار - رضي الله عنه - قال: وجدت في كتاب ميثم - رضي الله عنه - يقول: تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال لنا: إنَّ عبداً لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبنا من يحب مبغضينا. إنَّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» يحب. لهذا قوماً، و يحب بالآخر عدوهم. والذي يحبنا، فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لاغش فيه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال علي بن أبي طالب - عليه السلام - : لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان. إنَّ الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه، فيحب هذا ويبغض هذا. فأما محبنا، فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالتار لا كدرفيه. فمن أراد أن يعلم حبنا، فليمتحن قلبه. فإن شارك في حبنا حب عدونا؛ فليس متناً ولسنا منه. والله عدوهم وجبرائيل وميكائيل. والله عدو للكافرين.

وفي مجمع البيان: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : «ما جعل الله لرجل من قلبين» يحب لهذا قوماً و يحب لهذا أعداءهم. وفيه: وقوله: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» نزل في أبي معمر [جميل بن معمر] بن حبيب الفهري. وكان لبيباً حافظاً لما يسمع. وكان يقول: إنَّ في جوفي لقلبين، أعقل بكل واحد منها أفضل من عقل محمد. وكانت قريش تسميه: ذا القلبين. فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمر، تلقاه أبوسفیان بن حرب

١ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

٥ - المصدر: شارحه.

الحقيقة/ ١١٢ - ١١٣.

٦ - مجمع البيان ٤/ ٣٣٦.

٢ - المصدر: ظنّه.

٧ - نفس المصدر ٤/ ٣٣٥.

٨ - من المصدر.

٣ - أمالي الطوسي ١/ ١٤٧ - ١٤٨.

٤ - تفسير القمي ٢/ ١٧١ - ١٧٢.

وهو آخذ بيديه إحدى نعليه والأخرى في رجله.

فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟

قال: أنهزموا.

قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك وأخرى في رجلك؟

فقال أبو معمر: ما شعرت إلا أنهما في رجلي.

فعرفوا يومئذ، أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده.

في شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع^٢، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن عياش^٣، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه» قال: قال علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - : ليس عبد من عبيد الله ممن أمتحن قلبه للإيمان إلا وهو يجتد مؤدنا على قلبه، فهو يودنا. وما من عبد من عبيد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجتد^٤ بغضنا على قلبه، فهو يبغضنا. فأصبحنا نفرح بحب المحب ونغتفر له، ونبغض المبغض. وأصبح محبنا ينتظر رحمة الله - عز وجل - فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له. وأصبح مبغضنا على شفا جرف من النار، فكان ذلك الشفا قد أنهار به في نار جهنم. فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النار مشواهم. إن الله - عز وجل - يقول^٥: «فلبس مثوى المتكبرين».

وإنه ليس عبد من عبيد الله يقصر في حبنا لخير جعله الله عنده. إذ لا يستوي^٦ من يحبنا ويبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً. إن الله لم يجعل لرجل من قلوبين في جوفه، يحب. بهذا ويبغض بهذا. أما محبنا، فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهاب بالنار لا كدرفيه، ومبغضنا على تلك المنزلة. نحن التجباء، وإفراطنا إفراط الأنبياء، وأنا وصي الأنبياء^٧. والفئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم. فمن أراد أن يعلم حبنا، فليمتحن قلبه.

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩ - ٤ - المصدر: يجده.

١٦٠ - ٥ - المصدر: يجده.

٢ - المصدر: محمد بن الحسين بن جميل بن الربيع. ٦ - النحل/٢٩.

٣ - المصدر: كثير بن عباس. ر. تنقيح المقال. ٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يسوي.

٣٦٠/٢، رقم ٩٨٣٨. ٨ - المصدر: وس وأ: الأوصياء.

فإن شارك في حبنا عدونا، فليس منا ولنسنا منه. والله عدوه وجبرائيل وميكائيل. والله عدو للكافرين.

وقال عليّ - عليه السلام - [لا يجتمع] ^١ حبنا وحب عدونا في جوف إنسان إن الله - عز وجل - يقول: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»
 «وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ» وما جمع الزوجية والأمومة في امرأة، ولا الدعوة والبنوة في رجل. والمعنى: كما لم يجعل الله قلبين في جوفه لأدائه إلى تناقض - وهو أن يكون كل منها أصلاً لكل القوى وغير أصل - لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه أمه وأبنة اللذين بينهما وبينه ولادة

وقرأ أبو عمرو: «واللّٰي» بالياء [وحده] ^٢، على أن أصله «اللاء» ^٣ لهزمة، فخففت. وعن الحجازيين، مثله. وعنهما وعن يعقوب، بالهمزة وحده. وأصل «تظّهرون» تنظّهرن، فأدغمت التاء الثانية في الظاء ^٤.
 وقرأ ابن عامر: «تظاهرون» بالإدغام. وحمة والكسائي، بال حذف. وعاصم «تظاهرون» من ظاهره.

وقرئ: «تظّهرون» من ظهرو، بمعنى: ظاهر؛ كعقد بمعنى: عاقد. و «تظّهرون» من الظهور ^٥.

ومعنى الظهار، أن يقول للزوجة: أنت عليّ كظهر أمي. مأخوذة من «الظهار» باعتبار اللفظ؛ كالتلبية من «لتبيك».

وتعديته «بمن» لتضمنه معنى التجنب. لأنه كان طلاقاً في الجاهلية، وهو في الإسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة إلى أداء الكفارة؛ كما عُدّي «آلى» بها. وهو بمعنى: الحلف.

وذكر الظهر، للكناية عن البطن الذي هو عموده، فإن ذكره يقارب ذكر الفرج. أو التعليل في التحريم، فإنهم يحرمون إتيان المرأة وظهرها إلى السماء والأدعياء، جمع دعي،

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٨.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - من المصدر.

٥ - من المصدر.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: اللاني

على الشذوذ. وكأنه شبه بفعيل؛ بمعنى: فاعل. فجمع جمعه
 «ذَلِكُمْ»: إشارة إلى كل ما ذكر. أو إلى الأخير.
 «قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ»: لا حقيقة له في الأحيان؛ كقول ألهادي.
 «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ»: ما له حقيقة عينية مطابقة له «وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤)»: سبيل الحق.

وفي تفسير علي بن ابراهيم^١: وقال علي بن ابراهيم - رضي الله عنه - في
 قوله - عز وجل - : «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ» قال: فأنه حدثني أبي، عن ابن أبي
 عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان سبب [نزول] ذلك، أن
 رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لما تزوج بخديجة بنت خويلد، خرج إلى سوق
 عكاظ في تجارة لها، ورأى زيدا يباع، ورآه غلاماً كيساً حصيماً، فأشتراه.
 فلما نُبئ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دعاه إلى الإسلام، فأسلم. وكان
 يدعى زيد مولى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.
 فلما بلغ حارثة بن شراحيل^٣ الكلبي خبر ولده زيد، قدم مكة. وكان رجلاً جليلاً.
 فأتى أبا طالب فقال: يا أبا طالب، إن أبنِي وقع عليه السَّيِّ، وبلغني أنه صار إلى ابن
 أخيك. فسله، إما أن يبيعه، وإما أن يفاديه، وإما أن يعتقه.
 فكلَّم أبطالب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : هو حرّ، فليذهب حيث شاء.
 فقام حارثة، فأخذ بيد زيد. فقال له: يا بُنَيَّ، ألحق بشرفك وحسبك.
 فقال زيد: لست أفارق رسول الله [أبدأ].
 فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش.
 فقال زيد: لست أفارق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - [مادمت حيّاً].
 فغضب أبوه، فقال: يا معشر قريش، أشهدوا أنني قد برئت منه وليس هو أبنِي.
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أشهدوا أن زيدا أبنِي، أرثه ويرثني.

٤ - المصدر: كيف.

١ - تفسير النقي ١٧٢/٢ - ١٧٥.

٥ - ليس في ن.

٢ - من المصدر.

٣ - المصدر: شراحيل.

فكان زيد يدعى ابن محمد. وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحبّه، وسماه: زيد الحب.

فلما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى المدينة، زوجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبها بفهر. [فدفع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الباب^١ ونظر إليها. وكانت جميلة حسنة.

فقال: سبحان الله خالق التور، وتبارك الله أحسن الخالقين. ثم رجع رسول الله إلى منزله. ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجباً.

وجاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -؟ فلعلك قد وقعت في قلبه.

فقالت: أخشى أن تطلقني، ولا يتزوجني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فجاء زيد إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أخبرني زينب بكذا وكذا. فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا، إذهب فاتق الله وأمسك عليك زوجك. ثم حكى الله - عز وجل - فقال: «أمسك عليك زوجك وآتق الله وتحفي في نفسك ما الله مبديه وتحشى الناس والله أحق أن تحشاه، فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا بها» إلى قوله - تعالى - : «وكان أمراً مفعولاً» فزوجه الله - عز وجل - من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يُحرّم علينا نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد. فأنزل الله - عز وجل - في هذا «وما جعل أدياءكم أبناءكم» إلى قوله - تعالى - : «يهدي السبيل»

«أَدْعُوهُمْ لَا بَأْسَ بِهِمْ»: أنسبهم إليهم. وهو أفراد للمقصود من أقواله الحقّة.

«هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ»: تعليل له. والضمير لمصدر «أدعو».

و «أقسط» أفعل تفضيل، قصد به الزيادة مطلقاً. من القسط؛ بمعنى: العدل. و

معناه: البالغ^١ في الصدق.

وفي عيون الأخبار^٢، في باب ذكر ما كتب به الرضا - عليه السلام - محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل: وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأن الولد موهوب^٣ للوالد في قول الله - تعالى^٤ -: «يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ» مع أنه المأمور بمؤنته صغيراً أو كبيراً. والمنسوب إليه والمدعوله، لقوله - عز وجل -: «أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» وقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «أنت ومالك لأبيك» وليس الوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلا بإذنه أو بإذن الأب. لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

«فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ»: فتنسبهم إليهم.

«فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَقَوَالِكُمْ»: وأولياؤكم فيه. فقولوا: هذا أخي ومولاي. بهذا التأويل.

وقيل^٥: بني أعمامكم. وقيل: معناه: معتقوكم ومحرروكم. إذا اعتقتهم من دق، فلکم ولاؤهم.

«وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ»: ولا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين من قبل النهي، أو بعده على النسيان، أو سبق اللسان.

«وَلَكِنْ قَاتِلُوا قُلُوبَكُمْ»: ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم. أو ولكن ما تعمدت فيه الجناح.

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا»: لما سلف من قولكم.

«رَحِيمًا (٥)» بكم.

وفي الآية دلالة على أنه، لا يجوز الانتساب إلى غير الأب. وقد وردت السنة بتفليظ الأمر فيه.

وفي مجمع البيان^٦: قال - صلى الله عليه وآله وسلم - من: أنتسب إلى أبيه أو

١ - هكذا في أ. وفي سائر النسخ: البالغ.

٥ - المصدر: المأخوذ.

٢ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١٦/٢.

٦ - مجمع البيان ٣٣٧/٤.

٣ - المصدر: مولود.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٤ - الشورى/٤٩.

أَتَتَمَّى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

«الَّذِينَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»: في الأمور كلها. فإنه لا يأمرهم ولا يرضىٰ منهم إلّا بما فيه صلاحهم ونجاحهم، بخلاف النفس. فلذلك أطلق. فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ فيهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها. «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»: منزلات منزلتهم في التحريم وأستحقاق التعظيم. وفيما عدا ذلك فكا لأجنبيات.

«وَأُولُو الْأَرْحَامِ»: وذو القربات.

«بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» في التوارث.

[«فِي كِتَابِ اللَّهِ»: في اللّوح. أوفيا أنزل، وهو هذه الآية أو آية الموارث. أوفيا فرض الله.

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ»

بيان لأولي الأرحام. أوصلة لأولي؛ أي: أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين، والمهاجرين بحق الهجرة^١.

وهو نسخ لما كان في صدر إسلام من التوارث بالهجرة والموالة في الدين، وبالموالة. وفي مجمع البيان^٢: قال الكلبي: أخى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بين الناس. فكان يواخي بين الرجلين. فإذا مات أحدهما، ورثه الثاني دون أهله. فكثروا بذلك ما شاء الله حتى نزلت «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» فنسخت هذه الآية الموارثة بالموالة والهجرة، ورث الأدنى فالأدنى من القربات.

وقال فتادة: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث الأعراب المسلم من المهاجرين^٣ شيئاً، فنزلت هذه الآية فصار الموارث بالقربات.

وفي كتاب الخصال^٤: عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل، يذكر فيه الكبائر. يقول فيه - عليه السلام - : وأما عقوق الوالدين فقد أنزل الله في كتابه «الَّذِينَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» فعقوا رسول الله في ذرّيته،

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المسلمين.

٤ - الخصال/٣٦٤، ضمن حديث ٥٦.

١ - ليس في الأصل ون.

٢ - مجمع البيان ٣٣٨/٤.

وعقوا أمهم خديجة في ذريتها.

وفي مجمع البيان^١: وروي أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج، قال قوم: نستأذن آبائنا وأمهاتنا. فنزلت هذه الآية. وروي عن أبي وأبن مسعود وأبن عباس أنهم كانوا يقرؤون: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم هو أب لهم». وكذلك هو في مصحف أبي. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام. وفي كتاب سعد السعدي^٢ لابن طاووس - رحمه الله - : روي عنه - صلوات الله عليه - : أنا وعلي أبو هذه الأمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله - عز وجل - : «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» قال: فنزلت «وهو أب لهم». ومعنى «أزواجه أمهاتهم» [أنها بمنزلتهم في الحرمة والتعظيم]^٤ فجعل الله - عز وجل - المؤمنين أولاد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وجعل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية. فجعل الله - تبارك وتعالى - لنبية الولاية على المؤمنين من أنفسهم.

وقول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بغدير ختم: أيها الناس، ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

ثم أوجب لأمر المؤمنين - عليه السلام - ما أوجب له لنفسه عليهم من الولاية فقال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه.

فلما جعل الله - عز وجل - النبي أباً للمؤمنين، ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المنبر فقال: من ترك مالا، فلورثته. ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعلي وإلى. فألزم الله - عز وجل - نبية للمؤمنين ما يلزم^٥ الوالد. وألزم

١ - مجمع البيان ٤/٣٣٨.

٢ - سعد السعدي ٢٧٥.

٣ - تفسير القمي ١٧٥/٢ - ١٧٦.

٤ - يوجد في الأصل، فقط. وليس في سائر النسخ والمصدر.

٥ - المصدر: يلزمه.

المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد.

فكذلك ألزم أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ما ألزم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من بعد ذلك ، وبعده الأئمة - صلوات الله عليهم - واحداً واحداً. والدليل على أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأmir المؤمنين - عليه السلام - هما والدان^١ قوله^٢: «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبالوالدين إحساناً.» فالوالدان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأmir المؤمنين - عليه السلام -. وقال الصادق - عليه السلام - : فكان إسلام عامة اليهود لهذا السبب لأنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.

وفي كتاب كمال الدين وتعمام النعمة^٣، بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي، عن الحجة القاسم - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: قلت: فأخبرني، يا أبا مولاي، عن معن بن الطلاق الذي فوض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حكمه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -.

قال: إن الله - تقدس اسمه - عظم شأن نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فخصهن بشرف الأمتها. فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا أبا الحسن، إن هذا الشرف باقٍ لمن مادم الله على الطاعة. فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك، فأطلق لها في الأزواج وأسقطها [من تشرف الأمتها و]^٤ من شرف أمومة المؤمنين.

وفي كتاب علل الشرائع^٥، بإسناده إلى علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام - فقلت له: لِمَ كُنِّي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأبي القاسم؟

فقال: لأنه كان له أبن يقال له: قاسم، فكنِّي به.

قال: فقلت: يا أبا رسول الله، فهل تراني أهلاً للزيادة؟

فقال: نعم، أما علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: أنا وعليّ أبوا

هذه الأئمة؟

١ - ن والمصدر: الوالدان.

طويل.

٢ - النساء/٣٦.

٤ - ليس في المصدر.

٣ - كمال الدين وتعمام النعمة/٤٥٩، في حديث ٥ - علل الشرائع/١٢٧، ح ٢.

قلت: بلى^١.

قال: أما علمت أن علياً — عليه السلام — قاسم الجنة والنار؟

قلت: بلى.

قال: فقل له: أبو القاسم، لأنه أبو قسيم الجنة والنار.

فقلت: ما معنى ذلك؟

فقال: إن شفقة النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — على أمة كشفقة^٢ الآباء على الأولاد. وأفضل أمة علي — عليه السلام — وشفقته^٣ عليهم كشفقته — صلى الله عليه وآله وسلم — لأنه وصيه وخليفته والامام بعده. فذلك قال: أنا وعلي أبو هذه الأمة. وصعد النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً، فعلي والي. ومن ترك مالاً، فلورثته. فصار بذلك أولى من آبائهم وأمهاتهم، وصار أولى لهم منهم بأنفسهم. وكذلك أمير المؤمنين — عليه السلام — بعده، جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —.

وبإسناده إلى عبد الرحمن بن القصير^٤، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: سأله عن قول الله — عز وجل — «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»^٥ فيمن نزلت [هذه الآية؟]

قال: نزلت في الامرة. إن هذه الآية جرت في الحسين بن علي — عليهما السلام — وفي ولد الحسين من بعده. فنحن أولى بالأمر وبرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — من المؤمنين والمهاجرين.

قلت: لولد جعفر فيها نصيب؟

فقال: لا

١ — هنا في المصدر زيادة. وهي: قال: أما علمت

أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — أب لجميع

أمة وعلي — عليه السلام — فيهم بمنزلة؟ فقلت:

بلى.

٢ — المصدر: شفقة.

٣ — المصدر: ومن بعده شفقة علي

— عليه السلام —.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: صاروا.

٥ — نفس المصدر/ ٢٠٦ — ٢٠٧، ح ٤، وفيه:

وبإسناده إلى عبد الرحمن القصير.

٦ — ليس في المصدر.

فقال: فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول: لا. ونسيت ولد الحسن. فدخلت عليه بعد ذلك [فقلت: هل لولد الحسن - عليه السلام - فيها نصيب؟ قال: لا، يا عبد الرحمن^١، ما لمحمد فيها نصيب غيرنا.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى،^٣ عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن عبد الرحيم بن روح القصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت؟

قال: نزلت في الامرة. إن هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده. فنحن أولى بالأمر وبرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من المؤمنين والمهاجرين والأنصار.

قلت: فلولد جعفر لهم فيها نصيب؟

فقال: لا

[قلت: فولد العباس لهم فيها نصيب؟

فقال: لا]^٤

فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول: لا. قال: ونسيت ولد الحسن - عليه السلام - . فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له: هل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال: لا والله، يا عبد الرحيم، ما لمحمد فيها نصيب غيرنا.

علي بن إبراهيم^٥، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس. ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن عمر أذينة. وعلي بن محمد، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن ابن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول:

كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام. فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله - صلى الله

١ - المصدر: يا أبا عبد الرحمن.

٥ - المصدر: فولد.

٢ - الكافي ١/٢٨٨، ح ٢.

٦ - ليس في م.

٣ - ليس في م.

٧ - نفس المصدر ١/٥٢٩، ح ٤.

٤ - ن: عبد الرحمن بن روح القصير.

عليه وآله وسلم - يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين منه أنفسهم. فإذا استشهد علي^١ فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أبي الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد - عليه السلام - فدأبته علي بن الحسين - عليه السلام - أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي، ثم أبنته محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين، ثم تكلمة اثني عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسين.

قال عبدالله بن جعفر: وأستشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد ذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^٢، عن يونس بن عبد الرحمن قال: حدثنا حماد، عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن قول العامة: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من مات وليس له إمام ميتة جاهلية. قال: الحق والله.

قلت: فإن إماماً هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه، لم يسعه ذلك؟ قال: لا يسعه. إن إماماً إذا هلك، وقعت حجة وصيه على من هو معه في البلد، وحق التقر على من ليس بحضرته إذا بلغهم. إن الله - عز وجل - يقول^٣: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون.»

قلت: فنفر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟ قال: إن الله - عز وجل - يقول^٤: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله.»

قلت: فبلغ البلد بعضهم، فوجدك مغلقاً عليك بابك ومرخى عليك مسترك لا تدعوهم إلى نفسك ولا يكون من يدلهم عليك، فما يعرفون ذلك؟

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليه السلام. ٣ - التوبة/١٢٣.

٢ - نفس المصدر ١/٣٧٨ - ٣٧٩، صدر حديث ٤ - النساء/١٠٠.

قال: بكتاب الله المنزل.

قلت: فيقول الله - جلّ وعزّ - كيف؟

قال: أراك قد تكلمت في هذا قبل اليوم؟

قلت: أجل؛ قال: فذكر ما أنزل الله في عليّ - عليه السلام - وما قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حسن وحسين - عليهما السلام - وما خصّ الله به عليّاً - عليه السلام - وما قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من وصيته إليه، ونصبه إياه، وما يصيبهم، وإقرار الحسن والحسين بذلك، ووصيته إلى الحسن و[تسليم] الحسين له. يقول الله: «التبّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» والحديث طويل أخذت منه وضع الحاجة.

عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي^١. وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن القاسم بن محمد إلا صباها نبي، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي. فقليل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : من ترك ديناً أوضياعاً، فعليّ ومن ترك مالا، فلورثته. فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجز عليهم الثقة. والنبي وأمير المؤمنين ومن بعدهما - سلام الله عليهم - ألزمهم هذا. فمن هناك صاروا أولى لهم من أنفسهم. وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.

وفي روضة الكافي^٢، بإسناده إلى عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. وفي آخره يقول - عليه السلام - : كان عليّ أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

وأولى الناس بالناس - حتّى قالها ثلاثاً.

وفي نهج البلاغة^٣: قال - عليه السلام - : فوالله، إني لأولى الناس بالناس.

١ - من المصدر. في ص ٣٣٣، ذيل حديث ٥٢٠ ببعض

الاختلاف.

٢ - نفس المصدر ١/٤٠٦، ح ٦.

٣ - نفس المصدر ٨/٨٠، ذيل حديث ٣٦، وأيضاً ٤ - نهج البلاغة/١٧٥، ذيل خطبة ١١٨.

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرستي - رحمه الله -: عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حديث طويل . وفيه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول :
أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . من كنت أولى به من نفسه ، فأنت [يا أخي]^٢ أولى به من نفسه . وعلي بين يديه - عليهم السلام - في البيت .

وفي شرح الآيات الباهرة^٣ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - حدثنا الحسين [بن محمد]^٤ بن عامر ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن روح القصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنه سأل عن قول الله - عز وجل - : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين»
قال : نزلت في ولد الحسين - عليه السلام .

قال : قلت : جعلت فداك ، أنزلت في الفرائض ؟

قال : لا .

قلت : ففي المواريث ؟

قال : لا ؛ قال : نزلت في الأمرة .

وقال - أيضاً^٥ - : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، عن محمد بن عبد الرحمن بن الفضل ، عن جعفر بن الحسين الكوفي ، عن أبيه ، عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألت مولاي ، فقلت : قوله - عز وجل - : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض [في كتاب الله]»^٦

قال : هو علي - عليه السلام .

معناه : أنه رحم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيكون أولى به من المؤمنين والمهاجرين .

وقال - أيضاً^٧ : حدثنا علي بن عبد الله بن أسد^٨ ، عن إبراهيم بن محمد ، عن محمد بن

١ - عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٢٤١ ، ح ٢٦ . بصير .

٢ - ليس في المصدر . ٦ - نفس المصدر والموضع .

٣ - تأويل الآيات الباهرة ، مخطوط ، ص ١٦٠ . ٧ - ليس في المصدر .

٤ - ليس في المصدر . ٨ - نفس المصدر والموضع .

٥ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أحمد بن أبي ٩ - المصدر : علي بن عبد الله بن راشد .

عليّ المقرّي^١، بإسناده يرفعه إلى زيد بن عليّ - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين.»
قال: رحم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أولى بالإمارة والملك والايان.
«إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا»: استثناء من أعم ما يقدر الألوّة فيه من التفعّل. والمراد بفعل المعروف: التّوصية. أو منقطع به.
«كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)»: كان ما ذكر في الآيتين ثابتاً في اللّوح، أو القرآن.

وقيل^٢: في التّوارة.

وفي الكافي^٣: محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن الجهم، عن حنان قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: أي شيء للموالي؟
فقال: ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله - عز وجل -: «إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا».

محمّد بن يحيى، أحمد بن محمّد، عن ابن أبي الحرّاء قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: أي شيء للموالي من الميراث؟

فقال: ليس لهم شيء إلا التّرباء؛ يعني: التّراب.

والمراد منهم: الأولياء بحسب الإيمان.

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ»: مقدر «بأذكر».

و «ميثاقهم»: عهودهم بتبليغ الرّسالة والدّعاء إلى الدّين القيم.

وفي روضة الكافي^٥: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كانت شريعة نوح - عليه السلام - أن يُعبّد الله بالتّوحيد والإخلاص. وخلع الأنداد. وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. وأخذ الله ميثاقه على نوح وعلى التّبين - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يعبدوا الله

٥ - الكافي ٢٨٢/٨ - ٢٨٣، صدر حديث

٤٢٤.

٦ - الأصل: شريعته - صلى الله عليه وآله وسلم -.

١ - المصدرون: المنقرّي.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٩.

٣ - الكافي ١٣٥/٧، ح ٣.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٤.

- تعالى - ولا يشركوا به شيئاً. وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام. ولم يفوض عليه أحكام حدود ولا فرائض^١ مواريث. فهذه شريعة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»: خصهم بالذكر، لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا، تعظيماً له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: هذو «الواو» زيادة في قوله: «ومنك» إنما هو «منك ومن نوح» فأخذ الله - عز وجل - الميثاق لنفسه على الأنبياء [، ثم أخذ لنبية على الأنبياء]^٣ والأئمة - صلوات الله عليهم - ثم أخذ الأنبياء على رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم.

«وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧)»: عظيم الشأن، أو مؤكداً باليمين. والتكرير لبيان هذا الوصف.

«لَيْسَ أَلْصَادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ»: أي: فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم. أو تصديقهم إيتاهم تبكيئاً لهم. أو المصدقين لهم عن تصديقهم، فإن مصدق الصادق صادق. أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم.

«وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)»: عطف على «أخذنا»، من جهة أن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين. أو على ما دل عليه «ليسأل» كأنه قال: فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُثُودٌ»: يعني: الأحزاب. وهم قريش وغطفان ويهود قريضة والتضير. وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً.

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا»: ريح الصبا.

«وَجُثُودًا لَمْ تَرَوْهَا»: الملائكة. روي: أنه - عليه السلام - لما سمع [بإقبالهم]^٤ ضرب الخندق على المدينة، ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم، ومضى على

٤ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٤٠.

٥ - من المصدر.

١ - المصدر: لا يفرض.

٢ - تفسير القمي ٢/ ١٧٦.

٣ - من المصدر.

الفرقين قريب [من] ١ شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالتبل والحجارة، حتى بعث الله عليهم ريحاً ٢ باردة في ليلة شاتية فأخضرتهم ٣ وسقت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر. فقال طلحة بن خويلد الأسدي: أما محمد فقد بدأكم بالسحر، فالتجاء التجاء. فأنهزموا من غير قتال.

«وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» : من حضر الخندق.

وقرأ البصريان بالياء؛ أي: بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة ٤.

«بَصِيرًا (٩)» : رائيًا.

«إِذْ جَاءُوكُمْ» : بدل من «إِذْ جَاءَ تَكُم».

«مِنْ فَوْقَكُمْ» : من أعلى الوادي، من قبل المشرق بنوعطفان.

«وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» : من أسفل الوادي، من قبل المغرب قريش.

«وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ» : مالت عن مستوى نظرها، حيرة وشخوصاً.

«وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ» : رعباً. فَإِنَّ الرُّثَّةَ تَنْتَفِخُ مِنْ شِدَّةِ التَّرْوَعِ، فترتفع

بأرتفاعها إلى رأس الحنجرة؛ وهي: منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب.

وفي مجمع البيان ٥: وقال أبو سعيد الخدري: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من

شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟

فقال: قولوا: اللَّهُمَّ، أَسْرِعْ رَوَاتِنَا وَأَمِنْ رَوَاعَتِنَا.

قال: فقلناها، فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا.

«وَقَفَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْفُتُونَا (١٠)» : الأنواع من الظن. المخلصون أنه يُنصَر محمد، وظن

المنافقون أنه يُتأصل، وظن بعضهم النصر وبعضهم البؤس.

وفي كتاب الاحتجاج ٦ للطبرسي - رحمه الله -: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه،

عن آبائه، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال

لأمير المؤمنين - عليه السلام -: فإن هذا هود قد أنتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل قيل

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

٥ - مجمع البيان ٤/٣٤٠.

٦ - الاحتجاج ١/٣١٦ - ٣١٧.

١ - من المصدر.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: صبا.

٣ - أخصره: أبرده.

لمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - شيئاً منه هذا؟

قال له علي - عليه السلام - : [لقد كان كذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله] ^١
أعطي ما هو أفضل من هذا . إن الله - عز ذكره - قد أنتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق ،
إذ أرسل عليهم ريحاً تذررو الحصى وجنوداً لم يروها . فزاد الله - تبارك وتعالى - محمدأ - صلى
الله عليه وآله وسلم - [على هود] ^٢ بثمانية آلاف ملك ، وفضله على هود بأن ريح عاد
[ريح] ^٣ سخط وريح محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - [ريح] ^٤ رحمة . قال الله - تبارك
وتعالى - : «يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً
وجنوداً لم تروها» .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، حديث طويل عن علي - عليه السلام - يقول فيه ، وقد سأله
رجل عما أشبه عليه من الآيات : وأما قوله ^٦ : «إني ظننت أنني ملاق حسابي» وقوله ^٧ :
«يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين» وقوله للمنافقين : «وتظنون
بالله الظنون» فإن قوله : «إني ظننت أنني ملاق حسابي» يقول : إني أيقنت ^٨ أنني أبعث
فأحاسب . وقوله للمنافقين : «وتظنون بالله الظنونا» فهذا الظن ظن شك ، وليس الظن ^٩ ظن
يقين . والظن [ظنان :] ظن شك ، وظن يقين . فما كان من أمر معاد من الظن ، فهو ظن يقين .
وما كان من أمر الدنيا ، فهو ظن شك . فأفهم ما فسرت لك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} : قوله - عز وجل - : «يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله
عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيراً . إذ
جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم» الآية فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش
والعرب ، الذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم .
قال : وذلك أن قريشاً تجمعت ^{١١} في سنة خمس من الهجرة ، وساروا في العرب ،

١ - من المصدر . ٨ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : ظننت .

٢ - ليس في المصدر . ٩ - ليس في المصدر .

٣ و ٤ - من المصدر . ١٠ - من المصدر .

٥ - التوحيد / ٢٦٧ . ١١ - تفسير القمي ١٧٦ / ٢ - ١٨٨ .

٦ - الحاقه / ٢٠ . ١٢ - أ ، س ون : أجمعت .

٧ - النور / ٢٥ . م : إجمعت .

وجلبوا وأستفزّوهم لحرب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم. فوافوا في عشرة آلاف، ومعهم كنانة وسليم وفزارة. وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حين أجلى بني النضير، وهم بطن من اليهود من المدينة، وكان رئيسهم حي بن أخطب، وهم يهود من بني هارون - على نبينا وعليه السلام -، فلما أجلاهم من المدينة، صاروا إلى خير.

وخرج حي بن أخطب وهم إلى قريش بمكة وقال لهم: إن محمداً قد وترككم ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلا بني عمنا بني قنيقاع، فسيروا في الأرض وأجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير^١ إليهم، فإنه قد بقي من قومي يثرب سبعمئة فقاتل وهم بنو قريضة، وبينهم وبين محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ويكونون معنا عليهم، فتأثتونه أنتم من فوق وهم من أسفل.

وكان موضع بني قريضة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يُسمى: بئر بني المطلب^٢. فلم يزل يسير معهم حي بن أخطب في قبائل العرب، حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة. والأقرع بن حابس في قومه، والعباس بن مرداس في بني سليم. فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فاستشار أصحابه وكانوا سبعمئة رجل.

فقال سلمان - رضي الله عنه - يا رسول الله، إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة.

قال: فما نصنع؟

قال: نخضر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً، فيمكنك منهم في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه. فإننا كنا - معاشر العجم - في بلاد فارس إذا دهمناهم من عدونا، نخضر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة.

فنزل جبرائيل - عليه السلام - على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال:

أشار [سلمان]^٣ بصواب.

فأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بحفره من ناحية أحد إلى راتج^٤. وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه. فأمر، فحملت المساحي والمعاول. وبدأ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأخذ معولاً،

٣ - من المصدر.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: سيروا.

٤ - المصدر: راتج (راتج ظ).

٢ - المصدر: بئر المطلب.

فحضر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعيسى . وقال : لا عيش إلا عيش الآخرة . اللهم أغفر للأَنْصار والمهاجرين .

فلما نظر النَّاسُ إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحضر، أجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب . فلما كان في اليوم الثاني بكرُوا إلى الحفر، وقعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في مسجد الفتح . فبينما المهاجرون والأَنْصار يحفرون، إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه . فبعثوا جابر بن عبد الله الأَنْصاري - رضي الله عنه - إلى رسول الله يُعلمه بذلك .

قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مستلق على قفاه وردأؤه تحت رأسه، وقد شدَّ على بطنه حجراً . فقلت : يا رسول الله، إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه .

فقام مسرعاً حتى جاءه، ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه، ثم شرب ومجَّ في ذلك الماء، ثم صبَّه على ذلك الحجر، ثم أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى^١ فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثم ضرب ضربة أخرى [فبرقت برقة أخرى]^٢ فنظرنا فيها إلى قصور اليمن .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق . ثم أنهال علينا الجبل كما ينهال علينا الرمل .

فقال جابر: فعلمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مقوٍ أي : جائع . لما رأيت على بطنه الحجر . فقلت : يا رسول الله، هل لك في الغذاء؟

قال : ما عندك ، يا جابر؟

فقلت : عناق وصاع من شعير .

فقال : تقدّم وأصلح ما عندك .

قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها، فطحنَت الشعير وذبحت العنز وسلختها . وأمرتها أن تحبِّز وتطبخ وتشوي . فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - هكذا في المصدر ون . وفي سائر النسخ : ٢ - ليس في الأصل .

ضربة .

ومسلم - فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد فرغنا فأحضر مع من أحببت.
فقام - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى شفير الخندق، ثم قال: يا معشر المهاجرين
والأنصار، أجيئوا جابراً.

قال جابر: فكان في الخندق سبعمئة رجل فخرجوا كلهم، ثم لم يبق أحد من
المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيئوا جابراً.

قال جابر: فتقدمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك محمد رسول الله بما لا قبل لك به.
فقلت: أعلمته أنت بما عندنا؟

قال: نعم.

قالت: فهو أعلم بما أتى.

قال جابر: فدخل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فنظر في القدر ثم قال:
أعز في وأبقي. ثم نظر في التنوير ثم قال: أخرجني وأبقي. ثم دعا بصحفة^١ فثرد فيها وغرف.
فقال: يا جابر، أدخل عليّ عشرة عشرة^٢. فأدخلت عشرة، فأكلوا حتى نهلوا
وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم.

ثم قال: يا جابر، عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع فأكلوا وخرجوا^٣.
ثم قال: أدخل عليّ عشرة. فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار
أصابعهم.

ثم قال: يا جابر [عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع^٤ فأكلوا وخرجوا.
ثم قال: أدخل عليّ عشرة. فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا، وما يرى في القصعة إلا آثار
أصابعهم.

ثم قال: يا جابر، عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع^٥ [٦]

فقلت: يا رسول الله، كم للشاة من ذراع؟

قال: ذراعان.

١ - المصدر: بصحفة.

٥ - ليس في ن.

٢ - ليس في المصدر.

٦ - «فأتيته بالذراع» ليس في المصدر.

٣ - المصدر: «فأكلوه» بدل «فأكلوا وخرجوا».

٧ - ليس في المصدر.

٤ - المصدر: فدخلوا.

فقلت: والذي بعثك بالحق نبياً، لقد أتيتك بثلاثة.
 فقالت: أما لو سكنت، يا جابر، لأكل الناس كلهم من الذراع.
 قال جابر: فأقبلت أدخل^١ عشرة عشرة فيأكلون^٢، حتى أكلوا كلهم. وبقي، والله،
 لنا من ذلك الطعام ما عشناه أياماً.
 قال: وحفر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الخندق، وجعل له ثمانية
 أبواب، وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه.
 وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغبة. ففرغ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
 من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام. وأقبلت قريش ومعهم حي بن
 أخطب.

فلما نزلوا العقيق، جاء حي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل. وكانوا في
 حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فدق باب الحصن، فسمع
 كعب بن أسد قرع الباب. فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه، وجاء الآن يشأنا وهلكنا،
 ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد، وقد وفى لنا محمد وأحسن جوارنا. فنزل إليه من غرفته
 فقال له: من أنت؟

قال: حي بن أخطب، قد جئتكم بعز الدهر.
 فقال كعب: بل جئتني بذل الدهر.

فقال: يا كعب، هذه قريش في قاداتها وساداتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من
 كنانة، وهذه فزارة مع قاداتها وساداتها قد نزلت الزغبة، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني
 ذبيان، ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع أبداً. فافتح^٣ الباب وأنقض العهد الذي
 بينك وبين محمد.

قال كعب: لست بفاتح الباب، أرجع من حيث جئت.
 فقال حي: ما يمنعك من فتح الباب إلا جشيشتك^٤. أتي في التثبور تخاف أن

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأدخلت» ٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «خسيتك».

بدل «فأقبلت أدخل» والجشيشة: طعام يُصنع من الجشيش وهو البر

٢ - المصدر: فدخلوا فيأكلون. يُطحن غليظاً.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فانفتح.

أشاركك فيها، فدأفتح فإنك آمن من ذلك .
فقال له كعب: لعنك الله، لقد دخلت عليّ من باب دقيق. ثم قال: أفتحوا له الباب، ففتحوا له.

فقال: ويلك، يا كعب، أنقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي. فإن محمدًا لا يفلت من هذه الجموع^٢ أبدًا. فإن فاتك هذا الوقت، لا تدرك مثله أبدًا.
قال: وأجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود؛ مثل: غزال بن شمول، وياسر بن قيس، ورفاعة بن زيد، والزبير بن ياطا.
فقال لهم كعب: ماترون؟

قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا، وأنت صاحب عهدنا. فإن نقضت، نقضنا. وإن أقت، أقننا معك. وإن خرجت، خرجنا معك.
فقال الزبير بن ياطا، وكان شيخاً كبيراً مجرباً وقد ذهب بصره: قد قرأت التّوارة التي أنزلها الله في سفرنا، بأنه يبعث نبياً في آخر الزّمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته إلى المدينة في هذه البحيرة^٣، يركب الحمار العربي ويلبس الشّملة ويجتري بالكسيرات والتميرات، وهو الضّحوك القتال، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقاه، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر. فإن كان هذا هو، فلا يهولته هؤلاء وجمعهم ولونا وأنه هذه الجبال الرّواسي لغلبها.

فقال حيّ: ليس هذا ذاك، ذاك النّبيّ من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد إسماعيل. ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً، لأنّ الله قد فضّلهم على النّاس جميعاً وجعل لهم التّبوّة والملك. وقد عهد إلينا موسى، أن لا نوّمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار. وليس مع محمد [صلّى الله عليه وآله] آية، وإنّا جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك. فلم يزل يقلّبهم عن رأيهم حتّى أجابوه.

فقال لهم: أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد [صلّى الله عليه وآله وسلم] فأخرجوه، فأخذه حيّ بن أخطب فزقه وقال: قد وقع الأمر فتجهّزوا وتهيّئوا للقتال. وبلغ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - ذلك، فغمّه غمّاً شديداً وفزع أصحابه.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ففتح.

٢ - المصدر: «بالمدينة إلى هذه البحيرة» بدل

«إلى المدينة في هذه البحيرة.»

٣ - المصدر: هذا الجمع.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين، وكانا من الأوس، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فقال لهما: أتتيا بني قريظة، فأنظرا^١ ما صنعوا. فإن كانوا نقضوا العهد، فلا تعلموا أحداً إذا رجعتا إليّ وقولا: عضل والقارة^٢. فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن. فأشرف عليهما كعب من الحصن، فشم سعداً وشم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال له سعد: إنما أنت ثعلب في جحر. لتولين قريش وليحاصرنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم لينزلناك على الصغروالقهاء^٣ وليضربن عنقك^٤. ثم رجعا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالا له: عضل والقارة^٥. [فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: لعناء نحن أمرناهم بذلك. وذلك أنه كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عيون لقريش يتجسسون أخباره^٦. وكانت^٧ عضل والقارة قبيلتان من العرب، دخلا في الإسلام ثم غدرا. فكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة. ورجع حي بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش، فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد^٨

٤ - أي: غدروا كغدر عضل والقارة بأصحاب

الرجيع.

٥ - المصدر: «خبره». وفي هامش نور الثقلين ٤٨/٢، ح ٣٨: قوله «لعناء» قال المجلسي - رحمه الله - أي: لعن العضل والقارة. والمراد كل من غدر. ثم قال - صلى الله عليه وآله وسلم - على سبيل التورية: «نحن أمرناهم بذلك»؛ أي: نحن أمرنا بني قريظة أن يظهروا الغدر للمصلحة. وهم موافقون لنا في الباطن. وإنا قال ذلك لئلا يكون هنالك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سبباً لجرأتهم.

٦ - ليس في أ.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عهد بني

قريظة» بدل «بني قريظة العهد».

١ - المصدر: فأنظروا.

٢ - في هامش نور الثقلين ٤٨/٢، ح ٣٨: عضل والقارة: قبيلتان من كنانة. غدروا بأصحاب الرجيع؛ خبيب وأصحابه. حيث طلبت من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نفرأ من المسلمين ليعملوهم، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفرأ من أصحابك يفقهوننا في الدين. فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عشرة من أصحابه فيهم خبيب بن عدي؛ سته من المهاجرين وأربعة من الأنصار. فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع - وهو ماء - غدروا بهم وقتلوا منهم سته أو ثمانية وأسروا خبيب... إلى آخر ما ذكره المؤرخون.

٣ - القهاء: الذلل والصغار.

بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ففرحت قريش بذلك .
فلما كان في جوف الليل، جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام . فقال : يا رسول الله، قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة . فإن أمرتني أن آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي، فعلت . وإن أمرت أن أخذل بين اليهود وبين قريش، فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم .
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أخذل بين اليهود وبين قريش، فإنه أوقع عندي .

قال : فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد؟

قال : قل ما بدا لك .

فجاء إلى أبي سفيان، فقال له : تعرف^١ مودتي لكم ونصحي وعيبي أن ينصركم الله على عدوكم . وقد بلغني أن محمداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرده عليهم . جناحهم^٢ الذي قطعه^٣ بني النضير^٤ وقينقاع . فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به إلى مكة، فتأمنوا مكرهم وعذرهم .

فقال له أبو سفيان : وفقك الله وأحسن جزاك ، مثلك من أهدى النصائح . ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم ولا أحد من اليهود .

ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة، فقال : يا كعب، تعلم مودتي لكم . وقد بلغني أن أباسفيان قال : نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] فإن ظفروا، كان الذكر لنا دونهم . وإن كانت علينا، كانوا هؤلاء مقادير الحرب . فما أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشrafهم يكونون في حصنكم . إنهم إن لم يظفروا بمحمد [صلى الله عليه وآله وسلم] لم يرجعوا^٥ حتى يردوا عليكم [عهدكم و]^٦ عقدكم بين محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] وبينكم . لأنه إن ولت قريش ولم يظفروا

٥ - المصدر : بهم .

٦ - المصدر : لم يرجعوا .

٧ - من المصدر .

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أتعرف .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : خيامهم .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : قطعهم .

٤ - المصدر : لبني النضير .

بمحمّد، غزاكم نحمّد [صلّى الله عليه وآله وسلم] فيقتلكم.
فقالوا: أحسنت وأبلغت في النصيحة. لا نخرج من حصننا، حتّى نأخذ منهم رهناً
يكونون في حصننا.
وأقبلت قريش. فلما نظروا إلى الخندق، قالوا هذه مكيّة ما كانت العرب تعرفها
قبل ذلك.

ف قيل لهم: هذا من تدبير الفارسيّ الذي معه. فوافى عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب
وضرار بن الخطاب إلى الخندق، وكان رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - قد صفّ
أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتّى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله - صلّى الله
عليه وآله وسلم -. فصار أصحاب رسول الله كلّهم خلفاً رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم
وسلم -، وقدموا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - بين أيديهم.

وقال رجل من المهاجرين، وهو فلان، لرجل مجنّب إخوانه: أما ترى هذا الشيطان
عمرواً، لا والله ما يفلت من يديه أحد، فهلّموا ندفع إليه محمّداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا.
فأنزل الله - عز وجل - على نبيّه - صلّى الله عليه وآله وسلم - في ذلك الوقت «قد يعلم الله
المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هنم إلينا ولا يأتون البأس إلّا قليلاً أشخّة عليكم» إلى
قوله^١: «أشخّة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم»^٢ وكان ذلك على الله
يسيراً.» وركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض، وأقبل يحول حوله ويرتجز ويقول:

ولقد بجحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجر

إنّي كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز

إنّ الشجاعة في الفتى والجد من خير الغرائز

فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - : من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد.

فوثب^٣ إليه أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال: أنا له، يا رسول الله.

فقال: يا عليّ، هذا عمرو بن عبد ود فارس ليل^٤.

قال: أنا عليّ بن أبي طالب.

١ - الأحزاب/ ١٨.

٢ - المصدر: فقام.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - ليل: وإد قريب من بدر.

فقال له رسول الله: آدن متي. فدنا منه، فعممه بيده، ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال له: أذهب وقاتل لهذا. وقال: أَللّهُمَّ، أَحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ.

فمرّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يهرول في مشيه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك بحبيب صوتك غير عاجز ذونية وبصيرة والصدق منجى كلّ فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك ناحية الجنائز من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد المراهز
فقال: له عمرو: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وختنه.

فقال: والله، إنّ أباك كان لي صديقاً قديماً، وإنّي أكره أن أقتلك. ما أمن ابن عمك حين بعثك إليّ أن أختطفك برمحي هذا، فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لاهي ولا ميت.

فقال له أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: قد علم ابن عمي أنّك إن قتلتنّي دخلت الجنة، وأنت في النار. وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة.

فقال عمرو: كلنا همالك، يا عليّ، تلك إذا قسمة ضيزى.

فقال عليّ - عليه السلام -: دع هذا، يا عمرو، إنّي سمعت منك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول: لا يعرض عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال، إلّا أجتبه إلى واحدة منها. وأنا أعرض عليك ثلاث خصال، فأجبنّي إلى واحدة.

قال: هات، يا عليّ.

قال: أحدها، تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله.

قال: نخ عتي هذه، فأسأل الثانية.

فقال: أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -. فإن

يك صادقاً، فأنتم أعلى به عيناً. وإن يك كاذباً، كفتكم ذؤبان العرب أمره.

قال: إذا لا تتحدّث نساء قريش بذلك، ولا تنشّد الشعراء في أشعارها، إنّي

جنت^١ ورجعت عليّ عقيب من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم.
فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : فالثالثة، أن تنزل إليّ^٢. فإنك فارس^٣، وأنا راجل حتّى أنا بذلك .

فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ما ظننت أن أحداً من العرب يسومني عليها. ثمّ بدأ فضرب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بالسيف عليّ رأسه، فأتقاه أمير المؤمنين - عليه السلام - بالدرة فقطعها وثبت السيف عليّ رأسه.

فقال له عليّ - صلوات الله عليه - : يا عمرو، أما كفاك أتني بارزتك، وأنت فارس العرب، حتّى أستعنت عليّ بظهير. فالتفت عمرو إلى خلفه. فضربه أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - مسرعاً عليّ ساقيه فقطعها جميعاً، وارتفعت بينها عجاجة.
فقال المنافقون: قُتل عليّ بن أبي طالب.

ثمّ آنكشت العجاجة ونظروا، فإذا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - عليّ صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه فذبحه. ثمّ أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والدماء تسيل عليّ رأسه من ضربة عمرو. وسيفه يقطر منه الدم. وهو يقول والرأس بيده:

أنا [عليّ و]^٤ ابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا عليّ، ما كرته؟

قال: نعم، يا رسول الله، الحرب خديعة.

وبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه عليّ رأسه ضربة فلق هامته

وأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب. فلما برز إليه [ضرار]^٥ أنزع له عمر سهماً. فقال له ضرار: ويلك، يا ابن صهاك، أترميّني في المبارزة؟ والله لن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلة. فأنهزم عند ذلك^٦

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جنت. — من المصدر.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: إليّ قتالي. — مبارزة.

٣ - المصدر: راكب. — المصدر: «عنه» بدل «عندك».

٤ - من المصدر.

عمر. ومرّ نحوه ضرار وضربه ضرار على رأسه بالقناة ثم قال: أحفظها، يا عمر، فإنّي آليت أن لا أقتل قريشياً ما قدرت عليه. فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي، فولاه.

فبقي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً.

فقال أبوسفیان لحي بن أخطب: ويلك يا يهودي، أين قومك؟

فصار حي بن أخطب إليهم، فقال: ويلكم أخرجوا، فقد نابذكم^١ محمد الحرب، فلا

أنتم مع محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في

حصننا. إنهم إن يظفروا محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] لم يرجعوا^٢ حتى يرده محمد علينا

عهدنا [وعقدنا]^٣ فإننا لآمن أن تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد [صلى الله

عليه وآله وسلم] فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرائنا. وإن لم نخرج لعله يرده علينا عهدنا.

فقال له حي بن أخطب: تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمداً الحرب، فلا

أنتم مع محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: هذا من شؤمك، إنها أنت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر

دارنا ويغزونا محمد [صلى الله عليه وآله وسلم].

فقال له: لك عهد الله عليّ وعهد موسى، إنه إن لم تظفر قريش بمحمد أني أرجع

معدك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك.

فقال كعب: هو الذي قد قلته لك، إن أعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلا لم

نخرج.

فرجع حي بن أخطب إلى قريش، فأخبرهم. فلما قال: يسألون الرهن، قال

أبوسفیان: هذا، والله، أول الغدر. قد صدق نعيم بن مسعود. لاجاجة لنا في إخوان القردة

والخنازير.

فلما ظال على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الأمر واشتد عليهم

الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلم

المنافقون بما حكى الله - عز وجل - عنهم ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه

٣ - من المصدر.

١ - المصدر: نابذتم.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أن تمر.

٢ - المصدر: لم يرجعوا.

وآله وسلم - إلا نفاق إلا القليل، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أخبر أصحابه، أن العرب تتخرب علي^١ ويحيثونا^٢ من فوق وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل، وأنه يصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم، فلما جاءت قريش وعذرت اليهود قال المنافقون: «ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً»

وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة، فقالوا: يا رسول الله، تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا، فإنها في أطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود أن يغيروا علينا؟ وقال قوم: هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب. فإن الذي كان يعدنا محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] كان باطلاً كله.

[وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -] أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل. وكان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - على العسكر كله بالليل يحرسهم، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم. وكان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم. فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه. ومسجد أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - هناك معروف، يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب^٣.

فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من أصحابه الجزع لطول الحصار، صعد إلى مسجد الفتح - وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم - فدعا الله - عز وجل - ونجاه فيما وعده. وكان مما دعاه أن قال: يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولائي ووليتي وولي آبائي الأولين، أكشف عنا غمنا وهمنا وكرهنا، وأكشف عنا [شر]^٤ هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك.

فنزل عليه جبرائيل - عليه السلام - فقال: يا محمد، إن الله - عز وجل - قد سمع مقالتك، وأجاب دعوتك، وأمر الذبور - وهي الريح - مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب.

وبعث الله - عز وجل - على قريش الذبور، فأنهزموا وقلعت أخبيتهم. ونزل

١ - المصدر: «أن العرب متخرب ويحيثون» بدل ٣ - المصدر: نشابة.

٤ - ليس في المصدر. ٢ - من المصدر.

٥ - من ن والمصدر.

جبرائيل، فأخبره بذلك .

فنادى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - وكان قريباً منه، فلم يجبه^١ ثم ناداه ثانياً، فلم يجبه^٢. ثم ناداه الثالثة، فقال: لبيك، يا رسول الله. فقال: أدعوك، فلا تجيبني.

قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، من الخوف والبرد والجوع. فقال: أدخل في القوم آتني^٣ بأخبارهم، ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إليّ. فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش وهزمهم.

قال حذيفة: فضيت وأنا أنتفض من البرد، فوالله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتى كآتني في حمام. فقصدت خباء عظيماً فإذا نار تحبوت وتوقد، وإذا خيمة فيها أبوسفیان قد دلا خصيته على النار، وهو ينتفض من شدة البرد، ويقول:

يا معشر قريش، إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم. ثم قال: لينظر كل رجل منكم إلى جليسه، لا يكون لمحمد عين فيما بيننا.

قال حذيفة: فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني: من أنت؟

فقال: أنا عمرو بن العاص.

ثم قلت للذي عن يساري: من أنت؟

فقال: أنا معاوية.

وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد: من أنت؟ ثم ركب أبوسفیان زاحلته وهي معقولة. ولولا أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: لا تحدث حدثاً حتى ترجع إليّ، لقدرت أن أقتله.

ثم قال أبوسفیان لخالد بن الوليد: يا أبا سليمان، لابد من أن أقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس. ثم قال: آرتحلوا إنا مرتحلون. فصرّوا منهزمين.

فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لأصحابه: لا تبرحوا. فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في نفر يسير.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: آتنا.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجبه.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجبه.

وكان ابن عرفة^١ الكناني رمى سعد بن معاذ - رحمه الله - بسهم في الخندق فقطع أكحله، فنزفه الدم. فقبض سعد على أكحله بيده، ثم قال: اللّهم، إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فلا أحد أحب إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا^٢ الله ورسوله. وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبين قريش فأجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة. فأمسك الدم، وتورّمت يده.

وضرب له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المسجد خيمة، وكان يتعاهده بنفسه. فأنزل الله - عز وجل - : «يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم»؛ يعني: بني قريظة حين عذروا وخافوهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - «وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر» إلى قوله: «إن يريدون إلاّ فواراً» وهم الذين قالوا لرسول الله: تأذن لنا نرجع إلى منازلنا، فإنها في أطراف المدينة ونخاف اليهود عليها. فأنزل الله - عز وجل - فيهم: «إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلاّ فراراً» إلى قوله - تعالى - : «وكان ذلك على الله يسيراً» ونزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى قريش ونلحق نحن بقومنا.

«هَئِذَاكَ آتَيْنِي الْيَوْمَ الْمُؤْمِنُونَ»: آخِثِرُوا. فظهر المخلص من المنافق والشابث من

المتزلزل.

«وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا» (١١): من شدة الفزع.

وقرئ: «زَلْزَالًا» بالفتح^٣.

وفي كتاب الاحتجاج^٤، للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : أما إنه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً والباطل ظاهراً مشهوراً. وذلك إذا كان أولى الناس به أعداءهم له، وأقرب الوعد الحق، وعظم الإلحاد، وظهر الفساد «هناك آتتني المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً» ونحلهم

١ - المصدر: ابن فرقد.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

٣ - المصدر: حادوا.

٤ - الاحتجاج ١/٣٧٣.

الأخيار أسماء الأشرار فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه. ثم يفتح^١ الله الفرج لأوليائه، ويظهر صاحب الأمر على أعدائه.

«وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: ضَعُفَ اعْتِقَادُ.

«مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ»: من ظفر وإعلاء الدين.

«إِلَّا غُرُورًا» (١٢): وعداً باطلاً.

وقيل^٢: قائله محتب بن قشير. قال: يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقاً، ما هذا إلا وعد غرور^٣.

«وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ»: يعني: أوس بن قبيط وأتباعه.

وقيل^٤: عبد الله بن أبي وأصحابه.

وقيل^٥: هم بنو سالم من المنافقين.

«يَا أَهْلَ الْبَيْتِ»: أهل المدينة.

ذكر السيد المرتضى - قدس الله روحه^٦ - أن من أساء المدينة؛ يثرب وطيبة وطابة والدار والسكنية وجائزة والمحبرة والمحبة والمحبة والعذراء والمرحومة والقاصمة وتبدد، فذلك ثلاثة عشر اسماً.

وقيل^٧: هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها.

«لَا مُقَامَ لَكُمْ»: لا موضع قيام لكم ها هنا.

وقرأ حفص، بالضم، على أنه مكان. أو مصدر من أقام^٨.

«فَارْجِعُوا» إلى منازلكم هارين.

وقيل^٩: المعنى: لا مقام لكم على دين محمد، فارجعوا إلى الشرك وأسلموه

لتسلموا. أو لا مقام لكم يثرب، فارجعوا كفاراً ليكنكم المقام بها.

«وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ»: للرجوع.

١ - المصدر: ثم يتبع. ٥ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٠ - ٢٤١. ٦ - نفس المصدر ٤/٣٤٦.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «غروراً» بدل ٧ - أنوار التنزيل ٢/٢٤١.

٤ و ٩ - نفس المصدر والموضع. «وعد غرور»

٤ - مجمع البيان ٤/٣٤٧.

«يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ»: غير حصينة. وأصلها الخلل. ويجوز أن يكون تخفيف العورة، من عورت الذار: إذا آخلت. وقد قرئت بها^١.

«وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ»: بل هي حصينة.

«إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا» (١٣): أي: ما يريدون بذلك إلا الفرار من القتال. وفي مجمع البيان^٢: «يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة» بل هي رفيعة السمك حصينة. عن الصادق - عليه السلام -.

وفي تفسير العياشي^٣: عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله^٤: «رضوا بأن يكونوا مع الخولاف»

قال: مع النساء. إنهم قالوا: «إن بيوتنا عورة» وكانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد الناس، فأكذبهم. قال: «وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً» وهي رفيعة السمك حصينة.

«وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ»: دخلت المدينة، أو بيوتهم.

«مِنْ أَقْطَارِهَا»: من جوانبها. وحذف الفاعل، إيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه.

«ثُمَّ سِئِلُوا أَلْفِئْتَةً»: الردة ومقاتله المسلمين.

«لَا تَوْهَا»: لأعطوها.

وقرأ الحجازيان، بالقصر؛ بمعنى: جاؤوها وفعلوها^٥.

«وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا»: بالفتنة؛ أي: بإعطائها.

«إِلَّا يَسِيرًا» (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا ذَبَارًا

قيل^٦: يعني: بني حارثة، عاهدوا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا لمثله.

«وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا» (١٥): عن الوفاء به، مجازي عليه.

٥ — أنوار التنزيل ٢/٢٤١، وفيه: معنى: لجشوها

وفعلوها.

٦ — نفس المصدر والموضع.

١ — تفسير العياشي ٣٧/٢.

٢ — مجمع البيان ٤/٣٤٧.

٣ — تفسير العياشي ٢/١٠٣، ح ٩٧.

٤ — التوبة/٨٧.

«قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ»: فإنه لابد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين، سبق القضاء وجرى عليه القلم.
 «وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦)»: أي: وإن نفعكم الفرار مثلاً فمُتَّعتم بالتأخير، لم يكن ذلك التمتع إلا تمتيعاً أو زماناً قليلاً.
 «قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً»: أي: يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة. ذُا اختصر الكلام كما في قوله:
 متقلداً سيفاً ورمحاً^١

أو حمل الثاني على الأول، لما في العصمة من معنى: المنع.
 «وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا»: ينفعهم.
 «وَلَا نَصِيرًا (١٧)»: يدفع الضر عنهم.
 «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ»: المشبطين عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهم المنافقون.
 «وَالْقَاتِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ»: من ساكني المدينة.
 «هَلُمَّ إِلَيْنَا»: قربوا أنفسكم إلينا.

«وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨)»: إلا إتياناً، أو زماناً، أو بأساً قليلاً. فإنهم يعتذرون ويشبِّطون ما أمكن لهم. أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلاً؛ كقوله: «ما قاتلوا إلا قليلاً».

وقيل^٢: إنه من تنمة كلامهم. ومعناه: لا يأتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاومونهم إلا قليلاً.

وفي نهج البلاغة^٣، من كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً: ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذو لرحمك منه، فأيتنا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله، أئن بذل له نصرته فأستنقذه^٤ وأستكفه^٥، أم من آستنصره فتراخى عنه وبث المتنون^٦ إليه حتى أتى قدرة عليه؟ كلا والله «قد يعلم الله المعوقين منكم والقاتلين

١ - المصدر: فاستقده.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: وأستكفه.

٢ - نفس المصدر ٢/٢٤١ - ٢٤٢.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمنون.

٣ - نهج البلاغة/ ٣٨٨، ضمن كتاب ٢٨.

لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً.»
 «أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ»: بخلاء بالمعاونة، أو التفقة في سبيل الله، أو الظفر والغنيمة. جمع، شحيح.

ونصبها على الحال من فاعل «يأتون» أو «المعوقين» أو على الذم.
 «فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ»: في أحدا فهم.
 «كَأَلَدِي يُغْشَى عَلَيْهِ»: كنظر المغشي عليه، أو كدوران عينيه، أو مشبهين به، أو مشبهة بعينه.

«مِنَ الْمَوْتِ»: من معالجة سكرات الموت، خوفاً ولوذاً بك.
 «فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ»: وحيزت الغنائم.
 «سَلَفُوكُمْ»: ضربوكم.
 «بِالْأَسِنَّةِ جِدَادٍ»: ذربة. يطلبون الغنيمة.
 والسلق: البسط بقهر، باليد أو باللسان.
 «أَشِحَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ»: نُصب على الحال، أو الذم. ويؤيده قراءة الرقع. وليس بتكرير، لأن كلاً منها مقيد من وجه.
 «أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا»: إخلاصاً.
 «فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ»: فأظهر بطلانها، إذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل. أو أبطل تصنعهم ونفاقهم.

«وَكَانَ ذَلِكَ»: الإحباط.
 «عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)»: هيناً. لتعلق الإرادة به، وعدم ما يمنعه عنه.
 «يَخْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا»: أي: هؤلاء لجبنهم يظنون أن الأحزاب لم ينهزموا، وقد أنهزموا قوتوا إلى داخل المدينة.
 «وَأِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ»: كرة ثانية.
 «يُودُّوا لَوْ أَنَّهُمْ يَأْذُونَ فِي الْأَعْرَابِ»: لهم. أو خارجون^٢ إلى البدو وحاصلون بين الأعراب.

١ — أنوار التنزيل ٢/٢٤٢. ١٧٠/٤: «تمتوا أنهم خارجون» بدك «هم أو

٢ — في أنوار التنزيل ٢/٢٤٢ وتفسير الصافي خارجون».

«يَسْأَلُونَ»: كلّ قادم من جانب المدينة.
«عَنْ أَنْبَاءِكُمْ»: عما جرى عليكم.
«وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ»: هذه الكرة، ولم يرجعوا إلى المدينة، وكان قتال «مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا» (٢٠): رياء وخوفاً عن التعبير.
«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»: خصلة حسنة، من حقها أن يؤتى بها؛ كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد. أو هو في نفسه قدوة بحسن التأسي به؛ كقولك: في البيضة عشرون مثلاً حديداً؛ أي: هو في نفسها هذا القدر من الحديد.
وقرأ عاصم، بضم الهمزة. وهولغة فيه.^١
«لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ»: [ثواب الله، أو لقاءه ونعيم الآخرة، أو أيام الله واليوم الآخر]^٢ خصوصاً.
وقيل^٣: هو كقولك: أرجو زيدا وفضله، فإن يوم الآخر فيها.
و«الرجاء» يحتمل الأمل والخوف.
و«لِمَنْ كَانَ» صلة «الحسنة» أو صفة لها. وقيل: بدل من «لكم» والأكثر على أن ضمير المخاطب لا يبدل منه.
وفي كتاب الاحتجاج^٤، للطبرسي - رحمه الله -: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: ولأنّ الصبر على ولاية الأمر مفروض لقول الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وآله وسلم -: «فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل» وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».
وفيه^٥ - أيضا -: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - كلام طويل. وفيه: وأما قولكم «أني جعلت الحكم إلى غيري وقد كنت عندكم أحكم الناس» فهذا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قد جعل الحكم إلى سعد يوم بني قريظة، وكان أحكم الناس. وقد قال الله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» فتأسيت برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

٤ - الاحتجاج ١/٣٧١.

٥ - نفس المصدر ١/٢٧٨.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٢.

٢ - من ن.

٣ - نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان^١: قال ثعلبة بن خاطب، وكان رجلاً من الأنصار، للنبّي - صلى الله عليه وآله وسلم - : أدع الله أن يرزقني مالاً.

فقال: يا ثعلبة، قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه. أما لك في رسول الله أسوة حسنة؟ والذي نفسي بيده، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت.

وفي أصول الكافي^٢: أحمد بن مهران رفعه. وأحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار الشيباني [قال: حدثني القاسم بن محمد الرازي]^٣ قال: حدثني علي بن محمد الهرمزي^٤، عن أبي عبد الله الحسين بن علي - عليهما السلام - قال: لما قبضت فاطمة - عليها السلام - دفنها أمير المؤمنين - عليه السلام - سرّاً وعفا على موضع قبرها. ثم قام فحوّل وجهه نحو قبر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: السّلام عليك يا رسول الله عتي، والسّلام عليك عن أبنتك وزائرتك والبائنة في الثرى ببقعتك والمختار لها سرعة اللّحاق بك. قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أنّ لي في التّأسي بسنتك في فرقتك موضع تعزّي. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: نام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن الصّبح، والله - عزّ وجلّ - أنامه، حتّى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربك للنّاس. ألا ترى لو أنّ رجلاً نام حتّى تطلع الشمس لعيّره النّاس، وقالوا: ألا تتوّع لصلاّتك؟ فصارت أسوة وسنة^٦. فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصّلاة. قال: قد نام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فصارت أسوة ورحمة رحم الله - سبحانه - بها هذه الأئمة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٨ [، عن علي بن النعمان،]^٩ عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: صلّى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم سلّم في ركعتين [فسأله من خلفه: يا رسول الله، أحدث في الصّلاة شيء؟

١ - مجمع البيان ٥٣/٣. ٢ - الكافي ٤٥٨/١ - ٤٥٩، صدر حديث ٣. ٣ - من المصدر. ٤ - المصدر: الهرمزي. ٥ - نفس المصدر ٢٩٤/٣، ح ٩. ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تطلع. ٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أسوة حسنة. ٨ - نفس المصدر ٣٥٧/٣، ح ٦. ٩ - من المصدر.

قال: وما ذلك؟

قالوا: إنها صليت ركعتين.^١

فقال: أكذلك يا ذا اليمين؟ وكان يدعى ذا الشمالين.

فقال: نعم.

فبنى على صلاته، فأتى الصلاة أربعاً.

وقال: إن الله هو أنساه^٢ رحمة للأمة. ألا ترى لو أن رجلاً صنع هذا لغيره، وقيل صلاتك؟ فن دخل عليه النوم ذاك قال: قد سن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وصارت أسوة. وسجد سجدتين ملكان الكلام.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا صلى العشاء الآخرة، أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمراً^٤. فيرقد ماشاء الله، ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلي أربع ركعات ثم يرقد. حتى إذا كان في وجه الصبح قام فأوتر ثم صلى الركعتين ثم قال: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

«وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا (٢١)»: وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة. فإنت المؤتسي بالرسول من كان كذلك.

وفي كتاب الخصال^٥: عن عبيد بن عمير الليثي^٦، عن أبي ذر^٧ قال: دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو جالس في المسجد، إلى أن قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: عليك بتلاوة كتاب الله وذكر الله كثيراً، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك^٨ في الأرض.

«وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ آلَ خِزَابٍ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ»: بقوله^٩: «أم

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة بن عمير

الليثي. ر. تنقيح المقال ٢/٢٣٧، رقم ٧٦٣٠.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي ذروة.

٨ - من المصدر.

٩ - البقرة/٢١٤.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: هو الذي أنساه.

٣ - نفس المصدر ٣/٤٤٥، صدر حديث ١٣.

٤ - خر الشئ: ستره.

٥ - الخصال/٥٢٣ و ٥٢٥ - ٥٢٦، ضمن

حديث ١٣.

حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم» (الآية).
 وقوله - عليه السلام - : إنهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشرة.
 «وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرُسُولَهُ»: وظهر صدق خبر الله ورسوله. أو صدقا في النصرة
 والثواب؛ كما صدقا في البلاء. وإظهار الاسم، للتعظيم.
 «وَمَّا زَاذَهُمْ»: فيه ضمير «لما رأوا» أو الخطب، أو البلاء.
 «إِلَّا إِيْمَانًا»: بالله ومواعيده.
 «وَتَسْلِيمًا (٢٢)»: لأوامره ومقاديره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: ثم وصف الله - عز وجل - المؤمنين [؛ أي:]^٣
 المصدقين: بما أخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما يصيبهم في الخندق من
 الجهد. فقال - جل ذكره - : «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
 [وصدق الله ورسوله] وما زادهم إلا إيماناً [وتسليماً]^٥؛ يعني: ذلك البلاء والجهد^٦ والخوف.
 وفي الكافي^٧: حميد، عن أبي سماعية، عن عبد الله بن جيلة، عن [عبد الله بن]^٨
 محمد بن مسعود الطائي، عن عتبة بن مصعب، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال
 رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من استقبل جنازة أو رآها فقال: «الله أكبر، هذا ما
 وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، اللهم زدنا إيماناً وتسليماً، الحمد لله الذي تعزنا^٩
 بالقدرة وقهر العباد بالموت» لم يبق في السماء إلا بكى رحمة لصوته.

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»: من الثبات مع
 الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - والمقاتلة لأعداء الدين. من صدقي: إذا قال لك
 الصدق. فإن المعاهد إذا وفى بعهده، فقد صدق.
 «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ»: نذره. بأن قاتل حتى استشهد؛ كحمزة ومصعب بن

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٢. ٨ - ليس في ن.
 ٢ - تفسير القمي ٢/١٨٨. ٩ - من الأصل.
 ٣ و ٤ و ٥ - ليس في المصدر. ١٠ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:
 ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بذلك» عتبة. ر. تنقيح المقال ٢/٣٥٣، رقم ٩٢٠٥.
 الجهد» بدل «ذلك البلاء والجهد». ١١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعزنا.
 ٧ - الكافي ٣/١٦٧، ح ٣.

عمير وأنس بن التضر.

و«التَّحِبُّ»: التَّذر. أَسْتَعِيرَ لِلْمَوْتِ، لِأَنَّهُ لَا زِمَ فِي رِقَبَةِ كُلِّ حَيَوَانٍ.

و«وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ»: الشَّهَادَةُ.

و«وَمَا يَدَّبُلُوا»: بِعَهْدٍ وَلَا غَيْرِهِ.

«تَبْدِيلًا (٢٣)»: شَيْئًا. مِنَ التَّبْدِيلِ.

وفي روضة الكافي^١: عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَصِيرٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَقَدْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. فَقَالَ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا». إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَبْدُلُوا بِنَا غَيْرَنَا. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ^٢، جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: يَا عَلِيُّ، مَنْ أَحْبَبَكَ ثُمَّ مَاتَ، فَقَدْ قَضَىٰ نَحْبَهُ. وَمَنْ أَحْبَبَكَ وَلَمْ يَمُتْ، فَهُوَ يَنْتَظِرُ. وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ يَرْزُقُ وَإِيمَانًا، وَفِي نَسْخَةٍ، نَوْرٌ.

وفي كتاب الخصال^٣: عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ. يَقُولُ فِيهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: لَقَدْ كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ - تَعَالَى - وَرَسُولَهُ أَنَا وَعَمِّي حَمْزَةُ وَأَخِي جَعْفَرُ بْنُ عَمِّي عُبَيْدَةُ عَلَىٰ أَمْرٍ وَفِينَا بِهِ اللَّهُ - تَعَالَى - وَلِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -. فَتَقَدَّمَنِي أَصْحَابِي وَتَخَلَّفَتْ بَعْدَهُمْ^٤، لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ - تَعَالَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا». [حَمْزَةُ وَجَعْفَرُ وَعُبَيْدَةُ. وَأَنَا وَاللَّهُ الْمُنْتَظَرُ، يَا أَخَا الْيَهُودِ، وَمَا بَدَّلْتَ تَبْدِيلًا].^٥

عَنْ الْأَعْمَشِ^٦، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - قَالَ: هَذِهِ شَرَائِعُ الدِّينِ - إِلَىٰ

١ - نفس المصدر ٣٤/٨ - ٣٥، ضمن حديث ٦ ص ٣٦٤.

٢ - هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النَّسَخِ: بِعَهْدِهِمْ. وَأَوَّلُهُ فِي ص ٣٣.

٣ - نفس المصدر ٣٠٦/٨، ح ٤٧٥. ٤ - لَيْسَ فِي ن.

٥ - الخصال/٣٧٦، ضمن حديث ٥٨ وَأَوَّلُهُ فِي ٦ - نفس المصدر/٦٠٧ - ٦٠٨، ضمن حديث

أن قال - عليه السلام - : والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم واجبة؛ مثل : سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان^١، وأبي الهيثم بن السنان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن الصامت،^٢ وعبد الله بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري، ومن نحى نحوهم وفعل مثل فعلهم. والولاية لأتباعهم والمقتدين^٣ بهم وهداهم واجبة.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - إلى المأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والولاية لأئمة المؤمنين - عليه السلام - والذين مضوا على منهاج نبيهم ولم يغيروا ولم يبدلوا؛ مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري. وذكر نحو ما قلنا عن الخصال بتغيير يسير.

وفي مجمع البيان^٥: وروى [الحاكم] أبو القاسم الحسكاني [بالإسناد]^٦ عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن علي - عليه السلام - قال: فينا نزلت «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» وأنا والله المنتظر، وما بدلت تبديلاً. وفي كتاب سعد السعدي^٧ لابن طاووس - رحمه الله - : فصل فيما ذكره من مجلد قالب الثمن عتيق، عليه مكتوب: الأول: من تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين - صلوات الله عليهم - رواية أبي الجارود عنه^٨.

وقال بعد هذا^٩: فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من تفسير الباقي - عليه السلام - من وجهة ثانية من ثاني سطر بلفظة^{١٠}: وأما قوله^{١١}: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين.» يقول: كونوا مع علي بن أبي طالب - عليه السلام - وآل محمد - عليهم السلام -.

-
- | | |
|---|--|
| ٩. وأوله في ص ٦٠٣. | ٦ و ٧ - من المصدر. |
| ١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: حذيفة بن | ٨ - سعد السعدي/ ١٢١. |
| الصامت. | ٩ - المصدر: «من الوجهة الأولى من القائمة |
| ٢ - من المصدر. | الشامنة بلفظ مانذكره منه» بدل «رواية أبي |
| ٣ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: | الجارود عنه.» |
| المقدمين. | ١٠ - نفس المصدر/ ١٢٢. |
| ٤ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١٢٦/٢. | ١١ - ليس في المصدر. |
| ٥ - مجمع البيان ٣٥٠/٤. | ١٢ - التوبة/ ١١٩. |

[قال الله تعالى:- «^١ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه^٢» وهو حمزة بن عبد المطلب «ومنهم من ينتظر» هو علي بن أبي طالب. يقول الله: «وما بدلوا تبديلاً.» وقال الله- تعالى:- «أتقوا الله وكونوا مع الصادقين.» وهم ها هنا آل محمد. وفي إرشاد المفيد- رحمه الله^٣، في مقتل الحسين- عليه السلام:- إن الحسين- عليه السلام - مشى إلى مسلم بن عوسجة لما صُرع فإذا هو به رمق، فقال: رحمك الله، يا مسلم «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.» وفي مقتل الحسين- عليه السلام - لأبي مخنف^٤: إن الحسين- عليه السلام - لما أُخبر بقتل رسوله عبدالله بن يقطر، تفرغت عينه بالدموع وفاضت على خديته ثم قال: «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.» وفي كتاب المناقب^٥، لابن شهر آشوب: [إن أصحاب الحسين- عليه السلام - بكر بلاء كانوا]^٦ كل من أراد الخروج ودّع الحسين- عليه السلام - وقال: السلام عليك، يا ابن رسول الله. فيجيبه: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.» وفي أصول الكافي^٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن منان، عن نصير بن أبي الحكم الخثعمي^٨، عن أبي عبدالله- عليه السلام - قال: المؤمن مؤمنان: فؤمن صدق بعهد الله- جلّ وعزّ - ووفى بشرطه، وذلك قوله- عزّ وجلّ -: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له. [ومؤمن كخامة الزرع تعوجّ أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع له ولا يشفع.]

١ - من المصدر
٢ - هنا في المصدر زيادة ولاداعي بها. لآته مآتي
بعد. وهي: ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.
٣ - إرشاد المفيد/٢٣٧.
٤ - كذا عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٢٥٩ -
٥ - مناقب آل أبي طالب ٤/١٠٠.
٦ - ليس في المصدر وفيه: «وكان» بدلاً منه.
٧ - الكافي ٢/٢٤٨، ح ١.
٨ - المصدر: نصير أبي الحكم الخثعمي.
الموجود فيه في ص ٧١ - ٧٢ هو أن

عدة^١ من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٢، عن محمد بن عبد الله، عن خالد القمي^٣، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: المؤمن مؤمنان: مؤمن وفي الله - جلّ وعزّ - بشروطه التي اشترطها^٤ عليه، فذلك مع التبيين والصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وذلك ممن يشفع ولا يشفع له، وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة.

ومؤمن زلت به قدم، فذلك كخامة الزرع كيف ما كفأته^٥ الريح أنكفأ^٦، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة^٧، ويشفع له، وهو على خير.

وفي شرح الآيات الباهرة^٨: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكرياء، عن أحمد بن محمد بن يزيد، عن سهل بن عامر البجلي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام -^٩، عن محمد بن الحنفية - رضي الله عنه قال: قال عليّ - صلوات الله عليه - : كنت عاهدت الله - عز وجل - ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنا وعمي حمزة وأخي جعفر و[أبن] عمي عبيدة بن الحارث على أمر وفينا به الله ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخلفت بعدهم لما أراد - عز وجل - فأنزل الله - سبحانه - فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة وجعفر وعبيدة «ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» [فأنا المنتظر وما بدلت تبديلاً].^{١٠}

وقال - أيضاً^{١١} : حدثنا عليّ بن عبد الله بن أسد^{١٢}، عن إبراهيم محمد الثقفي، عن يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن جده عبد الله بن الحسن، عن آبائه - عليهم السلام - قال: «عاهدوا الله» عليّ بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب أن لا يفرّوا في زحف أبداً فتّموا كلّهم، فأنزل الله - عز وجل -

١ - ليس في أ. — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ١٦٠ -

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٢. — ١٦١.

٣ - المصدر: خالد العمي. — المصدر: عن أبي عبد الله - عليه السلام -.

٤ - المصدر: شرطها. — ١٠ - من المصدر.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: كنفه. — ١١ - نفس المصدر والموضع.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يكفا. — ١٢ - المصدر: راشد.

٧ - ليس في المصدر.

فينا «(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه)» حمزة آستشهد يوم أحد، وجعفر آستشهد يوم موة «(ومنهم من ينتظر)»؛ يعني علي بن أبي طالب - عليه السلام - «(وما بذلو تبديلاً)»؛ يعني الذي عاهدوا عليه.

«لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»:
تعليل للمنطوق والمعرض به. فكان المنافقين قُصِدوا بالتبديل عاقبة السوء؛ كما قُصِد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنی. والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم، والمراد به التوفيق للتوبة.
«إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً» (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا؛ يعني: الأحزاب.
«بَغِيظِهِمْ»: متغيظين.

«لَمْ يَتَالَوْا خَيْرًا»: غير ظافرين. وهما حالان، بتداخل أو تعاقب.

«وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ»: بالريح والملائكة.

«وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا»: على إحداث ما يريد.

«عَزِيزًا» (٢٥): غالباً على كل شيء.

وفي مجمع البيان^١: «وكفى الله المؤمنين القتال» قيل: بعلي بن أبي طالب - عليه السلام - وقتله عمرو بن عبدود، وكان ذلك سبب هزيمة القوم. عن عبدالله بن مسعود. وهو المروي عن أبي عبدالله - عليه السلام -.

«وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ»: ظاهروا الأحزاب.

«مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»: يعني: قريظة.

«مِنْ صَيَاصِيهِمْ»: من حصونهم. جمع، صيصية. وهي ما يُحصَّن به. ولذلك يقال لقرن الثور^٢ والظبي وشوكة الذيك.

«وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»: الخوف.

وقرى، بالصنم^٣.

«فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا» (٢٦):

وقرى، بضم السين^٤.

«وَأَوْزَنَكُمْ أَرْضَهُمْ»: مزارعهم.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٣.

١ - مجمع البيان ٤/٣٥٠.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: البقور.

«وَدَيَّارَهُمْ»: حصونهم.

«وَأَمْوَالَهُمْ»: نفودهم وأثاثهم.

روي: أنه - عليه السلام - جعل عقارهم للمهاجرين، فتكلم فيه الأنصار.

فقال: إنكم في منازلكم.

وقال عمر: أما تخمس كما خمست يوم بدر؟

فقال: لا، إنما جعلت هذه لي طعمة^١.

«وَأَرْضاً لَمْ تَطْوَوها»: كفارس والروم.

وقيل^٢: خير. وقيل: كل أرض تفتح إلى يوم القيامة.

«وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا» (٢٧): فيقدر على ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: ونزل في بني قريظة «وأنزل^٤ الذين ظاهروهم من أهل

الكتاب من صياصيصهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم

أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطووها وكان الله على كل شيء قديرًا».

فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المدينة واللواء معقوداً، أراد أن

يغتسل من الغبار. فناده جبرائيل - عليه السلام - : عذيرك^٥ من محارب الله. والله ما وضعت

الملائكة لامتها، فكيف تضع لامتك؟ إن الله - عز وجل - يأمرك أن لا تصلي العصر، إلا بني

قريظة. فإني متقدمك ومزلزل. بهم حصنهم. إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجراً، حتى بلغوا

حرء الأسد.

فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فاستقبله حارثة بن التعمان.

فقال له: ما الخبر، يا حارثة؟

فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا دحية الكلبي ينادي في الناس: ألا

لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة.

فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - : ذاك جبرائيل - عليه السلام - أدعوا علياً. فجاء

أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فقال: ناد في الناس: لا يصلين أحد العصر إلا بني قريظة^٦.

١ - عذيرك من فلان؛ أي: هات من يعذرك

فيه، فعيل؛ بمعنى: فاعل.

٢ - ن والمصدر: إلا في بني قريظة.

١ و ٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - تفسير القمي ١٨٩/٢ - ١٩٢.

٤ - المصدر: وأنزل الله.

فجاء أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فنادى فيهم، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة. وخرج رسول الله وأمير المؤمنين - صلوات الله عليهما - بين يديه مع الراية العظمى. وكان حبي بن أخطب لما أنهزمت قريش، جاء فدخل حصن بني قريظة. فجاء أمير المؤمنين - عليه السلام - وأحاط بحصنهم. [فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -]. فأقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على حمار، فاستقبله أمير المؤمنين - عليه السلام -.

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا تدن من الحصن.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا علي، لعلهم شتموني. إنهم لو رأوني، لأذلهم الله. ثم دنى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من حصنهم^١ فقال: يا إخوة القردة والخنازير وعبيدة الطاغوت، أتشتمونني؟ إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم.

فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال: والله يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً.

فاستحيى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى سقط الرءاء من ظهره حياء مما قاله.

وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة. وأنزل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - العسكر حول حصنهم، فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه. فلما كان بعد ثلاثة أيام، نزل إليه غزال بن شمول.

فقال: يا محمد، تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير؛ أحقن دماءنا ونخلّي لك البلاد وما فيها ولا تكتمك شيئاً.

فقال: لا، أو تنزلون عليّ حكي.

فرجع، وبقوا أياماً، فشكى^٢ النساء والصبيا إلىهم وجزعوا جزعاً شديداً. فلما اشتد عليهم الحصار، نزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأمّر [رسول

الله- صلى الله عليه وآله وسلم -^١ بالرجال فكثفوا، وكانوا سبعمائة، وأمر بالنساء فعزلن.
وقامت^٢ الأوس إلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - فقالوا: يا رسول الله،
حلفاؤنا ومواليينا من دون الناس، نصرونا على الخزرج في المواطن كلها، وقد وهبت لعبد
الله بن أبي سبعمائة ذراع^٣ وثلاثمائة حاسر في صبيحة^٤ واحدة، ولنا نحن بأقل من عبد الله بن
أبي.

فلما أكثروا على رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - قال لهم: أما ترضون أن
يكون الحكم فيهم إلى رجل^٥ منكم؟

فقالوا: بلى، فمن هو؟

قال: سعد بن معاذ.

قالوا: قد رضينا بحكمه.

فأتوا به في محفة. واجتمعت الأوس حوله يقولون: يا أبا عمرو، اتق الله وأحسن في
حلفائك ومواليك. فقد نصرونا ببغات والحدائق والمواطن كلها.

فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا يأخذه في الله لومة لائم.

ف قالت الأوس: واقوماه، ذهب- والله - بنو قريظة [آخر الدهور].^٦

وبكت النساء والصبيان إلى سعد. فلما سكتوا، قال لهم سعد: يا معشر اليهود،

أرضيتم. بحكمي فيكم؟

قالوا: بلى قد رضينا بحكمك، وقد رجونا الله^٧ نصفك ومعروفك و حسن نظرك.

فعاد عليهم القول.

فقالوا: بلى يا أبا عمرو.

فالتفت إلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - إجلالاً له، فقال: ما ترى،

بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

قال: أحكم فيهم، ياسعد، فقد رضيت بحكمك فيهم.

١- ليس في المصدر. ٢٦٢/٤، ح ٦٢: «دراع.» والأظهر: دارع.

٢- هكذا في المصدر وفي النسخ: «فعرلوا» - المصدر: صحيفة.

٣- وأقامت بدل «فعرلن وقامت.» ٥- هكذا في المصدر وفي النسخ: رجال.

٦ و ٧- ليس في المصدر. ٣- كذا في النسخ والمصدر. وفي نور الثقلين

فقال: حكمت، يا رسول الله، أن تُقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذرائعهم وتقسّم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار.

فقام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: قد حكمت بحكم الله - عز وجل - من فوق سبع أرقعة.

ثم انفجر جرح^١ سعد بن معاذ، فما زال ينزفه الدم حتى قضى. وساقوا الأسارى إلى المدينة. فأمر رسول الله بأخدود فحُفرت بالبقيع. فلما أمسى أمر بإخراج رجل فكان يضرب عنقه.

فقال حيّ بن أخطب لكعب بن أسيد: ماترى يصنع محمد بهم؟ فقال له: ما يسوءك. أما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع. فعليكم بالصبر والثبات على دينكم.

فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه، وكان جيلًا وسيماً. فلما نظر إليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له: يا كعب، أما نفك وصية ابن الخوأس^٢ الخبر الزكي الذي قدم عليكم من الشام فقال: تركت الخمر والخمر وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يُبعث، مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة، يجتري بالكسيرات والتميرات، ويركب الحمار العربي، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخلق والحافر؟

فقال: قد كان ذلك، يا محمد، ولولا أن اليهود يعيرونني أنني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك، ولكنني على دين اليهود عليه أحيى وعليه أموت.

فقال رسول الله: قدموه، فاضربوا عنقه. فضربت. ثم قدّم حيّ بن أخطب. فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا فاسق، كيف رأيت صنع الله بك؟

والله يا محمد، ما ألوم نفسي في عداوتك. ولقد قلقلت كل مقلقل، وجهدت كل الجهد، ولكن من يخذل الله يخذل. ثم قال حين قدّم للقتل:

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فوق سبعة» ٢ - ن: ابن الخوأس. وفي تفسير الصافي ١٨٤/٤:

أرقعة ثم خرج» بدل «فوق سبع أرقعة ثم انفجر» ابن الجواس.

جرح.

لعمري ما لام أبن أخطب نفسه ولكنّه من يخذل الله يخذل
فقُدّم وضرب عنقه. فقتلهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في البردين؛
بالغداة والعشي في ثلاثة أيّام. وكان يقول: أسقوهم العذب وأطعموهم الطيّب وأحسنوا إلى
أسراهم^١. حتّى قتلهم كلّهم. فأنزل الله - عزّ وجلّ - على رسوله فيهم «وأنزل الذين
ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيم»؛ أي: من حصونهم «وقذف في قلوبهم الرعب»
إلى قوله - تعالى -: «وكان الله على كلّ شيء قديراً». «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّ زَوْجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا: السَّعَة وَالنَّعَمَ
فِيهَا.

«وَرَبِّتَهَا»: وزخارفها.
«فَتَعَالَيْنِ اُمْتِعْكَنَّ» وأعطكن المتعة.
«وَأَسْرِحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً» (٢٨): طلاقاً من غير ضرار وبدعة.
وقرئ: «اُمْتِعْكُنَّ، وَأَسْرِحْكُنَّ» بالرفع على الاستثناف^٢.
«وَأِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنْكُمْ أَجْراً عَظِيماً» (٢٩):

في تفسير علي بن إبراهيم^٣: وأمّا قوله - عزّ وجلّ -: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّ زَوْجِكَ إِن
كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» إلى قوله: «أَجْراً عَظِيماً». فإنه كان سبب نزولها، أنه لما رجع
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن
أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال هنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: قَسَمْتُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا
أَمَرَهُ - عزّ وجلّ -.

فغضب من ذلك، وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا
يتزوّجوننا؟

فأنف الله - عزّ وجلّ - لرسوله، فأمره الله أن يعتزلهنّ. فأعتزلهنّ رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - في مشربة أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتّى حَضَنَ وطهرن. ثم أنزل

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأحسنوا» ٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.

٣ - تفسير القمي ٢/١٩٢. بدل «وأحسنوا إلى أسراهم».

الله - عز وجل - هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا» إلى قوله: «أجرأ عظيماً».

فقامت أم سلمة، وهي أول من قامت فقالت. قد اخترت الله ورسوله. فقممن كلهن، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله - عز وجل - «ترجي من تشاء منه وتؤوي إليك من تشاء»

قال الصادق - عليه السلام - : من آوى، فقد نكح. ومن أرجى، فقد طلق. قوله - عز وجل - : يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً. وقد أخرت عنها في التأليف.

وفي الكافي^١: حميد، عن^٢ ابن سماعة، عن^٣ ابن رباط، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألت عن رجل خيراً امرأته فأختارت نفسها، بانت؟ قال: لا، إنما هذا شيء كان لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خاصة. وأمر بذلك، ففعل. ولو اخترن أنفسهن، لطلقن. وهو قول الله - عز وجل - : «قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً».

حميد [بن زياد]، عن^٤ ابن سماعة^٥، عن محمد بن زياد وابن رباط، عن أبي أيوب الحرّاز [، عن محمد بن مسلم] قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أتني سمعت أباك يقول: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خيراً نساءه، فأختارن الله ورسوله فلم يسكنهن على طلاق، ولو اخترن أنفسهن لبن.

فقال: إن هذا حديث يرويه أبي عن عائشة، وما للناس والخيار، إنما هذا شيء خص الله به رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٦، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: ذكر أبو عبد الله - عليه السلام - أن زينب قالت

٥ - نفس المصدر ١٣٦/٦ - ١٣٧، ح ٢.

٦ - نفس المصدر ١٣٨/٦، ح ٢.

٧ - من المصدر.

١ - الكافي ١٣٧/٦، ح ٣.

٢ - ليس في م.

٣ و ٤ - من المصدر.

لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تعدل وأنت رسول الله؟ وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أكفأنا من قومنا. فأحتبس الوحي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عشرين يوماً.

قال: فأنف الله لرسوله، فأنزل «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها» إلى قوله: «أجراً عظيماً».

قال: فأخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهن لبن، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء.

حميد [بن زياد]^١، عن ابن سماعة^٢، عن جعفر بن سماعة، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن زينب بنت جحش قالت: أيرى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن خلى سبيلنا أن لانخذ زوجاً غيره؟ وقد كان أعزل نساء تسعاً وعشرين ليلة. فلمّا قالت زينب الذي قالت، بعث الله - عز وجل - جبرائيل إلى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن» (الآيتين كلتيهما) فقلن: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة.

عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٣، عن ابن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - أن بعض نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قالت: أيرى محمد أنه لو طلقنا أن لانخذ الأكفأ من قومنا؟ قال: ففضب الله - عز وجل - له من فوق سبع سماواته. فأمره، فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش.

فقامت وقبلته، وقالت: أختار الله ورسوله.

حميد، عن الحسن بن سماعة^٤، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تعدل وأنت نبي؟

١ - من المصدر.

٢ - نفس المصدر ١٣٨/٦، ح ٣.

٣ - نفس المصدر ١٣٨/٦ - ١٣٩، ح ٤. و ٤ - نفس المصدر ١٣٩/٦، ح ٥.

«عن ابن سماعة» ليس في م.

فقال: تربت يدك^١ إذا لم أعدل، فمن يعدل؟

قالت: دعوت الله يا رسول الله، ليقطع يداي؟

فقال: لا، ولكن لتتربان.

فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا.

فأحتبس الوحي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تسعاً وعشرين ليلة.

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام -: فأنف الله لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -

فأنزل الله - عز وجل - «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا» (الآيتين)

فأخترن الله ورسوله ولم يكن شيئاً. ولو اخترن أنفسهن، لبن.

وعنه، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، مثله.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٢، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال:

سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: إن الله - عز وجل - أنف لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -

من مقالة قالتها بعض نساؤه، فأنزل الله آية التخيير، فأعترل رسول الله - صلى الله

عليه وآله وسلم - نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم، ثم دعاهن فخيرهن

فأخترنه فلم يك شيئاً، ولو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة.

قال: وسألته عن مقالة المرأة ماهي؟

قال: فقال: إنها قالت: يرى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه لو طلقنا أن

لا تأتينا الأكفاء من قومنا يتزوجونا؟

وفي مجمع البيان^٣: وروى الواحدي بالإسناد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس

قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جالساً مع حفصة، فتشا جراً بينهما.

فقال لها: هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً؟

قالت: نعم.

فأرسل إلى عمر. فلما أن دخل عليها قال لها: تكلمي.

قالت: يا رسول الله، تكلم ولا تقل إلا حقاً.

فرفع عمر يده فوجأ وجهها [، ثم رفع يده فوجأ وجهها].^٤

٣ - مجمع البيان ٤/٣٥٣.

٤ - من المصدر.

١ - تربت يدك ؛ أي: لأصبت خيراً.

٢ - نفس المصدر ٦/١٣٧ - ١٣٨، ح ١.

فقال له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: كَفَّ.
فقال عمر: يا عدوة الله، النبي لا يقول إلا حقاً. والذي بعثه بالحق لولا مجلسه، ما رفعت يدي حتى لموتي.

فقام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فصعد إلى غرفة، فكبث فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه يتغذى ويتعشى فيها. فأنزل الله - عز وجل - هذه الآيات.
وآختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال:

أحدها: أن الرجل إذا خيّر أمراته فأختارت زوجها، فلا شيء. وإن أختارت نفسها، تقع تطليقة واحدة. وهو قول عمر بن الخطاب وأبن مسعود، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه.

وثانيها: أنه إذا أختارت نفسها، تقع ثلاث تطليقات. وإن أختارت زوجها، تقع واحدة. وهو قول زيد بن ثابت، وإليه ذهب مالك.

وثالثها: أنه إذا نوى الطلاق، كان طلاقاً وإلا فلا. وهو مذهب الشافعي.
ورابعها: أنه لا يقع بالتخيير طلاق، وإنما كان ذلك للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - خاصة. ولو اخترن أنفسهن لما خيّرهن، لبين منه. وأما غيره، فلا يجوز له ذلك. وهو المروي عن أئمتنا - عليهم السلام -^١.

وفي الكافي^٢: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن [أبن] أبي نجران، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً.

ثم قال^٣: وعنه، عن عاصم بن حيد، عن أبي بصير وغيره في تسمية نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ونسبهن وصفتهن: عائشة، وحفصة، وأم حبيب بنت أبي سفيان بن حرب، وزينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وميمونة بنت الحرث، وصفية

بنت حي بن أخطب، وأم سلمة بنت أبي أمية، وجويرية بنت الحرث.
وكانت عائشة من تيم، وحفصة من عدي، وأم سلمة من بني مخزوم، وسودة من بني

١ - نفس المصدر ٤/٣٥٤.

٢ - من والمصدر.

٣ - الكافي ٥/٣٨٩، ح ٤.

٤ - نفس المصدر ٥/٣٩٠، ح ٥.

أسد [بن عبد العزى، وزينب بنت جحش من بني أسد]^١ وعدادها من بني أمية، وأم حبيب بنت أبي سفيان من بني أمية، وميمونة بنت الحارث من بني هلال، وصفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل.

ومات - صلى الله عليه وآله وسلم - عن تسع [نساء]^٢ وكان له سواهن التي وهبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وخديجة بنت خويلد أم ولده، وزينب [بنت]^٣ أبي الجون التي خُدِعت، والكثيرة.

وفي كتاب الخصال^٤: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - قال: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقُبِضَ عن تسع.

فأما اللتان لم يدخل بهما تعمرة والشبنا^٥.

وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن، فأولهن خديجة بنت خويلد. ثم سودة^٦ بنت زمعة. ثم أم سلمة، وأسمها هند بنت أبي أمية. ثم أم عبد الله؛ عائشة بنت أبي بكر. ثم حفصة بنت عمر. ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين. ثم زينب بنت جحش. ثم أم حبيبة^٧ رملة بنت أبي سفيان. ثم ميمونة بنت الحارث. ثم زينب بنت عميس. ثم جويرية بنت الحارث. ثم صفية بنت حيي بن أخطب.

والتي وهبت نفسها للنبي، خولة^٨ بنت حكيم السلمية.

وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطية^٩، وربحانة الخندقية^{١٠}.

والثسع اللاتي قُبِضَ عنهن: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش،

وميمونة بنت الحارث، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية [بنت حيي بن أخطب]^{١١}

وجويرية [بنت الحارث]^{١٢} وسودة [بنت زمعة]^{١٣} وأفضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أم حبيب.

٢ و ٣ - من المصدر.

٨ - الأصل، س وأ: خويلة.

٤ - الخصال/٤١٩، ح ١٣.

٩ - ليس في المصدر.

٥ - المصدر: «فعمرة والسنا»، وفي ن: «فعمرة»

١٠ - المصدر: الخندقية.

والشبنا» بدل «تعمرة والشبنا».

١١ و ١٢ و ١٣ - من المصدر. وفيه «سورة» بدل

٦ - المصدر: سورة.

سلمة، ثم ميمونة^١.

«يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَا حِشَةٍ»

قيل^٢: بكبيرة.

«مُبَيَّنَةٌ»: ظاهر قبورها.

«يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»: ضعفي عذاب غيرهن؛ أي: مثليه. لأن الذنب

منهن أقبح. فإن زيادة قبورها، تتبع زيادة فضل المذنب والتعنة عليه. ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد. وعوتب الأنبياء بما لا يعاتب به غيرهم.

وقرأ البصريون: «يضعف» [على بناء المفعول].^٣ وأبن كثير وأبن عامر

«نضعف» بالتون، وبناء الفاعل، ونصب العذاب^٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا محمد بن

عبدالله بن غالب عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صماد، عن حريز قال: سألت أبا

عبدالله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَا حِشَةٍ

مُبَيَّنَةٍ يَضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»

قال: «الفاحشة» الخروج بالسيف.

وفي رواية أبي الجارود^٦، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: أجرها مرتين

والعذاب. ضعفين. كل هذا في الآخرة، حيث يكون الأجر يكون العذاب.

وفي مجمع البيان^٧: وروى محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن

علي بن عبدالله بن الحسين^٨، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين - عليه السلام - أنه قال

له رجل: إنكم أهل بيت مغفور لكم.

قال: فغضب وقال: نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج

«سودة».

٥ - تفسير القمي ١٩٣/٢.

١ - المصدر: «ثم أم سلمة بنت الحارث» بدل

٦ - نفس المصدر والموضع.

«ثم أم سلمة، ثم ميمونة».

٧ - مجمع البيان ٣٥٤/٤.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله بن

٣ - من المصدر.

الحسن.

٤ - نفس المصدر والموضع.

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَنْ نَكُونَ كَمَا تَقُولُ. إِنَّا نَرَى لِمَحْسِنَاتِنَا ضَعْفَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ وَلِمَسِيئَاتِنَا ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ. ثُمَّ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ.

وفي بصائر الدرجات^١: أحمد بن محمد والحسين بن علي بن التَّعَمَّان [، عن أبيه علي بن التَّعَمَّان]،^٢ عن محمد بن سنان، يرفعه، قال: إن عائشة قالت: أَلْتَمَسُوا لِي رَجُلًا شَدِيدَ الْعِدَاوَةِ لِهَذَا الرَّجُلِ حَتَّى أُبْعَثَ إِلَيْهِ.
قال: فَأَتَيْتُ بِهِ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهَا.

فرفعت إليه رأسها فقالت له: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟
فقال لها: كثيراً ما أتمنى على ربِّي، أَنَّهُ وَأَصْحَابُهُ فِي وَسْطِي فَضْرِبَتْهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَسَبَقَ السَّيْفُ الدَّمَ.

قالت: فَأَنْتَ لَهُ. أَذْهَبَ بَكْتَابِي هَذَا، فَأَدْفَعُهُ إِلَيْهِ ظَاعِنًا رَأَيْتَهُ أَوْ مُقِيمًا. أَمَا إِنَّكَ إِنْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَهُ^٣ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَتَنَكِّبًا قَوْسَهُ، مَعْلَقًا كَنَانَتَهُ بِقَرْبُوسٍ مَرْجَةٍ، وَأَصْحَابُهُ خَلْفَهُ كَأَنَّهُمْ طَيْرٌ صَوَافٍ [فَتُعْطِيهِ كِتَابِي هَذَا. وَ] ^٤ إِنْ عَرَضَ عَلَيْكَ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَلَا تَنَاولَنَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ فِيهِ السَّحَرَ.

قال: فَاسْتَقْبَلَهُ^٥ رَاكِبًا [كَمَا قَالَتْ] ^٦ فَنَاولته ^٧ الْكِتَابَ، فَفَضَّ خَاتَمَهُ ثُمَّ قَرَأَهُ.

فقال: تَبْلُغُ إِلَى مَنْزِلِنَا فَتَصِيبُ مِنْ طَعَامِنَا وَشَرَابِنَا وَنَكْتُبُ جَوَابَ كِتَابِكَ؟

فقال: هَذَا، وَاللَّهِ، مَا لَا يَكُونُ.

قال: فَسَارَ خَلْفَهُ فَأَحْدَقَ^٨ بِهِ أَصْحَابُهُ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَسْأَلُكَ .

قال: نَعَمْ.

قال: وَتَجِيبُنِي؟

قال: نَعَمْ.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فاستقبله.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فناوله.

٨ - الأصل: فأصدقه.

١ - بصائر الدرجات/ ٢٦٣ - ٢٦٤، ح ٤.

٢ - من ن والمصدر.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - من المصدر.

قال: نشدتك [الله] هل قالت: أَلتمسوا لي رجلاً شديد العداوة^٢ لهذا الرجل، فأتني^٣ بك. فقالت لك: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟ فقلت: كثيراً ما أتمنى على ربي أنه وأصحابه في وسطي وأني ضربت ضربة سبق السيف الدم؟ قال: اللّهم، نعم.

قال: فنشدك الله، أقلت لك: أذهب بكتابي هذا فأدفعه إليه ظاعناً كان أو مقيماً، أما إنك إن رأيته رأيته^٤ راكباً على^٥ بغلة رسول الله متنكباً قوسه معلقاً كنانته بقربوس سرجه، أصحابه خلفه كأنهم طير صواف فتعطيه كتابي هذا؟ قال: اللّهم، نعم.

قال: فنشدك الله، هل قالت لك: إن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئاً، فإن فيه السحر؟

قال: اللّهم، نعم.

قال: فبلغ^٦ عني؟

قال: اللّهم، نعم. فإني قد أتيتك وما في الأرض خلق أبغض إليّ منك، وأنا الساعة ما في الأرض خلق أحب إليّ منك فمرني^٧ بما شئت.

قال: أرجع إليها بكتابي^٨ هذا، وقل لها: ما أطعت الله ولا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك، فخرجت ترددين في العساكر. وقل لهم: ما أنصفتهم الله ولا رسوله حيث خلقتهم حلالكم في بيوتكم وأخرجتم حليلة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

قال: فجاء بكتابه فطرحه إليها وأبلغها مقالته، ثم رجع إليه فأصيب بصقن.

فقالت: ما نبعث إليه بأحد إلا أفسده^٩ علينا.

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٠}: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا الحسين بن

أحمد، عن^{١١} محمد بن عيسى، عن يونس بن كرام، عن محمد بن مسلم، عن أبي

٧ - المصدر: فمرني.

٨ - المصدر: كتابي.

٩ - الأصل: فسه.

١٠ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٢.

١١ - المصدر: بن.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: شديد عداوته.

٣ - المصدر: فأتوها.

٤ و ٥ - ليس في المصدر.

٦ - المصدر: فبلغ أنت.

عبدالله - عليه السلام - قال: قال لي: أتدري ما الفاحشه المبيته؟
قلت: لا.

قال: قتال أمير المؤمنين - عليه السلام -؛ يعني: أهل الجمل.
«وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)»: لا يمنعه في التضعيف كونهن نساء
النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . وكيف وهو سبيه.
«وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ»: ومن يدم على الطاعة.
«لِلَّهِ وَرَسُولِهِ»: ولعل ذكر الله، للتعظيم، أو لقوله:
«وَنَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ»: مرة على الطاعة، ومرة على طلبهن رضا
النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بالقناعة وحسن المعاشرة.
وقرأ حمزة والكسائي: ويعمل «بالباء - أيضاً - حملاً على لفظ «من» و «يؤتيها» على
أن فيه ضمير أسم الله^١.

«وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١)»: في الجنة، زيادة على أجرها.
«يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ»:
أصل «أحد» واحد؛ بمعنى: الواحد، ثم وضع في التثنية العام، مستوياً فيه المذكر
والمؤنث، والواحد والكثير.
والمعنى: لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل.
«إِنْ أَتَيْتُنَّ»: مخالفة حكم الله ورضا رسوله.
«فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ»: فلا تُجِبْنَ بقولكن خاضعاً ليناً؛ مثل: قول المريبات
والمومسات.

«فَيُطَمَعَ أَلَدِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ»: فجور.
وقرئ، بالجزم، عطفاً على محل فعل النهي. على أنه نهى مريض القلب عن الطمع
عقيب نهين عن الخضوع بالقول^٢.
«وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢)»: حسناً، بعيداً عن الريبة.
«وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»:

من وقر، يقر، وقاراً. أو قر، يقر، قراراً. حُذفت الأولى من رأي «أقرن» ونُقلت

كسرتها إلى القاف، فأستغني به عن همزة الوصل. ويؤيده قراءة عاصم ونافع، بالفتح. من قررت، أقر. وهولغة فيه. ويحتمل أن يكون من قار، يقار: إذا اجتمع^١.

«وَلَا تَبَرَّجْنَ»: ولا تتبخترن في مشيتكن.

«تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى» تبرجاً مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة.

وقيل^٢: هي ما بين آدم ونوح - عليها السلام -.

وقيل^٣: الزمان الذي ولد فيه إبراهيم - عليه السلام - . كانت المرأة تلبس ورعاً من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال. والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ومحمد - عليها السلام -.

وقيل^٤: الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام، والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق فيه^٥. ويعضده قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي الدرداء: إن فيك جاهلية.

قال: جاهلية كفر أو إسلام؟

قال: بل جاهلية كفر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٦، بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -: إن يوشع بن نون وصي موسى - عليه السلام - عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شبيب زوجة موسى - عليه السلام - فقالت: أنا أحق منك بالأمر. فقال لها فقتل مقاتليها، وأسرها فأحسن أسرها^٧. وإن ابنة أبي بكر ستخرج علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي، فيقاتلها فيقتل مقاتليها^٨ ويأسرها فيحسن أسرها. وفيها أنزل الله - تعالى -: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»؛ يعني: صفراء بنت شبيب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: حدثنا حميد بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه - عليها السلام - في هذه الآية «ولا

١ - نفس المصدر ٢/٢٤٥. وأحسن أسرها» بدل «مقاتليها وأسرها فأحسن

أسرها». ٢ و ٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المصدر: في الإسلام.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مقاتليها.

٦ - كمال الدين وتمام النعمة/٢٧. ٩ - تفسير القمي ٢/١٩٣.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «مقاتليها»

تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»

قال: أي: ستكون جاهلية أخرى. وفي عيون الأخبار^١، عن الرضا- عليه السلام - حديث طويل. وفيه: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ - قال، بعد أن ذكر ليلة أُسْرِي بي إلى السماء: ورأيت امرأة معلقة برجلها في تنور من نار إلى قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ -: وأما المعلقة برجلها، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وفي كتاب الخصال^٢: عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ - أنه قال في وصية^٣ له: يا علي، ليس على النساء جمعة إلى أن قال -: ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه. فإن خرجت بغير إذنه، لعن الله وجبرائيل وميكائيل. «وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»: في سائر ما أمركن به ونهاكن عنه.

وفي كتاب علل الشرائع^٤: أبي - رضي الله عنه - قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن محمد [، عن محمد]^٥ بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت له: المرأة عليها أذان وإقامة؟

فقال: إن كانت تسمع أذان القبيلة، فليس عليها [شيء]، وإلا فليس عليها^٦ أكثر من الشهادتين. لأن الله - تبارك وتعالى - قال للرجال: «أَقِمُوا الصَّلَاةَ» وقال للنساء: «وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ»: الذنب المدنس لعرضكم. وهو تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئذان، ولذلك عم الحكم. «أَهْلَ الْبَيْتِ» نصب على التداء، أو المدح. «وَيُطَهِّرَكُمُ»: من المعاصي.

١ - عيون أخبار الرضا- عليه السلام - ١٠/٢ و وصية.

١١، ضمن حديث ٢٤. ٤ - علل الشرائع/٣٥٥، صدر حديث ١.

٢ - الخصال/٥١١، ضمن حديث ٢. ٥ - من المصدر.

٣ - هكذا في م. وفي سائر النسخ والمصدر: ٦ - من المصدر.

«تَطْهِيراً (٣٣)»: وأستعارة «الرجس» للمعصية، والترشيح «بالتطهير» للتشهير

عنها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». قال: نزلت هذه الآية في رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم. وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فدعا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - علياً وفاطمة والحسن والحسين، ثم ألبسهم كساء له خبيرياً ودخل معهم فيه، ثم قال: اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللَّهُمَّ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^٢.

فقلت أم سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟

فقال: أبشري، يا أم سلمة، فإنك إلى خير.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل. وفيه: قال المأمون: من العترة الظاهرة؟

فقال: الرضا - عليه السلام - الذين وصفهم الله - تعالى - في كتابه، فقال - تعالى -: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». وهم الذين قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «إِنِّي مَخْلُوفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ؛ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أهل بيتي. ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأنظروا كيف تخلفون فيها. أيها الناس، لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم».

وفيه^٤، في هذا الباب يقول الرضا - عليه السلام - في الحديث المذكور والآية الثانية في الاصطفاء: قوله - عز وجل - : «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد إلا معاند ضال^٥. لأنه لا فضل بعد طهارة تنتظر، فهذه الثانية.

٣ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢٩٩/١.

١ - تفسير القمي ١٩٣/٢.

٤ - نفس المصدر ٢٣١/١.

٢ - هنا زيادة في المصدر. وهي: «نزلت هذه

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصلاً.

الآية». ولاداعي لوجودها.

وفيه^١، في باب السبب الذي من أجله قبل الرضا - عليه السلام - ولاية العهد من المأمون ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا - عليه السلام - إلى العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه ولم أرو ذلك عن أحد: أقا بعد فالحمد لله المبدئ البديع^٢، إلى أن قال - عليه السلام - : الحمد لله الذي أورث أهل بيته موارث النبوة، وأستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمتهم مودتهم، إذ يقول^٣: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» وما وصفهم به من إذهابه الرجس عنهم وتطهيره إياهم في قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وفيه^٤، في الزيارة الجامعة لجميع الأئمة - عليهم السلام - المنقول عن الهادي - عليه السلام - : عصمكم الله من الزلل، وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً.

وفي كتاب الخصال^٥، في احتجاج علي - عليه السلام - على أبي بكر قال: فأنشدك بالله، إني وأهلي وولدي آية التطهير من الرجس^٦ أم لك ولأهل بيتك؟ [قال: بل لك ولأهل بيتك]^٨.

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله وأهلي وولدي يوم الكساء: اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار، أم أنت؟ قال: بل أنت وأهل بيتك^٩.

وفيه^{١٠} - أيضاً - في احتجاجه - عليه السلام - على الناس يوم الشورى، قال: أنشدكم الله^{١١}، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - نفس المصدر ١٥٤/٢ - ١٥٥.

٢ - الخصال/ ٥٥٠.

٣ - المصدر: «فالحمد لله المبدئ الرقيق» بدل

٤ - هنا في النسخ زيادة. وهي: وطهركم تطهيراً.

٥ - فالحمد لله المبدئ البديع.

٦ - من المصدر.

٧ - الشورى/ ٢٠.

٨ - المصدر: أهلك وولدك.

٩ - نفس المصدر ٢٧٤/٢.

١٠ - نفس المصدر/ ٥٦١.

١١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن

١٢ - المصدر: نشدكم بالله.

الجواد - عليه السلام -.

كساء خيرياً فضّني فيه وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - . ثم قال: «رب هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً غيري»^١ قالوا: اللهم، لا.

وفيه^٢ - أيضاً - في مناقب أمير المؤمنين - عليه السلام - وتعدادها، قال - عليه السلام - : وأما السبعون، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نام ونومني وزوجتي فاطمة وأبني الحسن والحسين وألقى علينا عبادة^٣ قطوانية، فأُنزل الله - تعالى - فينا «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

فقال جبرائيل - عليه السلام - : أنا منكم، يا محمد. فكان سادسنا جبرائيل - عليه السلام - .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: أيها الناس، أتعلمون أن الله - عز وجل - أنزل في كتابه «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». فجمعني وفاطمة وأبني حسناً وحسيناً وأتقى علينا كساء وقال: «اللهم، إن هؤلاء أهل بيتي ولحمي يؤمني مايؤلمه ويبرحني ما يبرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: «أنت [أو إنك]^٥ على خير، إنما أنزلت فيّ وفي أخي [علي]^٦ وفي ابنتي^٧ وفي ابني [الحسن والحسين]^٨ وفي تسعة من ولد أبني الحسين خاصة ليس معنا فيها أحد» غيرنا؟ فقالوا كلهم: تشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة - رضي الله عنها.

وفي كتاب علل الشرائع^٩، بإسناده إلى ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي

١ - ليس في المصدر.

٢ - نفس المصدر/ ٥٨٠.

٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

٤ - «وفي ابنتي» ليس في المصدر.

٥ - من المصدر.

٦ - كمال الدين وتمام النعمة/ ٢٧٨، ضمن

٧ - علل الشرائع/ ١٩٠ - ١٩١، ضمن حديث

حديث ٢٥. وأوله في ص ٢٧٤.

عبدالله - عليه السلام - قال: لما منع أبوبكر فاطمة - عليها السلام - فذكاً وأخرج وكيلها، جاء أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى المسجد - وأبوبكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار فقال: يا أبابكر، لِمَ منعت فاطمة ما جعله رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لها، ووكيلها فيه منذ سنين - إلى قوله - فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - لأبي بكر: يا أبا بكر، تقرأ القرآن؟

قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قول الله - تعالى - : «إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» أفينا أو في غيرنا نزلت؟ قال: فيكم.

قال: فأخبرني، لو أن شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة - عليها السلام - بفاحشة، ما كنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيم على نساء المسلمين.

قال: كنت إذا عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟

قال: لأنك كنت نزل شهادة الله وتقبل شهادة غيره، لأن الله - عز وجل - قد شهد لها بالظاهرة، فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره، كنت عند الله من الكافرين.

قال: فبكى الناس وتفرقوا ودمدموا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى عبد الرحمن بن كثير^٢ قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السلام - : ما عني الله - عز وجل - بقوله: إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً؟ قال: نزلت هذه الآية في النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

وأمر المؤمنين - عليه السلام - والحسن والحسين وفاطمة - عليهم السلام - . فلما قبض الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - كان أمير المؤمنين - عليه السلام - ثم الحسن، ثم الحسين - عليهم السلام - . ثم وقع تأويل هذه الآية «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»^٣ وكان علي بن الحسين - عليهما السلام - [إماماً]^٤ ثم جرت في الأئمة

١ - المصدر: «تقرب القرآن» بدل «تقرأ القرآن». ٣ - الأنفال/٧٥.

٢ - نفس المصدر/٢٠٥، ح ٢. ٤ - من المصدر.

[من ولده الأوصياء] ^١ - عليهم السلام - فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله - عز وجل -.

وفي كتاب معاني الأخبار ^٢: حدثنا أبي ومحمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنها - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: حدثنا النضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازي ^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». قال: «الرجس» هو الشك.

وفي أصول الكافي ^٤: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن المفصل بن صالح، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»؛ يعني: الأئمة - عليهم السلام - وولايتهم. من دخل فيها، دخل في بيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى ^٥، عن يونس وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد. وأبي سعيد، عن محمد بن عيسى [عن يونس] ^٦ عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً. يقول فيه - عليه السلام - حاكياً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال - عليه السلام -: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته، فإنني سألت الله - عز وجل - أن لا يفرق بينها حتى يوردها علي الخوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم. وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة.

فلو سكت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم يبين ^٧ من أهل بيته، لا دعاها

١ - من المصدرون.

٤ - الكافي ٤٢٣/١ ذيل حديث ٥٤.

٢ - معاني الأخبار/١٣٨، ح ١. وفيه حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - ...

٦ - من ن والمصدر.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخازن. ر.

٧ - المصدر فلم يبين.

تنقيح المقال ١٥٨/٢، رقم ٦٦٦٥.

آل فلان و آل فلان. ولكن الله - عز وجل - أنزله في كتابه لنبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» وكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة - عليهم السلام - فأدخلهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي.

فقال أم سلمة: ألسنت من أهلك؟

فقال: إنك إليّ خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي.

وفي آخر الحديث وقال: «الرجس» هو الشك. والله لا تشك في ربنا أبداً.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن الثوري بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي [، عن أيوب بن الحر وعمران بن علي الحلبي،^٢ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثل ذلك. علي بن إبراهيم، عن حماد بن زبيد^٣، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعة يقول: إننا لا نوصف. وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس، وهو الشك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: حدثني أبي، عن ابن عمير، عن حماد بن عيسى^٥. وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فذك من أخرج^٦ وكيل فاطمة - عليها السلام - إلى أن قال - عليه السلام -: فقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم.

فقال: أخبرني عن قول الله - تعالى -: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم.

٥ - المصدر: عثمان بن عيسى.

١ - نفس المصدر ٢٨٨/١، ذيل حديث ١.

٦ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

٢ - من المصدر.

أبو بكر.

٣ - نفس المصدر ١٨٢/٢، ضمن حديث ١٦.

٧ - المصدر: «فأخرج» بدل «من أخرج».

٤ - تفسير القمي ١٥٥/٢ - ١٥٧.

قال: فلو أن شاهدین شهدا علی فاطمة بفاحشة، ما كنت صانعاً؟
 قال: كنت أقيم علیها الحد كما أقيم علی سائر المسلمين.
 قال: كنت إذاً عند الله من الكافرين.
 قال: ولم؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالظهارة وقبلت شهادة الناس عليها؛ كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل [رسول الله - صلى الله عليه وآله -] لها فديكاً وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بائل علی عقبیه علیها، وأخذت فيها فديكاً وزعمت أنه في للمسلمين^١. وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : البيئة علی من أدعى واليمين علی من أدعى عليه.

قال: فدمدم الناس وبكى بعضهم، فقالوا: صدق، والله، علي. ورجع علي إلى منزله. والحديث بتمامه مذكور في الروم عند قوله - تعالى - : «وأت ذا القربى حقّه». وبأسناده إلى حذيفة بن اليمان^٢، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول - صلى الله عليه وآله وسلم - : ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً. وذلك قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وفي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : ثم ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال^٤: ولنكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ثم أخبر عن هذه الأمة، وممن هي، وأنها من ذرية إبراهيم، ومن ذرية إسماعيل، من سكان الحرم، ممن لم يعبدوا غير الله قط، الذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد، الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

١ - الكافي ١٣/٥ - ١٤، ضمن حديث ١.

٢ - آل عمران/١٠٤.

٣ - من المصدر.

٤ - المصدر: في المسلمين.

٥ - نفس المصدر ٣٤٧/٢.

وفي كتاب الاحتجاج^١، للطبرسي - رحمه الله -، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - حديث طويل. يقول فيه لبعض الشاميّين: فهل نجد لنا في سورة الأحزاب حقاً خاصةً دون المسلمين؟ فقال: لا.

قال علي [بن الحسين]^٢ - عليه السلام -: أما قرأت هذه الآية: «إِنَّمَا يريد الله لِيُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وفي أمالي الصدوق - رحمه الله^٣ - بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت للمصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام -: من آل محمد؟ قال: ذريته.

قلت: من أهل بيته؟

قال: الأئمة الأوصياء.

[فقلت: من عترته]^٤

قال: أصحاب العباء.

فقلت: من أمته؟

فقال: المؤمنون الذين صدّقوا بما جاءه من عند الله - عز وجل -، المتمسكون بالثقلين، الذين أمروا بالتمسك بهما؛ كتاب الله وعترته أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفان على الأمة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وفي مجمع البيان^٥: وقال أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ووائل بن الأسقع^٦

وعائشة وأم سلمة: إن الآية مختصة برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلي وفاطمة

والحسن والحسين - عليهم السلام -.

٦ - ن: «وائل بن الأسقع». أ: «وائل بن

الأسقع». المصدر: «وائلة بن الأسقع». ولعل

الصواب: «وائلة بن الأسقع». ر. الأعلام،

للزركلي ١٠٧/٨.

١ - الاحتجاج ٢/٣٤.

٢ - من المصدر.

٣ - أمالي الصدوق/٢٠٠، ح ١٠.

٤ - ليس في س.

٥ - مجمع البيان ٤/٣٥٦ - ٣٥٧.

وذكر أبو حمزة الشّماليّ في تفسيره: حدّثني شهرًا بن حوشب، عن أمّ سلمة قال: جاءت فاطمة - عليها السّلام - إلى النّبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - تحمل حريرة^١ لها. فقال: أدعي زوجك وأبنيك. فجاءت لهم، فطعموا. ثمّ ألقى عليهم كساء له خيرياً وقال: اللهم، إنّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً.

فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟

قال - صلى الله عليه وآله وسلم - : أنت إلى خير.

وروى الثّعلبيّ في تفسيره^٢ - أيضاً - بالإسناد، عن أمّ سلمة أنّ النّبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - كان في بيتها، فأنته فاطمة ببرمة^٣ فيها حريرة^٤. فقال لها: أدعي زوجك وأبنيك - فذكرت الحديث نحوه ذلك.

ثمّ قالت: فأنزل الله - تعالى - «إنّما يريد الله» (الآية)

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى^٥ بها إلى السّماء، ثمّ قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي^٦ فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً.

فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم، يا رسول الله؟

قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير.

وبإسناده، قال مجمع^٨: دخلت مع أمي على عائشة. فسألته أمي: أرايت خروجك

يوم الجمل؟

قالت إنّّه كان قدراً من الله.

فسألته عن عليّ.

فقلت: تسألني عن أحبّ النّاس كان إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

وزوج أحبّ النّاس كانت إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . لقد رأيت عليّاً

وفاطمة وحسيناً قد جمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بثوب عليهم، ثمّ قال:

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «شهب». ر. ٥ - المصدر: خزيمة.

الأعلام، للزركلي ١٧٨/٣. ٦ - المصدر: فألوى يده.

٢ - المصدر: خزيمة. ٧ - المصدر: حامتي

٣ - نفس المصدر ٣٥٧/٤. ٨ - نفس المصدر والموضع.

٤ - البرمة: القدر من الحجر.

اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي وخاصتي^١ فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»

قالت: يا رسول الله، أنا من أهلك؟

قال: تنحني، فإنك إلى خير.

وبإسناده، عن أبي سعيد الخدري^٢، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال:

نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة.

وأخبرنا السيد أبو الحمد^٣ قال: حدثنا الحاكم [أبو القاسم الحسكاني] قال: حدثنا^٤

عن أبي بكر السبيعي قال: حدثنا أبو عروة الحراني قال: حدثني ابن مصغي قال: حدثنا^٥

عبد الرحيم بن واقد، عن أيوب بن سيار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: نزلت هذه الآية

على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وليس في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين وعليّ

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت».

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: اللهم هؤلاء أهلي.

وحدثنا السيد أبو الحمد^٦ قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم بإسناده، عن زاذان، عن

الحسن بن عليّ قال: لما نزلت آية التطهير، جمعنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

وإثابة في كساء لأم سلمة خيبري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي.

وفي تفسير العياشي^٧: عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: ليس شيء

أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن. إن الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء

آخر، وآخرها في شيء.

ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» من

ميلاد الجاهليّة.

وفي بصائر الدرجات^٨: محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، عن أبي

بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: «الرجس» هو الشك. ولا تشك في ديننا أبداً.

١ - المصدر: حامي.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٧ - تفسير العياشي ١/١٧، ح ١.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٨ - بصائر الدرجات/٢٢٦، صدر حديث ١٣.

٤ - المصدر: حدثونا.

٥ - ليس في أ.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن علي بن بزيع، عن إسماعيل بن بشار الهاشمي، عن قير^٢ بن الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّة قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في بيت أم سلمة، فأُتِيَ بحريّة، فدعا عليّاً - عليه السلام - وفاطمة والحسن والحسين فأكلوا منها. ثم جَلَل عليهم كساء خبيرياً. ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^٣ فقالت أم سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير^٤.

وقال - أيضاً^٥ -: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريّا، عن جعفر بن محمد بن عمار قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قال علي بن أبي طالب - عليه السلام - إن الله - عز وجل - فضّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك والله - عز وجل - يقول في كتابة: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». فقد طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فنحن على منهاج الحق.

وقال^٥ - أيضاً - حدثنا عبد الله بن علي بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن محمد، عن علي بن جعفر بن محمد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي قال: خطب الحسن بن علي - عليها السلام - الناس حين قُتل علي - عليه السلام - فقال: فقُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون، ما ترك علي ظهر الأرض سوداء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثم قال: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي،

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٣ - رقم ٩٦٣٧، قتيبة الأعشي المؤدب.

٢ - المصدر: إنك على خير. ١٦٤.

٣ - أ: قسم (قسيخ. ل.). ٢ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر والموضع. ن: قيس. م: قسيخ.

٥ - المصدر: صفراء. المصدر: قنبر.

ويمكن أن يكون «قتيبة». ر. تنقيح المقال ٢٧/٣،

وأنا ابن البشير النذير الداعي^١ إلى الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرائيل ويصعد، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقال^٢ - أيضاً - : حدثنا مظفر بن يونس بن مبارك ، عن عبد الأعلى بن حماد، عن محمد بن إبراهيم^٣، عن عبد الجبار بن العباس، عن عمار الذهني، عن عمرة بنت أفعى، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرائيل، وميكائيل، ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين - صلوات الله عليهم. وكنت على الباب، فقلت: يا رسول الله، ألسنت من أهل البيت؟

قال: إنك من أزواج النبي. وما قال: إنك من أهل البيت.

قال البيضاوي^٤: ونخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وأبنيهما، لما روي، أنه - عليه السلام - خرج ذات غدوة، وعليه مرط مَرْحَل^٥ من شعر أسود، فجلس فأثت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء علي فأدخله فيه، ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» والاحتجاج بذلك على عصمتهم. وكون إجماعهم حجة، ضعيف. لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها. والحديث يقتضي أنهم أهل البيت لأنه ليس غيرهم.

أقول: قد تواتر من طريق الخاصة والعامة تخصيص أهل البيت بهم كما علمت، وليس الاحتجاج بالإجماع بل بالحديث المتواتر ومناسبتة لما قبل الآية وما بعدها يكفها عموم ظاهره، والتخصيص للتشريف. ونحن نقرر استدلال الشيعة على وجه قرروه حتى يظهر أندفاع ما ذكره عن استدلالهم.

قالوا: «إنما» لفظة محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت. فإن قول القائل: إنما لك [عندي درهم، وإنما في الدار زيد. يقتضي أنه ليس له عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد. فإذا تقرر هذا، فلا تخلو الإرادة في الآية^٦ أن تكون هي الإرادة المحظلة أو

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٥.

٦ - هكذا في المصدر وفي النسخ: مرجل.

رَحْلَ الثوب: وشاه بصور الرجال. فهو مَرْحَل.

٧ - ليس في أ.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: داع.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - المصدر: فحول بن إبراهيم.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عميرة.

الإرادة التي معها التطهير وإذهاب الرجس. فلا يجوز الوجه الأول، لأن الله قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق، ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الإرادة المجردة. فثبت الوجه الثاني، وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيتين بالآية عن جميع القبائح. وقد علمنا أن ما عدا من ذكرنا من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أن الآية مختصة لهم لبطلان تعلّقها بغيرهم. ومتى قيل: إن صدر الآية وما بعدها في الأزواج.

فالقول فيه: إن هذا لا ينكر من عرف عادة الفصحاء في كلامهم، فإنهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه. والقرآن من ذلك مملوء، وكذلك كلام العرب وأشعارهم. «وَأَذْكُرَنَّ مَا بُتِلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ»:

قيل^١: معناه: وأشكرن الله - جلّ وعلا - إذ صيركن في بيوت يتلى فيها القرآن والسنة.

وقيل^٢: أحفظن ذلك وليكن منكن على بال أبدأ، ليعملن بموجبه. وهذا حثّهن على حفظ القرآن والأخبار ومذاكرتهن بها.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا» (٣٤): يعلم ويدبر ما يصلح في الدين، ولذلك خيركن ووعظكن. أو يعلم من يصلح لنبوته، ومن يصلح أن يكون أهل بيته.

«إِنَّ أَلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ»: الداخلين في السلم، المتقادين لحكم الله في القول والعمل.

«وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»: والمصدقين والمصدقات، بما يجب أن يصدق به.

«وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ»: المداومين على الطاعة.

«وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ»: في القول والعمل.

«وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ»: على الطاعة وعن المعاصي.

«وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ»: المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم.

«وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ»: بما وجب في ما لهم.

«وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ»: الصوم المفروض.

«وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ»: عن الحرام.

«وَالَّذَا كَرِمْنَ اللَّهِ كَثِيرًا وَالَّذَا كِرَاتٍ»: بقلوبهم وألسنتهم.
 «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً»: لما أقرتفوا من الصغائر، لأنهن مكفرات. «وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)»: على طاعتهم. والآية وعدهن ولأمثلهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال.
 قال البيضاوي^١: روي أن أزواج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قلن: يا رسول الله، ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به، فنزلت.
 وقيل^٢: لما نزل فيهن ما نزل الله، قال نساء المسلمين: فما نزل فينا شيء، فنزلت.
 وعطف الاناث على الذكور، لاختلاف الجنسين وهو ضروري. وعطف الزوجين على الزوجين، لتغاير الوصفين فليس بضروري. ولذلك ترك في قوله، مسلمات مؤمنات، وفائتته الدلالة على أن إعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: ثم عطف على نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا.» ثم عطف على آل محمد - صلوات الله عليهم - فقال - جل ذكره -: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» إلى قوله: «وَأَجْرًا عَظِيمًا».
 وفي مجمع البيان^٤: قال مقاتل بن حيان: لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، دخلت على نساء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟
 قلن: لا.

فأنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار.

فقال: ومم ذلك؟

قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكّر الرجال. فأنزل الله - تعالى - هذه الآية.
 قال البلخي^٥: فسر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المسلم والمؤمن بقوله: المسلم، من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن، من أمن جاره بوائقه. وما آمن بي من

٤ - مجمع البيان ٣٥٧/٤ - ٣٥٨.

٥ - نفس المصدر ٣٥٨/٤.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٦.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - تفسير القمي ٢/١٩٤.

بات شعباناً وجاره طاو.

وفي أصول الكافي^١: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن الإيمان يشارك الإسلام، ولا يشاركه الإسلام. إن الإيمان ما وقر في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء. والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان.

عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٢، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الصباح الكناني قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أيهما أفضل الإيمان أو الإسلام؟ فإن من قبلنا يقولون: إن الإسلام أفضل من الإيمان.

فقال: الإيمان أرفع من الإسلام.

قلت: فأوجدني ذلك.

قال: ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمداً؟

قلت: يضرب ضرباً شديداً.

قال: أصبت. قال: فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمداً؟

قلت: يقتل.

قال: أصبت. ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد، وأن الكعبة تشرك المسجد

والمسجد لا يشرك الكعبة. وكذلك الإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان.

عليّ بن إبراهيم، عن العباس بن معروف^٣، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن

حماد بن عثمان، عن عبد الرحمن^٤ القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين^٥ إلى أبي

جعفر - عليه السلام - أسأله عن الإيمان ما هو؟

فكتب إليّ مع عبد الملك بن أعين: سألت - رحمك الله - عن الإيمان. والإيمان، هو

الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان. والإيمان بعضه من بعض. وهودار، وكذلك

الإسلام دار والكفر دار. فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى

يكون مسلماً. فالإسلام قبل الإيمان. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

١ - الكافي ٢/٢٦، ح ٣.

٢ - نفس المصدر ٢/٢٦، ح ٤.

٣ - أ: عبد الله بن أعين.

٤ - نفس المصدر ٢/٢٧، صدر حديث ١.

٥ - المصدر: أبي عبد الله - عليه السلام -.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن محمد بن خالد البرقي والحسين بن سعيد جميعاً، عن التنضري بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن محمد بن مروان، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يُكُتَب من الغافلين. ومن قرأ خمسين آية، كُتِب من الذاكرين. ومن قرأ مائة آية، كُتِب [من القانتين. ومن قرأ مائتي آية، كُتِب من الخاشعين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٢، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن يزيد بن معاوية العجلي قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الصواعق لا تصيب ذاكراً.

قال: قلت: وما الذاكر؟

قال: من قرأ مائة آية.^٣

وفي مجمع البيان^٤: وروى أبو سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل وتوضأ وصلى، كُتِب من الذاكرين الله كثيراً والذكرات.

وروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: من بات على تسبيح فاطمة، كان من الذاكرين الله كثيراً والذكرات.

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ» : ما صح له.

«إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ رُسُولُهُ أَمْرًا» : أي: قضى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

وسلم - .

وذكر الله، لتعظيم أمره، والإشعار بأن قضاء الله. لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أمة بنت عبد المطلب، خطبها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لزيد بن حارثة فأبى هي وأخوها عبد الله^٥.

وقيل^٦: في أم كلثوم بنت عقبة، وهبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - نفس المصدر ٦١٢/٢، صدر حديث ٥ - نفس المصدر والموضع.

٢ - نفس المصدر ٥٠٠/٢، ح ٢. ٦ - أنوار التنزيل ٢٤٦/٢.

٣ - ليس في أ. ٧ - نفس المصدر والموضع.

٤ - مجمع البيان ٣٥٨/٤.

فزوجها من زيد.

«أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»: أن يختاروا من أمرهم شيئاً، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله.

و«الخيرة» ما يُتخير. وجمع الضمير الأول «للمؤمن» و«مؤمنه» من حيث أنهما في سياق النفي. وجمع الثاني، للتعظيم.

وقرأ الكوفيون وهشام: «يكون» بالياء^١.

وفي أصول الكافي^٢: أبو محمد القاسم بن العلاء رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا - عليه السلام - بمرو؛ فاجتمعنا في الجامع [يوم الجمعة]^٣ في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها. فدخلت على سيدي - عليه السلام - فأعلمته خوض الناس فيه.

فتبسم - عليه السلام - ثم قال: يا عبد العزيز، جهل القوم وخدعوا عن أديانهم^٤. إن الله - عز وجل - لم يقبض نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى أكمل له الدين، إلى قوله - عليه السلام -: ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة «وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين»^٥. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله^٦ إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم^٧ «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم]^٨ سبحانه الله وتعالى عما يشركون». وقال - عز وجل - : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»

وفي كتاب التوحيد^٩، بإسناد إلى الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لرجل إن كنت لا تطيع خالقك، فلا تأكل رزقه. وإن كنت

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٦. وفيه ضبط «يكون» ٥ - العنكبوت/٣٨.

في الآية بالناء. المصدر: اختيار رسول الله وأهل بيته.

٢ - الكافي ١/١٩٨ - ١٩٩ و ٢٠١، ضمن ٧ - القصص/٦٤.

حديث ١. ليس في المصدر.

٣ - من المصدر. ٩ - التوحيد/٣٧٢، ح ١٣.

٤ - المصدر: آرائهم.

واليت عدوه، فأخرج من ملكه. وإن كنت غير قانع بقضائه^١ وقدره، فأطلب رباً سواه.
وبإسناده إلى الحسين بن خالد^٢، عن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن
أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال: سمعت رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - يقول: قال الله - جلّ جلاله - : من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري،
فليتمس إلهاً غيري.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : في كل قضاء الله عز وجل - خيرة^٣
للمؤمن.

وبإسناده إلى سليمان بن خالد^٤، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن
جده - عليهم السلام - قال: ضحك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذات يوم حتى
بدت نواجذه. ثم قال: ألا تسألوني ممّا ضحكتم؟
قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: عجبت للمرأة المسلم، أنه ليس من قضاء يقضيه الله إلا كان خيراً له في
عاقبة أمره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -
في قوله - عز وجل - : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة
من أمرهم» وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خطب على زيد بن حارثة
زينب بنت جحش الأسديّة، من بني أسد بن خزّمة، وهي بنت عمّة النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم -.

فقالت: يا رسول الله، حتى أوامر نفسي فأنظر.
فأنزل الله - عز وجل - : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة» (الآية).
فقالت: يا رسول الله، أمري بيدك.

فزوّجها إياه. فكثرت عند زيد ما شاء الله، ثمّ أنّهما تشاجرا في شيء إلى رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فنظر إليها النبي فأعجبته.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: برضاء. ٤ - نفس المصدر/٤٠١، ح ٥. وفي ن: وبإسناده

٢ - نفس المصدر/٣٧١، ح ١١. إلى سعد بن خالد.

٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: خير. ٥ - تفسير القمي ١٩٤/٢.

فقال زيد: يا رسول الله، تأذن لي في طلاقها؟ فَإِنَّ فِيهَا كِبَرًا وَإِنَّهَا تُؤْذِينِي بِلِسَانِهَا.
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: أَتَقَى اللَّهَ وَأَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ أَنَّ زَيْدًا طَلَّقَهَا وَأَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - نِكَاحَهَا عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا»^١.
وروي^٢ فيه - أيضاً - غير هذا، وقد نقلناه عند قوله - تعالى -: «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ
أَبْنَاءَكُمْ» في أول هذه السورة.

وفيه - أيضاً^٣ - حديث طويل، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول فيه وقد
ذكر ما رأى ليلة أُسري به: دخلت الجنة فإذا على حاقبتي بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابها
كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة.

فقلت: لمن أنت، يا جارية؟

فقلت: لزيد بن حارثة.

فبشّرت به حين أصبحت.

«وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦)»: بين الانحراف عن

الصواب.

«وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «بِتَوْفِيقِهِ لِلإِسْلَامِ.

«وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ»: بما وفقك الله فيه، وهو زيد بن حارثة.

«أَفْسَيْكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»: زينب.

وذلك أنه^٤ - عليه السلام - كان شديد الحب لزيد، وكان إذا أبطأ عليه [زيد]^٥ أتى

منزله يسأله^٦. فأبطأ عليه يوماً، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منزله، فإذا
زينب جالسة في وسط حجرتها تسحق طيباً [بفهر لها.

١ - يوجد في هامش نسخة م:

٣ - نفس المصدر ١٠/٢ - ١١.

ولا منافاة بينها لاحتمال رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

عليه وآله - زينب مرتين؛ مرة في بينها ومرة عند

٥ - من المصدر.

النشاجر. جعفر عند سحق العطر.

٦ - فيسأل عنه.

٢ - نفس المصدر ١٠/٢ - ١١.

قال [١] فدفع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الباب. فلما نظر إليها، قال: سبحان الله بخالق التور، تبارك الله أحسن الخالقين. ورجع. فجاء زيد، فأخبرته زينب بما كان.

فقال لها: لعنك وقعت في قلب رسول الله، فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم؟
فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني.
فجاء زيد إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، بتعام القصة، فنزلت الآية ٢.

فقال له: أمسك عليك زوجك.
«وَأَتَى اللَّهَ»: في أمرها، فلا تطلقها.
«وَتَخَفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ»:
قيل ٣: وهو نكاحها إن طلقها.
«وَتَخَشَى النَّاسَ»: تعييرهم إياك به.
«وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ»: إن كان فيه ما يخشى. والواو، للحال.
«فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا»: حاجة. بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة، وطلقها وأنقضت عدتها «زَوْجَنَا كَهَا»

وقيل ٤: قضاء الوطر، كناية عن الطلاق؛ مثل: لا حاجة لي فيك.
وقرئ: «زَوَّجْتُكَهَا». والمعنى أنه أمر بتزويجها منه. أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ٥.

«لِيَكُنِيَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا»: علة للتزويج.

«وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ»: أمره الذي يريده.

«مَقْعُولًا (٣٧)»: مكنوناً لا محالة.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٦.

١ - من المصدر.

٤ و٥ - نفس المصدر والموضع.

٢ - مجمع البيان ٤/٣٥٩، نقلاً عن القمي.

وفي عيون الأخبار^١، في باب مجلس الرضا- عليه السلام - عند المأمون مع أصحاب الملل والمقاتلات، وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء- عليهم السلام - حديث طويل. وفيه يقول- عليه السلام -: وأما محمد- صلى الله عليه وآله وسلم - وقول الله- عز وجل -: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» فإن الله- تعالى - عرف نبيه- صلى الله عليه وآله وسلم - أساء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين. وإحداهن سمي له زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة. فأخفى- صلى الله عليه وآله وسلم - اسمها في نفسه ولم يبده، لكي لا يقول أحد من المنافقين: إنه قال في امرأة في بيت رجل: إنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين. وخشى قول المنافقين. فقال الله- عز وجل -: «وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه»؛ يعني: في نفسك. فإن الله- عز وجل - ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم، وزينب من رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله- عز وجل -: «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها» وفاطمة من علي- عليه السلام -.

قال: فبكى علي بن محمد بن جهم، وقال: يا أبن رسول الله، أنا تائب إلى الله- تعالى - من أن أنطق في أنبياء الله- عليهم السلام - بعد يومي هذا إلا بما ذكرته. وفيه^٢، في باب ذكر مجلس الرضا- عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء- عليهم السلام - حديث طويل. وفيه يقول المأمون للرضا- عليه السلام - فأخبرني عن قول الله- عز وجل -: «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك^٣ زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه»

قال الرضا- عليه السلام -: إن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده. فرأى أمراته تغسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك. وإنما أراد بذلك تنزيه الله- تعالى - عن قول من زعم: أن الملائكة بنات الله. فقال الله- عز وجل -: «أفأصفاكم ربكم بالبنين وآتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولاً عظيماً» فقال النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - لما رآها تغتسل: سبحان الله الذي خلقك

١ - عيون الأخبار الرضا- عليه السلام - ١/ ١٩٤. طويل.

٢ - ١٩٥. ٣ - ليس في المصدر.

٢ - نفس المصدر ١/ ٢٠٣ - ٢٠٤، في حديث ٤ - الاسراء/ ٤٠.

أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال.

فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء الرسول - عليه السلام - وقوله لها: سبحان الله الذي خلقك. فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، وظن^١ أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها. فجاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا رسول الله، إن امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها.

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه»^٢]

وقد كان الله - عز وجل - عرفه عدد أزواجه، وأن تلك المرأة منهن. فأخفى ذلك في نفسه ولم يبد له لزيد، وخشي الناس أن يقولوا: إن محمداً يقول لمولاه: إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه [بذلك. فأنزل الله - تعالى - «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه»؛ يعني: بالإسلام «وأنعمت عليه»؛ يعني: بالعتق «أمسك عليك زوجك»^٣ واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه.

ثم أن زيد بن حارثة طلقها وأعتدت منه، فزوجها الله - تعالى - من نبيّه - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنزل بذلك قرآناً فقال - عز وجل - : «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً».

ثم علم - عز وجل - أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها، فأنزل [الله - تعالى -] :^٤ «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له»

فقال المأمون: لقد شفيت صدري، يا ابن رسول الله، وأوضححت لي ما كان ملتبساً^٥ عليّ فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

وفي كتاب الاحتجاج^٦، للطبرسي - رحمه الله -، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول - عليه السلام - مجيباً لبعض الزنادقة - وقد قال: ثم خاطبه في

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فظن له.

٢ - ليس في المصدر. ولكن أشار في الهامش إلى

٥ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

ملتبساً.

أنه في نسخة بدل: وتخفي نفسك.

٦ - الاحتجاج ١/ ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٨٣.

٣ - ليس في أ.

أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب، من الإزراء وأنخفاض^١ محله^٢ وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء؛ مثل^٣: قوله: «ولا تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه»؛ والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من فرية^٤ الملحدين. وهنا كلام طويل يطلب عند قوله - تعالى^٥ -: «إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا».

وفي مجمع البيان^٦: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه». قيل: إن الذي أخفاه^٧ في نفسه هو أن الله - سبحانه - أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها.

فلما جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب. قال له: «أمسك عليك زوجك». فقال - سبحانه - : لِمَ قلت: أمسك عليك زوجك؟ وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك. وروي ذلك عن علي بن الحسين - عليه السلام -، وروى ثابت^٨، عن أنس بن مالك قال: لما أنقضت عدة زينب، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لزيد: أذهب فذكرها علي. قال زيد: [فأنطلقت، فقلت: يا زينب، أبشري، قد أرسلني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بذكرك ونزل القرآن. وجاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فدخل عليها بغير إذن، لقوله: «زوّجناكها»].

وفي رواية أخرى^٩، قال زيد: [فأنطلقت، فإذا هي تخمر عجينها. فلما رأيته عظمت، في نفسي حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذكرها. فولّيتها ظهري وقلت: يا زينب، أبشري، إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - المصدر: انقاص.
٢ - م: وأنخفاض محمله.
٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخفى.
٤ - نفس المصدر ٣٦١/٤.
٥ - نفس المصدر والموضع.
٦ - ليس في ن.
٧ - فصلت/٤٠.
٨ - المصدر: انقاص.
٩ - م: وأنخفاض محمله.
١٠ - نفس المصدر. وفي النسخ: من.
١١ - المصدر: فرقة.
١٢ - فصلت/٤٠.

وآله وسلم - يخطبك .

ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربّي . فقامت إلى مسجدّها ونزل «زوّجناكها» . فتزوّجها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ودخل بها . وفي جوامع الجامع^١ : وقراء^٢ أهل البيت - عليهم السلام - : «زوّجتكها» . قال الصادق - عليه السلام - : ما قرأتها على أبي إلا كذلك - إلى أن قال - : وما قرأها^٣ عليّ - عليه السلام - على النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - إلا كذلك . وروي^٤ : أن زينب كانت تقول للنبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنّي لأدرك عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدلّ بهنّ : جدّي وجدّك واحد، وزوّجك الله، والسفير جبرائيل - عليه السلام - .

وفي أصول الكافي^٥ : وتزوّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه - عليه السلام - القاسم، ورقية، وزينب، وأمّ كلثوم . وولد له بعد المبعث؛ الطيّب، والظاهر، وفاطمة - عليها السلام - .

«مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ» : قسم له وقدر من قولهم : فرض له في الديوان . ومنه ، فروض العسكر لأرزاقهم . «سُنَّةَ اللَّهِ» : سنّ ذلك سنة .

«فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ» : من الأنبياء . وهونفي الحرج عنهم فيما أباح لهم . «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا» (٣٨) : قضاء مقضياً ، وحكماً مبنوئاً .

«الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ» : صفة «الذين خلوا» . أو مدح لهم منصوب ، أو

مرفوع .

وقرىء : رسالة الله^٦ .

«وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ» : لا يخشون أحداً إلا الله .

١ - جوامع الجامع / ٣٧٣ .

٢ - المصدر : قراءة .

٣ - هكذا في ن . وفي سائر النسخ والمصدر : قرأ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - الكافي ١ / ٤٣٩ ، ضمن باب مولد

٦ - أنوار التنزيل ٢ / ٢٤٧ .

النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - ووفاته . وفيه ،

بعد هذا الكلام : وروي أيضاً ، أنه لم يولد بعد

المبعث إلا فاطمة - عليها السلام - وأنّ الطيّب

والظاهر ولدا قبل مبعثه .

«وَكَفَىٰ بِلِلَّهِ حَسِيبًا» (٣٩): كافياً للمخاوف، أو محاسباً. فينبغي أن لا يُخشى إلا منه.

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ»: على الحقيقة. فثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها. ولا يستقص عمومته بكونه أباً للظاهر والظهير والقاسم وإبراهيم^٢. لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال، ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم. والمراد «من رجالكم» الذين لم يلدهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣، متصلاً بآخر ما نقلناه عنه؛ أعني: قوله: «زوّجنا كها». وفي قوله - عز وجل - : «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم» فإن هذه الآية نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قریش: يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضاً، وقد ادعى هو زيداً. «وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ»: وكل رسول أبو أمته لا مطلقاً، بل من حيث أنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم، وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة.

وقرئ: «رسول الله» بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف. «ولكن» بالتشديد، على حذف الخبر؛ أي: ولكن رسول الله أب من غير وراثة، إذ لم يعش له ولد ذكر^٤. «وَوَحَاتَمَ الْكُتُبَيْنَ»: وآخرهم الذي ختمهم، أو ختموا به. على قراءة عاصم بالفتح. ولو كان له أبن بائع، لاق بمنصبه أن يكون نبياً؛ كما قال عليه - الصلاة والسلام - في إبراهيم حين توفي: لو عاش لكان نبياً^٥.

ولا يُقدح فيه نزول عيسى بعده، لأنه إذا نزل كان على دينه مع أنه المراد أنه آخر من نبي.

«وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً» (٤٠): فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة، وكيف ينبغي شأنه.

وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وقال الصادق - عليه السلام - : لما مات إبراهيم بن رسول

١ - هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: «للمظهر» ٣ - تفسير القمي ١٩٤/٢.

وهكذا في مجمع البيان ٣٦١/٤. ٤ - أنوار التنزيل ٢٤٧/٢.

٢ - يوجد في هامش نسخة م: وكان إبراهيم من ٥ - نفس المصدر والموضع.

مارية القبطية عما يأتي عند تفسير وكان عند الله عظيماً. (جعفر) ٦ - من لا يحضره الفقيه ١/١١٣، ح ٥٢٦.

الله- صلى الله عليه وآله وسلم - قال النبي- صلى الله عليه وآله وسلم -: حزنًا عليك ، يا إبراهيم ، وإنا لصابرون، يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب.

وفي مجمع البيان^١: وقد صح أنه قال للحسن: إنَّ أبني هذا سيد.

وقال- أيضاً^٢ - للحسن والحسين- عليهما السلام -: أبناي هذان إمامان، قاما أو

قعدا.

وقال- عليه السلام -: إنَّ كلَّ بني بنت يُنسبون إلى أبيهم، إلَّا أولاد فاطمة فإنِّي أنا

أبوهم.

وفي تهذيب الأحكام^٣: محمد بن يعقوب، عن عذّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد،

عن عليّ بن حسان، عن بعض أصحابنا قال: تقدّم أبو الحسن الأوّل- عليه السلام - إلى قبر

النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: السلام عليك ، يا أبة. والحديث طويل أخذت منه

موضع الحاجة.

محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن الحسن الكوفي^٤ قال: حدّثني محمد بن عليّ بن

معمر قال: حدّثنا محمد بن مسعدة قال: حدّثني عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عليّ بن أبي

شعيب، عن أبي عبد الله- عليه السلام - قال: بينا الحسين- عليه السلام - قاعد في حجر

رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - ذات يوم، إذ رفع رأسه فقال: يا أبة.

قال: لبيك ، يا بُنيّ.

قال ما لمن أذاك بعد وفاتك زائراً لا يريد إلَّا زيارتك؟

فقال: يا بُنيّ، من أتاني بعد وفاي زائراً لا يريد إلَّا زيارتي فله الجنة. والحديث

طويل أخذت منه موضع الحاجة.

١ - مجمع البيان ٣٦١/٤. ويوجد في هامش أقول: وبعد التسليم - يستثنى منه أولاد

فاطمة- عليهما السلام - يحدث أبيهم- صلى الله

عليه وآله وسلم -. (جعفر)

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - تهذيب الأحكام ٦/٦ - ٧، ح ١٠، بتغيير في

بعض اللفظ.

٤ - نفس المصدر ٢١/٦، ح ٤٨.

١ - مجمع البيان ٣٦١/٤. ويوجد في هامش

نسخة م:

سمعت قروة المحدثين والمجتهدين مولانا محمد باقر

المجلسي- رحمه الله- أن قول الشاعر:

بسنونا بسنو أبنائنا وبنائنا

بنوهم أبناء الرجال الأباعدا

ليس من كلام العرب الفصيح.

وفي كتاب المناقب^١، لأبن شهر آشوب، عن أنس في حديث طويل: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت، يا علي، خاتم الأولياء. وقال أمير المؤمنين - عليه السلام -^٢: ختم محمد ألف بنبي، وإنني ختمت ألف وصي. وإنني كلفت ما لم يكلفوا.

وفي روضة الكافي^٣، بإسناده إلى علي بن عيسى رفعه قال: إن موسى ناجاه الله - تبارك وتعالى - فقال له في مناجاته [يا موسى،] لا تطول^٤ في الدنيا أملك - إلى قوله في وصيته له بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا موسى، إنه أمتي. وهو عبد صدق. يُبارك له فيما وضع يده عليه، ويبارك عليه كذلك. كان في علمي، وكذلك خلقته. به أفتح الساعة، وبأتمه أختم مفاتيح الدنيا.

وفي عوالي اللآلي^٥: وقال - عليه السلام - : أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً. وفي مجمع البيان^٦: وصح الحديث، عن جابر بن عبد الله، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إنما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فكان من دخل فيها^٧ فنظر إليها قال: ما أحسنها! إلا موضع هذه اللبنة. قال - صلى الله عليه وآله وسلم - : فأنما موضع اللبنة ختم بي الأنبياء. أورده البخاري ومسلم في صحيحهما.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)»: يغلب الأوقات، ويعم أنواع ما هو أهله التقديس والتحميد والتهلل.

«وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)»: أول النهار وآخره خصوصاً. وتخصيها بالذكر،

للدلالة على فضلها على سائر الأوقات لكونها مشهودين؛ كإفراد التسييح من جملة الأذكار، لأنه العمدة فيها.

١ - مناقب آل أبي طالب ٣/٢٦١.

لا يطول.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٦ - عوالي اللآلي ٤/١٢٢، ح ٢٠٢.

٣ - الكافي ٤٢/٨ - ٤٣، ضمن حديث ٨.

٧ - مجمع البيان ٤/٣٦٢.

٤ - من المصدر.

٨ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

٥ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: دخلها.

وقيل^١: الفعلان موجّهان إليهما.

وقيل^٢: المراد «بالتسبيح» الصلاة.

وفي أصول الكافي^٣: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ما من شيء إلا وله حدّ ينتهي إليه، إلا الذكر فليس له حدّ ينتهي إليه. فرض الله - عزّ وجلّ - الفرائض، فمن أذهن فهو حذّه. وشهر رمضان، فمن صامه فهو حذّه. والحجّ فمن حجّ فهو حذّه. إلا الذكر فإنّ الله - عزّ وجلّ - لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه. ثمّ تلا: «يا أيّها الذين آمنوا أذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً» فقال: لم يجعل الله له حدّاً ينتهي إليه.

قال: وكان [أبي]^٤ - عليه السلام - كثير الذكر. لقد كنت أمشي معه وآته ليذكر الله، وأكل معه الطعام وآته ليذكر الله. ولقد كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله. وكنت أرى لسانه لازقاً بخنكه يقول: لا إله إلا الله. وكان يجمعنا فيأمرنا^٥ بالذكر حتّى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ مثناً، ومن كان لا يقرأ مثلاً أمره بالذكر. والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله - عزّ وجلّ - فيه، تكثر بركته، وتخضر الملائكة، وتهجر الشياطين، ويضيء لأهل السماء؛ كما يضيء الكوكب^٦ الذرّي لأهل الأرض. والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله فيه، تقلّ بركته، وتهجر الملائكة، وتخضر الشياطين.

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم^٧ - ألا أخبركم بخير أعمالكم، أرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم يقتلوكم؟

فقالوا: بلى.

قال: ذكر الله - عزّ وجلّ - كثيراً.

ثمّ قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: من خير أهل

المسجد؟

٥ - هكذا في المصدر. وفي ن: «ويأمرنا». وفي

سائر النسخ: فيه يأمرنا.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الكواكب.

٧ - نفس المصدر والموضع.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٧.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - الكافي ٢/٤٩٨ - ٤٩٩، ح ١.

٤ - من المصدر. وفي م وأوس ون: أبي عبد الله.

فقال: أكثرهم لله ذكراً.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من أعطي لساناً ذاكراً، فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة.

وقال في قوله - تعالى^١ -: «ولا تمنن تستكثر».

قال: لا تستكثر ما عملت من خير الله.

هيد بن زياد، عن ابن سماعة^٢، عن وهيب^٣ بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: شيعتنا، الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من أكثر ذكر الله - عز وجل - أحبه الله. ومن ذكر [الله]^٥ كثيراً، كتبت له براءتان؛ براءة من النار وبراءة من النفاق.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٦، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن أبي بكر^٧، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: تسبيح فاطمة الزهراء - عليها السلام - من الذكر الكثير، الذي قال الله - عز وجل -: «أذكروا الله ذكراً كثيراً».

عنه^٨، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي أسامة زيد السحامي ومنصور بن حارم وسعيد الأعرج، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [مثله].

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن داود الحمّار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [٩] قال: من أكثر ذكر الله - عز وجل - أظله الله في جنته.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٩، عن إسماعيل بن مهران، عن

١ - المذتر/٦. ٦ - نفس المصدر ٢/٥٠٠، ح ٤.

٢ - نفس المصدر ٢/٤٩٩، ح ٢. ٧ - جميع النسخ سوى الأصل: أبي بكر.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: وهب. ر. ٨ - نفس المصدر والموضع.

٩ - من المصدر. تنقيح المقال ٣/٢٨١، رقم ١٢٦٩٨.

٤ - نفس المصدر ٢/٤٩٩ - ٥٠٠، ح ٣. ١٠ - نفس المصدر ٢/٥٠١، ح ٢.

٥ - من المصدر.

سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرا الخصاف رفعه قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : من ذكر الله - عز وجل - في السر، فقد ذكر الله كثيراً. إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله - عز وجل - : «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً».

وفي قرب الإسناد^٢ للحميري، بإسناده إلى عبد الله بن بكير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - [عن قول الله - تبارك وتعالى - : «أذكروا الله ذكراً كثيراً»] قال: قلت: ما أدنى^٤ الذكر؟

فقال: التسييح في دبر كل صلاة [ثلاثاً و^٥ ثلاثين مرة].

وفي مجمع البيان^٦: اختلف في معنى الذكر الكثير. قيل: هو أن تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر على كل حال. فقد ورد عن أئمتنا - عليهم السلام - أنهم قالوا: من قالها ثلاثين مرة، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً.

وروى الواحدي^٧، بإسناده، عن الضحاک بن مزاحم، عن ابن عباس قال: جاء جبرائيل - عليه السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا محمد، قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عدد ما علم، وزنة [ما علم،^٨ وملء ما علم]. فإنه من قالها كتب الله له بها ست نصال؛ كتب من الذاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكن له غرساً في الجنة، وتحاتت^٩ عنه الخطايا كما تحات^{١٠} ورق الشجرة اليابسة، وينظر [الله^{١١} إليه، ومن نظر [الله^{١٢} إليه لم يعدبه.

وفي تهذيب الأحكام^{١٣}: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن بكير^{١٤} قال: قلت

١ - النساء/١٤٢. ٨ - من المصدر.

٢ - قرب الإسناد/٧٩. ٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاطت.

٣ - من المصدر. وحتى الورق عن الشجرة: سقط. وتحاتت عنه

٤ - المصدر: أوفى (أدنى خ. ل.). الخطايا: سقطت.

٥ - ليس في المصدر. ١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاط.

٦ - مجمع البيان ٣٦٢/٤. والقول الأول نقل فيه ١١ و١٢ - من المصدر.

٧ - عن مقاتل. ١٣ - تهذيب الأحكام ١٠٧/٢، ح ٤٠٥.

٨ - نفس المصدر والموضع. ١٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي بكير»

لأبي عبد الله - عليه السلام - : قول الله - عز وجل - : «أذكروا الله ذكراً كثيراً» ماذا الذكر الكثير؟

قال : أن يُسبِّح في دبر المكتوبة ثلاثين مرة.

وفي كتاب الخصال^١ : عن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما أَبْتَلِي المؤمن بشيء أشدَّ عليه من ثلاث خصال يحرمها . قيل : وما هي^٢ ؟

قال : المواساة في ذات يده بالله ، والإنصاف من نفسه ، وذكر الله كثيراً . أما إنِّي لا أقول لكم : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . ولكن ذكر الله عندما أحلَّ له ، وذكر الله عندما حرَّم عليه .

عن عبد الله بن أبي يعفور^٣ قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ثلاث لا يطيقهنَّ الناس ؛ الصَّفْح عن الناس ، ومواساة الأخ أخاه في ماله ، وذكر الله كثيراً . وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : أحمد بن هوزة الباهلي ، عن إبراهيم بن إسحاق التهاوندي ، عن عبد الله بن حماد ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : تسبيح فاطمة - عليها السلام - من ذكر الله الكثير ، الذي قال الله - عز وجل - : «أذكروا الله ذكراً كثيراً» .

وقال - أيضاً^٥ - : حدَّثنا الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسماعيل بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : قوله - عز وجل - : «وأذكروا الله ذكراً كثيراً» ما حدة؟

قال : إنَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - علَّم فاطمة - عليها السلام - أن تكبِّر أربعاً وثلاثين تكبيرة ، وتسبِّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة ، وتحمِّد ثلاثاً وثلاثين تحميدة . فإذا فعلت ذلك بالليل مرة وبالنهار مرة ، فقد ذكرت الله كثيراً .

وهي خطأ . ر. تنقيح المقال ، ج ٣ ، فصل الكنى ، ٤ - تأويل الآيات الباهرة ، معظوظ ، ص ١٦٢ .
ص ٤٢ . وفيه : قال - أيضاً [أي : محمد بن العباس] - :
حدَّثنا ...

١ - الخصال / ١٢٨ ، ح ١٣٠ .

٢ - هكذا في ن . وفي سائر النسخ والمصدر : هن .

٣ - نفس المصدر / ١٣٣ ، ح ١٤٢ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - المصدروم : تحمده .

«هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ»: بالرحمة.

«وَمَلَائِكَتُهُ»: بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم.

والمراد بالصلاة المشترك ، هو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم . مستعار، من الصلوة.

وقيل ١: الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتمة على الانعطاف الصوري، الذي هو الركوع والسجود. واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين، ترحم عليهم . سيما وهو سبب للرحمة، من حيث أنهم مجابو الدعوة.

«لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»: من ظلمات الجهل والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة.

«وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)»: حيث أعنتى بصلاح أمرهم وإنافة قدرهم . وأستعمل في ذلك ملائكته المقربين.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق بن فروخ، مولى آل طلحة قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - يا إسحاق بن فروخ، من صلى على محمد وآل محمد عشرًا صلى الله عليه وملائكته [مائة مرة. ومن يصلي على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته] ألفاً. أما تسمع قوله - عز وجل - : «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا.»

وفي مجمع البيان^٤: في مسند الشيد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أبي أيوب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : قال صليت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره.

«تَجِيئُهُمْ»: من إضافة المصدر إلى المفعول: أبي يحيى.

«يَوْمَ يَلْقَوْتُهُ»: يوم لقائه عند الموت والخروج عن القبر. أو دخول الجنة.

«سَلَامٌ»: إخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة.

٤ - لم نعث عليه في مجمع البيان. ولكن في تفسير

نور الثقلين ٢٨٧/٤ - ٢٨٨، ح ١٥٩ و ٣٠٢/٤،

ح ٢٢٣، عنه.

١ - أنوار التنزيل ٢/٤٧٧.

٢ - الكافي ٢/٤٩٣ - ٤٩٤، ح ١٤.

٣ - ليس في م وأوس ون.

«وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (٤٤)»: هي الجنة. ولعلَّ اختلاف النظم، لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم.

وفي كتاب التوحيد^١، حديث طويل عن عليّ - عليه السلام - يقول فيه - وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات -: واللقاء، هو البعث. فأفهم جميع ما في كتاب الله من لقائه، فإنه يعني بذلك: البعث. وكذلك قوله: «تَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ»؛ يعني: أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً»: على من بُعثت إليهم، بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم. وهو حال مقدرة.

«وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ»: بالإقرار^٢ به، وبتوحيده، وما يجب الإيمان به من صفاته.

«بِإِذْنِهِ»: بتيسيره. وأطلق له، من حيث أنه من أسبابه. وقيد به الدعوة، إيداناً بأنه أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونة من جناب قدسه.

«وَسِرَاجاً مُنِيراً (٤٦)»: يستضاء به عن ظلمات الجهالة، ويُقتبس من نوره أنوار البصائر.

وفي كتاب علل الشرائع^٣ بإسناده إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن بن عليّ بن أبي طالب - عليهما السلام - قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فسأله أعلمهم فيما سأله فقال: لأي شيء سُميت محمداً وأباً القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أما الداعي، فإنني أدعو الناس إلى دين ربي - عز وجل -، وأما التنذير، فإنني أنذر بالتار من عصائي. وأما البشير، فإنني أبشر بالجنة من أطاعني. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤: وقال عليّ بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله - عز وجل - : «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً» إلى قوله - تعالى - :

٣ - علل الشرائع ١٢٧، ذيل حديث ١.

٤ - تفسير القمي ١٩٤/٢ - ١٩٥.

١ - التوحيد/٢٦٧.

٢ - س: وأ: بإقرار.

م، ن: إلى الإقرار.

«وَدَّعُ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا». فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ. فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى خِلَافِ التَّأْلِيفِ.

«وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا» (٤٧): عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، أَوْ عَلَى أَجْرِ أَعْمَالِهِمْ. وَلَعَلَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَحْذُوفٍ؛ مِثْلُ: فَرَاقِبِ أَحْوَالَ أُمَّتِكَ.

«وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ»: تَهَيِّجْ لَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَخَالَفَتِهِمْ.

«وَدَّعُ أَذَاهُمْ»: إِذْءَاهِهِمْ إِيَّاكَ، وَلَا تَحْضَلْ بِهِ. أَوْ إِذْءَاكَ إِيَّاهُمْ بِمَجَازَاةٍ أَوْ مَوَاقِظَةٍ عَلَى كُفْرِهِمْ وَلِذَلِكَ قِيلَ^١: إِنَّهُ مَنْسُوخٌ.

«وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»: فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهُمْ^٢.

«وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» (٤٨): مُوَكَّلًا إِلَيْهِ الْأَمْرُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ»: تَجَامَعُوهُنَّ.

«فَمَّا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ»: أَيَّامٌ يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنْفُسِهِنَّ.

«تَعْتَدُونَهَا»: تَسْتَوْفُونَ عِدَّتَهَا. [مِنْ عِدَدَاتِ الدَّرَاهِمِ،] ^٣ [فَأَعْتَدَهَا؛ كَقَوْلِهِ: كَلْتُهُ، فَأَكْتَلَاهُ. أَوْ تَعْدُونَهَا. وَالْإِسْنَادُ إِلَى الرِّجَالِ، لِلدَّلَالَةِ] ^٤ عَلَى أَنَّ الْعِدَّةَ حَقُّ الْأَزْوَاجِ؛ كَمَا أَشْعَرَبَهُ «فَالَكُمْ».

وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ^٥ «تَعْتَدُونَهَا» مُخَفَّفًا. عَلَى إِبْدَالِ الذَّالِّينَ بِالتَّاءِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْإِعْتِدَاءِ؛ بِمَعْنَى: تَعْتَدُونَ فِيهَا. وَهُوَ يَقْتَضِي عَدَمَ وَجُوبِ الْعِدَّةِ بِمَجْرَدِ الْخُلُوعِ، وَتَخْصِصِ الْمُؤْمِنَاتِ. وَالْحُكْمُ عَامٌّ، لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَنْ شَأْنُ الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَنْكَحَ إِلَّا مُؤْمِنَةً وَأَنْ يَتَخَيَّرَ التَّطَفُّعَ.

«فَمَتَّعُوهُنَّ»: إِنْ لَمْ يَكُنْ مَفْرُوضًا لَهَا. فَإِنَّ الْوَاجِبَ لِلْمَفْرُوضِ لَهَا نِصْفَهُ دُونَ الْمَتْعَةِ. «وَسَرَّحُوهُنَّ».

قِيلَ^٦: أَخْرَجُوهُنَّ مِنْ مَنَازِلِكُمْ، إِذْ لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ عِدَّةٌ.

«سَرَّاحًا جَمِيلًا» (٤٩): مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ وَلَا مَنَعَ حَقٍّ.

١ - ليس في أ.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٨.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٨.

٤ - ن: يكفيك.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - ليس في م وس وأ.

وقيل^١: أي: طلقوهن طلاقاً للسنة من غير ظلم عليهن.
وقيل^٢: «السراح الجميل» هو دفع النفقة^٣. بحسب الميسرة والعسرة.
وفي من لا يحضره الفقيه^٤: وروى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - «فإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فالحكم عليهن من عدة تعتدونها فتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً».
قال: متعوهن؛ أي: أجملوهن بما قدرتم عليه من معروف. فإنهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من أعدائهن. فإن الله كريم يستحي ويحب أهل الحياء. إن أكرمكم، أشدكم إكراماً لحلائلهم.
وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سأله أبي - وأنا حاضر - عن رجل تزوج امرأة فأدخلت عليه فلم يمستها ولم يصل إليها حتى طلقها، هل عليها عدة منه؟ فقال: إنما العدة من الماء.
قيل له: فإن كان واقعها في الفرج ولم ينزل؟ فقال: إذا أدخله، وجب الغسل والمهر والعدة.
علي بن إبراهيم، عن أبيه^٦، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سأله عن الرجل يطلق المرأة وقد مس [كل شيء]^٧ منها إلا أنه لم يجامعها، ألها عدة؟ فقال: أبتلي أبو جعفر - عليه السلام - بذلك. فقال له أبوه علي بن الحسين - عليهما السلام -: إذا أغلق [باباً]^٨ وأرخى ستراً، وجب المهر والعدة.
أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٩، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: سأله عن الرجل يتزوج المرأة فيدخل بها ويفلق باباً ويرخي

١ - نفس المصدر ١٠٩/٦ - ١١٠، ح ٧. وله

ذلي.

٢ و ٧ - من المصدر.

٩ - نفس المصدر ١١٠/٦، ح ٩.

١ - مجمع البيان ٣٦٤/٤.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - المصدر: «رفع المتعة» بدل «دفع النفقة».

٤ - من لا يحضره الفقيه ٣/٣٢٧، ح ١٥٨٠.

٥ - الكافي ١٠٩/٦، ح ٦.

سترأ عليها ويزعم أنه لم يمسه وتصدقه هي بذلك ، عليها عدة؟

قال: لا.

قلت: فإنه شيء دون شيء.

قال: إن أخرج الماء أعتدت؛ يعني: إذا كانا مأمونين صدقا.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^١ [عن ابن محبوب،^٢ عن ابن رثاب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: الرجل يتزوج المرأة فيرخي عليها وعليه الست ويغلق الباب ثم يطلقها، فتسأل المرأة: هل أتاك؟ فتقول: ما أتاني. ويسأل هو: هل أتيتها؟ فيقول: لم آتها.

فقال: لا يصدقان. وذلك أنها تريد أن تدفع العدة عن نفسها، ويريد هو أن يدفع المهر [عن نفسه؛^٣ يعني: إذا كانا متهمين.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٤ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير^٥، عن عبد الكريم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألت عن الرجل إذا طلق امرأته ولم يدخل بها.

قال: فقد بان^٦ منه. وتزوج إن شاءت من ساعتها.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٧، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فليس عليها عدة تزوج من ساعتها إن شاءت، وتبينها تطليقة واحدة. وإن كان فرض لها مهرأ، فلها نصف ما فرض.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٨، وأبو العباس محمد بن جعفر الرزاز، عن أيوب بن نوح، وحيد بن زياد، عن ابن سماعة جميعاً، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فقد بان^٩ منه وتزوج إن شاءت من ساعتها. وإن كان فرض لها مهرأ، فلها نصف المهر. وإن لم

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٨.

٥ - المصدر: ابن أبي نصر.

٢ - ليس في المصدر.

٦ - المصدر: فقال: قد بان.

٣ - من المصدر.

٧ - نفس المصدر ٨٣/٦ - ٨٤، ح ٣.

٤ - نفس المصدر ٨٣/٦، ح ١.

٨ - نفس المصدر ١٠٦/٦، ح ١.

يكن فرض لها، فليمتعها.

علي، عن أبيه^١، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض شيئاً. وإن لم يكن فرض لها، فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٢، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً. وإن لم يكن فرض لها شيئاً، فليمتعها على نحو ما يمتع به مثلها من النساء.

وفي مجمع البيان^٣: «فتعوهن» قال ابن عباس: هذا إذا لم يكن سمى لها مهراً. فإذا فرض لها صداقاً، فلها نصفه ولا تستحق المتعة. وهو المروي عن أثمنا - عليهم السلام -.

والآية محمولة عندنا التي لم يُسم لها مهر، فتجب لها المتعة.

عن حبيب بن ثابت^٤ قال: كنت قاعداً عند علي بن الحسين - عليهما السلام - فجاءه رجل فقال: إني قلت: يوم أتزوج فلانة، فهي طالق.

قال: أذهب فتزوجها. فإن الله - تعالى - بدأ بالتكاح قبل الطلاق. وقرأ هذه الآية.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ آلَآئِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ»: مهورهن.

لأن المهر أجز على البضع. وإلا يتاء قد يكون بالأداء، وقد يكون بالإئتمام.

وقيل^٥: تقييد الإحلال له بإعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه، بل لإيثار الأفضل

له؛ كتقييد إحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله: «وَمَا فَلَكُ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ»: فإن المشتراة لا يتحقق بدء أمرها وما جرى عليها.

وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله: «وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ

وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ آلَآئِي هَاجَرْنَ مَعَكَ»

١ - نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٣.

٢ - نفس المصدر ١٠٨/٦، ح ١١.

٣ - مجمع البيان ٣٦٤/٤.

٤ - أنوار التنزيل ٢٤٩/٢.

٥ - نفس المصدر والموضع.

قيل^١: يحتمل تقييد الحلّ بذلك في حقّه خاصّة. ويعضده قول أمّ هاني بنت أبي طالب: خطبني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فدأعتذرت إليه فعذرتني. ثم أنزل الله هذه الآية، فلم أحلّ له. لأنّي لم أجاهر معه، كنت من الطلقاء.

وفي مجمع البيان^٢: وهذا إنّما كان قبل تحليل غير المهاجرات، ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل.

«وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» :نُصِبَ بفعل فسرّه ما قبله، أو طف على ما سبق.

ولا يدفعه التقييد «بأنّ»، الّتي للاستقبال. فإنّ المعنى بالإحلال: الإعلام بالحلّ؛ أي: أعلمناك حلّ امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرأ إن اتّفق؛ ولذلك نكّرها.

وآختلف في اتّفاق ذلك والقائل به، ذكر أربعاً: ميمونة بنت الحرث، وزينب بنت خزيمة الأنصاريّة، وأمّ شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم.

وقال ابن عباس^٣ في أحد قوليّه: إنّّه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له.

وقرى: «أن» بالفتح؛ أي: لأن وهبت. [أو مدة أن وهبت]^٤؛ كقولك: أجلس مادام زيد جالساً.

«إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا»: شرط للشرط الأوّل في استيجاب الحلّ. فإنّ هبتها نفسها منه، لا توجب له، إلّا بإرادته نكاحها. فإنّها جارية مجرى القبول.

والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ «النبيّ» مكرراً، ثمّ الرجوع إليه في قوله: «خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»: إيذان بأنّه ممّا خُصّ به لشرف نبوّته، وتقريراً لاستحقاقه الكرامة لأجله.

و«لاستكاح»: طلب النكاح والرغبة فيه.

و«خالصة» مصدر مؤكّد؛ أي: خلص إحلالها. أو إحلال ما أحللناك على القيود المذكورة خلوصاً لك. أوحال من الضمير في «وهبت». أو صفة لمصدر محذوف؛ أي: هبة خالصة.

١ - نفس المصدر والموضع.
٢ - مجمع البيان ٣٦٤/٤.
٣ - نفس المصدر والموضع.
٤ - من المصدر.
٥ - أنوار التنزيل ٢٤٩/٢.
٦ - جميع النسخ سوى الأصل: تحقيق.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل -: «يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك» قلت: كم أحل له من النساء؟ قال: ما شاء من شيء.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٢، عن ابن نجران، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - لنبيته - صلى الله عليه وآله وسلم -: «يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك» قلت^٣: كم أحل له من النساء؟

قال: ما شاء من شيء.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: قوله: «لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج»

فقال: لرسول الله أن ينكح ما شاء من بنات عمته وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته وأزواجه اللاتي هاجرن معه. أحل له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر، وهي الهبة، ولا تحل [الهبة]^٥ إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -. فأما لغير رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلا يصلح نكاح إلا بمهر. وذلك معنى قوله - تعالى -: «وأمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي».

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٦، عن ابن أبي نجران، عن عبد الكريم بن عمرو^٧، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - لنبيته - صلى الله عليه وآله وسلم -: «يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك» كم أحل من النساء؟

٦ - نفس المصدر ٣٨٩/٥، صدر حديث ٤. وقد

ذكرت قطعة منه.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبد الكريم بن

عمر. ر. تنقيح المقال ١٦٠/٢، رقم ٦٦٨٥.

١ - الكافي ٣٨٧/٥، صدر حديث ١.

٢ - نفس المصدر ٣٨٩/٥، صدر حديث ٤.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - نفس المصدر ٣٨٨/٥، ضمن حديث ١.

٥ - من المصدر.

قال: ماشاء من شيء.

قلت [قوله - عز وجل -: «^١ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي»]

فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأما لغير رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٢، عن صفوان ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان ومحمد بن سنان جميعاً، عن ابن مسكان، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن المرأة تهب نفسها للرجل، ينكحها بغير مهر؟

فقال: إنما كان هذا للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . فأما لغيره، فلا يصلح هذا حتى يعوضها شيئاً يُقدَّم إليها قبل أن يدخل بها، قلّ أو كثر ولو ثوب أو درهم. وقال: يجزئ الدرهم.

عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٣، عن أحمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: «(وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي».

فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأما غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٤، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . وأما غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٥، عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في امرأة وهبت نفسها للرجل أو وهبها له وليها.

فقال له: إنما كان ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وليس لغيره، إلا

أن يعوضها شيئاً، قلّ أو كثر.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٥ - نفس المصدر ٣٨٤/٥ - ٣٨٥، ح ٤.

١ - من المصدر.

٢ - نفس المصدر ٣٨٤/٥، ح ١.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمد^١، عن^٢ أبي القاسم الكوفي، عن عبد الله بن المغيرة، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في امرأة وهبت نفسها لرجل من المسلمين. قال: إن عوضها، كان ذلك مستقيماً.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فدخلت عليه، وهو في منزل حفصة، والمرأة متلبسة متمشطة. فدخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقالت: يا رسول الله، إن المرأة لا تخطب الزوج. وأنا امرأة أيتم لازوج لي منذ دهر ولا ولد. فهل لك من حاجة؟ فإن تك، فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني. فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خيراً ودعاها. ثم قال: يا أخت الأنصار، جزاكم الله عن رسول الله خيراً. فقد نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم.

فقالت لها حفصة: ما أقل حياءك وأجرأك وأنهمك للرجال! فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: كفي عنها، يا حفصة، فإنها خير منك، رغبت في رسول الله فلمتها وعبتها.

ثم قال للمرأة: أنصري، رحمك الله، فقد أوجب الله لك الجنة لرغبتك في وتعرضك لمحبي وسروري، وسيأتيك أمري إن شاء الله. فأنزل الله - عز وجل - «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي [إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين]».

قال: فأحل الله - عز وجل - هبة المرأة نفسها لرسول الله، ولا يحل ذلك لغيره. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي» - صلى الله عليه وآله وسلم - [فإنه كان سبب نزولها: أن امرأة من الأنصار أتت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد تهيأت وتزينت.

١ - نفس المصدر ٣٨٥/٥، ح ٥. فلمتها.

٢ - من المصدر. ٥ - تفسير القمي ١٩٥/٢.

٣ - نفس المصدر ٥٦٨/٥، ح ٥٣. ٦ - ليس في أ.

٤ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

فقالت: يا رسول الله، هل لك في حاجة؟ فقد وهبت نفسي لك .

فقالت لها عائشة: قبحك الله، ما أنعمك للرجال!

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : مه، يا عائشة، فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدت فيهِ .

ثم قال: رحمك الله ورحمكم، يا معاشر الأنصار، ينصرفي^١ رجالكم وترغب^٢ في نساؤكم. أرجعي، رحمك الله، فإني أنتظر أمراؤه - عز وجل - فأنزل الله - عز وجل - «(وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين)». فلا تحل الهبة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وفي كتاب الخصال^٣: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - قال: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقُبض عن تسمع .

فأما اللتان لم يدخل بهما، فعمرة والشَّنباء^٤.

وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن، فأولهن خديجة - إلى قوله - : والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمية .

وفي مجمع البيان^٥: وقيل: إنها لما وهبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قالت عائشة: ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر، فنزلت الآية .

فقالت عائشة: ما أرى الله - تعالى - إلا يسارع في هواك .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : وإني إن أطعت الله، سارع في هواك .

وأختلف في أنه هل كانت عند النبي امرأة وهبت نفسها له أم؟ فقيل: إنه لم تكن^٦. وقيل: بل كانت - إلى قوله - : وقيل: هي امرأة من بني أسد، يقال لها: أم شريك

بنت جابر. عن علي بن الحسين - عليه السلام -^٧.

٤ - المصدر: الشَّنباء .

١ - المصدر: نصرني .

٥ - مجمع البيان ٤/٣٦٥ .

٢ - المصدر: رغبت .

٦ - المصدر: لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له .

٣ - الخصال/١٤٩، ضمن حديث ١٣ .

وفي كتاب الخصال^١، في الحديث المتقدم عن الصادق - عليه السلام - : وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطية وريحانة الخندقية^٢.
«قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ»: من المهر، والحصر بعدد محصور. ووضعناه من قبل تخفيفاً.

«وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ»: وما فرضنا عليهم في ملك اليمين، أن لا يقع عنهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والأسر^٣ والسبي. وإنما خصصناك على علم متأ بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاء. والجملة أعترض بين قوله: «لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ» ومتعلقه، وهو «خالصة». للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك، لا بمجرد قصد التوسع عليه؛ بل لمعانى تقتضي التوسع عليهم والتضييق عليه تارة والعكس أخرى.

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا»: لما يعسر التحرز عنه.

«رَحِيمًا (٥٠)»: بالتوسعة في مظان الحرج.

«تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ».

قيل^٤: تؤخرها وتترك مضاجعتها.

«وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ»: وتضم إليك وتضاجعها.

وقيل^٥: تعزل من تشاء بغير طلاق، وترد إليك من تشاء منهن بعد اعتزالك^٦ إياها بلا تجديد عقد.

وقيل^٧: تترك من تشاء منهن من نساء أمتك، وتنكح من تشاء منهن.

وقيل^٨: تقبل من تشاء من المؤمنات [اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤويها إليك، وتترك

من تشاء فلا تقبلها.

... وقيل^٩: تطلق من تشاء، وتمسك من تشاء. [١٠]

٧ - نفس المصدر ٣٦٤/٤.

١ - الخصال/١٤٩، ضمن حديث ١٣.

٢ - المصدر: الخندقية.

٣ - جميع النسخ سوى الأصل: الارث.

٤ - أنوار التنزيل ٢٤٩/٢.

٥ - مجمع البيان ٣٦٧/٤.

٦ - المصدر: عزلك.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - مجمع البيان ٣٦٧/٤.

٩ - نفس المصدر والموضع وأنوار التنزيل ٢٤٩/٢.

١٠ - ٢٥٠.

١٠ - ليس في س وأ.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: رأيت قوله: «ترجي من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء»

قال: من آوى فقد نكح. ومن أرجى، فلم ينكح. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: ثم أنزل الله - عز وجل - هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال^٣: «يا أيها النبي قل لأزواجك» إلى قوله: «أجراً عظيماً» فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله. فقمنا كلهن، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله - عز وجل - ترجي من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء.

فقال الصادق - عليه السلام -: من آوى، فقد نكح. ومن أرجى فقد طلق. وقوله - عز وجل -: «ترجي من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء»^٤ مع هذه الآية قوله - عز وجل -: «يا أيها النبي قل لأزواجك» إلى قوله: «أجراً عظيماً» وقد اخترت عنها في التأليف، وقد كتبنا ذلك فيما تقدم.

وفي مجمع البيان^٥: «ترجي من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء» قال أبو جعفر وأبو عبد الله - عليهما السلام -: من أرجى لم ينكح. ومن آوى، فقد نكح.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «يرجي» بالياء. والمعنى واحد.

«وَمَنْ ابْتَغَيْتَ»: طلبت.

«مِمَّنْ عَزَلْتَ»: طَلَقْتَ بِالرَّجْعَةِ.

«فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»: في شيء من ذلك.

«ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَنِّي وَلَا يَخْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ»: ذلك

التقويض إلى مشيئتكم، أقرب إلى قرّة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعاً. لأنّه حكم

١ - الكافي ٣٨٨/٥، ضمن حديث ١. وأوله في ٤ - من المصدر.

ص ٣٨٧. ٥ - مجمع البيان ٣٦٧/٤.

٢ - تفسير القمي ١٩٢/٢. ٦ - أنوار التنزيل ٢٥٠/٢.

٣ - الأحزاب/٢٨.

«كلهن» فيه سواء. ثم إن سويت بينهن، وجدن ذلك تفضلاً منك. وإن رجحت بعضهن، علمن أنه بحكم الله فتطمئن نفوسهن.

وقرئ^١: «تُقر» بضم التاء. «وأعينهن» بالتصبي. وتقر على البناء للمفعول. و«كلهن» تأكيد نون «يرضين»

وقرئ، بالتصبي، تأكيداً هُنَّ^٢

«وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ»: فاجتهدوا في إحسانه.

«وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً»: بذات الصدور.

«خَلِيماً (٥١)»: لا يعاجل بالعقوبة. فهو حقيق بأن يُتَّقَى.

«لَا يَحِلُّ لَكَ الْيَسَاءُ»: بالياء. لأن تأنيث الجمع غير حقيقي.

وقرأ البصريان، بالتاء^٣.

«مِنْ بَعْدُ».

قيل^٤: من بعد التسع. وهو في حقه، كالأربع في حقنا.

وقيل^٥: من بعد اليوم، حتى لومات واحدة لم يحل له نكاح أخرى.

«وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ»: فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى. و«مِنْ»

مزيدة لتأكيد الاستغراق.

«وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ»: حسن الأزواج المستبدلة.

وهو حال من فاعل «تبدل» دون مفعوله، وهو «من أزواج»، لتوغلّه في التنكير.

وتقديره: مفروضاً إعجابك بهن.

وآخِثُف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله: «ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك

من تشاء» على المعنى الأخير. فإنه وإن تقدمها قراءة، فهو مسبوق بها نزولاً.

وقيل^٦: المعنى: لا يحل النساء من بعد الأجناس الأربعة اللاتي نص على إحلالهن

لك، ولا أن تبدل بهن أزواجاً من أجناس آخر.

وقيل^٧: معناه: لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا أن تبدل بهن؛ أي: ولا

أن تبدل الكتابيات بالمسلمات، لأنه لا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين.

عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: أرايت قول «إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»: أَسْتِثْنَاءُ مِنْ «النِّسَاءِ»، لِأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْأَزْوَاجَ وَالْإِمَاءَ.

وقيل^١: منقطع.

«وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢)»: فتَحَفَظُوا أَمْرَكُمْ، وَلَا تَنْخَطُوا مَا أُحِلَّ

لَكُمْ.

وفي الكافي^٢: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -^٣ فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ»

فَقَالَ: إِنَّمَا عَنِيَ بِهِ: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ إِلَى آخِرِهَا» وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ، كَانَ قَدْ أُحِلَّ لَكُمْ مَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ. لِأَنَّهُ أَحَدُكُمْ يَسْتَبْدِلُ كُلَّمَا أَرَادَ. وَلَكِنْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ. إِنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - أَحَلَّ لِنَبِيَّةٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَنْكِحَ مِنَ النِّسَاءِ مَا أَرَادَ^٥ إِلَّا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ.

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ^٦، عَنْ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُهنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»

فَقَالَ: أَرَأَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَحِلُّ لَكُمْ مَا لَمْ يَحِلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -. [وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ - تَعَالَى - لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -] ^٧ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ. إِنَّمَا قَالَ: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكَ قَوْلُهُ: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ» (إِلَى آخِرِ الْآيَةِ).

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَاصِمِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَضَّالٍ^٨، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ

١ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٥٠.

٢ - الكافي ٥/ ٣٨٩، ذيل حديث ٤.

٣ - المصدر: قلت: أرايت.

٤ - النساء/ ٢٢.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما أَرَادَ مِنْ

النساء» بدل «أن ينكح من النساء ما أَرَادَ».

٦ - نفس المصدر ٥/ ٣٨٨، ح ٢.

٧ - ليس في س وأ.

٨ - نفس المصدر ٥/ ٣٩١، ح ٨.

الله- عزوجل-: «لا يحلّ لك النساء من بعد»

قال: إنها لم يحلّ له النساء التي حرّم عليه في هذه الآية «حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» في هذه الآية . كلّها . ولو كان الأمر كما تقولون^١، لكان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له هو . لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد . ولكن ليس الأمر كما تقولون^٢ أحاديث آل محمد خلاف أحاديث الناس . إنّ الله- عزوجل- أحلّ لنبيّه- صلى الله عليه وآله وسلم - أن ينكح من النساء ما أراد، إلّا ما حرّم الله عليه في سورة النساء في هذه الآية .

وفي مجمع البيان^٣: «ولو أعجبك حسنهن»؛ يعني: إن أعجبك حسن ما حرّم عليك من جملتهن ولم يحلن لك . وهو المروي عن أبي عبد الله- عليه السلام - .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ»: إلّا وقت أن يؤذن لكم . أو إلّا مأذوناً لكم .

«إِلَىٰ طَعَامٍ» .

في أصول الكافي^٤: محمد بن الحسن وعلي بن محمد [، عن سهل،] عن محمد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر- عليه السلام - يقول: لما أحضر الحسن بن علي- عليهما السلام - قال للحسين- عليه السلام -: يا أخي، إنني أوصيك بوصية فأحفظها؛ فإذا أنا مت فهيتني، ثم وجهني إلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - لأحدث به عهداً، ثم أصرفني إلى أمتي فاطمة- عليها السلام - ثم ردني فدأفني في البقيع . وأعلم أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله- صلى الله عليه وآله وسلم - وعداوتها لنا أهل البيت .

فلما قبض الحسن- عليه السلام - وُضع على سريره وأنطلق^٥ به إلى مصلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - الذي كان يصلي فيه على الجنازة، فصلى على الحسن- عليه السلام - . فلما أن صلى عليه، حُمِلَ فأدخل المسجد . فلما أُوقِفَ على قبر رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - بلغ عائشه الخبر، وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي- عليه السلام - ليدفنوه^٦ مع رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - .

١ و ٢ - المصدر: يقولون .

٥ - من المصدر .

٦ - المصدر: فأُتِلَقُوا .

٣ - مجمع البيان ٣٦٧/٤ .

٧ - المصدر: ليدفن .

٤ - الكافي ٣٠٢/١ - ٣٠٣، ح ٣، وله ذيل .

فخرجت مبادرة على بغل بسرج، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت وقالت: نَحْوُ أَبْنَكُمْ عَنْ بَيْتِي، فَإِنَّهُ لَا يُنْفَنَ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُهْتَكُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِجَابُهُ.

فقال لها الحسين بن علي - عليها السلام - : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قربه. وإن الله سائلك عن ذلك، يا عائشة. إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ليحدث به عهداً. وأعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ستره. لأن الله - تبارك وتعالى - يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» وقد أدخلت أنت بيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الرجال بغير إذنه. وقد قال الله - عز وجل - : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - المعاوان.

وقال الله - عز وجل -^١ : «إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى» ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بقصرهما منه الأذى، وما رعيما من حقهما الله به على لسان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء. والله، يا عائشة، لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه - عليه السلام - جائزاً فيما بيننا وبين الله، لعلمت أنه سيُدْفَنُ وإن معطل. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^٢.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٣ - بإسناده إلى ابن عباس قال: دخل الحسين بن علي - عليها السلام - على أخيه الحسن بن علي - عليها السلام - في مرضه الذي تُوفِّي.

فقال: كيف تجدك، يا أخي؟

قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا - إلى قوله - : وأن تدفني مع [جدي]^٤ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . فإنني أحق به ببيته ممن أدخل

٣ - أمالي الطوسي ١/ ١٦٠ - ١٦١.

١ - الحجرات/ ٢.

٤ - من المصدر.

٢ - نفس السورة/ ٣.

بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده. قال الله فيما أنزل على بيته - صلى الله عليه وآله وسلم - في كتابه: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته. ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده. فإن أنت غلبك الأمر^١، فإنشدك بالقرابة التي قرب الله - عز وجل - منك والرحم الماسة من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن لا تهريق^٢ في محجمة من دم حتى نلقى^٣ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فنختصم^٤ إليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده. ثم قبض - عليه السلام - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع^٥، بإسناده إلى عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان جبرائيل - عليه السلام - إذا أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فوالله وسلم - قد بين يديه قعدة العبد. وكان لا يدخل حتى يستأذنه. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ وأما قوله - عز وجل -: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم [ألى طعام غير ناظرين إناه]»^٧ فإنه لما تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بزینب بنت جحش، وكان يحبها، فأولم ودعا أصحابه. [فكان أصحابه] إذا أكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكان يحب أن يخلو مع زينب. فأنزل الله - عز وجل - «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» وذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن. [فقال - عز وجل -: «إلا أن يؤذن لكم» إلى قوله - تعالى -: «من وراء حجاب»]^٩

«غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنْهَاءً»: غير منتظرين وقته، أو إدراكه. حال من فاعل «لا تدخلوا» أو المجرور في «الكم».

وقرىء، بالجر، صفة «لطعام» فيكون جارياً على غير من هوله بلا إبراز الضمير،

١ - المصدر: «فإن أبت عليك الامرة» بدل «فإن

أنت غلبك الأمر».

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تهدموا.

٣ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: تلقى.

٤ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: فتختصم.

٥ - علل الشرائع/٧، ح ٢.

٦ - تفسير القمي ١٩٥/٢.

٧ و٨ - من المصدر.

٩ - ليس في المصدر. ولكن في تفسير نور الثقلين

٢٩٧/٤، ح ٢٠١.

وهو غير جائز عند البصريين. وقد أmaal حمزة والكسائي «إنه» لأنه مصدر أنى الطعام: إذا أردك^١.

«وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا»: تفرقوا ولا تمكثوا.
والآية خطاب لقوم يتحيتون طعام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم. وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام.

«وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ»: بعضهم بعضاً. عطف على «ناظرين». أو مقدر بفعل؛ أي: ولا تدخلوا، أولاً تمكثوا مستأنسين.

«إِنَّ ذَلِكُمْ» اللبث.

«كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ»: لتضييق المنزل عليه وعلى أهله، وإشغاله^٢ فيما لا يعنيه.
«فَيَسْتَعْجِي مِنْكُمْ»: من إخراجكم، لقوله: «وَاللَّهُ لَا يَسْتَعْجِي مِنْ الْحَقِّ»؛ يعني: إخراجكم حقاً. فينبغي أن لا يترك حياء؛ كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج.
وقرئ: «لاستحي» بحذف الباء الأولى، وإلقاء حركتها على الحاء^٣.

«وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً»: شيئاً يُنتفع به.

«فَسَأَلُوهُنَّ»: المتاع.

«مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»: ستر.

«ذَلِكُمْ أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ»: من خواطر الشيطان.

«وَمَا كَانَ لَكُمْ»: ما صح لكم.

«أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ»: - صلى الله عليه وآله وسلم - تفعلوا ما يكرهه.

«وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَءَ»: من بعد وفاته، أو فراقه.

«إِنَّ ذَلِكُمْ»: يعني: إيذائه ونكاح نسائه.

«كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً (٥٣)»: ذنباً عظيماً. وفيه تعظيم من الله لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -

عليه وآله وسلم - وإيجاب حرمة حياً وميتاً. ولذلك بالغ في الوعيد عليه.

وفي جوامع الجامع^١: وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كنت عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعنده ميمونة. فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب.

فقال: أحتجبا.

فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا؟

فقال: أفعميا وان^٢ أنتم، ألسنما تبصرانه؟

وروي^٣ أن بعضهم قالت: انتهى أن نكلّم بنات عمنا إلا من وراء حجاب؟ لأن مات محمد لأتزوجن عائشة. وعن مقاتل: هو طلحة بن عبيد الله. فنزلت «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» (إلى آخرها).

وفي مجمع البيان^٤: ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بزینب بنت جحش، وأولم عليها.

[قال أنس: أولم عليها]^٥ بتمرو وسويق، وذبح شاة، وبعثت إليه أمي؛ أم سليم بحيس في تور^٦ من حجارة. فأمرني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن أدعو الصحابة إلى الطعام، فدعوتهم. فجعل القوم يحيون ويأكلون ويخرجون، ثم، يجيء القوم فيأكلون ويخرجون.

قلت: يا نبي الله، قد دعوت حتى ما [أجد]^٧ أحداً أدعوه^٨.

فقال: أرفعوا طعامكم.

فرفعوا طعامهم، وخرج القوم. وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت، فأطالوا المكث. فقام - صلى الله عليه وآله وسلم - وقت معه لكي يخرجوا. فشئ حتى بلغ حجرة عائشة، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم، فنزلت الآية.

ونزل قوله: «ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» (إلى آخر الآية) في رجل من

١ - جوامع الجامع/٣١٤.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفعميتما وان.

٣ - نفس المصدر/٣٧٦.

٤ - مجمع البيان/٤/٣٦٦.

٥ - ليس في الأصل.

٦ - الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيُعبّن.

٧ - من المصدر.

ويُذلك ذلكاً شديداً حتى يمتزج، ثم يُندّر نواه.

التور: إناء صغير.

٧ - من المصدر.

٨ - م وأوس ون: «أجد دعوة» بدل «أجد

أحداً أدعوه».

الصَّحَابَةُ قَالَ: لَئِنْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَتُنْكَحَ عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ. عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ.
قَالَ مِقَاتِلٌ: هُوَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.

وقيل: إِنَّ رَجُلَيْنِ قَالَا: أَيْنُكَحَ مُحَمَّدٌ نِسَاءَنَا وَلَا نُنْكَحُ^١ نِسَاءَهُ؟ وَاللَّهُ لَئِنْ مَاتَ لَنُنْكَحُنَا^٢ نِسَاءَهُ. وَكَانَ أَحَدُهُمَا يُرِيدُ عَائِشَةَ، وَالْآخَرُ يُرِيدُ أُمَّ سَلَمَةَ. عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّامِيِّ.
وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣: وَأَمَّا قَوْلُهُ -عَزَّوَجَلَّ-: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا تَنْكَحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا» فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نَزْوِهَا، أَنَّهُ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ «التَّيَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ^٤» وَحَرَّمَ اللَّهُ نِسَاءَ النَّبِيِّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، غَضِبَ طَلْحَةُ فَقَالَ: يَحْرُمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا نِسَاءَهُ وَيَتَزَوَّجُ هُوَ نِسَاءَنَا! لَئِنْ أَمَاتَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ- مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ- لَنُرْكَضَنَّ بَيْنَ خِلَافِ نِسَائِهِ كَمَا رَكَضَ بَيْنَ خِلَافِ نِسَائِنَا^٥. فَأُنْزِلَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ-: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكَحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا».

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي^٦: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقُضَيْرِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ-: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» فِي عَلِيٍّ وَالْأَثَمَةِ «كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا^٧».

وَفِي الْكَافِي^٨: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- أَنَّهُ قَالَ: لَوْلَمْ يُحْرَمْ عَلَى النَّاسِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لَقَوْلِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ-: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكَحُوا [أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا] حُرِّمَ^٩ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- لَقَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى-^{١٠}: «وَلَا تُنْكَحُوا^{١١}» لَمَّا نَكَحَ آبَاءُكُمْ مِنْ

١٠- نفس المصدر والموضع. نسائنا».

١- هكذا في المصدرون. وفي الأصل: ٦- الكافي ٤١٤/١، ح ٩.

«ينكح». وفي م، س وأ: «تنكح». ٧- الاحزاب/٦٩.

٢- هكذا في المصدر. وفي النسخ: انكحنا. ٨- ج ٤٢٠/٥، ح ١.

٣- تفسير القمي ١٩٥/٢. ٩- المصدر: حرمن.

٤- الاحزاب/٦. ١٠- النساء/٢٢.

٥- المصدر: «لنفعن كذا وكذا» بدل «لنركضن» ١١- ليس في أ.

بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل

النساء.» ولا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جدة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^١، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: حدثني سعد بن أبي عروة، عن قتادة، عن الحسن البصري أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة، يقال لها: سنانة^٢. وكانت بأهلها قبل أن يدخل بها. فلما قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وولي الناس أبو بكر، أنه العامرية والكندية وقد خطبتا. فأجتمع أبو بكر وعمر فقالا لها: اختارا إن شئكما الحجاب، وإن شئكما الباه.

فأختارتا الباه. فتزوجتا، فجدم أحد الزوجين^٣ وجن الآخر.

قال عمر بن أذينة: فحدثت بهذا الحديث زارة والفضيل، فرويا عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: ما نهى الله - عز وجل - من شيء إلا، وقد عصي فيه، حتى لقد نكحوا أزواج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من بعده. وذكرهاتين، العامرية والكندية.

ثم قال من أجل أهل زمانها. فلما نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا: لتغلبننا هذه على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بجماها.

[فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حرصاً. فلما دخلت على رسول الله^٤ تناولها بيده. فقالت: أعوذ بالله. فأنقبضت يد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عنها، فطلقها وألحقها بأهلها. وتزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - امرأة من كندة بنت الجون^٥. فلما مات إبراهيم بن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بن مارية القبطية قالت: لو كان نبياً مامات أبنته. فألحقها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أبو جعفر - عليه السلام -؛ لو سألتهم تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها، أتحل لابنته؟ لقالوا: لا. فرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أعظم حرمة بن آبائهم.

١ - نفس المصدر ٤٢١/٥، ح ٣. ٣ - المصدر: الرجلين.

٢ - المصدر: «سني». وهكذا في مناقب آل أبي ٤ - ليس في أ.

طالب وإعلام الوري الذين نقل عنها في البحار ٥ - المصدر: بنت أبي الجون.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^١، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن ابن أعين، عن أبي جعفر - عليه السلام - نحوه. وقال في حديثه: و[لا] هم يستحلون أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين. وإن أزواج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، في الحرمة مثل أمهاتهم.

«إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا»: كنكاحهن على ألسنتكم.

«أَوْ تُخْفُوهُ»: في صدوركم.

« فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤) »: فيعلم ذلك، فيجازيكم به. وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود ومزيد تهويل ومبالغة في الوعيد.

«لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ»: استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم.

روي أنه لما نزلت آية الحجاب، قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله، أوتكلمهن - أيضاً - من وراء الحجاب؟ فنزلت^٢:

قيل^٣: وإنما لم يذكر العم والخال، لأنهما بمنزلة الوالدين. ولذلك سُمي العم: أبا، في قوله^٤: «وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق». أو لأنه كره ترك الحجاب عنها، مخافة أن يصفها لأبنائها.

«وَلَا نِسَاءِيهِنَّ»: يعني نساء المؤمنات.

«وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ».

قيل^٥: من العبيد والإماء وقيل: من إلاماء خاصة.

وفي كتاب المناقب^٦، لابن شهر آشوب: إن علياً - عليه السلام - توفي عن أربع نساء؛ أئمة وأمهات زينب بنت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -؛ وأسما بنت عميس؛ وليلى التميمية؛ وأم البنين الكلابية. ولم يتزوجن بعده.

وخطب المغيرة بن نوفل أئمة، ثم أبو الهياج بن أبي سفیان بن حارث. فروت عن

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٥ - البقرة/١٣٣.

٢ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٥١.

٧ - مناقب آل أبي طالب ٣/٣٠٥، بتصرف في

٤ - نفس المصدر والموضع.

صدره.

عليّ - عليه السلام - : أنه لا يجوز لأزواج النبيّ والوصيّ أن يتزوّجن بغيره بعده. فلم تتزوّج امرأة ولا أمّ ولد بهذه الرواية.

وفي الكافي^١ : عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد [، عن محمد^٢ بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد؛ ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمّار قال: كنّا أبي عبد الله - عليه السلام - نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل أبي فرحب به أبو عبد الله - عليه السلام - وأجلسه إلى جنبه وأقبل عليه طويلاً. ثمّ قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنّ لأبي معاوية حاجة، فلو خفّتم^٣. فقمنا جميعاً.

فقال لي أبي: أرجع، يا معاوية. فرجعت.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : هذا أبوك؟

قال: نعم، وهو يزعم أنّ أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحلّ لهم.

قال: وما هو؟

قلت: إنّ المرأة القرشيّة والهاشميّة تتركب وتضع يدها على رأس الأسود وذراعها على عنقه.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : يا بُنيّ، أما تقرأ القرآن؟

قلت: بلى.

قال: اقرأ هذه الآية: «لا جناح عليهنّ في آبائهنّ» حتّى بلغ «ولا ما ملكت أيمانهنّ».

ثمّ قال: يا بُنيّ، لا بأس أن يرى المملوك الشعر والساق.

«وَأَتَقِينَ اللَّهَ» : فيما أمرتنّ به.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً (٥٥)» : لا يخفى عليه خافية.

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» : يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ» : أعتنوا أنتم - أيضاً. فإنكم أولى بذلك.

١ - الكافي ٥/ ٥٣١، ح ٢.

خفتم.

٤ - المصدر: ذراعها.

٢ - من المصدر.

٣ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

«وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٥٦): وأنقاد والواو امره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: ثم ذكر ما فضل الله نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال - جل ذكره - : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

قال: صلوات الله عليه، تزكية له وثناء عليه. وصلوات^٢ الملائكة، مدحهم له. وصلوات^٣ الناس، دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفضله. وقوله - تعالى - : «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»؛ يعني: سلّموا له بالولاية وبما جاء به.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل. وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا، هل فسر الله - تعالى - الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطنًا، إلى قوله - عليه السلام - : «وَأَمَّا آيَةُ السَّابِعَةِ فَقَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية] قيل^٥: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون: اللهم، صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فهل بينكم، معاصر الناس، في هذه خلاف؟

قالوا: لا. قال المأمون: هذا مما لا خلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن - عليه السلام - نعم، أخبروني عن قول الله - تعالى^٦ - : «يَسْ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» فن عني بقوله: «يس»؟ قالت العلماء: «يس» محمد، لا يشك فيه أحد.

وقال أبو الحسن - عليه السلام - فإن الله - عز وجل - أعطى محمدًا وآل

١ - تفسير القمي ١٩٦/٢. ٥ - ليس في المصدر.

٢ و ٣ - المصدر: صلوة. ٦ - المصدر: قالوا.

٤ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢٣١/١ و ٧ - يس/١ - ٤.

محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلّا من عقله، وذلك أنّ الله - عزّ وجلّ - لم يسلم على أحد إلّا على الأنبياء - صلوات الله عليهم. فقال - تعالى^١ - : «سلام على نوح في العالمين». وقال^٢ : «سلام على إبراهيم» وقال^٣ : «سلام على موسى وهارون» ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل إبراهيم. ولم يقل^٤ : سلام على آل موسى وهارون: وقال^٥ : «سلام على آل ياسين»؛ يعني: آل محمّد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقال المؤمنون: قد علمت أنّ في معدن التّوبة شرح هذا وبيانه، فهذه السّابعة.

وفي باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - للمؤمن من محض الإسلام^٦ وشرائع الذين^٧ : والصلاة^٨ على النّبيّ واجبة في كلّ المواطن، وعند العطاس والذبائح وغير ذلك.

وفي أصول الكافي^٩ : أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله - عزّ وجلّ - ولم يصلّوا على نبيّهم، إلّا كان ذلك المجلس حسرة وبألاً عليهم.

وفي كتاب الخصال^{١٠} : عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد - عليها السلام - قال: هذه شرائع اتّدين إلى أن قال - عليه السلام - : الصلاة على النّبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - واجبة في كلّ المواطن، وعند العطاس والرياح وغير ذلك.

وفيه^{١١} : فيما علّم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه من الأربعمائه باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: صلّوا على محمّد وآل محمّد. فإنّ الله - تعالى - يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد، ودعاءكم له، وحفظكم إيّاه.

وإذا قرأتم: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبيّ^{١٢}» - صلى الله عليه وآله وسلم -.

٧ - نفس المصدر ١٢٤/٢.

٨ - المصدر: الصلوات.

٩ - الكافي ٤٩٧/٢، ح ٥.

١٠ - الخصال ٦٠٧.

١١ - نفس المصدر ٦١٣.

١٢ - ذكر في م الآية بطونها.

١ - الصافات ٧٩.

٢ - نفس السورة ١٠٩.

٣ - نفس السورة ١٢٠.

٤ - المصدر: لا قال.

٥ - نفس السورة ١٣٠.

٦ - الأصل: الأيمان.

فصلوا عليه في الصلاة كنتم، أو في غيرها^١.

عن أبي عبد الله - عليه السلام^٢ - قال: أربعة أو تواسم الخلائق؛ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -؛ وحوار العين؛ والجنة؛ والنار. فما من عبد يصلي على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو يسلم عليه، إلا بلغه ذلك وسمعه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٤: علي بن إبراهيم [، عن أبيه،] عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: إذا أدنت فاقصص بالألف والهاء، وصل على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كلها ذكرته أو ذكره ذاك في أذان أو غيره. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^٦.

وفي كتاب ثواب الأعمال^٧: عن أبي المغرا^٨ قال: سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول: من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثنى رجله أو يكلم أحداً: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.» اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ، قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة.

قال: قلت ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمنين^٩؟

قال: صلاة الله، رحمة من الله. وصلاة الملائكة تركية منهم له. وصلاة المؤمنين^{١٠}، دعاء منهم له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي إرشاد المفيد - رحمه الله^{١١} - بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ سَبْعَ سِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى السَّمَاءِ شَهَادَةٌ أَنْ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا مَتَّى وَمَنْ عَلَيَّ.

٨ - المصدر: ابن المغيرة.

١ - نفس المصدر/٦٢٩.

٩ - م و س وأ: اللهم صل على محمد وآل محمد

٢ - نفس المصدر/٢٠٢، صدر حديث ١٧.

وذريته.

٣ - المصدر: و.

المصدر: اللهم صل على محمد النبي وذريته.

٤ - الكافي ٣/٣٠٣، ح ٧.

١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمن.

٥ - من المصدر.

١١ - م وأ و س ون: المؤمن.

٦ - العبارة الأخير زائده. لأن الحديث مذكور هنا

١٢ - الارشاد/٢١.

كله.

٧ - ثواب الأعمال/١٨٧، صدر حديث ١.

وفي مجمع البيان^١: وفي مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أئوب: عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره.

وفي كتاب التوحيد^٢، خطبة لعلي - عليه السلام - وفيها: وبالشهادتين تدخلون^٣ الجنة، وبالصلاة تنالون^٤ الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وفي كتاب معاني الأخبار^٥: حدثنا جعفر بن محمد بن مسروق قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر قال: حدثنا المولى بن محمد البصري، عن محمد بن القمي، عن أحمد بن حفص التبراز الكوفي، عن أبيه، عن ابن أبي حمزة، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

فقال: الصلاة من الله - عز وجل - رحمة. ومن الملائكة، ترقية. ومن الناس، دعاء. وأما قوله - عز وجل - : «سَلِّمُوا تَسْلِيمًا»؛ يعني: التسليم فيما ورد عنه.

قال: فقلت له: فكيف نصلي على محمد؟

قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسوله. وجميع خلقه على محمد وآل محمد، عليه وعليهم، ورحمة الله وبركاته.

قال: قلت: فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة؟

قال: الخروج من الذنوب، والله، كهيبته يوم ولدته أمه.

وفي الكافي^٦: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار، عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني - عليه السلام - : طفت يوماً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فقال ثلاث مرات: صلى الله على رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع

١ - لم نعر عليه في مجمع البيان. ولكن في تفسير ٣ - المصدر: يدخلون.

نور الثقلين ٤/٢٨٧ - ٢٨٨، ح ١٥٩ وإيضاً ٤ - المصدر: ينالون.

٥ - معاني الأخبار/٣٦٧ - ٣٦٨، ح ١. ٤/٣٠٢، ح ٢٢٣، عنه.

٦ - الكافي ٤/٣١٤، ضمن حديث ٢. ٢ - التوحيد/٧٣، ضمن حديث.

الحاجة.

وفي اصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا- عليه السلام - فعطس.
فقلت [له: ^٢صلى الله عليك. ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك. [ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك. ^٣]
وقلت: جعلت فداك، إذا عطس مثلك نقوك^٤ له يقول بعضنا لبعض: یرحمك الله. أو كما نقول؟^٥

قال: نعم، أليس تقول^٦: صلى الله على محمد وآل محمد؟
قلت: بلى. قال: أرحم^٧ محمد وآل محمد؟
قال: بلى وقد صلى عليه ورحمه، وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة.
محمد بن الحسن^٨، عن سهل بن زياد^٩، عن ابن فضال، عن علي بن التعمان، عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: قلت له: كيف كانت الصلاة على النبي- صلى الله عليه وآله وسلم -؟
قال: لما غسله أمير المؤمنين- عليه السلام - وكفنه سجاء، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف أمير المؤمنين- عليه السلام - في وسطهم وقال: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.» فيقول القوم كما يقول. حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي.
محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب^{١٠}، عن علي بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: لما قبض النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - صلت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً.
[قال: ^{١١}وقال أمير المؤمنين- عليه السلام -: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - نفس المصدر ٦٥٣/٢ - ٦٥٤، ح ٤.

٢ و ٣ - من المصدر.

٤ و ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رحم الله»

٨ - نفس المصدر ٤٥١/١، ح ٣٨.

٩ - نفس المصدر ٤٥٠/١، ح ٣٥.

١٠ - نفس المصدر ٤٥١/١، ح ٣٨.

١١ - من المصدر.

وسلم - يقول في صحته وسلامته: إِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَيَّ فِي الصَّلَاةِ عَلَيَّ بَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ لِي «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وفي الكافي^١: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَوْفِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْتَهَى إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَجْتَبَاكَ وَأَخْتَارَكَ وَهَدَاكَ وَهَدَى بِكَ، أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْكَ.

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وفي روضة الكافي^٢، خطبة لأُمير المؤمنين - عليه السلام - وفي خطبة الوسيلة. قال فيها - عليه السلام -: أَكْثَرُ وَأَمِنُ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمْ «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وخطبة له - عليه السلام^٣ - يقول فيها: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ^٤، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَاجَاهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَقَالَ لَهُ فِي مَنَاجَاتِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَصَلِّ عَلَيْهِ، يَا أَبْنُ عِمْرَانَ، فَإِنِّي أُصَلِّيُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتِي.

وفي كتاب الاحتجاج^٥، للطبرسي - رحمه الله -: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ. وَفِيهِ: فَأَمَّا مَا عَلَّمَهُ الْجَاهِلُ وَالْعَالَمُ مِنْ فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ -: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. «وَهَذِهِ الْآيَةُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ؛ فَالظَّاهِرُ قَوْلُهُ: «صَلُّوا

١ - نفس المصدر ٥/٥٥٢، ح ٤. ٤ - نفس المصدر ٨/٤٤، ضمن حديث ٨، وأوله

٢ - نفس المصدر ٨/١٩، ضمن حديث ٤. في ص ٤٢.

٣ - نفس المصدر ٨/١٧٥، ضمن حديث ١٩٤. ٥ - الاحتجاج ١/٢٧٧.

عليه» والباطن قوله: «وسلموا تسليماً»؛ أي: سلموا لمن وصاه وأستخلفه وفضله عليكم^١ وما عهده إليه تسليماً، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه^٢.

وفي محاسن البرقي^٣: عنه، عن محمد بن سنان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.» قال: فقال: آمنوا عليه وسلموا له.

وفي الصحيفة السجادية^٤، في دعائه - عليه السلام - في طلب الخواص: وصل على محمد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدا ولا منتهى لأمدها، وأجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح، إنك واسع كريم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه - رحمه الله - بإسناده، عن أبي المغيرة قال: قلت لأبي الحسن - عليه السلام - : ما معنى صلوات^٦ الله وملائكته والمؤمنين؟

قال: صلوات الله، رحمة الله. وصلوات^٧ ملائكته، تركية منهم له. وصلوات المؤمنين، دعاء منهم له.

وقال محمد بن القباس - رحمه الله^٨: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن علي بن الجعد، عن شعيب، عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: لقيني كعب بن أبي عجرة فقال: ألا أهدي إليك هدية؟ قلت: بلى.

قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خرج إلينا، فقلت: يا رسول الله، قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عليكم فضله» بدل «وفضله عليكم».

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.

٣ - المحاسن/٣٢٨، صدر حديث ٨٥.

٤ - الصحيفة الكاملة، ذيل الدعاء ١٣.

٥ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ١٦٤ - ١٦٦.

٦ - المصدر: صلاة.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - ليس في أ، س والأصل.

قال: قولوا: اللهم، صل على محمد وآل محمد؛ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وآل محمد؛ كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وروي عن الصادق - عليه السلام^١ - قال: لما نزل قوله - عز وجل - : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟

قال: تقولون: اللهم، صل على محمد وآل محمد؛ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ومما ورد في فضل الصلاة على محمد وآل محمد - عليهم السلام - ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه - رحمه الله^٢ - بإسناده إلى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأُمير المؤمنين - عليه السلام - ذات يوم: ألا أبشرك؟

قال: بلى، بأبي أنت وأمي، فإنك لم تزل مبشراً بكل خير. فقال: أخبرني جبرائيل آنفاً بالعجب.

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : ما الذي أخبرك به، يا رسول الله؟

قال: أخبرني أن الرجل من أمتي إذا صلى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي، فتحت له أبواب السماء، وصليت عليه الملائكة سبعين صلاة - وأنه لم يذنب خطيئاً - ثم تحات عنه الذنوب؛ كما تحات الورق عن الشجر. ويقول الله - تعالى - : لتبكي عبيدي وسعديك. يا ملائكتي، أنتم تصلون عليه سبعين صلاة وأنا صلى عليه سبعمائة صلاة. وإذا لم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله - جلّ جلاله - : لا لتبكي ولا سعديك. يا ملائكتي، لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بالنبي عترته. فلا يزال محبوباً حتى يلحق بي أهل بيتي.

وروي - أيضاً^٣ - بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: إذا ذكر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فأكثروا من الصلاة عليه. فإنه من صلى عليه

١ - نفس المصدر والموضع. وفيه: «ما يؤيده» ٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر والموضع. بدل «قال: لما نزل».

صلاة واحدة، صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صفت^١ من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلق الله إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه. فلا يرغب عن هذه إلا جاهل مغرور^٢، وقد برىء الله منه ورسوله.

وروي- أيضاً- عن الصادق- عليه السلام^٣ - أنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -: أنا عند الميزان يوم القيامة. فن ثقلت سيئاته على حسناته، جئت بالصلوات عليّ حتى أثقل بها حسناته. وقد تقدّم البحث، بأن المصلي على محمد دعاؤه محبوب حتى يصلي على آله.

ويؤيده ما رواه- أيضاً- بإسناده، عن أبي عبد الله- عليه السلام^٤ - أنه قال: قال أمير المؤمنين- عليه السلام - كلّ دعاء محبوب عن السماء حتى يصلي على النبي وآله- صلوات الله عليهم.

ومما رواه في فضل الصلاة على محمد وأهل بيته في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري- عليه السلام^٥ -: أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - أتى إلى جبل بالمدينة في حديث طويل.

قال^٦: فقال: يا أيها الجبل، إنني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين، الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله- عز وجل-.

وقصة ذلك، قال الإمام- عليه السلام - في حديث طويل: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -: إن الله لما خلق العرش، خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن. وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله لأصغرهم لالتقم السماوات السبع والأرضين السبع وما كان بين لهواته إلا كالرملة في المفازة الفضفاضة.

فقال الله- تعالى - لهم: يا عبادي، احتملوا عرشي هذا. فتعاطوه، فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه. فخلق الله مع كل واحد منهم واحداً، فلم يقدرُوا أن يزغزغوه^٧. فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة، فلم يقدرُوا أن يحركوه.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ضعف.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٢ - المصدر: معزول.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسأله.

٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يضعفونه.

فقال الله - عز وجل - لجمعهم: خلّوه عليّ أمسكه بقدرتي. فخلّوه، فأمسكه الله - عز وجل - بقدرته.

ثمّ قال لثمانية منهم: أحملوا أنتم.

فقالوا: ياربّنا، لم نطقه نحن ولم يطبقوا^١ هذا الخلق الكثير والجمع الغفير، فكيف نطبق الآن دونهم؟

فقال الله - عز وجل - : لآتي أنا الله المقرب^٢ للبعيد [، والمذلّ للعبيد،]^٣ والمخفّف للشديد، والمسهّل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يُخفّف بها عليكم.

قالوا: وما هي، ربّنا؟

قال: تقولون: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله علىّ محمّد وآله الطيّين.

فقالوها، فحملوه وخفّ علىّ كواهلهم؛ كشعرة نابذة علىّ كاهل رجل فويّ.

ثمّ قال الله - عز وجل - : لسانر تلك الأملاك : خلّوا عن هؤلاء الشمانية عرشي^٤ ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني. فآتي أنا الله القادر علىّ ما رأيتم وعلىّ كلّ شيء قدير.

فقد بان لك، أنّ بالصلاة علىّ محمّد وآله حمل الملائكة العرش، ولولاها لم يطبقوا حمله ولا خفّ عليهم ثقله.

ومما ورد في الصلاة علىّ محمّد - صلى الله عليه وآله وسلم - في يوم الجمعة^٥، فن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق - رحمه الله - بإسناده، عن الباقر - عليه السلام - أنّه سُئل: ما أفضل الأعمال يوم الجمعة؟

قال: لا أعلم عملاً أفضل من الصلاة علىّ محمّد وآل محمّد.

وذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - في المقتعة، عن الصادق - عليه السلام - أنّه قال: إذا كان يوم الخميس ليلة الجمعة، نزلت ملائكة من السماء ومعها أقلام الذهب وصحف الفضة،

١ - ليس في المصدر. ٢ - هكذا في المصدر. وفي ن: «عن شيء». وفي

٢ - هكذا في المصدر ون. وفي س: «للقريب». سائر النسخ: «شيء».

وفي سائر النسخ: «للمقرب». ٥ - نفس المصدر والموضع.

٣ - ليس في المصدر.

لا يكتبون إلا الصلاة على محمد وآله إلى أن تغرب الشمس يوم الجمعة. وذكر - أيضاً - عن الصادق - عليه السلام - أنه قال: الصدقة ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف. والصلاة على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف من الحسنات، ويحيط الله فيها ألفاً من السيئات، ويرفع بها ألفاً من الدرجات. وأن المصلي على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة يزهر^٢ نوره في السماوات إلى يوم الساعة. وأن ملائكة الله في السماوات يستغفرون له والمملك الموكل بقبر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يستغفر له إلى أن تقوم الساعة.

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي. أو يؤذون رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بكسر ربايته، وقولهم: شاعر مجنون، ونحو ذلك.

وذكر الله، للتعظيم له. ومن جواز إطلاق اللفظ الواحد على معنيين، فسرّه بالمعنيين باعتبار المعمولين.

«لَعَنَهُمُ اللَّهُ»: أبعدهم عن رحمته.

«فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً (٥٧)»: يبينهم مع الإيلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله - عز وجل - : «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً»

قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين - عليه السلام - حقه، وأخذ حق فاطمة - عليها السلام - وآذاها. وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من آذاها في حياتي؛ كمن آذاها بعد موتي. ومن آذاها بعد موتي؛ كمن آذاها في حياتي. ومن آذاها، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذى الله. وهو قول الله - عز وجل - : «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (الآية).

وفي مجمع البيان^٤: حدثنا السيد أبو الحمّد قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال: حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أحمد بن أبي دارم الحافظ قال: حدثنا علي بن أحمد العجلي قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: حدثنا أرطاة بن حبيب قال:

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغرب. ٣ - تفسير القمي ١٩٦/٢.

٢ - م وأوس ون: يظهر. ٤ - مجمع البيان ٣٧٠/٤.

حدَّثني أبو خالد الواسطي، وهو أخذ بشعرة، قال: حدَّثني زيد بن علي بن الحسين، وهو أخذ بشعرة، قال: حدَّثني علي بن الحسين، وهو أخذ بشعرة، قال: حدَّثني علي بن أبي طالب،^١ وهو أخذ بشعرة، قال: حدَّثني علي بن أبي طالب، وهو أخذ بشعرة، قال: حدَّثني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو أخذ بشعرة، فقال [يا علي،] ^٢ من آذى شعرة منك، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذى الله. ومن آذى الله، فعليه لعنة الله.

وفي تهذيب الأحكام^٣: الحسين بن سعيد، عن القنبر بن سويد، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: أخر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله، فجاء عمر فدخل الباب فقال: يا رسول الله، نام النساء نام الصبيان.

فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

«وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا»: بغير جنابة استحقوا

بها.

«فَقَدْ آخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا» (٥٨): ظاهره.

قيل^٤: [إنها] نزلت في المنافقين [كانوا] يؤذون علياً - عليه السلام -. وقيل: في أهل الإفك. وقيل: في زناة كانوا يبتغون النساء وهن كارهات.

وفي أصول الكافي^٥: الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن عبد الله بن سنان قال: كان رجل عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقرأ هذه الآية: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ آخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا».

قال: فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: فما ثواب من أدخل عليه السرور؟

فقلت: جعلت فداك، عشر حسنات؟

فقال: إي، والله، وألف ألف حسنة.

١ - من المصدر.

٥ - الكافي ١٩٢/٢، ح ١٣.

٢ - ليس في المصدر.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سعد». ر.

٣ - تهذيب الأحكام ٢٨٨/٢، ذيل حديث ٨١.

تفحيح المقال ٢٣٠/٢، رقم ٤٨٠٠.

٤ - أنوار التنزيل ٢٥٢/٢.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن سنان^١، عن منذر بن يزيد، عن المفصل بن عمر، قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم. فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعتقوهم في دينهم. ثم يؤمرهم إلى جهنم.

وفي كتاب الخصال^٢: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: الناس رجلان؛ مؤمن وجاهل. فلا تؤذ^٣ المؤمن، ولا تجهل على^٤ الجاهل فتكون مثله. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقوله - عز وجل -: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات»؛ يعني: علياً وفاطمة - عليهما السلام - «بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» وهي جارية في الناس كلهم.

وفي شرح الآيات السباهرة^٦: في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعث جيشاً وأمر عليهم علياً - عليه السلام -. وما بعث جيشاً قط وفيهم علي - عليه السلام - إلا جعله أميرهم. فلما غنموا رغب علي - عليه السلام - أن يشري من جملة الغنائم جارية، وجعل ثمنها في جملة الغنائم. فكأيدته فيها خاطب بن أبي بلتعة ويريدة الأسلمي وزايداه. فلما نظر إليها يكأيدانه وزايدانه، أنتظر إلى أن بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها، فأخذها بذلك.

فلما رجعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تواطأ علي أن يقول ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -. فوقف بريدة قدام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال: يا رسول الله، ألم تر إلى ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه. فجاء عن يمينه، فقالها، فأعرض عنه. فجاءه عن يساره، فقالها، فأعرض عنه. قال: فغضب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - غضباً لم يُرَ قبله ولا بعده غضباً مثله، وتغير لونه، وتزبد، وأنفخت أوداجه، وأرتعدت أعضاؤه، وقال: مالك، يا بريدة، أذيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منذ اليوم؟ أما سمعت قول الله - عز وجل -: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً. والذين

١ - نفس المصدر ٣٥١/٢، ح ٢.

٤ - ليس في المصدر.

٢ - الخصال ٤٩/١، ح ٥٧.

٥ - تفسير القمي ١٩٦/٢.

٣ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ٦ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط ص ١٦٦ -

يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً؟

فقال بريدة: ما علمت أنني قصدتك بأذى.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: أو تظنّ، يا بريدة، أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أن علياً مني وأنا منه، وأن من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فحقّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنم؟ يا بريدة، أنت أعلم أم الله - عز وجل -؟ وأنت أعلم أم قرأ اللوح المحفوظ؟ وأنت أعلم أم ملك الأرحام؟

فقال بريدة: بل الله أعلم، وقرأ اللوح المحفوظ. أعلم، وملك الأرحام أعلم.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: وأنت أعلم، يا بريدة، أم حفظة

علي بن أبي طالب؟

قال: بل حفظة علي بن أبي طالب.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: فكيف تحفظه وتلومه وتوبّخه وتشتع عليه في فعله؟ وهذا جبرائيل أخبرني عن حفظة علي، أنهم لم يكتبوا عليه قط خطيئة منذ وُلد. وهذا ملك الأرحام حدّثني، أنه كتب قبل أن يواد حين استحكم في بطن أمة أنه لا يكون منه خطيئة أبداً. وهؤلاء قرأ اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي، أنهم وجدوا في اللوح المحفوظ مكتوباً علي المعصوم من كلّ خطاء وزلل. فكيف تحفظه أنت، يا بريدة؟ وقد صوّبه رب العالمين والملائكة المقربين؟ يا بريدة، لا تعرض لعلي بخلاف الحسن الجميل؛ فإنه أمير المؤمنين، وسيد الصالحين، وفارس المسلمين، وقائد الفرّ المحجلين، وقسيم الجنة والنار، يقول: هذا لي، وهذا لك.

ثم قال: يا بريدة، أترى ليس لعلي من الحقّ عليكم؟ معاشر المسلمين، أن تكايدوه ولا تعاندوه ولا ترايدوه، هيهات هيهات هيهات هيهات، إنّ قدر علي عند الله أعظم من قدره عندكم. أولاً أخبركم؟

قالوا: بلى، يا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: إنّ الله - سبحانه وتعالى - يبعث يوم

القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيئات موازينهم.

فيقال لهم: هذه السيئات، فأين الحسنات؟ وإلا فقد عطبتكم.

فيقولون: يا ربنا، مانعرف لنا من حسنات.

فإذا التداء من قبل الله - عز وجل - : إن لم تعرفوا لأنفسكم من حسنات، فإني أعرفها لكم وأوقها عليكم.

ثم تأتي الريح برقعة صغيرة تطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر ما بين السماء والأرض فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك وأخواتك وخاصتك وقرباتك وأخذانك ومعارفك، فأدخلهم الجنة.

فيقول أهل المحشر: يا ربنا، أما الذنوب فقد عرفناها، فما كانت حسناتهم؟

فيقول الله - عز وجل - يا عبادي، إن أحدهم مشى ببقية دين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال له: خذها فإني أحبك بحبك لعلي بن أبي طالب. فقال له الآخر: إني قد تركتها لك بحبك لعلي بن أبي طالب، ولك من مالي ما شئت. فشكر الله - تعالى - لهما، فحفظ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشوصحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما الجنة.

قال: يا بريدة، إن من يدخل النار ببعض علي أكثر من الحذف الذي يرمى عند الجمرات، فإياك أن تكون منهم.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ» يغطين وجوههن وأبدانهن بملأ حفتهن إذا برزن لحاجة.

و«من» للتبويض. فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض.

«ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ»: يميزن من الإمام والقينات.

«فَلَا يُؤْذِنَنَّ»: فلا يؤذنهن أهل الريبة بالتعرض^٢ لهن.

وفي مجمع البيان^٣: إن أهل الريبة كانوا يمازحون الإمام، وربما كان يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر. فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: حسبناهن إماء. فقطع الله عذرهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: إنه كان سبب نزولها، أن النساء كنَّ يجهن إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة

١ - المصدر: أقرها. ٣ - مجمع البيان ٤/٣٧٠.

٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: بالتعرض. ٤ - تفسير القمي ٢/١٩٦.

المغرب والعشاء الآخرة والغداة، يقصد الشَّبَانُ هُنَّ في طريقهنَّ فيؤذونهنَّ^٢ ويتعرَّضون^٣ هُنَّ. فأنزل الله «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ» (الآية)
«وَمَا كَانَ اللَّهُ غَفُورًا»: لما سلف.

«رَحِيمًا (٥٩)»: بعباده. حيث يراعي مصالحهم حتَّى الجزئيات منها.
«لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ»: عن نفاقهم.
«وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: ضعف إيمان وقلة ثبات عليه، أو فجور عن تركهم في الدين، أو فجورهم.
«وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ»: يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها. من إرجافهم. وأصله، التحريك. من الرَّجْفَةِ: وهي الزلزلة. سُمِّيَ به الإخبار الكاذب، لكونه متزلزلاً غير ثابت.

«لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ»: لنأمرنك بقتالهم وإجلائهم، أو ما يضطرهم إلى طلب الجلاء.
«ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ»: عطف على «لنغريَنَّكَ». و«ثُمَّ» للدلالة على أنت الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم.
«فِيهَا»: المدينة.

«إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)»: زماناً، أو جواراً قليلاً.
«مَلْعُونِينَ»: نُصِبَ على الشِّمِّ، أو الحال. والاستثناء شامل له - أيضاً -؛ أي: لا يجاورونك إلا ملعونين.

ولا يجوز أن ينتصب عن قوله: «أُبَيِّنَا تُقِفُوا أَخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١)»: لأنَّ ما بعد كلمة الشَّرْط لا يعمل فيما قبلها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وأما قوله - عز وجل -: «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض»؛ أي: شك. «والمرجفون في المدينة لنغريَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ [فِيهَا] إِلَّا قَلِيلًا». فإِنَّهَا^٥ نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الشباب» ٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يتعرَّض.

٤ - تفسير القمي ١٩٦/٢ - ١٩٧. لهم» بدل «اشبان هُنَّ».

٥ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: ٥ - ليس في المصدر.

وآله وسلم - إذا خرج إلى بعض غزواته. يقولون: قُتل وأُسر. فيغتم المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فأنزل الله - عز وجل - في ذلك «لئن لم ينته المنافقون [والذين في قلوبهم مرض]؛ أي: شك «والمرجفون في المدينة لنغزيتك بهم»^١ ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً.»؛ أي: نأمرك بإخراجهم من المدينة إلا قليلاً «ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً.»

وفي رواية أبي الجارود^٢: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: «ملعونين» فوجبت عليهم اللعنة بقول الله بعد اللعنة [«أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً.»]^٣.

«سنة الله في الذين خلوا من قبل»؛ مصدر موكّد؛ أي: سنّ الله ذلك في الأمم الماضية؛ وهو أن يقتل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثقفوا. «ولئن تجد لسنة الله تبديلاً (٦٢)»؛ لأنه لا يبدلها، ولا يقدر أحد أن يبدلها. «يسألك الناس عن الساعة»؛ عن وقت قيامها، استهزاء وتعنتاً؛ أي: أمتحاناً. «قل إنما علمها عند الله»؛ لم يطلع عليه أحد، لا ملكاً ولا نبياً. «وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً (٦٣)»؛ شيئاً قريباً، أو تكون الساعة عن قريب. وأنصابه على الظرف. ويجوز أن يكون التذكير، لأن الساعة في معنى اليوم. وفيه تهديد للمستعجلين وإسكات للمتعتين.

«إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً (٦٤)»؛ ناراً شديدة الإيقاد.

«خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً»؛ يحفظهم.

«ولا نصيراً (٦٥)»؛ يدفع العذاب عنهم.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : «ولا يلعن الله مؤمناً. قال الله - عز وجل - : «إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً. خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً.»

١ - ليس في المصدر. وفيه: «إلى قوله» بدلاً منه. ٤ - الكافي ٣١/٢، ضمن حديث ١. وأوله في

ص ٢٨.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - من المصدر.

«يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ»: تُصَرَّفُ من جهة إلى جهة؛ كَاللَّحْمِ يُشَوَّى بِالنَّارِ. أو من حال إلى حال.

وقرئ: «تَقَلَّبُ»؛ بمعنى: تَقَلَّبَ. [وتَقَلَّبَ.

و] متعلق الظرف^٢ «يَقُولُونَ يَا آيَّتِنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦)»: فلن نبتلي بهذا العذاب.

«وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا»؛ يعنون: قادتهم الذين لقنواهم الكفر.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «ساداتنا» على جمع الجمع، للدلالة على الكثرة^٣.

«فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ (٦٧)»: بما زينوه لنا.

«رَبَّنَا آتِنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ»: مثلي ما آتينا منه. لأنهم ضلوا وأضلوا.

«وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)»: كثير العدد.

وقرأ عاصم، بالياء؛ أي: لعناً هو أشد اللعن وأعظمه^٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقال علي بن إبراهيم في قوله - عز وجل -: «يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ»: فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم. «يقولون يا آيَّتِنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ.»؛ يعني: في أمير المؤمنين - صلوات الله عليه. «وقالوا ربنا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَاتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ.» وهما رجلان. والسادة والكبراء، هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم. وقوله - عز وجل -: «فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ»؛ أي: طريق الجنة. والسبيل: أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وفي مصباح شيخ الطائفة - قدس سره^٦ - خطبة لأmir المؤمنين - عليه السلام - خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول - عليه السلام -: «وَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْحِيدِهِ وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرَ أَنْ تَطِيعُوهُ. وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ، وَلَا يَخْلُجْ بِكُمْ الْغِيَّ^٧، فَتَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ بِاتِّبَاعِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - فِي طَائِفَةٍ ذَكَرَهُمْ بِالذَّمِّ فِي كِتَابَةٍ: «إِنَّا أَطَعْنَا سَادَاتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ، رَبَّنَا آتِنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا.»

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أي.

٦ - تفسير القمي ١٩٧/٢.

٧ - مصباح المتهجد/٧٠١.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: البغي.

٢ - من م والمصدر.

٣ - أنوار التنزيل ٢٥٣/٢.

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا»:

فأظهر براءته من مقولهم؛ يعني: مؤذاه ومضمونه.

قيل^١: وذلك أنَّ قارون حَرَضَ امرأةً علىٰ قذفه بنفسها، فعصمه كما مرَّ في

القصص.

أو آتاهم ناسٌ بقتل هارون لما خرج معه إلىٰ الطور فات هناك، فحملته الملائكة ومروا بهم حتَّىٰ رأوه غير مقتول. وقيل: أحياء الله فأخبرهم ببرائته^٢.

أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أذرة^٣ لفرط تسرُّه حياء، فأطلعهم الله علىٰ أنه

بريء منه.

أو: نسبوه إلىٰ السحر والجنون والكذب من بعد ما رأوا الآيات، فبرَّأه الله منه.

«وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)»: ذا قرينة ووجاهة. أو خطر عند الله لا يسأل شيئاً إلا

أعطاه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: حدَّثني أبي، عن الثَّغَرِيْنِ سويد، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: أنَّ بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسىٰ ما للرجال. وكان موسىٰ إذا أراد الاغتسال، ذهب إلىٰ موضع لا يراه فيه أحد من الناس. فكان يوماً يغتسل علىٰ شَطِّ نهر، وقد وضع ثيابه علىٰ صخرة، فأمر الله - عزَّ وجلَّ - الصخرة فتباعدت عنه حتَّىٰ نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنه ليس كما قالوا. فأنزل الله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ» (الآية).

أخبرنا الحسين بن محمَّد^٦، عن معلىٰ بن محمَّد، عن أحمد بن الثَّغَرِيْنِ، عن محمَّد بن مروان رفعه إليهم - عليهم السلام - قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَوَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ فِي عَلَيٍّ وَالْأُتَمَّة - صلوات الله عليهم؛ كما آذوا موسىٰ فبرَّأه الله ممَّا قالوا.

وفي مجمع البيان^٧: وأُخْتُفِ بِمَا أُوذِيَ بِهِ مُوسَىٰ عَلَىٰ أَقْوَال:

أحدها، أنَّ موسىٰ وهارون صعدا الجبل فات هارون. فقالت بنو إسرائيل: أنت

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٣.

٥ - تفسير القمي ٢/١٩٧.

٢ - المصدر: براءة موسىٰ.

٦ - نفس المصدر والموضع. وفي أوم ون: وفي

٣ - الأذرة: انتفاخ الحُصَّة، لتسرُّب سائل فيها.

أصول الكافي أخبرنا الحسين بن محمَّد...

و: الحُصَّة المنضخة. ج: أذرة.

٧ - مجمع البيان ٤/٣٧٢. وفيه: واختلفوا...

٤ - مجمع البيان ٤/٣٧٢.

قتلته. فأمر الله الملائكة، فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل، تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قدمات وبرأه الله من ذلك. عن عليّ - عليه السلام -.

وثانيها، أن موسى - عليه السلام - كان حياً ستيراً^١ يغتسل وحده. فقالوا: ماتسراً^٢ ممّا إلّا لعيب بجلده؛ إمّا برص، وإمّا أدرة. فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر، فرّ الحجر بثوبه، فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً، فبرأه الله ممّا قالوا. رواه أبو هريرة مرفوعاً.

وفي أمالي الصدوق^٣، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - لعلمة: يا لعلمة، إن رضا الناس لا يؤمّنك، وألسنتهم لا تضبط. ألم ينسبوا موسى - عليه السلام - إلى أنه عتّن وآذوه، حتى برأه الله ممّا قالوا «وكان عند الله وجيهاً». «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» في ارتكاب ما يكرهه، فضلاً عما يؤذي رسوله.

«وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً» (٧٠): قاصداً إلى الحق. من سدّ، يسدّ، سداداً. والمراد، التّهي عن ضده.

«بُضِيع لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ»: يوقفكم للأعمال الصّالحة. أو يصلحها بالقبول وإلا ثابة عليها.

«وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»: ويجعلها مكفّرة بأستقامتكم في القول والعمل.

وفي روضة الكافي^٤: عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - لعبّاد بن كثير البصريّ الصّوفيّ: ويحك يا عبّاد، غرّك أن عفت بطنك وفرجك. إن الله - عزّ وجلّ - يقول في كتابه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يصلح لكم أعمالكم». أعلم أنه لا يقبل^٥ الله - عزّ وجلّ - منك شيئاً، حتّى تقول قولاً عدلاً.

«وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»: في الأوامر والنّواهي.

«فَقَدْ قَارَىٰ قَوْزاً عَظِيماً» (٧١): يعيش في الدّنيا حيداً وفي الآخرة سعيداً.

١ - الحبيّ: ذوالحياء. والستير: العفيف.

٤ - الكافي ١٠٧/٨، ح ٨١.

٥ - المصدر: لا يقبل.

٢ - المصدر: يستتر.

٣ - أمالي الصدوق/ ٩١ و ٩٢، ضمن حديث ٣.

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة^٢ من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً.» هكذا نزلت. وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن علي بن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً.»

«إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ.»

[قيل^٤: تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة. وسماها أمانة من حيث أنها واجبة الأداء.

والمعنى: أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام^٥ العظام وكانت ذات شعور وإدراك، لأبى أن يحملنها وأشفقن منها. وحملها الإنسان^٦ مع ضعف بنيته ورخاوة قوته، لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين.

«إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا»: حيث لم يف بها ولم يراع حقها.

«جَهُولًا» (٧٢): يكنه عاقبتها. وهذا وصف للجنس، باعتبار الأغلب.

وقيل^٧: المراد بالأمانة؛ الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية. وبعرضها؛ استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره. وبحملها؛ الخيانة [فيها والامتناع عن أدائها. ومنه قولهم: حامل الأمانة ومحملها، لمن لا يؤذيها]^٨ فتبرأ ذمته. فيكون الإباء عنه إتياناً بما يمكن أن يتأتى منه. والظلم والجهالة؛ الخيانة والتقصير.

وقيل^٩: إنه - تعالى - لما خلق [هذه الأجرام، خلق] فيها فهمًا. وقال لها: إني

١ - نفس المصدر ١/٤١٤، ح ٨.

٦ - ليس في س.

٢ - المصدر: [ولاية] الأئمة.

٧ - نفس المصدر ٢/٢٥٣ - ٢٥٤.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٧.

٨ - من المصدرون.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٤.

٩ - نفس المصدر ٢/٢٥٣ - ٢٥٤.

٥ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

١٠ - من المصدر.

فرضت فريضة، وخلقت جنة لمن أطاعين فيها وناراً لمن عصاني.
فقلن: نحن مسخرات على ما خلقتنا، لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثواباً ولا عقاباً.
ولما خلق آدم، عرض عليه مثل ذلك فحمله. فكان ظلوماً لنفسه بتحمل [ما يشقّ
عليها، جهولاً بوخامة عاقبته^١.

ولعلّ المراد بالأمانة؛ العقل أو التكليف وبعرضها عليهنّ؛ اعتبار بالإضافة إلى
أستعدادهنّ. [٢] وبإبائهنّ؛ الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد. وبحمل
الإنسان؛ قابليته وأستعداده لها. وكونه ظلوماً جهولاً؛ لما غلب عليه من القوة الغضبية
والشهوية.

وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإنّ من فوائد العقل، أن يكون مهيمناً
على القوتين، حافظاً لهما عن التعدي ومجاوزه الحد. ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر
سورتهما.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المتفرقة،
بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: سألت علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن قول
الله - عز وجل - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها» (الآية)^٤

فقال: الأمانة؛ الولاية. من أدعاهها بغير حق [فقد] كفر.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥، بإسناده إلى محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال:
قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنّ الله - تبارك وتعالى - خلق الأزواج قبل الأجساد بألني
عام. فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والأئمة^٦ - عليهم السلام - . فعرضها على السماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم.
فقال الله - تبارك وتعالى - السماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بتحمل» ح ٦٦.

ماشق جهولاً وخامة عاقبته» بدل «بتحملة ما يشقّ» ٤ - ليس في المصدر.

عليها جهولاً بوخامة عاقبته» ٥ - من المصدر.

٢ - ليس في أ. ٦ - معاني الأخبار/ ١٠٨ - ١١٠، ح ١.

٣ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٣٠٦/١، ٧ - المصدر: والأئمة [بعدهم].

وحججني علىٰ خلقي وأثمة برئتي، ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منهم. لهم ولمن تولّاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري. فمن ادّعى منزلتهم مني ومحلّهم من عظمتي، عذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري. ومن أقربوا إليهم ولم يدّع منزلتهم مني ومعانهم من عظمتي، جعلته^١ معهم في روضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبجّتهم كرامتي، وأحللتهم جوارِي، وشقّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي. فولّيتهم أمانة عند خلقي. فأتيكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه^٢

فأبّت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها، من ادّعاء منزلتها وتمّني محلّها من عظمة ربّهم^٣.

فلما أسكن الله - عزّ وجلّ - آدم وزوجته الجنة قال لهما: «كلامها رغداً حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة»؛ يعني: شجرة الخنطة «فتكونا من الظالمين». فنظر^٤ إلى منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم - صلوات الله عليهم - فوجدها أشرف منازل أهل الجنة. فقالا: ربّنا، لمن هذه المنزلة؟

فقال الله - جلّ جلاله - : أرفعا رؤوسكما إلى ساق العرش^٥. فرفعا رؤوسهما، فوجدا أساء^٦ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة [بعدهم -] ^٧عليهم السلام - مكتوبة على ساق العرش بنور الله الجبار - جلّ جلاله. فقالا: يا ربّنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّتهم إليك، وما أشرفهم لديك!

فقال الله - جلّ جلاله - لولا هم ما خلقتكما. هؤلاء خزانة علمي وأمنائي على سري. إنا كما أن تنظر إليهم بعين الحسد وتتمنّي منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي، فتدخل

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جعلتهم.

٢ - هنا زيادة في المصدر. وهي: دون خيرتي.

٣ - المصدر: ربّها.

٤ - البقرة/٣٥.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تمينا.

٦ - المصدر: إسم.

٧ - من المصدر.

بذلك في نهى وعصيان فتكونا من الظالمين.

قالا: ربنا، ومن الظالمون؟

قال: المدعون لمنزلتهم بغير حق.

قالا: ربنا، فأرنا منازل ظالمهم^١ في نارك حتى نراها؛ كما رأينا منزلتهم في جنتك . فأمر الله - تبارك وتعالى - النار، فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب . وقال - عز وجل - : مكان الظالمين لهم المدعين منزلتهم في أسفل درك منها، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها، وكلما نضجت جلودهم بدلناهم^٢ سواها ليدوقوا العذاب . يا آدم ويا حواء، لا تنظرا إلى أنوارى وحججى بعين الحسد فأهبطكما عن جوارى وأحلّ بكما هوانى «فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتها، وقال ما هنا كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فذلاهما بغرور»^٣ وحملهما على تمنى منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلتا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلتا شعيراً. فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلها، وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلها.

فلما أكلتا من الشجرة، طار الخلق والخلل عن أجسادهما وبقيتا عريانين «وظفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة، وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»^٤ «قال أهبطا»^٥ من جوارى فلا يجاورني في جنتي من يعصيني . فهبطا موكلين إلى أنفسهما في طلب المعاش .

فلما أراد الله - عز وجل - أن يتوب عليهما، جاءهما جبرائيل - عليه السلام - فقال لهما: إنكما إن ظلمتما أنفسكما بتمنى منزلة من فضل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتا من الهبوط من جوار الله إلى أرضه . فسألا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما .

فقالا: اللهم، إنا نسألك بحق الأكرمين عليك ؛ محمد وعلي وفاطمة والحسن

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزله ظالمهم . ٤ - الأعراف/ ٢٢ - ٢٣ .

٢ - المصدر: بدلوا (بدلناهم خ. ل. د). ٥ - طه/ ١٢٣ .

٣ - الأعراف/ ٢٠ - ٢٢ .

والحسين والأئمة، إلا ثبت علينا ورحمتنا. فتأب الله عليها، إنه هو التواب الرحيم. فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصيائهم والمخلصين من أمتهم، فيأبون حملها ويشفقون من أذعائها، وحملها الإنسان الذي قد عُرف. فأصل كل ظلم منه، إلى يوم القيامة. وذلك قول الله - عز وجل - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.»

حدثنا [محمد بن] ^١ موسى بن المتوكل - رضي الله عنه ^٢ - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.»

قال: الإمانة؛ الولاية. والإنسان؛ أبو البشر. روي: المنافق ^٣.

وفي أصول الكافي ^٤: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمار، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.»

قال: هي ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وفي الكافي ^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقیل الخزاعي، أن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين ^٦ بكلمات.

يقول: تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، وأستكثروا منها وتقرّبوا بها. ثم أن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام على أهل الإسلام، ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجوها من الثمن ما هو أفضل منها، فإنه جاهل بالسنة مغبون الأجر ضالّ العمر طويل التدم

٤ - الكافي ١/٤١٣، ح ٢.

١ - من المصدر.

٥ - نفس المصدر ٥/٣٦ و ٣٧، مقطعين من

٢ - نفس المصدر ١١٠، ح ٢.

حديث ١.

٣ - المصدر: «الإنسان أبو الشرور المنافق» بدل

٦ - المصدر: للمسلمين.

«الإنسان أبو البشر وروى المنافق».

بترك أمر الله - تعالى - والرغبة عما عليه. صالحوا عباد الله، يقول الله - عز وجل -^١: «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى» من الأمانة. فقد خسروا من أهلها، وضلّ عمله، وعُرضت على السماوات المبنية والأرض المهادة والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم، لو امتنع^٢ من طول أو عرض أو قوة أو عزّة^٣ امتنع ولكن أشفقن من العقوبة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^٤: ثم أداء الأمانة، فقد خاب من ليس أهلها. إنها عُرضت على السماوات المبنية والأرض^٥ المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عزلاً امتنع، ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من^٦ أضعف منه وهو الإنسان «إنه كان ظلوماً جهولاً».

وفي كتاب الاحتجاج^٧، للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - لبعض الزنادقة - وقد قال: وأجده يقول: «إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً».

فما هذه الأمانة، ومن هذا الإنسان؟ وليس من صفة^٨ القدير الحكيم^٩ التلبس على عباده.

وأما الأمانة التي ذكرتها، فهي الأمانة التي لا تحب ولا تجوز أن تكون إلا في الأنبياء وأوصيائهم. لأن الله - تبارك وتعالى - أنتمنهم على خلقه وجعلهم حججاً في أرضه. فبالسامري^{١٠} ومن اجتمع معه وأعانه من الكفار [على] عباد العجل عند غيبة موسى، ماتم أنتحال محل^{١١} موسى من الطعام^{١٢} والاحتمال لتلك الأمانة التي لا ينبغي إلا لظاهر من

١ - النساء/١١٥.

٨ - المصدر: صفته.

٢ - المصدر: لو امتنع.

٩ - المصدر: «العزير العليم» بدل «القدير

٣ - هنا في المصدر زيادة. وهي: أو عظم.

الحكيم».

٤ - نهج البلاغة/٣١٧ - ٣١٨، ذيل خطبة

١٠ - المصدر: والسامري.

١٩٩.

١١ - من المصدر.

٥ - المصدر: الأرضين.

١٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مجلس.

٦ - المصدر: من هو.

١٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الطعام.

٧ - الاحتجاج ١/٣٦٤ و ٣٧٤.

والطعام: أرذال الناس وأوغادهم.

الرَّجَسِ. فاحتمال وزرها ووزر من سلك سبيله من الظالمين وأعوانهم. ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: من استنَّ بسنة حق، كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. [ومن استنَّ سنة باطل، كان عليه ووزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.]^١

وفي عوالي آل لآلئ^٢: وفي الحديث أن علياً - عليه السلام - إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون.

فيقال له: مالك، يا أمير المؤمنين؟

فيقول: جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها [الله]^٣ على السماوات والأرض [والجبال]^٤ فأبين أن يحملنها وأشفقن منها.

وفي تهذيب الأحكام^٥: الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي، عن علي بن النعمان وأبي [المغراء] والوليد بن مدرك، عن إسحاق قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول له: آتبع لي ثوباً. فيطلب له في السوق، فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق، فيعطيه من عنده؟

قال: لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه. إن الله - عز وجل - يقول: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.» وإن كان عنده خير مما يجد له في السوق، فلا يعطيه من عنده.

وفي بصائر الدرجات^٦: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، [عن عثمان بن سعيد،]^٧ عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها» قال: الولاية. فأبين أن يحملنها [كفرأ بها وعناداً]، وحملها الإنسان. والإنسان الذي حملها، أبو فلان.

١ - ليس في المصدر.

٢ - عوالي آل لآلئ ١/٣٢٤، ح ٦٢.

٣ - بصائر الدرجات/٩٦، ح ٣.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «كفرأ» بدل

«كفرأ بها وعناداً».

٨ - تهذيب الأحكام ٦/٣٥٢، ح ٩٩٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقال علي بن إبراهيم في قوله -عز وجل-: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها» قال^٢: الأمانة؛ هي الإمامة والأمر والنهي. والدليل على أن الأمانة هي الإمامة [قوله -عز وجل- للأئمة^٣ -صلوات الله عليهم^٤:- «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»؛ يعني: الإمامة. فالأمانة؛ هي الإمامة^٥] عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها. قال: أبين أن يدعوها أو يفصبوها أهلها «وأشفقن منها وحملها الإنسان»؛ أي: الأول^٦ «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا».

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: روى محمد بن العباس -رحمه الله- عن الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين^٨، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا» لنفسه^٩ «جهولاً» قال: يعني بها: ولاية علي بن أبي طالب.

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب -رحمه الله^{١٠}- بطريق آخر: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن مسكان^{١١}، عن إسحاق بن عمار في قوله -عز وجل-: «إنا عرضنا الأمانة» (إلى آخر الآية) قال: هي الولاية لأمر المؤمنين -صلوات الله عليه وعلى ذريته الطيبين، صلاة باقية دائمة إلى يوم الدين.

«لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَتُتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ

١- تفسير القمي ١٩٨/٢.

٢- ليس في أ.

٣- المصدر: في الأئمة.

٤- النساء/٥٨.

٥- ليس في ن.

٦- «أي الأول» ليس في ن. وفي المصدر: أي فلان.

٧- تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٨.

٨- المصدر: «الحكم بن مسكان». ر. تنقيح

المقال ٣٦٠/١، رقم ٣٢٤٨.

٩- ليس في المصدر. و«ظلوماً لنفسه» ليس في أ.

١٠- نفس المصدر والموضع.

١١- المصدر: «محمد بن الحسن عن الحكم بن

مسكان» بدل «محمد بن الحسين عن الحسن بن

مسكان». ولم نثر على «الحكم بن مسكان» في

كتب الرجال. وأما بالنسبة إلى «الحسن بن

مسكان» ر. تنقيح المقال ٣٦٠/١، رقم ٢٧٥٦.

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»: تعليل للحمل، من حيث أنه نتيجة؛ كالتأديب للضرب في: ضربته تأديباً.

وذكر التوبة في الوعد، إشعاراً بأن كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يخلّهم عن فرطات.

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (٧٣)»: حيث تاب على فرطاتهم، وأثاب بالفوز على طاعاتهم.



مركز تحقيقات ودراسات في العلوم الإسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ

سُورَةِ سَبَأٍ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سُورَةُ سَبِّأٍ

مَكِّيَّةٌ. وَقِيلَ^١: «وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» أَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٢، بإسناده إلى ابن اذينة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قرأ الحمدَين جميعاً؛ حمد سبأً وحمد فاطمَةَ في ليلة، لم يزل في ليله^٥ في حفظ الله وكلاءته. فإن قرأهما في نهاره، لم يصبه في نهاره مكروه، وأُعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه.

وفي مجمع البيان^٦: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من قرأ سورة سبأً، لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً. «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»: خلقاً ونعمة. فله الحمد في الدنيا، لكمال قدرته وعلى تمام نعمته.

«وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ»: لأن ما في الآخرة - أيضاً - كذلك. وليس هذا من عطف المقيّد على المطلق؛ فإن الوصف يدل على أنه المتعم بالنعم الدنيوية، فقيد الحمد بها. وتقديم الصلة للاختصاص؛ فإن النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لأجلها،

٤ - هنا زيادة في المصدر. وهي: من قرأهما.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٤.

٥ - المصدر: ليلته.

٢ - ثواب الأعمال/١٣٧ - ١٣٨، ح ١.

٦ - مجمع البيان ٤/٣٧٥.

٣ - «من قرأ» ليس في المصدر.

ولا كذلك نعم الآخرة.

«وَهُوَ الْحَكِيمُ»: الذي أحكم أمور الدارين.

«الْخَبِيرُ (١)»: ببواطن الأشياء.

«يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ»: كالغيث، ينفذ في موضع [ويخرج من موضع] آخر.

وكالكنوز والذخائن والأموات.

«وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا»: كالحیوان والنبات والفلزات وماء العيون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله^٢ - وقوله - عز وجل - : «يعلم ما يلج في

الأرض» قال: ما يدخل فيها. «وما خرج منها» قال: من النبات.

«وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ»: كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنباء

والصواعق.

«وَمَا يَفْرُجُ فِيهَا»: كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة.

«وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (٢)»: للمفترطين في شكر نعمة مع كثرتها. أو في الآخرة

مع ماله من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا»: منكروا البعث.

«لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ»: إنكار لمجيئها. أو استبطاء، استهزاء^٣ بالوعد به.

«قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي»: رد لكلامهم، وإثبات لما نفوه.

«لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ»: تكرير لإيجابه، مؤكداً بالقسم، مقررراً لوصف المقسم

به بصفات تقرر إمكانه وتنفي استبعاده — على ما مر غير مرة.

وقرأ حمزة والكسائي: «علام الغيب» للمبالغة. ونافع وابن عامر ورويس: «عالم

الغيب» بالرفع، على أنه خبر [مبتدأ]^٤ محذوف. أو مبتدأ، خبره «لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِنْ ثِقَالُ ذَرَّةٍ

فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»^٥.

وقرأ الكسائي: «لا يعزب» بالكسر.

«وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣)»: جملة مؤكدة لنفي

١ — من المصدر.

١ — من ن.

٥ — أنوار التنزيل ٢/٢٥٥.

٢ — تفسير القمي ٢/١٩٨.

٦ — نفس المصدر والموضع.

٣ — هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: استظهار.

المزوب؛ رفعهما^١، بالإبتداء. ويؤيده القراءة، بالفتح، على نفي الجنس^٢.
ولا يجوز عطف المرفوع على «مقال» والمفتوح على «ذرة» بأنه فتح في موضع الجر،
لامتناع الضرف. لأن الاستثناء يمنع، اللهم، إلا إذا جعل الضمير في «عنه» للغيب، وجعل
المثبت في اللوح خارجاً عنه لظهوره على المطالعين^٣. فيكون المعنى: لا ينفصل عن الغيب
شيء إلا مسطوراً في اللوح.

وفي أصول الكافي^٤: عنه، عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن
يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله^٥:
«ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم»

فقال: هو واحد، واحد الذات، بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه. وهو بكل
شيء محيط، بالإشراف والإحاطة والقدرة «لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في
الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر» بالإحاطة والعلم بالذات. لأن الأماكن محدودة تحويها
حدود أربعة. فإذا كان بالذات، لزمها الحواية.

«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: علة لقوله: «لتأتيكم»، وبيان لما
يقتضي إثباتها.

«أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)»: لا تعب فيه، ولا من عليه.

«وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا»: بالإبطال، وتزهيد الناس فيها.

«مُعَاجِزِينَ»: مقدرين إعجاز ربهم، وظانين أنهم يفوتونه.

وقيل^٦: «معاجزين» مسابقين كي يفوتونا.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «معجزين»؛ أي: مثبطين عن الإيمان من أرادة^٧.

«أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ»: من سيء العذاب.

«أَلِيمٌ (٥)»: مؤلم. ورفع ابن كثير ويعقوب وحفص^٨.

١ - هكذا في م. وفي سائر النسخ: رفعها.

٢ - مجمع البيان ٣٧٧/٤.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - أنوار التنزيل ٢٥٥/٢.

٥ - ن: الطالعين.

٦ - «أليم» هي مرفوعة. لأنها صفة «لعذاب»

٧ - الكافي ١٢٦/١ - ١٢٧، ح ٥.

٨ - وليس «لرجز».

٩ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المجادلة/٧.

«وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: يعلم أولوا العلم من الصحابة، ومن شايعهم من الأمة. أو من مسلمي أهل الكتاب. أو كل من أوتي العلم بالدين.
«الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»: القرآن.

«هُوَ الْحَقُّ»: ومن رفع «الحق» جعل «هو» ضميراً مبتدأ، و«الحق» خبره. والجملة ثاني مفعولي «يرى». وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات.

وقيل^١: منصوب معطوف على «ليجري»؛ أي: ليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق عياناً؛ كما علموه الآن برهاناً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: أول ما خلق الله القلم، فقال له: أكتب. فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

وقوله - عز وجل -: «وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ» فقال: هو أمير المؤمنين - عليه السلام -.

«وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ الْحَمِيدُ (٦)»: الذي هو التوحيد، والتدرع بلباس التقوى.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا»: قال بعضهم لبعض: «هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ؟» يعنون: محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم -.

«يُنَبِّئُكُمْ»: يخبركم بأعجب الأعاجيب.

«إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧)»: إنكم تنشئون خلقاً جديداً، بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزيق وتفريق، بحيث تصير تراباً.

وتقديم الظرف، للدلالة على البعد والمبالغة فيه. وعامله محذوف دل عليه ما بعده، فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه. أو محبوب بينه وبينه «بأن».

و«مَرَّقٌ» يحتمل أن يكون مكاناً؛ بمعنى: إذا مَرَقْتُمْ وذهبت بكم السبول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح.

و«جديد» بمعنى فاعل. من جد؛ فهو جديد، كحد، فهو جديد.

وقيل^١: بمعنى: مفعول. من جد التَسَاج [الثوب]:^٢ إذا قطعه.

«أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ»: جنون يومه ذلك ويُلقَى على لسانه. وأستدلّ بجعلهم إتياء قسم الافتراء غير معتقدين صدقه، على أن بين الصدق والكذب واسطة؛ وهي كلّ خبر لا يكون عن بصيرة بالخبير عنه وضعفه بين. لأن الافتراء أخص من الكذب.

«بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِلَاخِرَةٍ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (٨)»: ردّ من الله عليهم ترديدهم، وإثبات لهم^٣ ما هو أظلم من القسمين؛ وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب. وجعله رسلاً له في الوقوع ومقدماً عليه في اللفظ، للمبالغة في استحقاقهم له.

والبعد في الأصل صفة الضالّ، ووصف الضلال به على الإسناد المجازي.

«أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَاشِئَهُمْ بِهِمْ أَوْ تُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ»: تذكير بما يعاينونه، مما يدلّ على كمال قدرة الله - تعالى - وما يحتمل فيه إزاحة لاستحالتهم الإحياء، حتّى جعلوه افتراءً وهزأً وتهديداً عليها.

والمعنى: أعموا، فلم ينظروا إلى ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض، ولم يشكروا ألهم أشدّ خلقاً أم هي. وإنا إن نشأ، نخسف بهم أو نسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات.

وقرأ حمزة والكسائي: «يشأ ونخسف ويسقط، بالياء. لقولهم: «أفترى على الله». وحض: «كسفاً» بالتحريك^٤.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: النظر والتفكير فيها وما يدلّان عليه.

«لَايَةً»: لدلالة.

«لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٩)»: راجع إلى ربه. فإنّه يكون كثير التأمل في أمره.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا»: أي: على سائر الأنبياء، وهو ما ذكر بعد. أو على سائر الناس، فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن.

٣ - هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: إنايتهم.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٦.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٦.

٢ - من المصدر.

«يَا جِبَالُ أَوْيِي مَعَهُ»: رجعي معه التسبيح. وذلك إقنا بخلق صوت مثل صوته، أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل فيها. أو سيري معه حيث سار.
 وقرئ: «أويي» [من الأوب]؛ أي: أرجعي في التسبيح كلما رجع فيه. وهو بدل من «فضلاً»، أو من «آتيناً» بإضمار «قولنا» [أو «قلنا»]^١.
 «وَالطَّيْرُ»: عطف على مجلّ «الجبال». ويؤيده القراء بالرفع، عطفاً على لفظها، تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بالحركة إلا عرابية. أو على «فضلاً». أو مفعول [معه]^٢ «لأويي»، وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بالعطف على ضميره. وكان الأصل: ولقد آتيناً داود منا فضلاً تأويب الجبال والطير. فبدل بهذا التظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه، حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها^٣.

«وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠)»: جعلناه في يده كالشمع، بصرفه كيف يشاء من غير إحاء وطرق بالمطرفة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ قال - جلّ ذكره -: «ولقد آتيناً داود منا فضلاً يا جبال أويي معه»؛ أي: سبّحي لله «والطير وألنا له الحديد»

قال: كان داود - عليه السلام - إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور تسبيح الجبال والطير والوحوش معه. وألان الله - عز وجل - له الحديد مثل الشمع، حتى كان يتخذ منه ما أحب. وقال الصادق - عليه السلام -: أطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود - عليه السلام -.

وفيه^٥ قال: أعطي داود وسليمان - عليهما السلام - ما لم يُعط أحد من أنبياء الله من الآيات؛ علمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفير من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن مع داود - عليه السلام -.

وفي كتاب المناقب^٦، لابن شهر آشوب. كتاب الإرشاد للزهرّي: قال سعيد بن

١ - نفس المصدر والموضع. والزيادتان من ٤ - تفسير القمي ١٩٩/٢.

٥ - نفس المصدر ١٢٦/٢.

٢ - من المصدر. ٦ - مناقب آل أبي طالب ١٣٦/٤ - ١٣٧.

٣ - نفس المصدر والموضع.

المسيّب: كان الناس لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين - عليه السلام - . فخرج وخرجت معه. فنزل في بعض المنازل، فصلّى ركعتين. فسبح^١ في سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبحوا معه. ففرغت منه.

فرفع رأسه فقال: ياسعيد، أفزعت؟

قلت: نعم، يا ابن رسول الله.

فقال: هذا التسييح الأعظم.

وفي رواية سعيد بن المسيّب^٢ قال: كان القراء لا يحجّون حتى يحجّ زين العابدين - عليه السلام - . وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض، ويمنع^٣ نفسه. فسبق يوماً إلى الرحل، فألفيته^٤ وهو ساجد. فوالذي نفس سعيد بيده، لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردّون عليه مثل كلامه.

وفي أصول الكافي^٥، بإسناده إلى سالم بن أبي حفصة العجلي: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كان في رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء، وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف قد مرّ به لطيب عرقه، وكان يمرّ بحجر ولا شجر إلا سجد له.

وفي كتاب الخصال^٦: عن علي بن جعفر قال: جاء رجل إلى أخي موسى بن جعفر - عليه السلام - فقال له: جعلت فداك، أريد الخروج [إلى السفر]^٧ فادع لي.

قال - عليه السلام - : ومتى تخرج؟ إلى أن قال - عليه السلام - : ألا أدلك على يوم سهل^٨ ألان الله فيه الحديد لداود - عليه السلام - ؟

قال الرجل: بلى، جعلت فداك.

قال: أخرج يوم الثلاثاء.

وفي روضة الكافي^٩: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد جميعاً، عن القاسم بن

١ - المصدر: ستج. ٥ - الكافي ١/٤٤٢، ح ١١.

٢ - نفس المصدر والموضع. ٦ - الخصال ٣٨٥، ح ٦٧.

٣ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: «يمنع». وفي ٧ - ليس في المصدر.

٤ - المصدر: سهل لئن. ٨ - المصدر: سهل لئن.

٩ - الكافي ٨/١٤٣، ذيل حديث ١٠٩. ٤ - م وس وأ: فاتيته.

محمد، عن سليمان بن المنقري، عن حفص [بن غياث] ^١ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: ومن تعذرت عليه الحوائج، فليتمس طلبها يوم الثلاثاء. فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود - عليه السلام -.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^٢، بإسناده إلى هشام بن سالم: عن الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه قال في حديث يذكر فيه قصة داود - عليه السلام -: أنه خرج يقرأ الزبور [وكان إذا قرأ الزبور، ^٣ لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا أجابه].

وفي كتاب الاحتجاج ^٤ للطبرسي - رحمه الله -: روي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي - عليهما السلام - قال: إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمر المؤمنين - عليه السلام -: فإن هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لحوقه.

قال له علي - عليه السلام -: لقد كان كذلك. ومحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أعطي ما هو أفضل من هذا؛ أنه كان إذا قام إلى الصلاة، سمع لصدرة وجوفه أزيز كأزيز المرجل ^٥ على الأثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله - عز وجل - من عقابه. فأراد أن يتخشع لربه ببكائه، فيكون إماماً لمن اقتدى به.

ولقد قام - صلى الله عليه وآله وسلم - عشرين سنين على أطراف أصابعه، حتى تورمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك. فقال الله - عز وجل ^٦ -: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.» بل لتسعد به. ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله - عز وجل - قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً.

ولئن سارت الجبال وسبحت معه، لقد عمل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ما

هو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل، فقال له: قرء، فإنه ليس

١ - ليس في المصدر. ٤ - المصدر: جاويزه.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة/ ٥٢٤، صدر ٥ - الاحتجاج ٣٢٥/١ و ٣٢٦.

٣ - حديث ٦. ٦ - المصدر: أريز كأريز المرجل.

٧ - طه/ ١. ٣ - ليس في الأصل وم.

عليك إلهي أو صديق شهيد. فقرّ الجبل مجيباً لأمره ومنتهياً إلى طاعته.

ولقد مررنا معه بجبل، وإذا الذمّوع تجري من بعضه.

فقال له [النبي:] ما يبكيك، يا جبل؟

فقال: يا رسول الله، كان المسيح مرّني وهو يخوف الناس بناراً وقودها الناس والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة.

قال له: لا تخف، تلك الحجارة الكبريت. فقرّ الجبل وسكن وهذا وأجاب لقوله.

قال له اليهودي: فهذا داود - عليه السلام - قد لئن الله - عزّ وجلّ - له الحديد فعمل^٢

منه الذروع.

قال له عليّ - عليه السلام -: لقد كان كذلك . ومحمّد - صلى الله عليه وآله وسلم - [قد] أعطي ما هو أفضل من هذا؛ [أنه] لئن الله - عزّ وجلّ - له الصّمّ الصّخور الصّلاب وجعلها غاراً. ولقد غارت الصّخرة تحت يده بيت المقدس لينة حتّى صارت كهية العجين، قد رأينا ذلك وأتمسناه تحت رايته.

وفي الكافي^٣: أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قال: أوحى الله - عزّ وجلّ - [إلى داود - عليه السلام -: إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكى داود أربعين صباحاً. فأوحى الله - عزّ وجلّ - [إلى الحديد: أن لئن لعبدي داود - عليه السلام -، فألان الله - عزّ وجلّ - له الحديد. فكان يعمل في كلّ يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم. فعمل ثلاثمائة وستين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال.

«أني أعْمَلُ»: أمرناه.

«أن» مفسّرة، أو مصدرية.

«سَابَغَاتٍ»: دروعاً واسعات.

٤ و ٥ - من المصدر.

٦ - الكافي ٧٤/٥، ح ٥.

٧ - ليس في أ.

١ - المصدر: مطبوعاً.

٢ - المصدر: من نار.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: قد يعمل.

وقرى: «صايفات». وهو أول من اتخذها^١.
«وقدّر في السرد»: وقدّر في نسجها بحيث يتناسب حلقها. أوقدّر مساميرها، فلا
تجعلها دقاقاً فتتلق ولا غلاظاً فتخرق.
وفي قرب الإسناد^٢ للحميري: أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألتنا
الرضا- عليه السلام - هل أحد من أصحابكم يعالج السلاح؟
فقلت: رجل من أصحابنا زراد.
فقال: إنما هو سراد. أما تقرأ كتاب الله- عز وجل - في قول الله
لداود- عليه السلام -: «أن أعمل صايفات وقدّر في السرد» الحلقه بعد الحلقه.
«وَأَعْمَلُوا صَايِحًا»: الضمير فيه لداود وأهله.
«إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (١١): فأجازيكم عليه.
«وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ»: أي: وسخرنا له الريح.
وقرأ^٣ أبو بكر: «الرَّيْحُ» بالرفع؛ أي: ولسليمان الريح مسخرة.
وقرى^٤ الريحاح.
«عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ»: جريانها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك.
وقرى: غدوتها وروحها^٥.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وقوله- عز وجل - «أن أعمل صايفات» قال: الذروع
«وقدّر في السرد» قال: المسامير التي في الحلقه. وقوله- عز وجل - «والسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر» قال: كانت الريح تحمل كرسى سليمان، فتسير به في الغداة مسيرة
شهر وفي العشي مسيرة شهر.
وفي كتاب المناقب^٧، لابن شهر آشوب: الأصبغ بن نباتة قال: سألت
الحسين- عليه السلام - فقلت: يا سيدي، أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سرّ الله
وأنت المسرور إليه ذلك السرّ.

٥ - نفس المصدر والموضع.
٦ - تفسير القمي ١٩٩/٢.
٧ - مناقب آل أبي طالب ٥٢/٤.

١ - أنوار التنزيل ٢٥٧/٢.
٢ - قرب الإسناد/ ١٦٠.
٣ - أنوار التنزيل ٢٥٧/٢.
٤ - نفس المصدر والموضع.

فقال: يا أصبغ، أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي دون^١ يوم مسجد قبا؟

قلت: هو^٢ الذي أردت.

قال: قم.

فإذا أنا وهو بالكوفة. فنظرت، فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري. فتبسم - عليه السلام - في وجهي.

فقال: يا أصبغ، إن سليمان بن داود أعطى الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطى سليمان.

فقلت: صدقت، والله، يا ابن رسول الله.

فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس عند أحد^٣ من خلقه ما عندنا، لأننا أهل سر الله. ثم تبسم^٤ في وجهي، ثم قال: نحن آل الله وورثة رسول الله^٥ - صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلت: أحمد الله على ذلك.

ثم قال لي: أدخل.

فدخلت، فإذا [أنا]^٦ برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - محتجب^٧ في المحراب بردائه. فنظرت، فإذا أنا بأمر المؤمنين - عليه السلام - قابض على تلايبب الأعسر^٨. فرأيت

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأبي دردا.

يوجد في هامش نسخة م: رأيت إنها هذا الحديث

بعينه في بحار الأنوار ونقلتها منها وذكرته في تأليفي

المستأمة بمكي العنين في مصيبة مولانا أبي عبد الله

الحسين. ولفظ الحديث هكذا: «أتريد أن ترى

مخاطبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

لأبي دون» وتعرض شيخى - أدام الله فيضه -

لبیان لفظ «دون» وقال: المراد به أبوبكر. ويمكن

أن يكون به عمر - لعنها الله - ع ن. عفى عنه.

وأشار في هامش المصدر: حكى عن المجلسي - رحمه

الله - أن المراد بأبي دون، أبوبكر. عتبر به عنه

تقية. والدون: الخسيس.

٢ - المصدر: «قال هذا» بدل «قلت هو».

٣ - المصدر: «لأحد» بدل «عند أحد».

٤ - المصدر: «وم وأ: «فتبسم» بدل «ثم

تبسم».

٥ - المصدر: رسوله.

٦ - من المصدر.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عجبتي.

احتجى بالثوب: اشتمل به.

٨ - الأعسر: الشديد. أو الشؤم. والمراد به الأول

أو الثاني؛ كما ذكره المجلسي - رحمه الله.

رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يعرض الأنامل وهو يقول: بش الخلف خلقتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي. (الخبر انتهى).

وفي عيون الأخبار^١، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر [، عن أبيه جعفر]^٢ بن محمد - عليها السلام - حديث طويل، وقد سبق عند قوله - تعالى - : «قالت نملة» (الآية) وفيه: ثم قالت النملة: هل تدري لِمَ سُخِّرَتْ لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان - عليه السلام - : مالي بهذا علم.

قالت النملة: يعني - عز وجل - بذلك: لو سُخِّرَتْ لك جميع المملكة؛ كما سُخِّرَتْ لك هذه الريح، لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح. فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها. وفي كتاب الاحتجاج^٣، للطبرسي - رحمه الله - روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمر المؤمنين - عليه السلام - : فإن هذا سليمان قد سُخِّرَتْ له الرياح^٤، فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك. ومحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أعطي ما هو [أفضل من هذا؛ أنه أُسْرِيَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام]^٥ في أقل من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب سعد السعود^٦، لابن طاووس - رحمه الله - عن تفسير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني، بإسناده إلى أنس بن مالك قال: أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بساط من قرية يقال لها: بهتدف^٧. فقعد عليه علي وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد.

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي^٨: يا علي، قل: ياربع، آهلينا.

١ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٧٨/٢، ٥ - ليس في أ.

٢ - سعد السعود/١١٢ - ١١٣. ذيل حديث ٨.

٣ - من المصدر. ٧ - ن: «لهتدف». م: «بهتدف». المصدر:

٤ - الاحتجاج ٣٢٧/١. «بهتد». ٨ - ليس في المصدر.

٥ - في جميع النسخ سوى الأصل: الريح.

فقال عليّ: يارريح، احملينا. فحملتهم^١. حتّى أتوا أصحاب الكهف. فسلم أبو بكر وعمر فلم يردّوا عليهم السلام. ثمّ قام عليّ - عليه السلام - فسلم، فردّوا عليه السلام. فقال أبو بكر: يا عليّ، ما با لهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟ فقال لهم عليّ: قالوا: إنّنا نردّ بعد الموت إلّا علىّ نبيّ أو وصي نبيّ. ثمّ قال عليّ - عليه السلام -: يارريح، احملينا^٢. فحملتنا. ثمّ قال يارريح، ضعينا. فوضعتنا. فوكز^٣ برجله الأرض فتوضّأ وتوضّأنا^٤. ثمّ قال: يارريح، احملينا. فحملتنا. فوافينا المدينة، النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - في صلاة الغداة وهو يقرأ^٥: «أمّ حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً». فلما قضى النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - الصّلاة قال: يا عليّ، أخبروني^٦ عن مسيركم، أم تحبّون أن أخبركم؟ قالوا: بل نخبرنا، يا رسول الله. قال أنس بن مالك: فقصّ القصّة^٧، كأنه معنا. «وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ»: التّحاسن المذاب. أسأله له من معدنه، فنبع منه ينبوع الماء من الينبوع. فلذلك سمّاه: عيناً. وكان ذلك باليمن. «وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ»: عطف على «الرّيح». «ومن الجنّ» حال متقدّمة، أو جملة من مبتدأ ونحوه. «بِأُذُنِ رَبِّهِ» بأمره. «وَمَن يَرْغَبُ مِنْهُمْ»: ومن يعدل منهم. «عَنَّا أَمْرًا»: عمّا أمرناه من طاعة سليمان. وقرئ: «يُرْغ» من أزاغه^٨.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «احمل بنا». فتوضّأنا» بدل «فتوضّأ وتوضّأنا».

عمل بهم» بدل «احملينا. فقال عليّ: يارريح

٥ - الكهف/٩.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبروني.

٧ - المصدر: «فقال أنس. ثمّ قصّ القصّة» بدل

٣ - المصدر: فركز.

«قال أنس بن مالك. فقصّ القصّة».

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فتوضّأ عليّ

٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.

«نُذِفَةُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)»: عذاب الآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله - عز وجل - : «وَأَسْلَمْنَا لَهُ بَيْنَ الْقَظَرِ» قال^٢: الصفر.

«يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ»: قصوراً حصينة ومساكن شريفة. سُميت به، لأنها يذب عنها ويحارب عليها.

«وَتَمَائِيلَ»: وطيوراً^٣ وتمائيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا وأحبارهم قال لأمير المؤمنين - عليه السلام - : فإن هذا سليمان سُخِّرَتِ الشَّيَاطِينُ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَائِيلَ.

قال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك . ولقد أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ - ما هو أفضل من هذا؛ أَنَّ الشَّيَاطِينُ سُخِّرَتِ لِسُلَيْمَانَ وَهِيَ مَقِيمةٌ عَلَى كَفَرِهَا، وَقَدْ سُخِّرَتِ لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الشَّيَاطِينُ بِالْإِيمَانِ. فَأَقْبِلْ إِلَيْهِ الْجَنَّةُ^٤ التَّسْعَةَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، مِنْ جَنِّ نَصِيبِينَ^٥، وَالْجِنُّ^٦ مِنْ بَنِي عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَحْجَةِ، مِنْهُمْ سَقَنَاهُ، وَمَصْمَاهُ^٧، وَالْهَمْلُكَانِ، وَالْمَرْزَبَانَ، وَالْمَازْمَانَ، وَنَفَاتَ^٨، وَهَاضِبَ، وَهَاضِبَ^٩، وَعَمْرُو. وَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ أَسْمُهُ - فِيهِمْ^{١٠}: «وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ» وَهُمْ التَّسْعَةُ «يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ»^{١١} فَأَقْبِلْ إِلَيْهِ الْجَنِّ وَالتَّنْبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ - بِبَطْنِ التَّنْخَلَةِ، فَاعْتَذِرُوا بِأَنَّهُمْ «ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا»^{١٢}.

ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَنَصَحَ الْمُسْلِمِينَ^{١٣}، وَاعْتَذَرُوا بِأَنَّهُمْ قَالُوا «عَلَى اللَّهِ شَطَطًا»^{١٤} وَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانَ. سَبَّحَانَ مَنْ سَخَّرَهَا لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَتَمَرَّدُ

١ - تفسير القمي ١٩٩/٢.

٢ - المصدر: أي.

٣ - ن: «أقيل صوراً» بدل «وطيوراً».

٤ - المصدر: من الجنة.

٥ - المصدر: واحد من جن نصيبين.

٦ - المصدر: الثمان.

٧ - المصدر: شُضَاهُ وَمُضَاهُ بدل «سَقَنَاهُ» ١٤ - الجن/٤.

٨ - المصدر: شُضَاهُ وَمُضَاهُ بدل «سَقَنَاهُ» ١٤ - الجن/٤.

٩ - المصدر: شُضَاهُ وَمُضَاهُ بدل «سَقَنَاهُ» ١٤ - الجن/٤.

١٠ - المصدر: شُضَاهُ وَمُضَاهُ بدل «سَقَنَاهُ» ١٤ - الجن/٤.

١١ - المصدر: شُضَاهُ وَمُضَاهُ بدل «سَقَنَاهُ» ١٤ - الجن/٤.

١٢ - المصدر: شُضَاهُ وَمُضَاهُ بدل «سَقَنَاهُ» ١٤ - الجن/٤.

١٣ - المصدر: شُضَاهُ وَمُضَاهُ بدل «سَقَنَاهُ» ١٤ - الجن/٤.

١٤ - المصدر: شُضَاهُ وَمُضَاهُ بدل «سَقَنَاهُ» ١٤ - الجن/٤.

وترغم أن الله ولدًا. فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس من العبادات، ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم. وحرمة التصاوير شرع مجدد.

وروي: أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه. فإذا أراد أن يصعد، بسط الأسدان له ذراعيهما. وإذا قعد [على الكرسي] ^١ أظله التسران بأجنحتها ^٢.

«وَجَفَّان»: وصحاف.

«كَالْجَوَابِ»: كالحياض الكبار. جمع جابية. من الجباية. وهي من الصفات الغالبة؛ كالذابة.

وفي كتاب الاحتجاج ^٣، للطبرسي - رحمه الله - روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - أن يهوديًا من يهود الشام مالا يُحصى وفيه ^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. وفيه قال السائل: كيف صعدت الشياطين إلى السماء، وهم أمثال الناس في الخلقة والكشافة، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود - عليها السلام - من أبناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال غلظوا ^٥ لسليمان لما سُخِّروا ^٦، وهم خلق رقيق، غذاؤهم التَّنَسُّم ^٧. والذليل على ذلك ^٨ صعودهم إلى السماء لاستراق السَّمْع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب.

وفي الكافي ^٩: عذة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن الحسين، عن الفضل بن أبي العباس ^{١٠} قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - [قول الله - عز وجل -]: «[١] يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب»

قال: ماهي تماثيل الرجال والنساء، ولكنها تماثيل الشجر وشبهه.

علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي ^{١٢}، عن جعفر بن بشير، عن ذكره، عن أبي

١ - ليس في المصدر.

٨ - المصدر: كل ذلك.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.

٩ - الكافي ٦/٤٧٦ - ٤٧٧، ح ٣.

٣ - الاحتجاج ١/٣٣٠ - ٣٣١.

١٠ - المصدر: الفضل أبي العباس.

٤ - نفس المصدر ٢/٨١.

م وأوس: الفضل بن أبي العباس.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلظن.

١١ - من المصدر.

٦ - المصدر: كما سُخِّروا.

١٢ - الكافي ٦/٤٧٧، ح ٤.

٧ - المصدر: التنسّم.

عبدالله - عليه السلام - قال: كانت لعلّي بن الحسين - عليهما السلام - وسائد وأنماط فيها تماثيل يجلس عليها.

محمد بن يحيى، عن أحمد وعبدالله^١ أبني محمد بن [عيسى، عن] علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي العباس^٢، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل»

فقال^٣: والله ما هي تماثيل [الرجال والنساء، ولكنها الشجر وشبهه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وقوله - عز وجل - : «يعملون ما يشاء من محاريب وتماثيل». قال: [٦] في الشجر. وقوله - عز وجل - : «وجفان كالجواب»؛ أي: جفنة^٥ كالحفرة.

«وَقَدُّورَ رَاسِيَّاتٍ»: ثابِتات على الأُثافي، لا تُنزل عنها لعظمها.

«أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا»: حكاية لما قيل لهم.

و«شكراً» نُصِبَ على العلة؛ أي: أَعْمَلُوا له وأَعْبَدُوهُ شُكْرًا. والمصدر، لأنَّ العمل له شكر. أو الوصف له. أو الحال. أو المفعول به.

«وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» (١٣): المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته، ومع ذلك [لا يوفي حقه. لأنَّ توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية. ولذلك] قيل: الشكور من يرى عجزه عن الشكر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وقوله - عز وجل - : «وقدور راسيات»؛ أي: ثابِتات.

ثُمَّتَ قال - جلّ ذكره - : «أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا» [قال: أَعْمَلُوا ما تشكرون عليه. ثم

قال - سبحانه - : «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ».

١ - نفس المصدر ٥٢٧/٦، ح ٧. وهكذا في ٥ - تفسير القمي ١٩٩/٢.

٢ - عن أحمد وعبدالله. «عن أحمد بن عبدالله» بدل ٦ - ليس في أ.

٣ - من المصدر. ٧ - المصدر: جفون.

٤ - من المصدر. ٨ - ليس في م.

٥ - ن: عن العباس. ٩ - نفس المصدر والموضع.

٦ - س ون: فقال: في الشجر. ١٠ - ليس في الأصل.

وفي أصول الكافي^١ [: أبو عبد الله الأشعري، عن]^٢ بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال [لي]^٣ أبو الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام - : يا هشام، ثم مدح القلة، فقال: «وقليل من عبادي الشكور».

وفي روضة الكافي^٤ : سهل، عن عبيد الله، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنا وحسين [بن ثوير]^٥ بن أبي فاختة. فقلت له: جعلت فداك، إنا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش، فتغيرت الحال بعض التغيير. فآدع الله - عز وجل - أن يرّد ذلك إلينا.

فقال: أي شيء، تريدون تكونون، ملوكاً؟ أيسرك أن تكون مثل طاهر وهرثمة^٦، وإنك على خلاف [ما أنت عليه؟]

قلت: لا، والله، ما يسرني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضةً وإني على خلاف [ما أنا عليه].

قال: فقال: فمن أيسر منكم، فليشكر الله. إن الله - عز وجل - يقول^٧: «لإن شكرتم لأزيدنكم» وقال - سبحانه وتعالى -: «أعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^٨: أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله. فإن التقوى في اليوم الجزر والجنة، وفي غد الطريق إلى الجنة. مسلكتها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ. لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضية منكم والغابرين، لحاجتهم إليها غداً، إذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل عما أسدى. فما أقل من قبلها، وحملها حق حملها! أولئك الأقلون عدداً، وهم أهل صفة الله - سبحانه - إذ يقول: «وقليل من عبادي الشكور».

١ - الكافي ١/١٥، ضمن حديث ١٢.

٢ و ٣ - من المصدر.

٤ - نفس المصدر ٨/٣٤٦ - ٣٤٧، صدر حديث

٥٤٦.

٥ - من المصدر.

٦ - الظاهر هو أبو الطيّب، أو أبو طلحة طاهرين

الحسين، المعروف بذو اليمينين، وإلي خراسان.

وهرثمة هو هرثمة بن أعين، وهو من أصحاب

الرضا - عليه السلام - . وكلاهما من قواد المؤمنين

وخدمته. (حاشية نور الثقلين ص ٣٢٣ ج ٤).

٧ - من المصدر.

٨ - إبراهيم/٧.

٩ - نهج البلاغة/٢٨٤، ضمن خطبة ١٩١.

وفي مصباح الشريعة^١: قال الصادق - عليه السلام -: «لو كان عند الله عبادة يتعبد بها عباده المخلصون أفضل من الشكر على كل حال، لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها. فلما لم يكن أفضل منها، خصها من بين العبادات وخص أربابها. فقال - تعالى -: «وقليل من عبادي الشكور».

«قَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ»؛ أي: على سليمان.

«مَادَّلَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ»؛ مادل الجن.

وقيل: آله^٢.

«إِلَّا ذَا بَنِي آلِ رُضٍ»؛ أي: الأربعة. أضيف إلى فعلها.

وقرىء، بفتح الراء. وهو تأثر الخشبة من فعلها. يقال: أرضت الخشبة أرضاً، فأرضت أرضاً؛ مثل: أكلت القوادح الأسنان أكلاً، فأكلت أكلاً^٣.

«قَامُ كُلُّ مَنَسَاةٍ»؛ عصاه. من نسات البعير: إذا طرده. لأنه يطرد بها.

وقرىء، بفتح الميم وتحذف همزة، قلباً وحذفاً على غير قياس. إذ القياس إخراجها بين بين^٤.

و«منسائه» على مفعالة؛ كمبضأة في مبيضة. ومن سائه؛ أي: طرف عصاه. مشتقاً من ساء القوس. وفيه لغتان؛ كما في قحة وقحة.

وقرأ نافع وأبو عمرو: «منسائه» بألف ساكنة، بدلاً من همزة. وأبن ذكوان، همزة ساكنة. وحمة، إذا وقف جعلها بين بين^٥.

«قَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ»؛ علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم.

«أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)»؛ أنهم لو كانوا

يعلمون الغيب؛ كما يزعمون، يعلمون موته حيثما وقع، فلم يلبثوا بعده حولاً في تسخيرة إلى أن خر أو ظهرت الجن.

و«أن» بما في حيزه بدل منه؛ أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في

١ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

٤ - نفس المصدر ٢/٢٥٨.

الحقيقة/٥٥. ه - لم نعث عليه في النجاشير. ولعله وجد في نسخة

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٧. المفسر من دون نسخ الموجودة من أنوار التنزيل.

٣ - نفس المصدر ٢/٢٥٧ - ٢٥٨. كما يوجد بعض فقراته في متن بعض شروح الأنوار.

العذاب.

وذلك أنَّ داود أسَّس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى - عليه السلام - . فأتته قبل تمامه . فوصَّى به إلى سليمان ، فاستعمل الجنَّ فيه فلم يتمَّ بعد إذ ذنا أجله وأُعلِمَ به . فأراد أن يعمي عليهم موته ليتَّمَّوه ، فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب . فقام يصلي متكئاً على عصاه . فقبض روحه وهو متكئ . عليها . فبقي كذلك حتَّى أكلتها الأرضة فخر . ثمَّ فتحوا عنه . وأرادوا أن يعرفوا وقت موته ، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يوماً وليلة مقداراً ، فحسبوا على ذلك فوجدوه قدامات منذ سنة . وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة . وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وأبتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضي من ملكه^١ .

وفي عيون الأخبار^٢ ، في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار الثائرة في فنون شتى ، بإسناده إلى الحسين بن خالد : عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي - عليهم السلام - . قال : إنَّ سليمان بن داود - عليه السلام - قال ذات يوم لأصحابه : إنَّ الله - تعالى - وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ؛ سخر لي الريح والإنس والجنَّ والطير والوحوش ، وعلمني منطق الطير ، وأتاني من كل شيء ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتمَّ لي سرور يوم إلى الليل . وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكه ، فلا تأذنوا لأحد عليّ [بالدخول لئلا يرد عليّ]^٣ ما ينقص عليّ يومي . فقالوا : نعم .

فلما كان من الغد ، أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره . ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه ، سروراً بما أُوتي ، فرحاً بما أُعطي ، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره .

فلما بصره سليمان - عليه السلام - قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ، فبإذن من دخلت ؟

قال الشاب : أدخلني هذا القصر ربّه ، وبإذنه دخلت .

فقال : ربّه أحقّ به مني . فمن أنت ؟

قال : أنا ملك الموت .

قال: وفيما جئت؟

قال: جئت^١ لأقبض روحك .

قال: أمض لما أمرت به، فهذا^٢ يوم سروري، وأبي الله- عز وجل - أن يكون لي سرور دون لقائه^٣.

فقبض ملك الموت روحه، وهو متكئ على عصاه. فبقي سليمان متكئاً على عصاه وهو ميت ماشاء الله، والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي. فذاقتوا فيه وأختلفوا.

فمنهم من قال: إن سليمان قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة [ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب]^٤ إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبد.

وقال قوم: إن سليمان ساحر، وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا، وليس كذلك .

فقال المؤمنون: إن سليمان هو عبد الله ونبيه، يدبر الله أمره بما يشاء^٥.

فلما أختلفوا بعث الله- عز وجل - دابة الأرض^٦ فدبت في عصاه. فلما أكلت جوفها أنكسرت العصا، وخر سليمان من قصره على وجهه. فشكرت الجن الأربعة على صنيعها^٧.

فلأجل ذلك لا توجد الأربعة في مكان، إلا وعندها ماء وطين. وذلك قول الله- عز وجل -: «فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته»؛ [يعني عصاه]^٨.

«فلما خر تبينت الجن أن الانس لو كانوا يعملون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

قال الصادق- عليه السلام -: «والله^٩ ما نزلت هذه الآية هكذا. وإنما نزلت «فلما

خر تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

وفي كتاب علل الشرائع^{١٠}، مثل ما نقلنا عن عيون الأخبار، إلا أن آخرها: وإنما

٧- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «للأربعة

صنيعها» بدل «الأربعة على صنيعها».

٨- المصدر: فأكل.

٩- من المصدر.

١٠- ليس في المصدر.

١١- علل الشرائع/ ٧٣ - ٧٤، ح ٢.

١- ليس في المصدر.

٢- المصدر: في هذا.

٣- المصدر: لقائه.

٤- ليس في ن. وفي المصدر: ولم يأكل ولم يشرب

ولم يتعب ولم ينم.

٥- المصدر: بما شاء.

٦- المصدر: «الأربعة» بدل «دابة الأرض».

نزلت «فلما تبينت الجن أن الإِنس لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»
 حَدَّثَنَا أَبِي - رضي الله عنه^٢ - قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَام -
 قَالَ: أَمَرَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْجَنِّ، فَصَنَعُوا لَهُ قُبَّةً مِنْ قَوَارِيرٍ. فَبَيْنَا هُوَ مَتَكِيٌّ عَلَى عَصَاهُ فِي
 الْقُبَّةِ يَنْظُرُ إِلَى الْجَنِّ كَيْفَ [يَعْمَلُونَ وَهُمْ]^٣ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، إِذْ حَانَتْ مِنْهُ الْأَضَاةُ، فَإِذَا رَجُلٌ
 مَعَهُ فِي الْقُبَّةِ.

قال له: من أنت؟

قال: أَنَا الَّذِي لَا أَقْبَلُ الرِّشَا وَلَا أَهَابُ الْمُلُوكَ. أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ.
 فَقَبِضْهُ وَهُوَ قَائِمٌ مَتَكِيٌّ عَلَى عَصَاهُ فِي الْقُبَّةِ، وَالْجَنِّ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ.
 قال: فَكُشُوا سَنَةَ يَدْأَبُونُ لَهُ حَتَّىٰ بَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْأَرْضَةَ فَأَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ؛
 وَهِيَ الْعَصَا «فَلَمَّا خَرَّتْ بَيَّنَّتْ الْجَنِّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ.»
 قاله أَبُو جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَام - : إِنَّ الْجَنِّ يَشْكُرُونَ الْأَرْضَةَ مَا صَنَعَتْ بِعَصَا سُلَيْمَانَ،
 فَمَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَعِنْدَهَا مَاءٌ وَطِينٌ.

وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ^٤ [، عَنْ عَلِيٍّ^٥ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي
 عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَام - قال: لَقَدْ شَكَرَتِ الشَّيَاطِينُ الْأَرْضَةَ حِينَ أَكَلَتْ عَصَا سُلَيْمَانَ حَتَّىٰ
 سَقَطَ، وَقَالُوا: عَلَيْكَ الْخَرَابُ وَعَلَيْنَا الْمَاءُ وَالطِّينُ. فَلَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَوْضِعٍ إِلَّا رَأَيْتَ مَاءً
 وَطِينًا.

وَفِي كِتَابِ كِمَالِ الدِّينِ وَتِمَامِ النِّعْمَةِ^٦، بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^٧، عَنْ أَبِيهِ،
 عَنْ جَدِّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: عَاشَ سُلَيْمَانُ بْنُ
 دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَام - سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ وَأَثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً.

١ - المصدر: «الإِنس أن الجن» بدل «الجن أن» ٤ - نفس المصدر ٧٤ - ٧٥، ح ٤.

٥ - من المصدر ٥ - نفس المصدر ٧٤، ح ٣.

٦ - كِمَالِ الدِّينِ وَتِمَامِ النِّعْمَةِ/ ٥٢٤، ضَمِنَ حَدِيثَ ٣. وَأَوَّلُهُ فِي ص ٥٢٣.

٧ - هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخ: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ.

٣ - من المصدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي بَنٍ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَام - قَالَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَام - أَمَرَ الْجِنَّ^٢، فَبَنَوَالَهُ بَيْتاً مِنْ قَوَارِيرٍ.

قال: فَبَيْنَمَا هُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى عَصَاهُ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيَاطِينِ كَيْفَ يَعْمَلُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، إِذْ حَانَتْ مِنْهُ الْفُتَاتَةُ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ فِي الْقَبَةِ فَفَزَعَ مِنْهُ.

فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا الَّذِي لَا أَقْبِلُ الرِّشَا وَلَا أَهَابُ الْمُلُوكَ. أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ.

فَقَبَضَهُ وَهُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَى عَصَاهُ. فَكَشَوْا سِنَةَ يَسْنُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَدُأْبُونَ^٣ لَهُ وَيَعْمَلُونَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْأَرْضَةَ فَأَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ؛ وَهِيَ الْعَصَا «فَلَمَّا خَرَّتْ تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ^٤ أَنَّ لَوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا سِنَةً فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ.» فَالْجِنُّ تَشْكُرُ الْأَرْضَةَ بِمَا عَمِلَتْ بِعَصَا سُلَيْمَانَ.

قال: فَلَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَعِنْدَهَا^٥ مَاءٌ وَطِينٌ.

وفي روضة الكافي^٦: أَبْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَام - قَالَ: إِنَّتَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْحَى إِلَى سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَام -: أَنَّ آيَةَ مَوْتِكَ أَنَّ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، يَقَالُ لَهَا: الْخَرْنُوبَةُ.

قال: فَتَنْظُرُ سُلَيْمَانُ يَوْماً، فَإِذَا الشَّجَرَةُ الْخَرْنُوبَةُ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ.

فَقَالَ لَهَا: مَا أَسْمُكَ؟

قَالَتْ: الْخَرْنُوبَةُ.

قال: فَوَلَّى سُلَيْمَانُ مَدْبِراً إِلَى مَحْرَابِهِ، فَقَامَ فِيهِ مَتَكِّئاً عَلَى عَصَاهُ، فَقَبَضَ رُوحَهُ مِنْ

سَاعَتِهِ.

قال: فَجَعَلَتْ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَخْدُمُونَهُ وَيَسْعُونَ فِي أَمْرِهِ؛ كَمَا كَانُوا. وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمِتْ يَغْدُونَ وَيَرْوَحُونَ، وَهُوَ قَائِمٌ ثَابِتٌ. حَتَّى دَبَّتِ الْأَرْضُ مِنْ عَصَاهُ، فَأَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ، فَانْكَسَرَتْ وَخَرَّ سُلَيْمَانُ إِلَى الْأَرْضِ. أَفَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: «فَلَمَّا خَرَّتْ

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الْجِنُّ.

٥ - المصدر: إِلَّا وَجَدَ عِنْدَهَا.

٦ - الكافي ٨/١٤٤، ح ١١٤.

١ - تفسير القمي ٥٤/١ - ٥٥.

٢ - المصدر: أَمَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ.

٣ - المصدر: يَدَانُونَ.

تَبَيَّنَتِ الْجَنَّةُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ.»
وفي مجمع البيان^١: وفي الشواذ «تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ» وهي قراءة علي بن الحسين وأبي
عبد الله - عليها السلام -.

وفيه^٢، حديث آخر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان آصف بن برخيا
يدبر أمره حتى دَبَّتِ الْأَرْضُ.

«لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ»: لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ومنع^٣ الصّرف عنه ابن كثير وابن عمرو. لأنّه صار أسم القبيلة.
وعن ابن كثير، قلب همزته ألفاً. ولعله أخرجه بين بين، فلم يؤده الراوي كما
وجب.

«فِي مَسْكَنِهِمْ»: في مواضع سكناهم؛ وهي باليمن. يقال لها: مأرب. بينها وبين
صنعاء مسيرة ثلاث.

وقرأ حمزة وحفص، بالافراد والفتح. والكسائي، بالكسر، حملاً على ما شذ من
القياس؛ كالمسجد والمطلع.

«آيَةٌ»: علامة دالة على وجود الصانع المختار.
«جَنَّتَانِ»: بدل من «آية»، أو خبر محذوف؛ تقديره: الآية جنتان.

وقرئ، بالتصبي، على المدح. والمراد: جماعتان من البساتين.
«عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ»: جماعة عن يمين بلدهم، وجماعة عن شماله. كل واحدة منها
في تقاربها وتضامها؛ كأنها جنة واحدة. أو بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن
شماله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله^٧ - وقوله: «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ آيَةٌ
جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ»

قال: فَإِنَّ بَجْرًا كَانَ مِنَ الْيَمَنِ. وكان سليمان - عليه السلام - أمر جنوده أن يجروا لهم

١ - مجمع البيان ٤/٣٨٠. وفيه: وفي الشواذ قراءه ٤ - نفس المصدر والموضع.

ابن عباس والضحاك... ٥ و٦ - نفس المصدر والموضع.

٢ - نفس المصدر ٤/٣٨٤. ٧ - تفسير القمي ٢/٢٠٠ - ٢٠١.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٨.

خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند، ففعلوا ذلك . وعقدوا له عقدة^١ من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم . وجعلوا للخليج مجارياً . فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء، أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه . وكانت لهم جثتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيام، فيها يمر [المآر]^٢ لا يقع عليه الشمس من ألثافها .

فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا، بعث الله - عز وجل - على ذلك السد الجرد؛ وهي الفأرة الكبيرة . فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي بها . فلما رأى ذلك قوم منهم، هربوا وتركوا البلاد . فما زال الجرد يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع أشجارهم .

وفي مجمع البيان^٣ : وفي الحديث، عن فروة بن مسيك أنه قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن سبأ، أرجل هو أم امرأة؟ فقال : هو رجل من العرب ولد عشرة؛ تيامن منهم ستة وتشام منهم أربعة . فأما الذين تيامنوا، فالأزد وكندة ومذحج والأشعرين وأنمار وحمر . فقال رجل من القوم : ما أنمار؟ قال : الذين منهم خشع وبجيلة . وأما الذين تشاموا، فعاملة وجذام والخم وغسان .

«كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ» : حكاية لما قال لهم نبيهم ذلك .

«بَلَدُهُ طَيِّبَةٌ وَرَبُّهُ غَفُورٌ» (١٥) : استئناف للدلالة على موجب الشكر؛ أي : هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره .

وقرى الكل : بالنصب، على المدح .

وقيل^٤ : كانت أخصب البلاد وأطيبها . لم يكن فيها عاهة لاهامة .

«فَأَعْرَضُوا» : عن الشكر .

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ» .

١ - المصدر: عقدة عظيمة .

٣ - مجمع البيان ٣٨٦/٤ .

٢ - من المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٢٥٨/٢ .

قيل^١: سيل الأمر العرم؛ أي: الصعب. من عرم الرجل، فهو عارم. وعرم: إذا شرس خلقه وصعب. أو المطر الشديد. أو الجرد، أضاف إليه السبيل. لأنه نقب عليهم سيكراً^٢ ضربته لهم بلقيس، فحقنت به ماء الشجر، وتركته فيه ثقباً^٣ على مقدار ما يحتاجون إليه. أو المسناة التي عُقدت سيكراً^٤. على أنه جمع، عرمة؛ وهي الحجارة المروكة. وقيل^٥: أسم واد جاء السيل من قبله. وكان ذلك بين عيسى ومحمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

«وَبَدَّلْنَاهُمْ يَجَنَّتِيهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى الْأُكُلِ خَمْطٍ»: بشع. فإن الخمط كل نبت أخذ طعماً من مرارة.

وقيل^٦: الأراك. أو كل شجر لاشوك له. والتقدير: أكل الأكل خط. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، في كونه بدلاً أو عطف بيان. «وَأَثَلِ وَشْيٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)»: معطوفان على «الأكل» لا على «خط». فإن الأثل؛ هو الطرفاء ولا ثمر له.

وقرئنا، بالتصبي، عطفاً على «جنتين». ووصف السدر القلة، فإن جناها؛ وهو التبق مما يطيب أكله، ولذلك يفرس في البساتين. وتسمية البذل: «جنتين»، للمشاكلة والتهمك^٧.

«ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا»: بكفران التهمة، أو بكفرهم للرسل. إذ نقل: أنه بُعث إليهم ثلاثة عشر نبياً، فكذبوهم. وتقديم المفعول، للتعظيم، لالتخصيص^٨.

«وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧)»: وهل يجازي بمثل ما فعلناهم إلا البليغ في الكفران، أو الكفور؟

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «نجازي» بالتون. و«الكفور» بالتصبي^٩.

٧- نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: «وقيل:

الأراك وكل شجر له شوك. والتقدير: أكل

كل...» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٨- نفس المصدر والموضع.

٩- نفس المصدر والموضع.

١٠- نفس المصدر والموضع. وفيه، في متن الآية

«نجازي» بالياء. وفي المصاحف الموجودة للتداول

١- نفس المصدر ٢/٢٥٨ - ٢٥٩.

٢- ن والأصل: سداً.

السكر: ما يُتخذ به النهر ونحوه.

٣- المصدر: نقباً.

٤- هكذا في المصدر. وفي النسخ: عقلت.

٥- ن والأصل: سداً.

٦- نفس المصدر ٢/٢٥٩.

«وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا»: بالتوسعة على أهلها. وهي قرى الشام.

«فُرِي ظَاهِرَةً»: متواصلة. يظهر بعضها، لبعض، أوراكية سنن الطريق ظاهرة لأبناء السبيل.

«وَقَدْ رَآهَا السَّيْرَ»: بحيث يقل الغادي في قرية ويبست الراح في قرية، إلى أن يبلغ الشام.

«سِيرُوا فِيهَا»: على إرادة القول بلسان الحال، أو المقال.

«لَيَالِي وَأَيَّاماً»: متى شئتم من ليل ونهار.

«آمِنِينَ (١٨)»: لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات. أو سيروا آمينين، وإن طالت مدة سفركم فيها ليالي أعماركم وأيامها، لا تلقون فيها إلا الأمن.

وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى أبي زاهر شيب بن أنس^٢، عن بعض أصحابه^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف التاسخ والمنسوخ؟ قال: نعم.

قال: يا أبا حنيفة، لقد أدعيت علماً، وملك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، وملك ولا هو إلا عند الخاص من درية نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - وما ورثك الله من كتابه حرفاً. فإن كنت كما تقول، ولست كما تقول، فأخبرني عن قول الله - عز وجل -: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمينين» أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة.

فألتفت أبو عبد الله - عليه السلام - إلى أصحابه، فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم.

الآن، «نحازي» بالنون، و«الكفور» بالنصب. ٢ - ن: أبي طاهر شيب بن أنس. والمصدر: أبي

١ - علل الشرائع/ ٩٠ و ٩١، مقطعين من ح ٥. زاهر حبيب بن أنس.

٣ - ليس في الأصل وأ. وأوله في ص ٨٩.

[قال:]^١ فسكت أبو حنيفة.

فقال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن قول الله - عز وجل^٢ -: «ومن دخل كان آمناً» أين ذلك من الأرض؟

قال: الكعبة.

قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله، كان آمناً فيها؟
قال: فسكت.

فقال أبو بكر الحضرمي، جعلت فداك، الجواب في المسألتين الأولتين.

قال: يا أبا بكر «سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين» فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله: «ومن دخله كان آمناً» فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عدة^٣ أصحابه، كان آمناً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: روى محمد بن العباس - رحمه الله - عن الحسين بن علي بن زكرياء البصري، عن الهيثم بن عبد الله الرقائني قال: حدثني علي بن موسى قال: حدثني أبي موسى، عن أبيه جعفر - عليه السلام - قال: دخل علي أبي بعض من يفسر القرآن.

فقال له: أنت فلان؟ وسماه بأسمه.

قال: نعم.

قال: أنت الذي تفسر القرآن؟

قال: نعم.

قال: فكيف تفسر هذه الآية «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين.»
قال: هذه بين مكة ومنى.

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام -: أيكون في هذا الموضع خوف وقطيح؟

٤ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط،

ص ١٦٨ - ١٦٩.

١ - من المصدر.

٢ - آل عمران/٩٧.

٣ - المصدر: عقد.

قال: نعم.

قال: فوضع [يقول الله:]^١ يكون أمن، فيه خوف وقطيع؟

قال: فما هو^٢؟

قال: ذراك^٣ نحن أهل البيت. وقد سَمَّاكم الله: ناساً. وسَمَّانا: قرئ^٤

[قال: جعلت فداك، وجدت هذا في كتاب الله أَنَّ القرى رجال؟

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - قال: سَمَّاكم الله ناساً. وسَمَّى هذه: قرئ^٥ قال أبو عبد الله: أليس الله - تعالى - يقول^٦: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» فللجدران والحيطان السؤال أم للناس؟ وقال - تعالى^٧ -: «وَأَنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً» فمن المعذب الرجال أم الجدران والحيطان؟ ويؤتده مارواه - أيضاً -: عن أحمد بن هُوْدَةَ الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عند عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: دخل [الحسن]^٨ البصري على محمد بن علي - عليه السلام. فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغني أنك فسّرت آية من كتاب الله على غير ما أنزلت. فإن كنت فعلت، فقد هلكت وأستهلكت.

قال: وما هي، جعلت فداك؟

قال: قول الله - عز وجل -: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَرْيٌ ظَاهِرَةٌ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمَنِينَ.» ويحك، كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يُسْرِق. بمكة والمدينة وما بينهما؟ وربما أخذ عبد أوقُتِل وفاتت نفسه. ثم مكث ملياً ثم أوماً بيده إلى صدره وقال: نحن القرى التي بارك الله فيها.

قال: جعلت فداك، أوجدت هذا في كتاب الله، أَنَّ القرى رجال؟

١ - من المصدر.

٥ - ليس في المصدر.

٢ - المصدر: فما هوذاك؟

٦ - يوسف/٨٢.

٣ - ليس في المصدر.

٧ - الاسراء/٥٨.

٤ - المصدر: «قال: سَمَّاكم الله أَيَّاماً وسَمَّى

هذه قرى» «بديل» وقد سَمَّاكم ناساً وسَمَّانا

٨ - نفس المصدر والموضع.

٩ - من المصدر.

قرئ».

١٠ - المصدر: قرأت.

قال: نعم، قول الله - عز وجل^١ -: «وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله، فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً» فن العاتي على الله - عز وجل - الحيطان، أم البيوت، أم الرجال؟

فقال: الرجال.

ثم قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: قوله - عز وجل - في سورة يوسف^٢: «أسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها» لمن أمره أن يسأل، القرية والعير أم الرجال؟

فقال: جعلت فداك، فأخبرني عن القرى الظاهرة.

قال: هم شيعتنا؛ يعني العلماء منهم.

وقوله: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمين» روى أبو حمزة الثمالي^٣، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - أنه قال: آمين من الزيف؛ أي: فيها يقتبسونه منهم من العلم في [الدنيا و] الآئين.

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله -: عن أبي حمزة الثمالي قال: دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين - عليهما السلام -.

فقال له: جعلني الله فداك، أخبرني عن قول الله - عز وجل -: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين.»

فقال له: يقول الناس فيها قبلكم بالعراق؟

قال: يقولون: إنها مكة.

قال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه. بمكة؟

قال: فما هو؟

قال: إنها عنى الرجال.

قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ [فقال: ^٥أوما تسمع إلى قوله^٦ - عز وجل -:

٥ - الاحتجاج ٤١/٢ - ٤٣.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - من المصدر.

٨ - الطلاق/٨.

١ - الطلاق/٨.

٢ - يوسف/٨٢.

٣ - نفس المصدر/١٦٩.

٤ - ليس في المصدر.

«وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله» وقال^١: «وتلك القرى أهلكناهم» وقال: «وأسألوا القرية التي كنتا فيها والعر التي أقبلنا فيها» أفيسأل^٢ القرية [أو الرجال أو]^٣ العير؟ قال: وتلا- عليه السلام^٤ - آيات في هذا المعنى.

قال: جعلت فداك ، فمن هم؟

قال: نحن هم.

قال: أولم تسمع قوله: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين.» قال: آمين من الزيف.

وعن أبي حمزة الثمالي^٥ قال: أتى الحسن البصري^٦ أبا جعفر- عليه السلام -.

فقال [:جئت]^٧ لأسألك عن أشياء من كتاب الله.

فقال له أبو جعفر: ألسنت فقيه أهل البصرة؟

قال: قديقال ذلك .

فقال له أبو جعفر- عليه السلام - : هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟

قال: لا.

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم.

فقال أبو جعفر- عليه السلام - : سبحان الله، لقد تقلدت^٨ عظيماً من الأمر^٩. بلغني

عنك أمر، فما أدري أكذاك أنت أم يكذب عليك؟

قال ما هو؟

قال: زعموا أنك تقول: إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم.

قال: فسكت [الحسن.]^{١٠} فقال: أرايت من قال له الله في كتابه: إنك آمن. هل

عليه خوف بعد هذا القول منه؟

١ - الكهف/٥٩.

البصري.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فليسأل.

٧- من المصدر.

٣ - من المصدر. وفي النسخ: و.

٨ - هكذا في الأصل. وفي سائر النسخ: نقلت.

٤ - ليس في المصدر.

٩ - هكذا في المصدر وس. وفي سائر النسخ:

٥ - نفس المصدر ٦٢/٢ - ٦٣.

الأرض.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبو الحسن ١٠- من المصدر.

فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: إني أعرض إليك آية وأنهى إليك خطباً، ولا أحسبك إلا وقد فسرته على غير وجهه. فإن كنت فعلت ذلك، فقد هلكت وأهلك.

فقال له: وما هو؟

قال: رأيت حيث يقول: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين». يا حسن، بلغني أنك أفتيت الناس، فقلت: هي مكة. فقال أبو جعفر - عليه السلام -: هل يقطع على من حج مكة، وهل يخاف أهل مكة، وهل تذهب أموالهم؟

[قال: بلى.]

قال: [١] فتى يكونون آمين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن. فنحن القرى التي بارك الله فيها. وذلك قول الله - عز وجل -: «فمن أقر بفضلنا حيث [أمرهم أن يأتونا، فقال: «وجعلنا بينهم وبين] القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» والقرى^٣ الظاهرة؛ الرسل والتقلة عنا إلى شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا. وقوله - تعالى -: «قدّرنا فيها السير» فالسير مثل العلم «سيروا فيها^٤ ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام. «آمين» فيها إذا أخذوا [عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا]^٥ منه، آمين من الشك والضلال والتقلة من الحرام إلى الحلال. لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم بأخذهم^٦ إياه عنهم بالمعرفة^٧، لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا، ذرية مصطفاة^٨ بعضها من بعض. فلم ينته إلا اصطفاء إليكم، بل إلينا انتهى. ونحن تلك الذرية المصطفاة، لا أنت ولا أشباهك.

يا حسن، فلوقلت لك حين أدعيت ماليس لك وليس إليك: يا جاهل أهل البصرة. لم أقل فيك، إلا ما علمته منك وظهر لي عنك. وإياك أن تقول بالتقويض، فإن

١ - من المصدر. العلم سيروا فيها.

٢ - ليس في المصدر وفيه: «بينهم وبين» - ليس في المصدر.

٣ - ن: «بأخذهم». المصدر: «أخذهم».

٤ - المصدر: القرية.

٥ - المصدر: «مثل للعلم سير به» بدل «مثل» - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الموفرة.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مصفاة.

الله - عز وجل - لم يفوض الأمر إلى خلقه وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيهم ظلماً^١. (والحديث) طويل أخذت منه موضع الحاجة (انتهى).

وفي روضة الكافي^٢ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر - عليه السلام - فقال: يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟

فقال: هكذا يزعمون.

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : بلغني أنك تفسر القرآن.

قال له قتادة: نعم.

قال أبو جعفر - عليه السلام - : بعلم تفسره^٣ أم بجهل؟

قال: لا، بعلم.

فقال له أبو جعفر - عليه السلام - : فإن كنت تفسره بعلم، فأنت أنت^٤، وإلا أنا أسألك.

قال قتادة: سل.

قال: أخبرني عن قول الله - عز وجل^٥ - : «وقدّرنا فيها السير سiroا فيها ليالي وأياماً آمينين». «

فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزد [حلال]^٦ وراحلة وكراء حلال^٧ يريد هذا البيت، كان آمناً حتى يرجع إلى أهله.

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : نشدتك بالله، يا قتادة، هل تعلم أنه قد يخرج

١ - يوجد في هامش نسخة م: المتوحد الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف،

وعن علي - عليه السلام - قال: نحن القرى التي

بارك الله فيها. وذلك قوله تعالى: «وجعلنا بينهم

وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة»،

قال: «القرى الظاهرة»، الرسل. والنقله عتاً إلى

شيعتنا وشيعتنا إلى شيعتنا بأسمائه. (الآية)

٢ - الكافي ٨/٣١١ - ٣١٢، ج ٤٨٥.

٣ - ليس في الأصل.

٤ - قال المجلسي - رحمه الله - : أي: فأنت العالم

المشوح الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف،

وينبغي أن يرجع إليك في العلوم. (حاشية

المصدر، نقلاً عن مرآة العقول، للمجلسي - رحمه

الله -).

٥ - هنا زيادة في المصدر. وهي: في سبأ.

٦ - من المصدر.

٧ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

«أو كراجل» بدل «وكراء حلال».

الرجل^١ من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال^٢ يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق، فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه^٣ قال قتاده: اللهم، نعم.

فقال أبو جعفر- عليه السلام -: ويحك، يا قتادة، إن كنت إنما فسترت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلك. [وإن كنت أخذته من الرجال، فقد هلكت وأهلك.]^٤ ويحك، يا قتادة، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال^٥ يروم هذا البيت عازفاً بحقنا يهوانا قلبه؛ كما قال الله- عز وجل^٦ -: فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» ولم يعن البيت فيقول: «إليه» فنحن، والله، دعوة إبراهيم- عليه السلام - التي^٧ من هوانا قلبه قبلت حجتة، وإلّا فلا، يا قتادة. [إذا كان كذلك، كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة.

قال قتاده: [لا جرم، والله، لا فسترتها إلّا هكذا.

فقال أبو جعفر- عليه السلام -: ويحك، يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به. وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده إلى محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان- عليه السلام -: [إن أهل بيتي] يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك- عليهم السلام -. إنهم قالوا: خدامنا وقوامنا شرار خلق الله. فكتب- عليه السلام -: ويحكم، أما تقرؤون^٨ أما قال الله- عز وجل -: وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» نحن، والله، القرى التي بارك الله فيها. وأنتم القرى الظاهرة.

قال عبدالله بن جعفر: وحدّثنا بهذا الحديث علي بن محمد الكليني، عن محمد بن صالح، عن صاحب الزمان- صلوات الله عليه.

١- ليس في أوس والأصل. ٦- إبراهيم/٣٧.

٢- هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: ٧ و٨- من المصدر.

«أو كراجل» بدل «وكراء حلال». ٩- كمال الدين وتمام النعمة/٤٨٣، ح ٢.

٣- الاجتياح: الإهلاك. ١٠- من المصدر.

٤- ليس في أ. ١١- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما تعرفون»

٥- هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: حل. بدل «أما تقرؤون».

«فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا»: أشرُوا التَّعْمَةَ؛ كَبَنِي إِسْرَائِيلَ. فَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ مَفَاوِزَ، لِيَتَطَاوَلُوا فِيهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ بِرُكُوبِ الرِّوَا حِلِّ وَتَزُودِ الْأَزْوَادِ. فَأُجَابَهُمُ اللَّهُ^١ بِتَخْرِيبِ الْقَرْيَةِ الْمَتَوَسِّطَةِ.

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ أَبُو عَمْرٍو وَهَشَامُ بَعْدَ وَيَعْقُوبُ: «بَاعِدْ» بِلَفْظِ الْخَبَرِ، عَلَى أَنَّهُ شَكْوَى مِنْهُمْ لِبَعْدِ سَفَرِهِمْ إِفْرَاطاً فِي التَّرْفِيهِ وَعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ. وَمِثْلُهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: «رَبَّنَا بَعِدْ» وَ«بَعْدْ» عَلَى التَّدَاوُعِ، وَإِسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى «بَيْنَ»^٢. «وَوَظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»: حَيْثُ بَطَرُوا التَّعْمَةَ، أَوْ لَمْ يَعْتَدُوا بِهَا.

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ. عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -: «قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» (الآيَةُ).

فَقَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ، كَانَتْ لَهُمْ قَرْيَةٌ مُتَّصِلَةٌ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَأَنْهَارٌ جَارِيَةٌ وَأَمْوَالٌ ظَاهِرَةٌ. فَكَفَرُوا بِأَنْعَمَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - وَغَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ عَافِيَةِ اللَّهِ، فَغَيَّرَ اللَّهُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ. وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ. فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ، فَفَرَّقَ قَرَاهِمَ وَحَزَبَ دِيَارِهِمْ وَأَذْهَبَ أَمْوَالَهُمْ. وَأَبْدَلَهُمْ مَكَانَ جَنَاتِهِمْ «جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي الْمُكْلِ خُطٌّ وَأَثَلٌ وَشَيْءٌ مِنْ سَدَرٍ قَلِيلٍ». ثُمَّ قَالَ: «ذَلِكَ جَزِينَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا، وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَافِرِينَ».

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِي: مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -: «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ».

فَقَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ، كَانَتْ لَهُمْ قَرْيَةٌ مُتَّصِلَةٌ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَنْهَارٌ جَارِيَةٌ وَأَمْوَالٌ ظَاهِرَةٌ. فَكَفَرُوا بِأَنْعَمَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَيْهِمْ سَيْلَ

١ - هَكَذَا فِي م. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «فَإِذَا» ٤ - هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخ: عَاقِبَةٌ.

جاء بِهِمْ» بِدَلِّ «فَأُجَابَهُمُ اللَّهُ». ٥ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ ٣٩٥/٨ - ٣٩٦، ح ٥٩٦.

٢ - أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٢/٢٥٩. ٦ - هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ، أَوْ م. وَفِي سَائِرِ

٣ - الْكَافِي ٢/٢٧٤، ح ٢٣. النُّسخ: مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ.

العرم. ففرّق قداهم وأخرب ديارهم [وأذهب بأموالهم].^١ وأبدلهم مكان جثاتهم «جثتين ذواتي الكُل خط وأثل وشيء من سدر قليل». ثم قال الله - عز وجل -: «ذلك جزيناهم بما كفروا، وهل نحازي إلا الكفور»

وبإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام^٢ - خطبة لأبي المؤمنين - عليه السلام - وفيها يقول - عليه السلام -: «وأسفأ من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذلّ بعدي بعضهم^٣ بعضاً، وكيف يقتل بعضهم^٤ بعضاً»^٥ المتشبهة غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤهلة الفتح من غير جهة، كلّ حزب منهم أخذ^٦ بغصن أينما مال الغصن مال معه. مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية؛ كما يجمع قرع الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاماً؛ كركام السحاب ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم؛ كسيل الجثتين سيل^٧ العرم. حيث بعث عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة ولم يرد سننه من طود. يذعنهم الله في بطون أودية، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذهم من قوم حقوق قوم و يمكن من قوم لديار^٨ قوم، تشديداً لبني أمية. «فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ»: يتحدث الناس بهم تعجباً. وضرب مثل، فيقولون: تفرقوا أيدي سبا.

«وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ»: فرقناهم غاية التضريق؛ حتى لحق غسان^٩ منهم بالشام وأنمار بيشرت وجذام بتهامة والأزد بعمان.

وفي كتاب علل الشرائع^{١٠}، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -: يا بلال، أصعد أبا قبيس فناد عليه: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حرم الجرتي والقصب والحمير الأهلية، ألا فاتقوا الله ولا تأكلوا من السمك إلا ما كان له قشرو مع القشرفلوس. إن الله - تبارك وتعالى - مسخ

- | | |
|--|---|
| ١ - من المصدر. | ٧ - ليس في أوس والمصدر. |
| ٢ - نفس المصدر ٦٤/٨ - ٦٥، ضمن | ٨ - المصدر: «بهم قوماً في ديار»، |
| حديث ٢٢. | ٩ م و س وأ: «من قوم في ديار» بدل «من قوم لديار». |
| ٣ و ٤ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: | ٩ - هكذا في س. وفي م ون: «غيتان». وفي أ: «غشان». وفي الأصل: «غشاء». |
| ٥ - ليس في م. | ١٠ - علل الشرائع ٤٦١/٤٦٢، ضمن |
| ٦ - المصدر: أخذ [منه]. | |

سبعمئة أمة عصوا الأوصياء بعد الرسل، فأخذ أربعمئة أمة منهم برّاً، وثلاثمئة منهم بجرّاً. ثم تلا هذه الآية: «وجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق». «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ»: عن المعاصي. «شُكُورٍ (١٩)» على النعم.

في شرح الآيات الباهرة^١: قال عمّدين العباس - رحمه الله -: حدّثنا محمد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شُكُورٍ».

قال: «صَبَّارٍ» على مودّتنا وعلى ما نزل به من شدة أورخاء، صبور على الأذى فينا. «شُكُورٍ» لله على ولايتنا أصل البيت.

«وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ»: أي: صدّق في ظنّه، أو صدّق يظنّ ظنّه؛ مثل: فعلته جهديك.

ويجوز أن يُعدّى الفعل إليه بنفسه؛ كما في صدق وعده. لأنّه نوع من القول. وشدّه الكوفيون؛ بمعنى: حقّ ظنّه، أو وجدّه صادقاً.

وقرئ: بنصب «إبليس» ورفع «الظن» مع التشديد؛ بمعنى: وجدّه ظنّه صادقاً. والتخفيف؛ بمعنى: قال له ظنّه الصدق حين خيله إغواءهم. وبرفعها والتخفيف، على الإبدال. وذلك إمّا ظنّه بسبأ حين رأى أنهما كهم في الشهوات، أو ببني آدم حين رأى ما ركب فيهم من الشهوات والغضب، أو سمع من الملائكة «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا» فقال: لأضلّتهم ولأغويهم.

«فَأَتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠)»: إلّا فريقاً هم المؤمنون لم يتبعوه. وتقليلهم بالإضافة إلى الكفار أو «إلّا فريقاً» من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون.

وفي روضة الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمد

٢ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٦٠.

حديث ١.

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٩. ٣ - الكافي ٨/ ٣٤٤ - ٣٥٤، ح ٥٤٢.

اليمني، عن [عبدالله بن] ^١ مسمع بن الحجاج، عن صباح الحذاء، عن صباح المزني، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لما أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بيد علي - عليه السلام - يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم في بر ولا بحر إلا أتاه.

فقالوا: يا سيدهم ومولاهم ^٢، ماذا دهالك، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟ فقال لهم: فعل هذا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فعلاً إن ثم لم يُعص الله أبداً.

فقالوا: يا سيدهم، أنت كنت لآدم. فلما قال المنافقون: إنه ينطق عن الهوى. وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون؟ يعنون: رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه ^٥، فقال: أما علمتم أنني كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -.

[وقلنا قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -] ^٣ وأقام الناس غير علي، لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الوثبة ^٤ وجمع خليله ^٥ ورجله ثم قال لهم: أطربوا

وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه؛ كما في قوله تعالى: «أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ».

وقوله: «ماذا دهالك» يقال: ذهاه: إذا أصابته داهية.

٣ - ليس في م.

٤ - هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ: الزينة.

الوثبة: الوسادة.

٥ - هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: جميع خيله.

١ - ليس في س وأون و المصدر.

٢ - يوجد في هامش نسخة م:

«لم ينسب إليه بقوله - عليه السلام - «سيدنا».

لأن هذه القاعدة من قواعد الفصحاء وهم

لا ينسبون الشيء القبيح إلى أنفسهم عند التكلّم.

سمعت من م ق ر و.

وفي حاشية المصدر نقلاً عن العلامة المجلسي - رحمه

الله - في كتابه مرآت العقول: أي: قالوا:

«يا سيدنا ويا مولانا». وإنما غيّرهُ لئلا يوهّم

انصرافه إليه - عليه السلام -.

لا يبطع الله حتى يقوم الإمام.

وتلا أبو جعفر - عليه السلام - : «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فأتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين.»

قال أبو جعفر - عليه السلام - : كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنه ينطق عن الهوى . فظن بهم إبليس ظناً فصدّقوا ظنه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أمر الله نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - أن ينصب أمير المؤمنين - عليه السلام - للناس في قوله^٢ : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» في علي بن أبي طالب ، فقال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه .

فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر^٣ ، وحثوا التراب على رؤوسهم . فقال لهم إبليس : مالكم ؟

قالوا : إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة . فقال لهم إبليس : كلا ، إن الذين حولوه قد وعدوني فيه عدة^٤ لن يخلفوني . فأنزل الله - عز وجل - على رسول الله : «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه» (الآية) .

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا الحسين بن أحمد المالكي ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي فضال^٦ ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن عطية العوفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لما أخذ بيد علي - عليه السلام - بغدير ختم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، كان إبليس حاضراً بعفاريته .

فقال له - حيث قال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه - : والله ، ما هكذا قلت لنا ، لقد أخبرتنا إن هذا إذا مضى أفترق^٧ أصحابه ، وهذا أمر مستقر كلما أراد أن يذهب واحد

١ - تفسير القمي ٢/٢٠١ .

٥ - تأويل الآيات الباهرة ، مخطوط ، ص ١٦٩ .

٢ - المائدة/٦٧ .

٦ - المصدر : ابن فضال .

٣ - ليس في أ .

٧ - المصدر : افترق .

٤ - الأصل : مدة .

بدر آخر.

فقال: أفتفرقوا، فإن أصحابه قد وعدوني أن لا يقرّوا له بشيء مما قال. وهو قوله - عز وجل - : «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فذاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين.»

«وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ» تسلط وأستيلاء بوسوسة وأستغواء

«إِلَّا لِيُعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِ خَيْرِهِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ» : إلّا يتعلّق علمنا بذلك

تعلّقاً يترتّب عليه الجزاء، أوليتميّز المؤمن من الشاك. والمراد من حصول العلم، حصول متعلّقه بمبالغة.

«وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ» (٢١) «محافظ. والزّنان متآخيتان.

«قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ»؛ أي: زعمتموهم آلهة.

وهما مفعولاً «زعم». حذف الأول لطول الموصول بصلته، والثاني لقيام صفة مقامه. ولا يجوز أن يكون «هو» مفعوله الثاني، لأنّه لا يلتئم مع الضمير كلاماً. ولا «لا يملكون» لأنهم لا يزعمونه «مِنْ دُونِ اللَّهِ».

والمعنى: أدعوهم فيما يهتمكم من جلب نفع أو دفع ضرر لعلهم يستجيبون لكم إن صح دعواكم.

ثم أجاب عنهم إشعاراً بتعيّن الجواب وأنّه لا يقبل المكابرة، فقال: «لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»: من خير أو شر.

«فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»: في أمرنا^١. وذكرهما، للعموم العرفي. أولاًن ألهتهم بعضها سماوية؛ كالملائكة والكواكب، وبعضها أرضية؛ كالأصنام. أولاًن الأسباب القريبة للخير والشرّ سماوية وأرضية. والجملة استئناف لبيان حالهم.

«وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ»: من شركة، لا خلقاً ولا ملكاً.

«وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ» (٢٢) «يعينه على تدبير أمرهما.

«وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ»: ولا تنفعهم شفاعاة أيضاً؛ كما يزعمون. إذ لا تنفع

الشفاعة عند الله.

١ - هكذا في النسخ. وفي تفسير الصافي ٢١٨/٤: «و«أمرهما» أقوى بدلالة: «في السماوات ولا في

«أمرهما». وفي أنوار التنزيل ٢/٢٦٠: «أمرها». الأرض». والله العالم.

والأخير أظهر بدلالة: «لا يملكون مثقال ذرة».

«إِلَّا لِمَنْ أُذِنَ لَهُ»: أن يشفع، أو أذن أن يشفع له لعلّ شأنه. ولم يثبت ذلك. واللام على الأول؛ كاللام في قولك: الكرم لزيد. والثاني؛ كاللام في: جنتك لزيد. وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي، بضمّ الهمزة^١.

«حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ»: غاية لمفهوم الكلام من أن ثمة توقفاً وانتظاراً للإذن؛ أي يترقبون فرعين، حتى إذا كُشِفَ الفزع عن قلوب، الشافعين والمشفوع لهم بالإذن.

وقيل^٢: الضمير للملائكة، وقد تقدّم ذكرهم ضمناً.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «فَزَع» على البناء للفاعل. وقرئ: «فرغ»؛ أي: نفي الوجل من فرغ الزاد إذا فني^٣. «قَالُوا»: بعضهم لبعض.

«مَاذَا قَالِ رَبُّكُمْ»: في الشفاعة.

«قَالُوا آَلْحَقَّ»: قالوا: قال القول الحق. وهو الإذن بالشفاعة لمن أرتضى، وهم المؤمنون.

وقرئ، بالرفع؛ أي: مقوله الحق.

«وَهُوَ أَلْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣)»: ذوالعلو والكبرياء. ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: في قوله - عز وجل - : «ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له» قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة [حتى يأذن الله له. إلا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإن الله - تعالى - قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة]^٥ فالشفاعة له وللأنمة - عليهم السلام - ثم بعد ذلك للأنبياء - عليهم السلام -.

قال^٦: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي العباس المكي دخل مولى لامرأة علي بن الحسين - عليه السلام - يقال له: أبو أيمن.

١ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٦٠.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر ٢/ ٢٦١.

٥ - من ن وم.

٦ - تفسير القمي ٢/ ٢٠١ - ٢٠٢.

٧ - ليس في ن.

٨ - نفس المصدر والموضع.

فقال له: يا أبا جعفر، تغفرون الناس وتقولون: شفاعة محمد شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فغضب أبو جعفر - عليه السلام - حتى تربد^١ وجهه. ثم قال له: ويحك يا أبا أيمن، أغرك أن عفت بطنك وفرجك. أما لو قد رأيت أفراع يوم القيامة لقد أحتجت إلى شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . ويلك، وهل يشفع إلا لمن وجبت له النار^٢.
ثم قال: مامن أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يوم القيامة.

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : إن لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الشفاعة [في أمته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهلهم].
ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة وحضر. وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه، ويقول: يارب، حقّ خدمتي، كان يقيني: الحر والبرد.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر^٣ - عليه السلام - في قوله: «حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم، قالوا الحق وهو العلي الكبير» وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - فلمّا بعث الله جبرائيل - عليه السلام - إلى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات. فلمّا فرغ من الوحي انحدر جبرائيل - عليه السلام - [كلّما مرّ^٤ بأهل سماء فزع عن قلوبهم؛ يقول: كشف عن قلوبهم. فقال بعضهم للبعض: «ماذا قال ربكم قالوا الحق»^٥ وهو العلي الكبير].

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال علي بن إبراهيم - رحمه الله - : روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: لا تُقبل الشفاعة يوم القيامة لأحد من الأنبياء والرسل حتى يأذن له في الشفاعة، إلا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإن الله قد أذن له في

١ - تربد: تغير.

٢ - المصدر: فسمع.

٣ - ليس في الأصل ون.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمر.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: شفاعة.

٦ - ليس في أ.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٠

٩ - ليس في أ.

الشفاعة من قبل يوم القيامة^١. فالشفاعة له ولأمير المؤمنين وللائمة من ولده - عليهم السلام - . ثم بعد ذلك للأنبياء - عليهم السلام - .

وروى - أيضاً^٢ - عن أبيه، عن علي بن مهزيب، عن زرعة، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن شفاعة النبي - صلى الله عليه وآله - يوم القيامة.

قال: يُحْشَرُ النَّاسُ يوم القيامة في صعيد واحد، فيلجمهم^٣ العرق. فيقولون: أنطلقوا بنا إلى - عليه السلام - ليشفع^٤ لنا. فيأتون آدم فيقولون له: أشفع لنا عند ربك.

فيقول: إن لي ذنباً وخطيئة [فأستحي^٥ من ربي، فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً، فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كل نبي إلى من يليه من الأنبياء،^٦ حتى ينتهوا إلى عيسى.

فيقول: عليكم بمحمد.

فيأتون محمداً، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه أن يشفع لهم.

فيقول لهم: أنطلقوا بنا.

فينطلقون حتى يأتي باب الجنة، فيستقبل وجه الرحمن^٧ سبحانه ويختر ساجداً، فيمكث ما شاء الله.

فيقول [الله]^٨ له: أرفع رأسك، يا محمد، وأشفع تُشَفِّع وسل تُعْظ. فيشفع فيهم.

«قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: يريد به تقرير قوله: «لا يملكون».

«قُلْ آلله»: إذ لا جواب له سواه. وفيه إشعار بأنهم إن سكتوا أوتلعثموا في الجواب

غافة الإلزام، فهم مقرّون به بقلوبهم.

«وَأَنَا أَوْثَقُكُمْ لَعَلِّي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)»: أي: وإن أحد الفريقين

من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشرّكين به الجماد النازل في أدنى

المراتب الإمكانية، لعل أحد الأمرين من الهدى والضلال المبين. وهو بعدما تقدّم من

١ - المصدر: في يوم القيامة.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أوم وس: فيجمهم.

المصدر: فيسيل منهم.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يشفع.

٥ - المصدر: وأنا أستحي.

٦ - ليس في أ.

٧ - المصدر: وجه الرحمن الرحيم.

٨ - من م والمصدر.

التقريب البليغ الذالّ على من هو على الهدى ومن هو في ضلال أبلغ من التصريح، لأنّه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب.

وآخلاف الحرفين، لأنّ الهادي؛ كمن صعد ضاراً ينظر الأشياء ويستطلع عليها، أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء. والضالّ؛ كأنّه منغمس في ظلام^١ من قبل أنّه لا يرى شيئاً، أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن ينفّس^٢ منها.

وفي كتاب الاحتجاج^٣، للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - كلام طويل. وفيه: وأما قولكم «أنّي شككت في نفسي حيث قلت للحكمين: أنظرا، فإن كان معاوية أحقّ بها منّي فأثبتناه^٤». فإنّ ذلك لم يكن شكّاً منّي، ولكنّي أنصفت بالقول. قال الله: «وإنّا أو إناكم لعلّى هدًى أو في ضلال مبين». ولم يكن ذلك شكّاً، وقد علم الله أنّ نبيّه على الحق.

«قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أُخْرِفْنَا وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥)»: هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبارات، حيث أسند الإجماع إلى أنفسهم والعمل إلى مخاطبين.

«قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا»: يوم القيامة.
«ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ»: يحكم ويفصل. بأن يدخل^٥ المحقّقين الجنة والمبطلين النار.
«وَهُوَ الْفَتْاحُ»: الحاكم الفصيل في القضايا المنغلقة.

«أَلْعَلِيمُ (٢٦)»: بما ينبغي أن يقضي به.
«قُلْ أَرُونِي آلِدِينَ الْحَقِّ بِهْ شُرَكَاءَ»: لأرى بأيّ صفة الحقّتموهم بالله في

استحقاق العبادة. وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم، زيادة في تبكيّتهم.
«كَلَّا»: ردع لهم عن المشاركة، بعد إبطال المقايسة. «بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ (٢٧)»: الموصوف بالغلبة وكمال القدرة. والضمير «الله» أولّ الشان.

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ»: إلّا إرسالاً^٦ عامّة لهم. من الكفّ، فإنّها إذا عمتهم فقد كفّتهم أن يخرج منها أحد. أو إلّا جامعاً لهم في الإبلاغ. فهي حال من الكاف. والثاء للمبالغة. ولا يجوز جعلها حالاً من «الناس» على المختار.

١ - ن: ضلال. ٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأشتباه.

٢ - تنفّس من الشيء، وعنه: تخلص منه. ٥ - هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: يداخل.

٣ - الاحتجاج ١/ ٢٧٧ - ٢٧٨. ٦ - ن: رسالة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثنا علي بن جعفر قال: حدثني محمد بن عبد الله الطائفي قال: حدثنا محمد بن أبي عمير قال: حدثنا حفص الكناني قال: سمعت عبد الله بن بكير الأرجاني^٢ قال: قال لي الصادق جعفر بن محمد - صلوات الله عليها -: أخبرني عن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - كان عاماً للناس بشيراً، أليس قد قال الله - عز وجل^٣ -: «وما أرسلناك إلا كافة للناس» لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والإنس، هل بلغ رسالته إليهم كلهم؟ قلت: لا أدري.

قال: يا ابن بكير، إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يخرج من المدينة، فكيف أبلغ أهل الشرق والغرب؟ قلت: لا أدري.

قال: إن الله - تعالى - أمر جبرائيل فأقطع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فكانت بين يديه مثل راحته في كفه، ينظر أهل الشرق والغرب، ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم إلى الله - عز وجل - وإلى نبوته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بنفسه.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إبراهيم بن محمد التقي، عن محمد بن مروان جميعاً، عن أبان بن عثمان، عن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الله - تبارك وتعالى - أعطى محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى - إلى أن قال -: وأرسله كافة إلى الأبيض والأسود والجن والإنس.

وفي كتاب الخصال^٦: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله

١ - تفسير القمي ٢/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

٦٧٦٦.

٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «الرجاني».

٣ - هنا زيادة في المصدر. وهي: في محكم كتابه.

٤ - ليس في ن.

وفي المصدر: «البدجاني». ولعل الأصب:

٥ - الكافي ٢/ ١٧، ضمن حديث ١.

«عبد الله بن بكر الأرجاني» ر. تنقيح

٦ - الخصال ٢/ ٢٠١، صدر وذيلى حديث ١٤.

المقال ٢/ ١٧٢، رقم ٦٧٦٩ وص ١٧٠، رقم

وسلم -: فُضِّلَتْ بأربع خصال^١: جُعِلَتْ لِي^٢ الأرض مسجداً- إلى قوله -: وأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً.

وفي مجمع البيان^٣: عن ابن عباس، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: أُعْطِيتَ خَمْساً وَلَا أَقُولُ فَخْراً؛ بُعِثْتَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ! (الحديث).

وفي روضة الواعظين^٤، للمفيد- رحمه الله -: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: سَأَلَ أَبُو طَالِبٍ^٥: سَلَهُ^٦، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا خَاصَّةً أَمْ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؟

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: يَا أَبْنُ أَخٍ، إِلَى النَّاسِ كَافَّةً أُرْسِلْتُ أَمْ إِلَى قَوْمِكَ خَاصَّةً؟ قَالَ: لَا، بَلْ إِلَى النَّاسِ أُرْسِلْتُ كَافَّةً؛ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ^٨ وَالْعَزْلِيُّ وَالْعَجَمِيُّ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا دَعْوَنَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَمَنْ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَمَنْ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ، وَلَا دَعْوَنَ أَلْسِنَةِ فَارِسٍ وَالرُّومِ.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٩، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي: عن أبي جعفر^{١٠} الباقر- عليه السلام - حديث طويل. وفيه: وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ بُعِثُوا خَاصَّةً وَعَامَّةً: فَأَمَّا نُوحٌ، فَإِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ بِنَبْوَةٍ عَامَّةٍ وَرِسَالَةٍ عَامَّةٍ. وَأَمَّا هُودٌ، فَإِنَّهُ أُرْسِلَ [إِلَى عَادٍ] بِنَبْوَةٍ خَاصَّةٍ. وَأَمَّا صَالِحٌ، فَإِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى ثَمُودَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَكْمُلُ أَرْبَعِينَ بَيْتاً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ صَغِيرَةٍ. وَأَمَّا شُعَيْبٌ، فَإِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى مَدْيَنَ، وَهِيَ لَا تَكْمُلُ أَرْبَعِينَ بَيْتاً. وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ نَبِيُّهُ بِكُوْتًا، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى السَّوَادِ فِيهَا بَدَأَ أَوَّلَ أَمْرِهِ ثُمَّ هَاجَرَ مِنْهَا وَلَيْسَتْ بِهَجْرَةٍ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ^{١٢} قَوْلُهُ - عَزَّوَجَلَّ -: «إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ^{١٣}». وَكَانَتْ هَجْرَةٌ

١ - ليس في المصدر. ٩ - كمال الدين وتمام النعمة/ ٢١٩ - ٢٢٠،

٢ - المصدر: لأمتي. ١٠ - المصدر: أبي جعفر محمد بن علي.

٣ - مجمع البيان/ ٤/ ٣٩١. ١١ - من المصدر.

٤ - المصدر: الأسود. ١٢ - المصدر: «وليس بهجرة قتال. وذلك» بدل

٥ - روضة الواعظين للنيسابوري/ ٥٤، في حديث طويل. «وليس بهجرة. فقال في ذلك».

٦ - المصدر: «فقالوا يا أبا طالب» بدل «سأل

أبو طالب». ٧ - ليس في الأصل وم.

٨ - هنا زيادة في المصدر. وهي: والأحمر.

٩٣ - هكذا في النسخ والمصدر. وأما في المصحف: «إني ذاهب...» (الصافات/ ٩٩)، أو كما وردت فوق ولكن بدون «سهيدين» فتكون في سورة العنكبوت/ ٢٦. والاحتمال الأول أظهر.

إبراهيم بغير قتال. وأما إسحاق، فكانت نبوته بعد إبراهيم.

وأما يعقوب، فكانت نبوته بأرض كنعان، ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي فيها، ثم حُمِلَ بعد ذلك جسده حتى دُفِنَ بأرض كنعان. والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين، فكانت نبوته في أرض مصر بدوها، ثم أن الله - تبارك وتعالى - أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف. ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائته إلى أرض مصر وحدها. ثم أن الله - تبارك وتعالى - أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل. ثم كانت أنبياء كثيرون، منهم من قصه الله - عز وجل - على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ومنهم من لم يقصصه على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -. ثم إن الله - عز وجل - أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة، وكانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعده الخواريون اثنا عشر. يزل الإيمان يستتر في بقية أهله منذ رفع الله عيسى - عليه السلام -. ثم أرسل الله محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى الجن والإنس عامة، وكان خاتم الأنبياء.

وبإسناده إلى محمد بن الفضيل^١، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي [الباقر -] عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول - عليه السلام -: فكث نوح - عليه السلام - [في قومه] ألف سنة إلا خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوته أحد.

وفي روضة الكافي^٢ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثل ما نقلنا من كتاب كمال الدين وتمام النعمة أخيراً سواء.

«بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)»: فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

«وَيَقُولُونَ»: من فرط جهلهم.

«مَتَى هَذَا الْوَعْدُ؟» يعني: المبشر به والمنذر عنه. أو الموعد بقوله^٣: «يجمع بيننا

١ - ليس في المصدر. ٤ و ٥ - من المصدر.

٢ - م وأ: يستر. والمصدر: يستر. ٦ - الكافي ١١٥/٨، ضمن حديث ٩٢.

٣ - نفس المصدر/ ٢١٥، ضمن حديث ١. وهو ٧ - سبأ/ ٢٦.

نفس الحديث السابق.

ربنا»

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٩)»: يخاطبون به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والمؤمنين.

«قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ»: وعديوم، أوزمان وعد. فإضافته إلى «اليوم» للتبيين. ويؤيده أنه قرئ: «يوم» على البدل. وقرئ: «يوماً» بإضمار أعني^١. «لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠)»: إذا جاءكم. وهو جواب تهديد، جاء مطابقاً لما قصده بسؤالهم من التعتت والإنكار.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على التعت.

قيل^٢: إِنَّ كَفَار مَكَّةَ سألوا أهل الكتاب عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأخبروهم أنهم يجدون نعته في كتبهم. فغضبوا وقالوا ذلك.

وقيل^٣: الذي بين يديه يوم القيامة. «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: أي: في موضع المحاسبة.

«يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ»: يتحاورون ويراجعون القول.

«يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا»: يقول الأتباع.

«لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا»: للرؤساء.

«لَوْ لَا أَنْتُمْ»: إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان.

«لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١)»: بآتباع الرسول.

«قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا أَنْخُنْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ

جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢)»: أنكروا أنهم كانوا صَادِقِينَ لهم عن الإيمان، وأثبتوا أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه. ولذلك بنوا لإنكار على الاسم.

«وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكَرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»: إضراب عن

إضرابهم؛ أي: لم يكن إجرامنا الصّاد، بل مكركم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتى أغرّم علينا

رأينا.

«إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا»:

وإضافة المكر إلى الظرف على الاتساع.

وقرى: «مكر الليل» بالتصيب على المصدر. ومكر الليل، بالتثوين ونصب

الظرف. ومكر الليل، من الكرور.

«وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ»: وأضرم الفريقان الندامة على الضلال

والإضلال، وأخفاها كل، عن صاحبه مخافة التعير. أو أظهروها. فإنه من الأضداد. إذا

الهمزة تصلح للإثبات والسلب؛ كما في: أشكيت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قوله: «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» قال: يسرون

الندامة في النار إذا رأوا ولي الله.

فقيل: يارسول الله، وما يغنيهم إسرارهم الندامة وهم في العذاب؟

قال: يكرهون شماتة الأعداء.

«وَجَعَلْنَا آلَ غُلَاقٍ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا» [أي: في أعناقهم].^٣ فجاء

بالظاهر، تنوياً بذمتهم، وإشعاراً بموجب أغلاقهم.

«هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣٣)؛ أي: لا يفعل بهم ما يفعل إلاجزاء على

أعمالهم.

وتعدية «يجزي» إما لتضمين معنى: يقضي. أو بنزع الخافض.

«وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا»: تسليية لرسول الله - صلى الله عليه

وآله وسلم - مما مني به من قومه.

وتخصيص المتنعمين بالكذب، لأن الداعي إليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا

والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها. ولذلك ضموا التهكم والتفاخر إلى

التكذيب فقالوا: «إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» (٣٤): مقابلة الجمع بالجمع.

«وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا»: فنحن أولى بما تدعون إن أمكن.

«وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ» (٣٥): إما لأن العذاب لا يكون. أو لأنه أكرمنا بذلك، فلا

١ - نفس المصدر والموضع.

٣ - ليس في الأصل.

٢ - تفسير القلمي ٢/٢٠٣.

يهيننا بالعذاب.

وفي نهج البلاغة^١: وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا: «نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين.» فإن كان لابد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والتجداء^٢ من بيوتات العرب ويعاسيب^٣ القبائل بالأخلاق الرغبية^٤ والأحلام^٥ العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة.

«قُلْ»: رد لحسابهم.

«إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ»: ولذلك يختلف فيه الأشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات. ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه، لم يكن بمشيئته. «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)»: فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد، للشرف والكرامة. وكثيراً ما يكون للاستدراج كما قال: «وَقَا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ بِآتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى»: قرينة.

و«التي» إما لأن المراد: وما جماعة أموالكم والأولاد. أولاًنها صفة محذوف؛ كالتقوى والخصلة.

وقرى: «بألذي»؛ أي: بالشيء الذي يقربكم^٦.

«إِلَّا مَنَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً»: استثناء من مفعول «تقربكم»؛ أي: الأموال والأولاد لا تقرب أحداً، إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ما له في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربّيه على الصلاح. أو من «أموالكم وأولادكم» على حذف المضاف؛ أي: أموال وأولاد من آمن وعمل صالحاً.

«فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ»: أي: يتجاوز الضعف إلى عشر فافوقه. والأصل إضافة المصدر إلى المفعول.

١ — نهج البلاغة/٢٩٥، ضمن خطبة ١٩٢.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فيه المجد والتجد» بدل «فيها المجداء والتجداء».

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعاسيب.

٤ — أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.

٥ — الأظهر: يجازوا.

ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا.

٤ — الاخلاق الرغبية: الرضوية المرغوبة.

٥ — الأحلام: العقول.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعاسيب.

٦ — أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.

٧ — الأظهر: يجازوا.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعاسيب.

٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعاسيب.

٤ — أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.

٥ — الأظهر: يجازوا.

وقرئ، بالإعمال على الأصل. وعن يعقوب، دفعها على إبدال الضعف^١. ونصب الجزء على التمييز أو المصدر، لفعله الذي دل عليه «لهم». «بِمَا عَمِلُوا وَلَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)»: من المكاره. وقرئ، بفتح الراء وسكونها^٢.

وقرأ حمزة: «(في الغرفة)» على إرادة الجنس^٣. وفي كتاب علل الشرائع^٤، بإسناده إلى أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي جعفر - عليه السلام - من الأغنياء من الشيعة، فكأنه كره ما سمع منا فيهم. قال: يا أبا محمد، إذا كان المؤمن غنياً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه، أعطاه الله أجراً ينفق في البر أجره مرتين ضعفين. لأن الله - عز وجل - يقول في كتابه: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفان آمنون». وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وذكر رجل عند أبي عبد الله - عليه السلام - الأغنياء ووقع فيهم.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - أسكت، فإن الغني إذا كان وصولاً لرحمه باراً بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين. لأن الله يقول: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفان آمنون».

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٦ -، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -: حتى إذا كان يوم القيامة حسب لهم [حسناتهم]^٧ ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله - عز وجل^٨ -: «جزاء من ربك عطاء حساباً». وقال: «أولئك لهم جزاء الضعف بما

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٣. ٧ - أمالي الطوسي ١/٢٥.

٢ و ٣ - نفس المصدر والموضع. ٨ - من المصدر.

٤ - علل الشرائع ٤/٦٠٤، ح ٧٣. ٩ - المصدر: عشرة.

٥ - تفسير القمي ٢/٢٠٣ - ٢٠٤. ١٠ - النبا ٣٦.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: برحمه.

عملوا وهم في الغرفات آمنون.»

«وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا: بِالرَّدِّ وَالطَّعْنِ فِيهَا.

«مُعَاجِزِينَ»: سابقين لأنبيائنا. أوظائين أنهم يفوتوننا.

«أَوَلَيْكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ»: يوسع عليه تارة ويضيّق عليه أخرى. فهذا في شخص واحد باعتبار

وقتين، وما سبق في شخصين. فلا تكرير.

«وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلْفُهُ»: عوضاً. إما عاجلاً أو آجلاً.

«وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)»: فإن غيره وسط في إيصال رزقه، لاحقيقة لرازقيته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله - عز وجل -: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلْفُهُ وَهُوَ

خير الرازقين.»

قال: فإنه حدثني أبي، عن حماد، عن حرير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال:

«إِنَّ الرَّبَّ - تبارك وتعالى - ينزل أمره في كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل، وفي

كل ليلة في الثلث الأخير، وأمامه ملك ينادي: هل من تائب يتاب عليه، هل من مستغفر

يفغفر له، هل من سائل فيعطى سؤله^٢؟ اللهم، أعط كل منفق خلفاً، وكل ممسك تلفاً. إلى

أن يطلع الفجر؛ فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب - تبارك وتعالى - إلى عرشه، فيقسم الأرزاق

بين العباد.

ثم قال للفضيل بن يسار: يا فضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ

من شَيْءٍ فَهُوَ خِلْفُهُ» إلى قوله: «أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ»^٣.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم [، عن أبيه،] عن عثمان بن عيسى، عن

حدثه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: آيتين في كتاب الله أطلبهما ولا أجدهما.

قال: وما هما؟

١ - تفسير القمي ٢/ ٢٠٤.

٢ - يوجد في هامش نسخه م:

السؤال بالضم: المسؤول؛ كالحبر والمخبور. كذا

في ق. وقال في الوا في: الأئس بالضم: جمع

مأنوس. (جعفر - عفاعنه.)

٣ - المصدر: «وهو خير الرازقين» [نهاية آية ٣٩]

بدل «إلى قوله أكثرهم بهم مؤمنون» [نهاية

آية ٤١]

٤ - الكافي ٢/ ٤٨٦، ح ٨.

٥ - من المصدر.

قلت: قول الله - عز وجل^١ -: «أدعوني أستجب لكم»

إلى أن قال: ثم قال: وما الآية الأخرى؟

قلت: قول الله - عز وجل^٢ -: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين.»

وإنني أنفق ولا أرى خلفاً.

قال: أفترى الله - عز وجل^٣ - أخلف وعده؟

قلت: لا.

قال: فممّ ذلك؟

قلت: لا أدري.

قال: لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حله [وأنفقه في حله،]^٤ لم ينفق درهماً إلاّ

أخلف عليه.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٥ [، عن عثمان بن عيسى،]^٦ عن يحيى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: من بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه وبضاعف له في آخرته. والحديثان طويلاّن أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٧، بإسناده إلى أبان [بن عثمان]^٨ الأحر، عن الصادق جعفر بن محمد - عليها السلام - أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي [يا بن رسول الله،]^٩ عظمي^{١٠} موعظة.

فقال - عليه السلام -: فإن كان الحساب حقّاً، فالجمع لماذا. وإن كان الخلف من

الله - عز وجل^{١١} - حقّاً، فالبخل لماذا؟ (الحديث).

وفي الكافي^{١٢}: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الثؤفلي، عن السكوني،

عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من صدّق

١ - المؤمن/٦٠.

حديث ٨٣٢.

٢ - من المصدر.

٦ و ٧ - من المصدر.

٣ - نفس المصدر ١٥٤/٢، ضمن حديث ١٩.

٨ - المصدر: علّمني.

٤ - من المصدر.

٩ - الكافي ٢/٤، ح ٤.

٥ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٨١، ضمن

بالخلف، جاد بالعطية.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن علي بن الحكم، عن موسى بن راشد، عن سماعة، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من أيقن بالخلف، سخطت نفسه بالثقة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٢، عن عثمان بن عيسى، عن بعض من حدثه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في كلام له: ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أو أبي جعفر - عليه السلام - قال: ينزل الله المعونة من السماء إلى العبد بقدر المؤنة، فمن أيقن بالخلف سخطت نفسه بالثقة.

أحمد بن محمد، عن أبيه^٤، عن الحسين بن أمين، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال: يا حسين، أنفق وأيقن بالخلف من الله. فإنه لم يسخل عبد ولا أمة بنفقة فيما يرضى الله - عز وجل - إلا أنفق أضعافها فيما يسخط الله.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^٥، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: دخل عليه مولى له.

فقال له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟

فقال: لا، والله.

فقال أو الحسن [الرضا]^٦ - عليه السلام -: فمن أين يخلف الله علينا؟

عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٧ وأحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن الشمس لتطلع ومعها أربعة أملاك؛ ملك ينادي: يا صاحب الخير، أتم وأبشر.

٥ - نفس المصدر/٤٣، ح ٧. وهنا في المصدر

زيادة. وهي: عن سعدان.

٦ - نفس المصدر/٤٤، ح ٩. وله ذيل.

٧ - من ن.

٨ - نفس المصدر/٤٤، ح ١.

١ - نفس المصدر/٤٣، ح ٣.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٣ - المصدر: «أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -»

بدل «رسول الله - صلى الله عليه وآله -».

٤ - نفس المصدر/٤٤، ح ٨.

وملك ينادي: يا صاحب الشر، أنزع^١ وأقصر. وملك ينادي: أعط منفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفاً. وملك ينضحها^٢ بالماء. ولو لا ذلك، أشتعلت^٣ الأرض.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنة: أنفق ولا تخلف فقراً، وأنصف الناس من نفسك، وأفش السلام في العالم، وأترك المراء وإن كنت محقاً.

وفي مجمع البيان^٥: عن جابر، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: كل معروف صدقة، وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة، وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً إلا ما كان من نفقة في بنيان أو معصية. وعن أبي أمامة^٦ قال: إنكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» وقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإلا فصمتا يقول: إياكم والسرف في المال والتفقه، وعليكم بالاعتصام. فما أفترقوا قط أقتصدوا.

«وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعاً»: المستكبرين والمستضعفين.
«ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِيَّاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠)»: تعريضاً للمشركين، وتبكيته لهم، وإقناطاً عما يتوقعون من شفاعتهم.
وتخصيص الملائكة، لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب، ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله.

وقرأ حفص، بالياء، فيهما^٧.
«قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ»: أنت الذي نواليه من دونهم لاموالاة بيننا وبينهم؛ كأنهم يبتون بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم، ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم: «بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِجَنِّ»؛ أي: الشياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنزع.

٤ - نفس المصدر/٤٤، ح ١٠.

٢ - الأصل: «ينضحها» وما أثبتناه في متن موافق

٥ - مجمع البيان/٤/٣٩٤.

سائر النسخ والمصدر.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الشعلت.

٧ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.

وقيل^١: كانوا يتمثلون لهم ويحتلون إليهم أنهم الملائكة، فيعبدونهم.

«أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١)»:

الضمير الأول للإنس، أول المشركين. و«الأكثر» بمعنى: الكل. والثاني للجن.
«فَبِأَلَيْسَ لَكَ بِغُضُّكُمْ لِنَعْمٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا»: إذ الأمر فيه كله له. لأن الدار

دار جزاء، وهو المجازي وحده.

«وَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢)»: عطف

على «يملك» مبين للمقصود من تمهيده.

«وَأَذِّنْ لِي عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَذَكَّرُوا مَا هَذَا»: يعنون: محمداً - صلى الله عليه وآله

وسلم -.

«إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَتْ يَفْعُدُ آبَاؤُكُمْ»: فيستبعضكم بما يستبدعه.

«وَقَالُوا مَا هَذَا»: يعنون: القرآن.

«إِلَّا إِنْكَارٌ»: لعدم مطابقة ما فيه الواقع.

«مُفْتَرًى»: بإضافته إلى الله - سبحانه -.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ»: لأمر التوبة، أو للإسلام، أو للقرآن.

والأول باعتبار معناه، وهذا باعتبار لفظه وإعجازه.

«إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٤٣)»: ظاهر سحره.

وفي تكرير الفعل والتصریح بذكر الكفرة وما في «اللامين» من الإشارة إلى

القائلين والمقول فيه وما في «لما» من المبادهة إلى ألبت تمهيداً للقول، إنكار عظيم له

وتعجيب بليغ منه.

«وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا»: وفيها دليل على صحة الإشراك.

«وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (٤٤)»: يدعوهم إليه وينذرهم على تركه. وقد

بان من قبل أن لا وجه له، فن أين وقع لهم هذه الشبهة. وهذا في غاية التجهيل^٢ لهم

والسفيه لرأيهم.

ثم هذهم فقال: «وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: كما كذبوا.

«وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ»: وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول

العمر وكثرة المال. أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من اليِّنات والهدى.

فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥): فحين كذبوا رسلي، جاءهم إنكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم. فليحذر هؤلاء من مثله. ولا تكرير في «كذب»، لأنَّ الأوَّل للكثير والثاني للتكذيب. أو الأوَّل مطلق والثاني مقيد، ولذلك عطف عليه بالفاء. في تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن عبد الله^٢، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسان، عن هشام بن عمار يرفعه في قوله: «وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير.» قال: كذب الذين من قبلهم رسلهم، وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمداً وآل محمداً - عليه السلام -.

«قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بَوَاحِدَةً»: رشدكم وأنصح لكم. بخصلة واحدة. وهي مادَّة عليه: «أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ».

قيل^٣: وهو القيام من مجلس رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله، معرضاً عن المراء والتقليد. ومحلّه الجهر، على البدل أو البيان، والرفع والنصب، بإضمار «هو» أو «أعني». **«مَنْشَىٰ وَفَرَادَىٰ»:** متفرقين اثنين، واحداً واحداً. فإنَّ الازدحام يشوش الخاطر ويخط القول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - تعالى -: «قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ [بواحدة]» قال: إنما أعطيكم^٥ بولاية علي - عليه السلام - . هي الواحدة التي قال الله - تبارك وتعالى^٦ - .

٦ - هنا زيادة في النسخ سوى ن. وهي: إنما أعطيكم بواحدة. وفي كتاب الاحتجاج، للطبرسي - رحمه الله - إلى بواحدة. قال: إنما أعطيكم بولاية علي. هي الواحدة التي قال الله - عز وجل - .

١ - تفسير القمي ٢/ ٢٠٤.

٢ - المصدر: أحمد بن أبي عبد الله.

٣ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٦٤.

٤ - تفسير القمي ٢/ ٢٠٤.

٥ - ليس في الأصل وم.

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - تعالى -: «قل إنما أعظكم [بواحدة.]»

فقال: إنما أعظكم^٢ [بولاية عليّ - عليه السلام - . هي الواحدة التي قال الله - تبارك وتعالى -: «إنما أعظكم بواحدة.»

وفي كتاب الاحتجاج^٣، للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه: وأما قوله: «إنما أعظكم بواحدة» فإن الله - جلّ ذكره - نزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، فكان أول ما قيدهم به الإقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله إلا الله . فلما أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه - صلى الله عليه وآله وسلم - بالنبوة والشهادة له بالرسالة . فلما أنقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة، ثم الصوم، ثم الحج، ثم الجهاد، ثم الزكاة، ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال النبي .

فقال المناقون: هل بقي لربك علينا - بعد الذي فرض علينا - شيء آخر يفترضه فتذكره، لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره؟

فأنزل الله في ذلك: «قل إنما أعظكم بواحدة»؛ يعني: الولاية . [فأنزل الله^٤ «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.»]^٥

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهر آشوب، عن الباقر والصادق - عليهما السلام - في قوله - تعالى -: «قل إنما أعظكم بواحدة» قال: الولاية: «أن تقوموا لله مشئى» قال: الأئمة من ذريّتها.

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدّثنا أحمد بن محمد التوفلي، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول

في سورة المائدة/٥٥.

١ - الكافي/١/٤٢٠، ح ٤١.

٢ - ما بين المعقوفين وهي الآية ترتبط بموضوع آخر

٣ - من المصدر.

٤ - في المصدر. ويمكن أن يكون إيرادها هنا زائداً.

٥ - الاحتجاج/١/٣٧٩.

٦ - مناقب آل أبي طالب/٤/١٨٠.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أنزل

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

الفرائض» بدل «نزل غرائم».

٩ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط،

بالمصدر: «وأنزل» بدل «فأنزل الله». والآية

الله - عز وجل - : «قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى»
قال: بالولاية.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: إنه لما نصب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أمير المؤمنين - عليه السلام -
للناس فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، آغتابه رجل وقال: إن محمداً ليدعو كل يوم إلى
أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملكونهم رقابنا. فأنزل الله - عز وجل - علي - عليه السلام -
وآله وسلم - بذلك قرآناً، فقال له: «قل إنما أعظكم بواحدة» فقد أذيت إليكم ما افترض
ربكم عليكم.

قلت: فما معنى قوله - عز وجل - : «أن تقوموا لله مثنى وفرادى»؟

فقال: أما مثنى؛ يعني: طاعة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وطاعة أمير
المؤمنين - عليه السلام - . وأما فرادى؛ فيعني: طاعة الإمام من ذريتهما من بعدهما. ولا، والله
يا يعقوب، ما عنى غير ذلك.

وروى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلى بن
محمد، عن الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت
أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «قل إنما أعظكم بواحدة»
فقال: إنما أعظكم [بولاية^١ علي - عليه السلام - . هي الواحدة التي قال
الله - عز وجل - : «إنما أعظكم^٢ بواحدة^٣».

«ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا»: في أمر محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وما جاء به، لتعلموا
حقيقته.

«مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ» فتعلموا ما به جنون يحمله علي ذلك.

وقيل^٤: «ما» استغهامية. والمعنى: ثم تفكروا أي شيء به من آثار الجنون.

«إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦)»: قدامه. وهو عذاب يوم

القيامة.

ص ١٧٠ - ١٧١. أعظكم بولاية.

١ - نفس المصدر والموضع. ٣ - ليس في أ.

٢ - المصدر: «قال: ولاية» بدل «فقال: إنما» ٤ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٦٤.

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ»:

قيل: أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة «فَهُوَ لَكُمْ». والمراد نفي السؤال. فإنه جعل الشيء مستلزماً لأحد الأمرين؛ إما الجنون، وإما توقع نفع دنيوي عليه. لأنه إما أن يكون لغرض، أو غيره. وأياً ما كان، يلزم أحدهما. ثم نفى كلاهما.

وقيل^٢: «ما» موصولة. مرادها: ما سألتهم، بقوله^٣: «ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً». وقوله^٤: «لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى». وأتخاذ السبيل ينفعهم. وقرباه قرباهم.

وفي روضة الكافي^٥: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل^٦ -: «ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً».

قال: من تولى الأوصياء من آل محمد وأتبع آثارهم، فذلك يزيد ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم - عليه السلام -. وهو قول الله - عز وجل^٧ -: «من جاء بالحسنة فله خير منها» تدخله الجنة. وهو قول الله - عز وجل^٨ -: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» يقول: أجر المودة التي أسألكم غيره، فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^٩: «قل سألتكم من أجر فهو لكم» إلى قوله: وقال الماوردي: معناه: أن أجراً دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني. وهو المروي عن أبي جعفر - عليه السلام -.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠}: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -

١ - نفس المصدر ٢/٢٦٣.

٢ - نفس المصدر ٢/٢٦٥.

٣ - الفرقان/٥٧.

٤ - الشورى/٢٣.

٥ - الكافي ٨/٣٧٩، صدر حديث ٥٧٤.

٦ - الشورى/٢٣.

٧ - النمل/٨٩.

٨ - ن: يدخل. م: ندخله. المصدر: يدخله.

م: ندخله. المصدر: يدخله.

٩ - مجمع البيان ٤/٣٩٦.

١٠ - تفسير القمي ٢/٢٠٤.

في قوله: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سأل قومه أن يودّوا أقاربه ولا يؤذهم. وأمّا قوله: «فهو لكم» يقول: ثوابه لكم. «إِنْ أُجِرْتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)»: مطلق، يعلم صدقي وخلوص نيّتي.

«قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ»: يلقيه وينزله على من يجتنبه من عباده. أو يرمي به الباطل، فيدمغه. أو يرمي به إلى أقطار الآفاق، فيكون وعداً بإظهار الإسلام وإفشائه. «عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٤٨)»: صفة محمولة على «إِنْ وَأَسْمَهَا». أو بدل المستكن في «يقذف». أو خبر ثان. أو خبر محذوف.

وقرىء، بالتصّب، صفة «لرّبي». أو مقدّر «بأعني^١». و«الغُيوب» بالكسر؛ كالبيوت. وبالضمّ؛ كالغُشور. وبالفتح؛ كالصُّبُود. على أنه مبالغة غائب.

«قُلْ جَاءَ الْحَقُّ»؛ أي: الإسلام. «وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)»: قيل^٢: وزهق الباطل؛ أي: الشُّرك، بحيث لم يبق له أثر. مأخوذ من هلاك الحيّ، فإنّه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة. وقيل^٣: «الباطل» إبليس، أو الصنم. والمعنى: لا ينشئ خلقاً ولا يعيده أولاً يبدي خيراً لأهله ولا يعيده.

وقيل^٤: «ما» استفهامية، منتصبة بما بعدها. وفي الكافي^٥: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان قال: أوّلّم إسماعيل.

فقال له أبو عبد الله - عليه السّلام -: عليك بالمساكين، فأشبعهم. فإنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: «وما يبدي الباطل وما يعيد». وفي مجمع البيان^٦: قال ابن مسعود: دخل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

٦ - الكافي ٢/٢٩٩، ح ١٦.

٧ - مجمع البيان ٤/٣٩٧.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٥.

٢ و ٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المصدر: منصبه.

مكة، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً. فجعل يطعنهما بعود في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»^١ «جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد».

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٢ -، بإسناده إلى علي بن موسى، عن أبيه، عن جعفر بن محمد [عن أبيه]،^٣ عن آبائه - عليهم السلام - مثل ما نقلنا عن مجمع البيان.

«قُلْ إِنَّ ضَلَلْتُ» : عن الحق.

«فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي» : فإن وبال ضلالي عليها، فإنه بسببها، إذ هي الجاهلة بالذات والأمانة بالسوء. وهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله: «وَأَن آهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي» : فإن الاهتداء بهدأته وتوفيقه.

«إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» (٥٠) : يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وإن أخفاه.

«وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا» : عند الموت، أو البعث، أو يوم بدر. وجواب «لو» محذوف؛

مثل: لرأيت فضيلاً.

«فَلَا قُوَّةَ» : فلا يفوتون الله بهرب أو تخضن.

«وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» (٥١) : من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من الموقف إلى

النار، أو من صحراء بدر إلى القلب.

والعطف على «فزعوا». أو «لا قوت»، ويؤيده أنه قرئ: «وأخذ» عطفاً على

عمله؛ أي: فلا قوت هناك وهناك أخذوا.

«وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ» : بمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . وقد مر ذكره في قوله: «ما

بصاحبكم».

وفي مجمع البيان^٤ ولوترى إذ فزعوا فلا قوت وأخذوا من مكان قريب.

قال أبو حمزة الثمالي: سمعت علي بن الحسين و[الحسن بن] الحسن بن

علي - عليهم السلام - يقولان: هو جيش البداء، يؤخذون من تحت أقدامهم.

وروي عن حذيفة بن اليمان^٥: أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ذكر فتنة

تكون بين أهل المشرق والمغرب.

٥ - مجمع البيان/٤/٣٩٧.

٦ - من المصدر.

٧ - نفس المصدر/٤/٣٩٨.

١ - الاسراء/٨١.

٢ - أمالي الطوسي/١/٣٤٦.

٣ - من المصدر.

٤ - أنوار التنزيل/٢/٢٦٥.

قال: فبينما هم كذلك، يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق. فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل^١ من المدينة الملعونة؛ يعني: بغداد. فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون فيها ثلاثمائة [كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها. ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة]^٢ فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها. ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله - عز وجل - جبرائيل. فيقول: يا جبرائيل، أذهب فأبدهم. فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها. ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهنية، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين. فلذلك قوله: «ولو ترى إذ ذفرعوا» (إلى آخره). أورده الثعلبي في تفسيره. وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - مثله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقال علي بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله: «ولو ترى إذ ذفرعوا فلا فوت»: فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: والله، لكأنني أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه.

ثم يقول: يا أيها الناس، من يحاجني في الله فأنا أولى بالله. أيها الناس، من يحاجني في آدم - عليه السلام - فأنا أولى بآدم. أيها الناس، من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح. أيها الناس، من يحاجني في إبراهيم. أيها الناس، من يحاجني في موسى فأنا أولى بموسى. أيها الناس، من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى. أيها الناس، من يحاجني في محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فأنا أولى بمحمد. أيها الناس، من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله.

ثم ينتهي إلى المقام، فيصلّي ركعتين وينشد الله حقه.

١ - يوجد في هامش نسخة: «فيه: أن بابل من

٢ - ليس في أ.

٣ - تفسير القمي ٢/٢٠٤ - ٢٠٥.

أراضي بغداد.

أقول: قرية من الحلة بثلاثة فراسخ تقريباً. وفيها أشجار يق (كذا). ولعل الصراب: بنق) أنها من

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام -: هو، والله، المضطر في كتاب الله في قوله^١: «أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض». فيكون أول من يبايعه جبرائيل - عليه السلام - ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً. فمن كان أبتلى بالمسير وإفاه، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه. وهو قول أمير المؤمنين - عليه السلام -: هم المفقودون عن فرشهم. وذلك قول الله^٢: «فأستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال: «الخيرات» الولاية. وقال في موضع آخر^٣: «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة» وهم والله أصحاب القائم - عليه السلام - يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة. فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفيناني، فيأمر الله - عز وجل - الأرض فتأخذ بأقدامهم. وهو قوله - عز وجل -: «ولو ترى إذ ذفرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به»؛ يعني: بالقائم من آل محمد - صلوات الله عليهم -.

وفي رواية أبي الجارود^٤، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «ولو ترى إذ ذفرعوا فلا فوت» قال: من الصوت، وذلك الصوت من السماء. وقوله - عز وجل -: «وأخذوا من مكان قريب» قال: من تحت أقدامهم خسف بهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن^٦ الصباح المدائني، عن الحسن بن محمد بن شعيب، عن موسى بن عمر بن زيد^٧، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: يخرج القائم - عليه السلام - فيسير حتى يمر بمز^٨، فيبلغه أن عامله قد قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولايزيد على ذلك شيئاً. ثم ينطلق فيدعو الناس حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج جيشان للسفنياني، فيأمر الله - عز وجل - الأرض أن تأخذ بأقدامهم. وهو قوله - عز وجل -: «ولو ترى إذ ذفرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به»؛ يعني: بقيام القائم «وقد كفروا به من قبل»؛ يعني

١ - من المصدر. وفي الأصل: «عن». وهما ليسا

١ - النمل/٦٢.

في سائر النسخ.

٢ - البقرة/١٤٨.

٣ - المصدر: «عن يزيد» بدل «بن زيد».

٣ - هود/٨.

٤ - المصدر: يمر.

٤ - نفس المصدر ٢/٢٠٥-٢٠٦.

٥ - المصدر: عالمه.

٥ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧١.

بقيام القائم من آل محمد - صلوات الله عليهم .

«وَأَتَى لَهُمُ التَّنَافُسُ»: ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟

«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢)»: فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم أوانه . تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم ، بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة

وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص ، بالهزة ، على قلب الواو لضمها . أولاًته من ناشت الشيء : إذا طلبته : أو من ناشت : إذا تأخرت . فيكون بمعنى التناول من بعد^٢ .
«وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ»:

قيل بمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . أو بالعذاب .

«مِنْ قَبْلُ» ذلك ، أو ان التكليف .

«وَيُقَذَّفُونَ بِأَلْغَيْبٍ»:

قيل^٤ : ويرجمون بما لم يظهر لهم في الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - . [من المطاعن . أو في العذاب ، من ألبت على نفيه .

«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣)»: من أمره ، وهو الشبه التي تمخلوها في أمر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - . [أو حال الآخرة ؛ كما حكاها من قبل . ولعله تمثيل لحالهم في ذلك ، بحال من يرمي شيئاً لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في حوقه .

وقرى: «وَيُقَذَّفُونَ» على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم ذلك^٥ .

والعطف على «وقد كفروا» على حكاية الحال الماضية . أو على «قالوا» فيكون

تمثيلاً لحالهم ، بحال القاذف في تحصيل ما ضيعة من الإيمان في الدنيا

«وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ»: من نفع الإيمان والتجاة .

وقرأ ابن عامر والكسائي ، بإشمام الضمة للحاء^٧ .

«كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ»: من كفرة الأمم الدراجة .

١ - المصدر: «قائم» بذل «القائم من» .

٥ - ليس في ن .

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٥ - ٢٦٦ .

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٦ .

٣ - نفس المصدر ٢/٢٦٦ .

٧ - نفس المصدر والموضع . وفي م و أوس ون :

٤ - نفس المصدر والموضع .

للهاء .

«إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ (٥٤)»: موقع في الريبة، أو ذي الريبة منقول من المشكك، أو الشاك نعت به الشك للمبالغة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ [وقوله - عز وجل -:]^٢ «وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.» [إلى قوله:]^٣ «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ»؛ يعني: أن [لا] يعذبوا «كما فعل بأشياءهم من قبل»؛ يعني: من كان قبلهم من المكذبين هلكوا. «إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ.»

أخبرنا الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - عز وجل -: «وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ»

قال: إِنَّهُمْ طَلَبُوا الْهَدْيَ مِنْ حَيْثُ لَا يُتَّالِ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ مَبْذُولٌ مِنْ حَيْثُ يُتَّالِ.



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

١ - تفسير القمي ٢/ ٢٠٥.

٥ - نفس المصدر ٢/ ٢٠٦.

٢ - ليس في المصدر.

٦ - كذا في المصدر، ون. وفي النسخ

٣ و٤ - من المصدر.

«سمعت» بدل «سألت».



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ (فاطر)



مركز تحقیقات کپیوٹر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الملائكة

مَكِّيَّة. وهي خمس أوست وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^١، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال: للحمدين جميعاً^٢؛ حمد سبأ وحمد فاطر، من قرأهما في ليلة لم يزل في ليلة في حفظ الله وكلاءته. فمن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطى من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قبل ولم يبلغ منه.

وفي مجمع البيان^٣: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من قرأ سورة الملائكة، دعت يوم القيامة ثلاث أبواب من الجنة أن أدخل من أي الأبواب شئت. «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: مبدعهما. من الفطر؛ بمعنى: الشق. حمد - سبحانه - نفسه ليعلمنا كيف نحمده. والإضافة مخصصة، لأنه بمعنى الماضي. «جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا»: وسائط بينه وبين أنبياء والصالحين من عباده، يبلغون إليهم رسالته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة. أو بينه وبين خلقه، يوصلون إليهم آثار صنعه. «أُولِي أجنحة مثنى وثلاث ورباع»: ذوي أجنحة متعددة متفاوتة، بتفاوت

١ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/ ١٣٧ - «الحمدين» بدل «للحمدين جميعاً».

٢ - المصدر: فإن.

١٣٨، ح ١.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ٤ - مجمع البيان ٣٩٩/٤.

ما لهم من المراتب. ينزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصيرون فيه على ما أمرهم به.

قيل^١: ولعلّه لم يرد خصوصيّة الأعداد ونفي ما زاد عليها، لما روي أنّه - عليه السلام - رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح.

وفي كتاب الخصال^٢، في احتجاج عليّ - عليه السلام - على أبي بكر قال: فأنشذك بالله، أخوك المزيّن بالجنّاحين في الجنة يطيرهما مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك.

وفيه^٣، وفي احتجاج عليّ - عليه السلام - يوم الشورى على الناس: ونشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجنّاحين في الجنة^٤، يحلّ فيها حيث يشاء غيري؟

قالوا: اللّهم، لا.

وفيه^٥ - أيضاً - أمير المؤمنين - عليه السلام - وتعدادها. قال - عليه السلام -: وأما السادسة والعشرون، فإنّ جعفر أخا الطيّار في الجنة مع الملائكة المزيّن بالجنّاحين من درّ وياقوت وزبرجد.

وفيه^٦ - أيضاً - فيها، قال - عليه السلام -: وأما الثامنة والأربعون، فإنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أتانى في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام. فقال: يا عليّ، هل عندك شيء؟

فقلت: والذي أكرمك بالكرامة وأصطفاك بالرسالة، ما طعمت وزوجتي وأبنائي منذ ثلاثة أيّام.

فقال النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا فاطمة، أدخلي البيت وأنظري، هل تجدن شيئاً؟

فقلت: خرجت الساعة.

فقلت: يا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أدخله أنا.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالجنة.

٥ - نفس المصدر/٥٧٥.

٦ - نفس المصدر/٥٧٨.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٦.

٢ - الخصال/٥٥١.

٣ - نفس المصدر/٥٥٥.

فقال: أدخل [وقل] ^١ بسم الله.

فدخلت، فإذا أنا بطبق موضوع ^٢ عليه رطب وجفنة ^٣ من ثريد فحملتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فقال: يا علي، رأيت الرسول الذي حل الطعام؟ فقلت: نعم.

فقال: صفه لي.

فقلت: من بين أهر وأخضر وأصفر.

فقال: تلك خطط جناح جبرائيل مكللة بالدرو الياقوت.

فأكلنا من الثريد حتى شبعنا، فما أرى إلا خدش أيدينا وأصابعنا. [ولم ينقص من الطعام شيء] ^٤ فخصني الله بذلك من بين أصحابه.

عن يحيى بن وثاب ^٥، عن ابن عمر قال: كان على الحسن والحسين تعويذان، حشوها من زغب ^٦ جناح جبرائيل - عليه السلام - .

عن محمد بن طلحة ^٧، بإسناده يرفعه إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: الملائكة على ثلاثة أجزاء: فجزء لهم جناحان، وجزء لهم ثلاثة أجنحة، وجزء لهم أربعة أجنحة.

عن ثابت بن أبي صفية ^٨ قال: قال علي بن الحسين - عليه السلام - : رحم الله العباس؛ يعني: ابن علي. فلقد آثر وأبلى ^٩ وفدى أبي ^{١٠} بنفسه حتى قطعت يده، فأبدله الله. جناحين يطيرهما مع الملائكة في الجنة؛ كما جعل لجعفر بن أبي طالب. وإن للعباس عند الله - تبارك وتعالى - لمنزله يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

عن زيد بن وهب ^{١١} قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - عن

١ - ليس في المصدر.

٧ - نفس المصدر/ ١٥٣، ح ١٩١.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: موضع.

٨ - نفس المصدر/ ٦٨، ح ١٠١.

٣ - المصدر: من تمر وجفنة.

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي»

الجفنة: القصعة.

بدل «وأبلى».

٤ - ليس في المصدر.

١٠ - المصدر: أخاه.

٥ - الخصال/ ٦٧، ح ٩٩.

١١ - نفس المصدر/ ٤٠٠-٤٠١، صدر

٦ - الزغب: صغار الريش. وقيل: أول ما يبدو منه.

حديث ١٠٩.

قدرة الله - عز وجل - .

خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال إن الله - تبارك وتعالى - ملائكة، لو أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته. ومنهم من لو كلفت الجن والإنس أن يصفوه، ما وصفوه لبعدهما بين مفاصله وحسن تركيب صورته. وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه. ومنهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته، دون عظم بدنه. ومنهم من السماوات إلى حجزته^١. ومنهم من قدمه على غير قرار في جواهواء الأسفل والأرضون إلى ركبته^٢. ومنهم من لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه، لوسعتها. ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه، لجرت دهر الداهرين. فتبارك الله أحسن الخالقين.

عن أبي أيوب الأنصاري^٣، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . حديث طويل. يقول فيه للزهراء فاطمة - عليها السلام - يا فاطمة، إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يُعظها أحد من الأولين قبلنا ولا يدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك. ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلي. وشهيدنا خير الشهداء، وهو حمزة^٤ عم أبيك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة، وهو جعفر. ومنا سبطا هذه الأمة، وهما أبناءك.

وفي كتاب التوحيد^٥: عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إن الله - تبارك وتعالى - ملكاً من الملائكة، نصف جسده الأعلى نار ونصفه الأسفل ثلج. فلا النار تذيب الثلج [ولا الثلج^٦ يطغى النار. وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان^٧ الذي كفت حر هذه النار فلا تذيب^٨ الثلج^٩، وكفت برد هذا الثلج^{١٠}] فلا يطغى هذه النار^{١١} اللهم، يامؤلفاً^{١٢} بين الثلج والنار آلف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك.

٨ - م وأوس ون: «تذيب» بدل «فلا تذيب».

٩ - المصدر: هذا الثلج.

١٠ - ليس في م وس وأ. و «وكفت برد هذا

الثلج» ليس في ن.

١١ - المصدر: جرّ هذه النار.

م وس وأ: الحر النار.

١٢ - س وأوم ون: يامؤلف.

١ - الحجة: معقد الإزار.

٢ - المصدر وأ: ركبته.

٣ - نفس المصدر/ ٤١٢، ذيل حديث ١٦.

٤ - من المصدر.

٥ - التوحيد/ ٢٨٠، ح ٥.

٦ - ليس في أ.

٧ - المصدر: سبحان الله.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: إنَّ الله - تبارك وتعالى - ملكاً يقال له: دردايل. كان له ستة عشر ألف جناح، ما بين الجناح^٢ والجناح هواء، والهواء كما بين السماء^٣ والأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^٥ بن خالد، عن محمد بن القاسم، عن الحسين بن أبي العلا، عن عبد الله - عليه السلام - قال: قال: يا حسين - وضرب يده إلى مساور^٦ في البيت - مساور طالما أتكأت^٧ عليها الملائكة، وربما ألتقطنا من زغبها.

محمد بن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم^٨ قال: حدثني مالك بن عطية الأحمسي، عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين - عليهما السلام - فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت، وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء السترفناوله من كان في البيت.

فقلت: جعلت فداك [هذا الذي أراك تلتقطه، أي شيء هو؟]

قال: فضلة من زغب الملائكة نجمة إذا خلونا [نجمه]^٩ سيحاً لأولادنا.

فقلت: جعلت فداك، [وإنهم ليأتونكم؟]

فقال: يا أبا حمزة، إنهم ليزاحونا على تكاتنا^{١٠}.

وفي بصائر الدرجات^{١١}: أحمد بن موسى، عن أحمد المعروف بغزال^{١٢} مولى حرب بن زياد البجلي، عن محمد بن أبي جعفر^{١٣} الحمامي الكوفي، عن الأزهري البجلي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنَّ الله - عز وجل - عرض ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام -

١ - كمال الدين وتمام النعمة/ ٢٨٢، صدر ٨ - نفس المصدر ١/ ٣٩٣ - ٣٩٤، ح ٣. وفيه: حديث ٣٦.

٢ و ٣ - المصدر: إلى.

٤ - الكافي ١/ ٣٩٣، ح ٢.

٥ - من المصدر.

٦ - المساور - جمع المسور - مشكاً من جلد.

٧ - هكذا في أو س وم. وفي الأصل ون: ١٣ - المصدر: محمد بن المعروف بغزال.

٨ - المصدر: «أتكت». ١٤ - المصدر: محمد أبي جعفر.

فقبلتها الملائكة، وأبأها ملك يقال له: فطرس. فكسر الله جناحه.
فلما ولد الحسين بن عليّ -عليهما السلام- بعث الله جبرائيل في سبعين ألف ملك
إلى محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- يهتئهم بولادته. ففطر فطرس.
فقال: له فطرس إلى أين تذهب؟
قال: بعثني الله إلى محمد أهتئهم بولود ولد في هذه الليلة.
فقال له فطرس: أحملني معك، وسل محمدًا يدعولي.
جبرائيل: أركب جناحي.
فركب جناحه، فأتى محمدًا -صلى الله عليه وآله وسلم- فدخل عليه وهنأه.
فقال له: يا رسول الله، إن فطرس بيني وبينه أخوة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله
أن يرده عليه جناحه.
فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لفطرس^١، أفعل؟
قال: نعم.
فعرض عليه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ولاية
أمير المؤمنين -عليه السلام- فقبلها.
فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: شأنك المهد^٢، فتمسح به وتمرغ
فيه.
قال: فشئ^٣ فطرس إلى مهد^٤ الحسين بن عليّ -عليهما السلام- ورسول الله -صلى
الله عليه وآله وسلم- يدعوله.
قال رسول الله: فنظرت إلى ريشه، وأنه ليطلع ويجري فيه^٥ الدّم ويطول حتى
لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرائيل إلى السماء وصار إلى موضعه.
أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عمرو بن سعيد^٦، عن مصدق بن صدقة، عن
عمار الساباطي قال أصبت شيئاً [كان على وسائد كانت في منزل أبي

١ — المصدر: «يا فطرس» بدل «لفطرس».

٢ — المصدر: بالمهد.

٣ — المصدر: فمضى.

٤ — المصدر: فمشى إلى مهد.

٥ — نفس المصدر/ ١١١، ح ٥. وفيه: محمد بن

الحسن بن عليّ بن فضال، عن عمر بن سعيد.

٦ — المصدر: منه.

عبدالله - عليه السلام - .

فقال له بعض أصحابنا: ما هذا، جعلت فداك ؟ وكان يشبه شيئاً يكون^١ في الحشيش كثيراً؛ كأنه جوزة^٢.

فقال له أبو عبدالله - عليه السلام - : هذا مما يسقط من أجنحة الملائكة.

ثم قال: ياعمّار، إنّ الملائكة [لتأتينا، وإنّها لتمرّ بأجنحتها على رؤس صبياننا. ياعمّار، إنّ الملائكة]^٣ لتزاحمنا على نمارقنا^٤.

إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن صمّاد^٥، عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبدالله - عليه السلام - . فبينما أنا عنده جالس إذا أقبل موسى أبنه - عليه السلام - . وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ. فدعوت به فقبلته وضممته إلى صدري^٦.

ثم قلت لأبي عبدالله - عليه السلام - : جعلت فداك ، أي شيء هذا الذي في رقبته موسى؟

فقال: هذا من أجنحة الملائكة.

قال: قلت: وإنّها لتأتيكم؟

فقال: نعم، إنّها لتأتينا وتتعفّر^٧ في فرشنا. وإنّ هذا الذي في رقبته موسى من أجنحتها.

أحمد بن الحسين، عن الحسن بن برة الأصم^٨ [، عن ابن أبي بكير،^٩ عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: إنّ الملائكة لتنزّل علينا في رحالنا، وتقلّب على فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كلّ نبات في زمانه رطب ويا بس، وتقلّب علينا أجنحتها [، وتقلّب أجنحتها]^{١٠} على صبياننا.

١ - ليس في أ.

٢ - م: «صورة». المصدر: «خرزة».

٣ - من المصدر.

٤ - غارق - جمع نمرقة - الوسادة الصغيرة.

٥ - يشكأ عليها.

٦ - نفس المصدر/١١٣، ح ١٣. وفيه:

٧ - ليس في المصدر.

٨ - إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن حمّاد.

٩ - ليس في الأصل ون.

١٠ - نفس المصدر/١١٣، ح ١٣. وفيه:

١١ - ليس في المصدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال الصادق - عليه السلام - : خلق الله الملائكة مختلفة. وقد رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جبرائيل وله ستمائة جناح، على ساقه الدرّة، مثل القطر على البقل. قد ملأ ما بين السماء والأرض. وقال: إذا أمر الله - عز وجل - ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا، صارت رجله [اليمنى]^٢ في السماء السابعة والأخرى في الأرضين^٣ السابعة. وإنّ الله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤثفاً بين البرد والنار، ثبت قلوبنا على طاعتك. وقال: إنّ الله ملكاً بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام، بخفقان^٤ الطير.

وقال: إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينجسون، وإنما يعيشون بنسيم العرش. وإنّ الله - عز وجل - ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة. وإنّ الله - عز وجل - ملائكة سجداً إلى يوم القيامة.

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : مامن شيء مما خلق الله - عز وجل - أكثر من الملائكة. وإنّه ليهبط في كلّ يوم أو في كلّ ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم يأتون أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فيسلمون عليه، ثم يأتون الحسين - عليه السلام - فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء، ثم لا يعودون أبداً.

وقال أبو جعفر - عليه السلام - : إنّ الله - عز وجل - خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل - عليهم السلام - من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السمع والبصر وجورة^٥ العقل وسرعة الفهم.

وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - في خلقه الملائكة: وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية. هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك، وأعلمهم بطاعتك. لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٦ - ٢٠٧.

٤ - المصدر: خفقان.

٢ - من المصدر.

٥ - ن: «من جنود». وفي سائر النسخ:

٣ - المصدر: الأرض.

«موجود». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

العقول، ولا فترة الأبدان. لم يسكنوا^١ الأصلاب، ولم يضمّهم^٢ الأرحام، ولم تخلقهم من ماء مهين. إذ أنشأتهم إنشاء. فأسكنتهم سماواتك، وأكرمتهم بجوارك، وأثمنتهم على وحيك، وجتبتهم الآفات، ووقيتهم البليّات، وطهرتهم من الذنوب. ولولا قوتك، لم يقووا. ولولا تثبيتك، لم يشبّوا. ولولا رحمتك، لم يطيعوا. ولولا أنت، لم يكونوا. أما إنهم على مكانتهم منك وطاعتهم إيتاك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خفي عنهم منك لأحقرّوا أعمالهم ولا زروا^٣ على أنفسهم ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقّ عبادتك. سبحانه خالقاً ومعبوداً، ما أحسن بلاؤك عند خلقك.

«يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ»: استئناف، للدلالة على أنّ تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدّى حكيمته، لا أمر يستدعيه ذواتهم. لأنّ اختلاف الأصناف والأنواع بالخواص والفضول إن كان لذواتهم المشتركة، لزم تنافي لوازم الأمور المتحققة، وهو محال.

والآية متناولة زيادات الصور والمعاني؛ كملاحاة الوجه، وحسن الصوت، وحصافة العقل، وسماحة النفس.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «حسنوا القرآن بأصواتكم. فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً. وقرئ: [«والله»^٥ يزيد في الخلق ما يشاء»].

وفي كتاب التوحيد^٦: [أبي - رحمه الله - قال: ^٧ حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق الله «والله يزيد في الخلق ما يشاء»].

- | | |
|--|---|
| ١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يسكن. | بالصوت الحسن، لحن العرب؛ كما في قوله - صلى الله عليه وآله -: «أقرؤوا القرآن بالحن العرب. [جامع الأخبار/ ٥٧، ضمن فصل ٢٣] (جعفر). |
| ٢ - المصدر: لم تضمّنهم. | ٦ - من المصدر. |
| ٣ - المصدر: طواعيتهم. | ٧ - التوحيد/ ٣٦٤، ح ١. |
| ٤ - أزرى عليه: عابه وعاتبه. | |
| ٥ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٦٩/٢، ح ٣٢٢. ويوجد في هامش نسخة م: هذا الخبر ليدلّ على جواز الفناء لاحتمال أن يكون المراد | |

[وفي مجمع البيان^١: «يزيد في الخلق ما يشاء»]^٢ وروى أبوهريرة، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن.

«إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١):

وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل^٣ دون بعض، إنما هو من جهة الإرادة.

«مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ»: ما يطلق لهم ويرسل. من تجوز السبب للمسبب.

«مِنْ رَحْمَةٍ»: كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة.

«فَلَا تُفْسِدُ لَهَا»: يحبسها.

«وَمَا يُفْسِدُ فَلَا تُرْسِلْ لَهُ»: يطلقه.

واختلاف الضميرين، لأن الموصول الأول، مفسر بالرحمة، والثاني مطلق يتنا ولها

والغضب. وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه.

«مِنْ بَعْدِهِ»: من بعد إمساكه.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ»: الغالب على ما يشاء، ليس لأحد أن ينازعه فيه. «الْحَكِيمُ» (٢):

لا يفعل إلا بعلم وأتقان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن

مالك بن عبد الله بن أسلم، عن أبيه، عن رجل من الكوفيين، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

في قوله: «ما يفتح للناس من رحمة فلا ممسك لها» قال: والمتعة من ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا أبو محمد

أحمد بن محمد النوفلي، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن مرزوم، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال: قول الله - عز وجل -: «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك

لها»

قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام، يعني: أن الذي يجريه الله على لسان

٨ - من المصدر.

٤ - ن: منسوب.

١ - مجمع البيان ٤/٤٠٠.

٥ - تفسير القمي ٢/٢٠٧.

٢ - ليس في م.

٦ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧١.

٣ - أون وس: بالتحصل.

الإمام - عليه السلام - من الكلام^١ هو رحمة منه فتح بها على الناس. لأنه لا ينطق عن الهوى، وما ينطق إلا عن الله، وكلما يكون من الله، فهو رحمة. ومنه قوله - تعالى^٢ -: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.» وكذلك أهل بيته الطيبين - صلوات الله عليهم أجمعين. ثم لما بين أنه الموجد للملك والمملوك والمتصرف فيهما على الإطلاق، أمر الناس أن يشكروا إنعامه فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»: أحفظوها بمعرفه حقها، والاعتراف بها، وطاعة مولاه.

ثم أنكر أن يكون لغيره في ذلك مدخل، فيستحق أن يُشرك به بقوله - تعالى -:
«هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَنى تُؤْفَكُونَ (٣)»: فمن أي وجه تُصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به؟

ورفع «غير» للحمل على محل «من خالق» بأنه وصف أو بدل، فإن الاستفهام بمعنى النفي. أو لأنه فاعل «خالق»^٣.

وجزه حزة والكسائي، حملاً على لفظه^٤.

وقد نُصِبَ على الاستثناء. و«يرزقكم» صفة «خالق»، أو استثناء مفسر له، أو كلام مبتدأ على أن يكون إطلاق «هل من خالق» مانعاً لإطلاقه على غير الله - تعالى^٥.

«وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ»: أي: فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم. فوضع «فقد كُذِّبَتْ» موضعه استغناء بالسبب^٦ عن المسبب. وتنكير «رسل» للتعظيم، المقضي زيادة التسلية والحث على المصابرة.

«وَالِىَ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ (٤)»: فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ»: بالحشر والجزاء.

«حق»: لا خلف فيه.

«فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا»: فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي

لها.

٥ - ن: مفصل.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - ليس في م.

١ - المصدر: كلامهم.

٢ - الأنبياء/١٠٧.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٧.

٤ - نفس المصدر والموضع.

«وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللهِ الْغُرُورُ(٥)»: الشيطان. بأن يمتيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية، فإنها وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع؛ كتناول السم اعتماداً على دفع الطبيعة. وقرئ، بالضم. وهو مصدر، أو جمع؛ كقعود.
«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ»: وعداوة قديمة.
«فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا»: في عقائدكم وأفعالكم، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم.

وفي كتاب التوحيد^١، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: قال الله - تبارك وتعالى - لموسى - عليه السلام -: يا موسى، أحفظ وصيتي لك بأربعة - إلى أن قال -: والرابعة، مادمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره.

وإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي، عظني موعظة. فقال - عليه السلام -: إن كان الشيطان عدوًّا، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام -: إن كان الشيطان عدوًّا، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
«إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ(٦)»: تقرير العداوته، وبيان لغرضه في دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى الدنيا.

«الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ(٧)»: وعيد لمن أجاب دعاءه، ووعد لمن خالفه، وقطع للأمانى الفارغة، وبناء الأمر كله على الإيمان والعمل الصالح.

وقوله - تعالى -: «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا» تقرير له؛ أي: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله، بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى أنتكس رأيه فرأى الباطل حقاً والقبیح حسناً؛ كمن لم يُزَيَّنْ له بل وُفِّقَ حتى عرف الحق وأستحسن الأعمال وأستقبحها على ماهي عليه. فحذف الجواب لدلالة «فَلَمَّا لَمْ يَنْصَلْ» على «فَرَأَى» عليه.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٧.

٢ - نفس المصدر/٣٧٦، ضمن حديث ٢١.

٣ - التوحيد/٣٧٢، صدر وذيلى حديث ١٤.

[وقيل^١: تقديره: أقن زَيْن له سوء عمله^٢ ذهبت نفسك عليهم حسرة. فحذف الجواب لدلالة [«فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ» عليه.

ومعناه: فلا تهلك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب. والفاءات^٣ الثلاثة للسببية، غير أن الأوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المتسبب.

وجمع «الحسرات» للدلالة على تضاعف اغتمامه على إصرارهم، أو كثرة مساوئ أفعالهم المقتضية للتأسف.

و«عليهم» ليس صلة لها، لأن صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة «تذهب»، أو بيان للمتحسر عليه.

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)» فيجازهم عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسان، عن هشام بن عمار يرفعه في قوله: «أقن زَيْن له سوء عمله فرآه حسناً، فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ.»

قال: نزلت في زريق وجبر.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: سألت عن العُجب الذي يفسد العمل.

فقال: العُجب درجات؛ منها أن يُرَيْن للعبد سوء عمله فرآه حسناً، فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً.

محمد بن يحيى، عن أحمد [بن محمد]^٦ بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن رجل من أصحابنا - من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيار - يرفعه، عن أبي

٥ - الكافي ٣١٣/٢، ح ٣. وله ذيل.

٦ - نفس المصدر والموضع، ح ١.

٧ - من أوسر والمصدر.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٨.

٢ - ليس في م.

٣ - ليس في أ.

٤ - تفسير القمي ٢/٢٠٧.

عبدالله - عليه السلام - قال: إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَبْتَلَى مُؤْمِنٌ بِذَنْبٍ أَبَدًا.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد^١، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: بَيْنَا مُوسَى - عليه السلام - جالساً، إذ أقبل إبليس وعليه برنس^٢ ذو ألوان. فلَمَّا دَنَى مِنْ مُوسَى - عليه السلام - خلع البرنس. وقام إلى موسى - عليه السلام - فسَلَّمَ عليه. فقال له موسى: [من أنت؟]

قال: أنا إبليس.

قال: أنت، فلا قَرَبَ اللَّهُ دَارَكَ .

قال: إِنِّي إِنَّمَا جِئْتُ لِأَسَلِّمْ [عليك] ^٣ لِمَكَانِكَ مِنَ اللَّهِ.

قال: فقال له موسى: [؟] فَا هَذَا الْبِرْنِسُ؟

قال: بِهِ أُخْتِطِفُ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ.

فقال له موسى: فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أَذْنِبَهُ آدَمُ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ؟

قال: إِذْ أَعْجَبَهُ نَفْسُهُ، وَاسْتَكْبَرَ عَمَلُهُ، وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُهُ.

«وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ»: وَفَرَأَ آدَمُ كَثِيرَ وَحْزَةٍ وَالْكَسَائِي: الرِّيحُ^٤.

«فَتَثِيرُ سَحَابًا»: عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ، اسْتَحْضَارًا لِتِلْكَ الصُّورَةِ الْبَدِيعَةِ الدَّالَّةِ

عَلَى كِمَالِ الْحِكْمَةِ، وَلِأَنَّ الْمُرَادَ بَيَانِ إِحْدَاثِهَا بِهَذِهِ الْخَاصَّةِ، وَلِذَلِكَ أَسْنَدَهُ إِلَيْهَا.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اخْتِلَافُ الْأَفْعَالِ، لِلذَّلَالَةِ عَلَى اسْتِمْرَارِ الْأَمْرِ.

«فَسَفَّنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَمَا خَيَّبَنَا بِهِ إِلَّا رُضًى»: بِالْمَطَرِ النَّازِلِ مِنْهُ. وَذَكَرَ السَّحَابُ؛

كَذِكْرِهِ. أَوْ بِالسَّحَابِ، فَإِنَّهُ سَبَبُ السَّبَبِ أَوْ الصَّائِرِ مَطَرًا.

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: بَعْدَ يَبْسُهَا. وَالْعَدُولُ فِيهَا مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى مَا هُوَ، أَدْخَلَ فِي

الِاخْتِصَاصِ لِمَا فِيهَا مِنْ مَزِيدِ الصَّنْعِ.

«كَذَلِكَ الثُّشُورُ (٩)»: أَي: مِثْلُ إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ نَشُورِ الْأَمْوَاتِ فِي صَحَّةِ

١ - نفس المصدر ٣١٤/٢، ح ٨. وله ذيل.

٤ - ليس في أ.

٢ - البرنس: كل ثوب رأسه متزق به.

٥ - أنوار التنزيل/٢٦٨.

٣ - من المصدر.

المقدورية. إذ ليس بينها إلا احتمال اختلاف المائدة في المقيس عليه، وذلك لادمخل له فيها.

وقيل^١: في كيفية الإحياء، فإنه - تعالى - يرسل ماء من تحت العرض تنبت منه أجساد الخلق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن العزمي^٣، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن حارث الأعور، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: سئل عن السحاب، أين يكون؟ قال: يكون على شجر، على كتيب^٤، على شاطئ^٥ البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله - عز وجل - أن يرسله^٦، أرسل ريحاً فأتاهه ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق، فيرتفع.

وفي روضة الكافي^٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن العزمي رفعه^٨ قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - وسئل عن السحاب أين يكون؟

قال: يكون على شجر، على كتيب، على شاطئ البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله - عز وجل - أن يرسله، أرسل ريحاً فأتاهه. ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق، فيرتفع. ثم قرأ هذه الآية: «والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت» (الآية) والملك أسمه الرعد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فأجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

فصل الألقاب، ٥٤/٣

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - المصدر: «كتيب» بدل «على كتيب».

٣ - تفسير القمي ٢/٢٧٦.

٤ - هكذا في الأصل وفي سائر النسخ والمصدر:

٣ - النسخ: العزمي.

ساحل.

المصدر: العزمي ط (العزمي م).

٥ - المصدر: يرسل.

والعزمي هو لقب جمع منهم: إسحق بن

٦ - الكافي ٨/٢١٨ - ٢١٩، ح ٢٦٨.

منصور وحماد بن عثمان وعمرو بن جبير و

٧ - ليس في الأصل.

محمد بن سلام ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد بن

٨ - تفسير القمي ٢/٢٥٣.

عبيد الله وغيرهم. ر. تنقيح المقال،

وفي أمالي الصدوق^١، مثله سواء.

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ»: الشرف والمنعة.

«فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً»؛ أي: فليطلبها من عنده، فإن له كلها. فاستغنى بالدليل

عن المدلول.

وفي مجمع البيان^٢: «فله العزة جميعاً» روى أنس، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إن ربكم يقول كل يوم: أنا العزيز. فمن أراد عز الدارين، فليطلع العزيز.

«إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ تَرْفَعُهُ»: بيان لما يطلب به العزة، وهو التوحيد والعمل الصالح. وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتبة بصحيفتهما.

والمستكن في «يرفعه» «للكلم»، فإن العمل لا يقبل إلا بالتوحيد. ويؤيده أنه نصب «العمل». أو «للعمل» فإنه يحقق الإيمان ويقويه. أو «الله» وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة.

وقرئ: «يصعد» على البنائين. والمصعد هو الله - تعالى - أو المتكلم به. أو الملك^٣. وقيل^٤: الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن. وعنه - صلى الله عليه وآله وسلم - هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فإذا قالها العبد، عرج بها الملك إلى السماء فحيّا بها وجه الرحمن. فإذا لم يكن عمل صالح، لم يقبل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقوله - عز وجل - «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ

الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»

قال: كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض، والولاية ترفع

العمل الصالح إلى الله - عز وجل -.

وعن الصادق - عليه السلام - أنه قال: «الكلم الطيب» قول المؤمن: لا إله إلا الله،

عمد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله.

وقال: و«العمل الصالح» الاعتقاد بالقلب، أن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه

من رب العالمين.

١ - أمالي الصدوق/١٤٩، ح ٥. — نفس المصدر والموضع.

٢ - مجمع البيان/٤/٤٠٢. — تفسير القمي ٢/٢٠٨.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٨. — نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - نفس المصدر والموضع.

وفي رواية أبي الجارود^١، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «إن لكل قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه. فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله، رفع قوله بعمله إلى الله. وإذا قال وخالف قوله بعمله^٢، رده قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار.

وفي كتاب التوحيد^٣، بإسناده إلى زيد بن علي - عليه السلام - عن أبيه سيد العابدين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول سيد العابدين - عليه السلام -: «وإن الله - تبارك وتعالى - بقاعاً في سماواته، فن عرج به إلى^٤ [بقعة منها]^٥ فقد عرج به إليه. ألا تسمع الله - عز وجل - يقول^٦: «تعرج الملائكة والروح إليه». [ويقول - عز وجل - في قصة عيسى بن مريم - عليه السلام -: «بل رفعه الله إليه»]^٧ ويقول - عز وجل -: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه». وفي الفقيه^٨، مثله سواء.

وفي أصول الكافي^٩: علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمار الأسدي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» ولا يتناهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فن لم يتولنا، لم يرفع الله له عملاً.

وفي نهج البلاغة^{١٠}: ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن له بالطاعة، لما جعلهن الله موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه.

وفي كتاب الاحتجاج^{١١}، للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه قال ابن الكوا: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: لا إله إلا الله؟

١ - نفس المصدر والموضع. ٧ - ليس من المصدر. وأشار في حاشية المصدر

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عمله قوله. إلى أن هذه القطعة موجودة في البحار عند ذكره

حديث التوحيد. ٣ - التوحيد/١٧٧، ذيل حديث ٨.

٤ - المصدر: إليها. ٨ - من لا يحضره الفقيه ١/١٢٧، ذيل حديث

٥ - وهو مطابق المتن. ٩ - الكافي ١/٤٣٠، ح ٨٥.

٦ - في البحار عن التوحيد. كذا الشارح في حاشية المصدر. ١٠ - نهج البلاغة/٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.

١١ - الاحتجاج ١/٣٨٦-٣٨٧. ٦ - المعارج/٤.

قال: من قال: لا إله إلا الله مخلصاً، طُمِسَتْ ذنوبه؛ كما يُطَمَس الحرف الأسود من الورق^١ الأبيض. فإذا قال ثانية: لا إله إلا الله مخلصاً، خرقت أبواب السماء وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: أخشعوا لعظمة الله. فإذا قال ثالثة مخلصاً^٢: لا إله إلا الله، لم تنته دون العرش. فيقول الجليل: أسكني، فوعزتي وجلالي، لا غفرن لقائلك بما كان فيه. ثم تلا هذه الآية: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»؛ يعني: إذا كان عمله خالصاً أرتفع قوله وكلامه.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله -، عن علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمار بن يقطان، الأسدي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»

قال: ولا يتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فن لم يتولنا، لم يرفع الله له عملاً؛ يعني: أن الولاية هي العمل الصالح الذي يرفع الكلم الطيب إلى الله - تعالى - .
ويؤيده ما رواه عن الإمام علي بن موسى - عليها السلام^٤ - في قوله - تعالى - : «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه».

قال: «الكلم الطيب» هو قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، علي ولي الله وخليفته حقاً وخلفاؤه خلفاء الله. «والعمل الصالح يرفعه» فهو دليله. وعمله، اعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح؛ كما قلته بلساني؛ يعني: أن قوله بلسانه غير كاف إذا لم يكن بقلبه ولسانه وجوارحه وأركانه.

«وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ»: المكرات السيئات؛ يعني: مكرات قریش للنبی - صلى الله عليه وآله وسلم - في دار الندوة وتدارسهم الرأي في إحدى ثلاث: حبسه، وقتله، وإجلاله.

وقيل^٥: يعملون السيئات. وقيل: يشركون بالله.

١ - فيه: «تأويله ما رواه» بدل «روى».

٢ - المصدر: الرق.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - مجمع البيان ٤/٤٠٢.

٦ - المصدر: صالحاً.

٧ - تأويل الآيات الباهرة، محظوظ، ص ١٧١.

«لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»: لا يؤتونه دونه بما يمكرون به.
«وَفَكَّرُوا لَكَ هُوَ يُثَبِّرُ» (١٠): يفسدو لا ينفذ. لأن الأمور مقدرة لا تتغير به؛
كما دل عليه بقوله: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»: بخلق آدم منه.
«ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»: يخلق ذريته منها.
«ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا»: ذكراناً وإناثاً.
«وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ»: إلا معلومة له.
«وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ»: وما يمتد في عمره من مصيره إلى الكبر.
«وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ»: من عمر المعمر لغيره. بأن يُعطى له عمر ناقص من
عمره، أولاً ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصاً.
والضمير له وإن لم يُذكر، لدلالة مقابله عليه. أو للمعمر على التسامح فيه، ثقة بفهم
السامع؛ كقوله: لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق.
وقيل^١: الزيادة والتقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح؛
مثل: أن يكون فيه، إن حج زيد^٢ فعمره ستون سنة وإلا فأربعون.
وقيل^٣: المراد بالتقصان، ما يمر من عمره وينقص فإنه يُكتب في صحيف عمره يوماً
فيوماً.

وعن يعقوب^٤: «ولا ينقص» على البناء للفاعل.
«إِلَّا فِي كِتَابٍ»: هو علم الله، أو اللوح، أو الصحيفة.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقال علي بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله: «وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب»؛ يعني: يُكتب في كتاب.
وهو رد على من ينكر البداء.

وفي جوامع الجامع^٦: وقيل معناه: لا يطول عمر ولا ينقص^٧ إلا في كتاب الله.^٨

٥ - تفسير القمي ٢/٢٠٨.

٦ - جوامع الجامع ٣٨٧.

٧ - المصدر: لا يقصر.

٨ - ليس في أ.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٩.

٢ - المصدر: عمرو.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر والموضع.

وهو أن يُكْتَبَ في اللّوح [المحفوظ: ١] لو أطاع الله فلان، بقي إلى وقت كذا. وإذا عصي، نقص من عمره الذي وُكِّت له. وإليه أشار رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في قوله: إنَّ الصَّدقة وصله الرّحم تعمّران الدّيار وتزيدان في الأعمار.

وفي أصول الكافي^٢: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، بن يحيى، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله - عليه السّلام - : ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلّا صلة الرّحم، حتّى أنّ الرّجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرّحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة^٣، أو يكون^٤ قاطعاً للرّحم فينقصه الله - جلّ وعزّ - عن ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين.

الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد^٥ عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي الحسن الرضا - عليه السّلام - مثله.

وفي كتاب الخصال^٦: عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - يقول: من سرّه أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله، فليصل رحمه.

عن أبي جعفر - عليه السّلام - قالت: في كتاب عليّ - عليه السّلام - : ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ حتّى يرى وباهنّ: البغي، وقطيعة الرّحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها، إلى قوله - عليه السّلام - : وإنّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون، فتتضيأ أموالهم فيبيرون فيزاد في أعمارهم^٧ وإنّ اليمين الكاذبة وقطيعة الرّحم لتذران الدّيار بلاقع^٨ من أهلها.

عن أبي عبد الله - عليه السّلام - : قال: من صدق لسانه، ذكا عمله. ومن حسنت نيّته، زاد الله في رزقه. ومن حسن برّه في أهله، زاد الله في عمره.

عن حذيفة بن اليمان^٩ قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - : يا معشر

١ - من المصدر. ٧ - نفس المصدر/١٢٤، ضمن حديث ١١٩.

٢ - الكافي ١/١٥٢ - ١٥٣، ح ١٧. ٨ - المصدر: «ويبيرون فتزداد أعمارهم» بدل

٣ - هنا في المصدر زيادة وهي: فيجعلها ثلاثاً «فيبيرون فيزاد في أعمارهم».

٤ - ثلاثين سنة ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة. ٩ - بلاقع - جمع بلقع -: وهي الأرض الفقرا التي

٥ - ن والمصدر: فيكون. لا شيء بها.

٦ - نفس المصدر والموضع. ١٠ - نفس المصدر/٨٨، ح ٢١.

٧ - الخصال/٣٢، ح ١١٢. ١١ - نفس المصدر/٣٢٠، صدر حديث ٢.

المسلمين، إيتاكم والزنا، فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. أما التي في الدنيا، فإنه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر. (الحديث).
وعن علي بن أبي طالب^١، عن النبي - صلى الله عليه وآلهما - أنه قال في وصيته له. مثله بتغيير يسير.

وعن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله كذلك.
وفي كتاب التوحيد^٢، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي. قال الرضا - عليه السلام - : لقد أخبرني أبي، عن آبائه أنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن الله - عز وجل - أوحى إلى نبي من أنبيائه : أن أخبر فلان الملك أني متوفيه كذا وكذا.

فأتاه ذلك النبي، فأخبره.
فدعا الله الملك، وهو على سريره، حتى سقط من السرير، فقال : يا رب، أجبني حتى يشب طفلي وأقضي أمري.
فأوحى الله - عز وجل - إلى ذلك النبي : أن أتت إلى فلان الملك، فأعلمه أني قد أنسأت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة.
فقال ذلك النبي : يا رب، إنك تعلم أني لم أكذب قط.
فأوحى الله - عز وجل - إليه : إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما يفعل.

وفي عيون الأخبار^٣، مثله سواء.
وفي روضة الكافي^٤ : عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي إسحاق الجرجاني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله - عز وجل - جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدة من ليال وأيام وسنين وشهور. فإن عدلوا في الناس، أمر الله - عز وجل - صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنهورهم^٥ و شهورهم. وإن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا، أمر الله - عز وجل - صاحب الفلك فأسرع

بإدارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم. وقد وفي لهم^١ - عز وجل - بعدد الليالي والشهور.

وفي إرشاد المفيد - رحمه الله -^٢: وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن قائمتنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربها، وأستغنى الناس^٣ عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى.

وفي تهذيب الأحكام^٤: أبو القاسم جعفر بن محمد [، عن محمد بن عبد الله،]^٥ عن الحسين بن علي بن زكريا، عن الهيثم بن عبد الله، عن الرضا علي بن موسى - عليه السلام - عن أبيه قال: قال الصادق - عليه السلام -: إن أيام زائري الحسين بن علي - عليهما السلام - لا تعد من آجالهم.

وعنه^٦، محمد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن محمد بن عبد الحميد، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم قال: سمعته يقول: من أتى عليه حول ولم يأت قبر الحسين - عليه السلام - نقص الله من عمره حولاً. ولو قلت: إن أحدكم يموت قبل أجله بثلاثين سنة، لكنت صادقاً. وذلك أنكم تتركون زيارته. فلا تدعوها، يمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم. وإذا تركتم زيارته، نقص الله من أعماركم وأرزاقكم.

وفي عيون الأخبار^٧؛ في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من أخبار هذه المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا علي، من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهم ببائقة^٨. فإذا هم ببائقة، قبضه إليه.

قال: وقال جعفر بن محمد - عليه السلام -: تجنبوا البوائق، يمد لكم في الأعمار. وفي أصول الكافي^٩: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن موسى بن القاسم

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وفي» بدل - نفس المصدر والموضع، ح ٩٠١، وله ذيل.

٢ - «وقد وفي لهم».

٣ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٣٦/٢، ح ٩٠.

٤ - الإرشاد/٣٦٣.

٥ - المصدر: العباد.

٦ - البائقة: الشر، الظلم. والجمع بوائق.

٧ - تهذيب الأحكام ٤٣/٦، ح ٩٠.

٨ - الكافي ٤٨٥/١ - ٤٨٦، ح ٨.

٩ - من المصدر.

البجلي، عن علي بن جعفر - عليه السلام - قال: جاءني محمد بن إسماعيل وقد أعتمرنا عمرة رجب، ونحن يومئذ بمكة.

فقال: يا عم، إنني أريد بغداد وقد أحببت أن أودع عمي أبا الحسن؛ يعني موسى بن جعفر - عليه السلام - وأحببت أن تذهب معي إليه.

فخرجت معه نحو أخي، وهو في داره التي بالحوبة، وذلك بعد المغرب بقليل. فضربت الباب.

فأجابني أخي فقال: من هذا؟

فقلت: علي.

فقال: هوذا أخرج. وكان يبطنه الضوء.

فقلت: العجل.

قال: وأعجل.

فخرج وعليه إزار مشق^١ قد عقده في عنقه، حتى^٢ قعد تحت عتبة الباب.

فقال علي بن جعفر: فأنكسبت عليه فقبلت رأسه، وقلت: قد جئتك في أمر إن تراه

صواباً^٣ فالله^٤ وفق، وإن يكن^٥ غير ذلك فما أكثر ما نخطئ.

قال: وما هو؟

قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودعك ويخرج إلى بغداد.

فقال لي: أدعه^٦. فدعوته، وكان متنجساً

فدنا منه فقبل رأسه، وقال: جعلت فداك، أوصيني.

فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فقال: من أرادك بسوء، فعل الله به وفعل^٧.

١ - مشق؛ أي: مصبوغ بالمشق. وهو الطين الأحمر. ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «له ادنه» بدل «لي ادعه».

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ترؤباً لله» بدل «تره صواباً فالله».

٤ - المصدر: «وجعل يدعو على من يريده بسوء» بدل «وفعل». ٥ - هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ: لم يكن.

ثم عاد فقبل رأسه، ثم قال: يا عم، أوصني.
 فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.
 فقال: من أرادك بسوء، فعل الله به وفعل^١. ثم قال: يا عم، أوصيني.
 فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.
 فدعا علي من أراده بسوء، ثم تنحى عنه ومضيت معه.
 فقال لي أخي: يا علي، مكانك.
 فقممت مكاني، فدخل منزله ثم دعاني، فدخلت إليه. فتناول صرة فيها مائة دينار فأعطانيها، وقال: قل لابن أخيك، يستعين بها على سفره.
 قال علي: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثم ناولني مائة أخرى وقال: أعطه - أيضاً. ثم ناولني صرة أخرى وقال: أعطه أيضاً.
 فقالت: جعلت فداك، إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت؛ فلم تعينه على نفسك؟
 فقال: إذا وصلته وقطعني، قطع الله أجله. ثم تناول مخدة آدم فيها ثلاثة آلاف درهم وضح^٢ فقال: أعطه هذا - أيضاً.
 قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح فرحاً شديداً ودعا لعمه، ثم أعطيته الثانية [والثالثة]^٣ ففرح حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج، ثم أعطيته الثلاثة آلاف درهم. ففضى علي وجهه حتى دخل علي هارون، فسلم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر - عليه السلام - يسلم عليه بالخلافة. فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم، فرماه الله بالدبجة^٤. فما نظر منها إلى درهم ولا مسه.
 «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (١١): إشارة إلى الحفظ، أو الزيادة، أو التقصص.
 «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ»: ضرب مثل للمؤمن والكافر.
 و«الفرات» الذي يكسر العطش. و«السائغ» الذي يسهل أنحذاره. و«الأجاج»

١ - هنا زيادة في المصدر وهي: ثم عاد فقبل رأسه. من المصدر.

رأسه. ٤ - الدبجة: وجع في الحلق، أو دم يخنق فيقتل.

٢ - الوضح: الدرهم الصحيح.

الذي يحرق بملوحته.

وقرئ: «سَيِّع» بالتشديد والتخفيف. وملح على فعل^١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله^٢ -: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج» فالأجاج: المر.

«وَمَنْ كُلَّ تَاْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا»: استطراد في صفة البحرين وما فيها من النعم، أو تمام التمثيل.

والمعنى: كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد، لا يتساويان من حيث أنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء. فإنه خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته. لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات؛ كالشجاعة والسخاوة، لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وهي بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر. أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع. والمراد بالحلية اللآلئ والياقوت.

«وَتَرَى الْفَلْكَ فِيهِ»: في كل.

«فَوَآخِرَ»: تشق الماء بجرها.

«لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»: من فضل الله بالنقلة فيها.

و«اللام» متعلقة «بمواخر» ويجوز أن تتعلق بمادل عليه الأفعال المذكورة.

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)»: على ذلك. وحرف الترجي بأعتبار ما يقتضيه ظاهر

الحال.

«يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ

يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى»: هي مدة دوره، أو منتهاه، أو يوم القيامة.

«ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ»: الإشارة إلى الفاعل لهذه الأشياء. وفيها إشعار

بأن فاعليته لها موجهة لثبوت الأخبار المترادفة. ويحتمل أن يكون «له الملك» كلاماً مبتدأ في قرآن.

«وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعِيرٍ (١٣)»: للدلالة على نفردته

بالألوهية والربوبية.

و«القطمير» لفافة التوبة.

«إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ»: لأنهم جناد.

«وَلَوْ سَمِعُوا»: على سبيل الفرض.

«مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ»: لعدم قدرتهم على الإنقاذ، أو لتبرئهم منكم مما تدعون لهم.

«وَيَوْمَ الْفِتَاةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ»: بإشراككم لهم. يقرون ببطلانه، أو يقولون: ما

كنتم إيانا تعبدون.

«وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)»: ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك، وهو

الله- سبحانه. فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين. والمراد، تحقيق ما أخبر به من

حال آلتهم ونفي ما يدعون لهم.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ»: في أنفسكم وما يعن لكم. وتعريف

الفقراء للمبالغة في فقرهم؛ كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء. فإن افتقار

سائر الخلائق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به. ولذلك قال^١: «وخلق الإنسان ضعيفاً».

«وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)»: المستغني على الإطلاق، المنعم على سائر

الموجودات، حتى استحق عليهم الحمد.

«إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦)»: بقوم أطوع منكم، أو بعالم آخر

غيرما تعرفونه.

«وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)»: بمتعذر، أو متعسر.

«وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»: ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى. وأما قوله^٢:

«وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم». ففي الصائين المضلين. فإنهم يحملون أثقال إضلالهم

مع أثقال ضلالهم. وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم.

«وَأَنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ»: نفس أثقلها الأوزار.

«إِلَى حِمْلِهَا»: تحتل بعض أوزارها.

«لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ»: لم تجب لحمل شيء منه. نفي أن يُحمَل عنها ذنبها؛ كما نفي

أن يُحمَل عليها ذنب غيرها.

«وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ»: ولو كان المدعو ذا قرابتها. فأضبر المدعو، لدلالة «إن تدع» عليه.

وقرى: «ذو قربي» على حذف الخبر. وهو أولى من جعل «كان» التامة، فإنها لا تلائم نظم الكلام^١.

«إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ»: غائبين عن عذابه، أو عن الناس في خلواتهم.

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»: فإنهم المنضمون بالإتدار لا غير. وأختلاف الفعلين، لما مر.

«وَمَنْ تَزَكَّى»: ومن تطهر عن دنس المعاصي.

«فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ»: إذ نفعه لها.

وقرى: «ومن أزكى فإنما يزكى^٢». وهو اعتراض مؤكد لخشيته وإقامتهم الصلاة،

لأنهما من جملة التزكي.

«وَأَلَى اللَّهِ أَلْتَصِيرُ (١٨)»: فيجازهم على تزكيتهم.

«وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩)»: الكافر والمؤمن.

وقيل^٣: هما مثلان، للصنم والله - عز وجل -.

«وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠)»: ولا الباطل ولا الخلق.

«وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢١)»: ولا الثواب ولا العقاب. «ولا» لتأكيد نفي

الاستواء، تكريرها على الشقين لمزيد التأكيد.

و«الحرور» فعول، من الحر غلب على السموم.

وقيل^٤: السموم، ما يهب [نهاراً]. والحرور، ما يهب [ليلاً].

«وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَقْرَابُ (٢٢)»: تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من

الأول، ولذلك كرر الفعل.

وقيل^٥: للعلماء والجهلاء.

«إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنِ يَشَاءُ»: هدايته، فيوقفه لفهم آياته والاعتاظ بعظاته.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - ليس في م.

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٧١.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٠.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر ٢/٢٧١.

«وَمَا أَنْتَ بِمُسمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢)»: ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات، ومبالغة في إقناطه عنهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله - عز وجل -: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» مثل ضربه الله - عز وجل - للمؤمن والكافر. «وَالظَّالِمَاتِ وَلَا التَّوَّابِ وَلَا الظَّالِّ وَلَا الْحُرُورِ» فالظَّلَّ، النَّاسُ. والحرور، البهائم^٢. ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» قال: هؤلاء الكفار لا يسمعون منك؛ كما لا يسمع أهل القبور.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: روي عن أنس بن مالك، عن ابن شهاب^٤، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله - عز وجل -: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ» قال: الْأَعْمَى^٥، أبوجهل. والبصير، أمير المؤمنين - عليه السلام - . «وَالظَّالِمَاتِ وَلَا التَّوَّابِ» فالظلمت، أبوجهل. والتَّوَّابِ، أمير المؤمنين - عليه السلام - . «وَالظَّالِّ وَلَا الْحُرُورِ» والظَّلَّ، ظلمت أمير المؤمنين - عليه السلام - في الجنة. والحرور؛ يعني: جهنم لأبي جهل. ثم جمعهم جميعاً فقال: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ» والأحياء، علي وحزرة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة - عليها السلام - . والأموات، كفار مكة.

«إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣)»: فما عليك إلا أبد نذار. أمّا إلاسماع، فلا إليك ولا حيلة لك إليه في المطبوع على قلوبهم.

«أَنَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ» محققين، أو محققاً، أو إرسالاً مصحوباً بالحق. ويجوز أن يكون صلة لقوله - تعالى - : «بَشِيرًا» : بالوعد الحق: «وَنَذِيرًا» بالوعيد الحق: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ»: أهل عصر. «إِلَّا خَلَاءٌ»: مضى.

«فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)»: من [نبي، أو] عالم منذر عنه. والا كتفاء بذكره، للعلم بأننت

التنذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل. أولأن الإ نذار هو المقصود الأهم من البعثة.

١ - تفسير القمي ٢/ ٢٠٨ - ٢٠٩. وفيه: تأويله من طريق العامة ماروي...

٢ - هنا زيادة في المصدر. وهي: «وقال: وما يستوي الأحياء ولا الأموات».

٣ - المصدر: «فالأعمى» بدل «قال الأعمى».

٤ - المصدر: أنس مالك بن شهاب.

٥ - من ن.

٦ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧١ -

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله - عز وجل - : «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير» قال: لكل زمان إمام.

وفي أصول الكافي^٢، بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال: يامعشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنا أنزلناه» تفلحوا. فوالله، وإنها لحجة الله - تبارك وتعالى - على الخلق بعد رسول الله. وإنها لسيّدة دينكم. وإنها لغاية^٣ علمنا. يامعشر الشيعة، خاصموا «بحم، والكتاب المبين»^٤، إنا أنزلناه في ليلة مباركة، إنا كنا منذرين. «فإنها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . يامعشر الشيعة، يقول الله - تبارك وتعالى - : «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير».

قيل: يا أبا جعفر، نذيرها محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟ قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حي من البعثة في أقطار الأرض؟ فقال السائل: لا.

قال أبو جعفر - عليه السلام - : رأيت بعثته^٥ ليس نذيره؛ كما أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في بعثته من الله - عز وجل - نذير؟ فقال: بلى.

قال: قال: فكذلك لم يمت محمد إلا وله بعثته^٦. نذير. قال: فإن قلت: لا، فقد ضيع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من في أصلاب الرجال من أمته. قال: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى، إن وجدوا له مفسراً.

قال: وما فسر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟ قال: بلى قد فسر لرجل واحد وفسر للأمة شأن ذلك. الرجل، وهو علي بن أبي طالب - عليه السلام - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي كتاب الاحتجاج^٧، للطبرسي - رحمه الله - في احتجاج أبي عبد الله

١ - تفسير القمي ٢/ ٢٠٩: هـ - هكذا في المصدر. وفي ن: «بعث». وفي م:

٢ - الكافي ١/ ٢٤٩ - ٢٥٠، ح ٦. وله ذيل.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: العاقبة.

٤ - الدخان ١ - ٣.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مبعث.

٦ - الاحتجاج ١/ ٩١.

٧ - الاحتجاج ١/ ٩١.

الصّادق - عليه السّلام -:

قال السّائل: فأخبرني عن المجوس، أفُبُعِثَ^١ إليهم نبياً؟ فإني أجد لهم كتباً محكمة، ومواعظ بليغة، وأمثالاً شافية، ويقرّون الثّواب والعقاب، ولهم شرائع يعملون بها. قال: ما من أمة إلاّ خلافها نذير، وقد بُعِثَ إليهم نبيّ بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدون كتابه.

«وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»:

بالمعجزات الشّاهدة على نبوتهم.

«وَبِالْزُّبُرِ»؛ كصحف إبراهيم - عليه السّلام.

«وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥)»؛ كالثّورة والإنجيل. على إرادة التّفضيل دون

الجمع. ويجوز أن يراد بهما واحد. والعطف لتغاير الوصفين.

«ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦)»؛ أي: إنكاري بالعقوبة.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا»:

أجناسها، أو أصنافها. على أن كلّاً منها ذو أصناف مختلفة، أو هيئاتها من الصّفرة والخضرة ونحوهما.

«وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ»؛ أي: ذو جدد؛ أي: خطط وطرائق. ويقال: جدّة الحمار،

للخطة السوداء على ظهره.

وقرئ: «جُدَدٌ» بالضمّ. جمع، جديدة؛ بمعنى: الجدة. و«جُدَدٌ» بفتحين، وهو

الطريق الواضح^٢.

«بَيَاضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا»؛ بالشّدة والضعف.

«وَعَرَابِيبٌ سُودٌ (٢٧)»؛ عطف على «بيض» أو على «جدد»؛ كأنه قيل^٣: من

الجبال ذو جدد مختلف الألوان ومنها غرابيب متّحدة اللون. وهو تأكيد مضمّر يفسره ما بعده. فإنّ الغرابيب تأكيد للسود، وحقّ التأكيد أن يتبع المؤكّد. ونظير ذلك في الصّفة قول التّابعة:

والمؤمن العائذات الطير يمسحها

١ - المصدر: أفبعث الله.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٧١.

وفي مثله مزيد تأكيد من التكرير باعتبار الإضمار والإظهار.
 و«الغريب» الشديد السواد، الذي يشبه لون الغراب.
 «وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلَا نَعَامٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ»؛ كـاختلاف الثمار
 والجبال.

«إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»؛ إذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم
 بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه. ولذلك قال - عليه السلام^١ - : «إني
 أخشاكم بالله وأتقاكم له. ولهذا أتبعه بذكر أفعاله الذّالة على كمال قدرته.
 وتقديم المفعول، لأنّ المقصود حصر الفاعلية. ولو آخر انعكس الأمر.
 وقرئ، برفع «الله» ونصب «العلماء». على أنّ الخشية مستعارة للتّعظيم. فإن
 العظيم يكون مهيباً^٢.

وفي أصول الكافي^٣: عدّة أصحابين، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض
 أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنّ من العبادة شدة
 الخوف من الله - عز وجل - . يقول الله - عز وجل - : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ».
 والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن
 إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة قال:
 قال علي بن الحسين - عليهما السلام - : وما العلم بالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان. فمن
 عرف الله، خافه وحثّه^٥ الخوف على العمل بطاعة الله. وإنّ أرباب العلم وأتباعهم، الذين
 عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه. وقد قال الله: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ».
 والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^٦: ورؤي عن الصادق - عليه السلام - أنّه قال: يعني بالعلماء:
 من صدق قوله فعله. ومن لم يصدق فعله قوله، فليس بعالم.

١ - نفس المصدر ٢/٢٧٢. ٤ - نفس المصدر ١٦/٨، ضمن حديث ٢.

٢ - نفس المصدر والموضع. وفيه: فإنّ المعظم ٥ - م وأ: خشيته.

يكون مهيباً. ٦ - مجمع البيان ٤/٤٠٧.

٣ - الكافي ٦٩/٢، صدر حديث ٧.

وفي الحديث^١: أعلمكم بالله، أخوفكم لله.
 وفي مصباح الشريعة^٢: قال الصادق - عليه السلام -: ودليل الخشية^٣، التعظيم لله
 والتمسك بخالص الطاعة^٤ وأوامره [والخوف]^٥ والحذر^٦، ودليلهما العلم. قال
 الله - تعالى -: «إنما يخشى الله من عباده العلماء».
 وفي مصباح شيخ الطائفة - قدس سره^٧ - في دعاء يوم الأربعاء: اللهم أشد خلقك
 خشية لك أعلمهم بك، وأفضل خلقك لك^٨ علماً أخوفهم لك^٩. لا علم إلا خشيتك، ولا
 حكم^{١٠} إلا الإيمان بك. ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم.
 وفي شرح الآيات الباهرة^{١١}: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا علي بن أبي
 طالب، عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن عمر، عن مقاتل بن سلمان، عن الضحاک بن
 مزاحم، عن ابن عباس في قوله - عز وجل -: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»
 قال: يعني به: علياً - عليه السلام -. كان عالماً بالله، ويخشى الله ويراقبه، ويعمل
 بفرائضه، ويجاهد في سبيله، ويتبع جميع أمره برضاه ورضا رسول الله - صلى الله عليه وآله
 وسلم -.
 «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)»: تعليل لوجوب الخشية، لدلالته على أنه معاقب
 للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه.
 «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ»: يداومون قراءته أو متابعة مافيها، حتى صارت
 سمة لهم وعنواناً.
 والمراد بالكتاب، القرآن أو جنس كتب الله، فيكون ثناء على المصدقين من الأمم
 بعد اقتصاص حال المكذبين.

-
- | | |
|--|--|
| ١ - نفس المصدر والموضع. | محارمه. |
| ٢ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح | ٧ - مصباح المتبجد/ ٤٢٤. |
| الحقيقة/ ٣٥ - ٣٦. | ٨ - المصدر: بك. |
| ٤ - المصدر: «الخوف» وفي نسخة أخرى: | ٩ - هنا زيادة في المصدر. وهي: وأطوع خلقك |
| «الخشية». | لك أقربهم منك، وأشد خلقك لك إعظاماً أدناهم |
| ٤ - المصدر: بتخليص طاعته. | إليك. |
| ٥ - ليس في المصدر. | ١٠ - المصدر: حلم (حكم خ. ل.). |
| ٦ - هنا زيادة في المصدر. وهي: مع الوقوف عن | ١١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢. |

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً»: كيف اتفق من غير قصد إليهما.

وقيل^١: السر في المسنونة، والعلانية في المفروضة.

«بِرَّجُونِ تِجَارَةً»: تحصيل ثواب بالطاعة. وهو خبر «إن».

«لَنُتَبَوِّرَ (٢٩)»: لن تكسد ولن تهلك بالخسران. صفة «للتجارة».

وفي مجمع البيان^٢: «وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية». (الآية). وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي^٣ قال: قام رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا رسول الله، مالي لا أحب الموت؟

قال: ألك مال؟

قال: نعم.

قال: فقتله.

قال: لا أستطيع.

قال: فإن قلب الرجل مع ماله، إن قُتله أحب أن يلحق به، وإن أخره أحب أن يتأخر معه.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤: وقال - عليه السلام - إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله - عز وجل - . ولم يعطكموها لتكنزوها.

وفي كتاب الخصال^٥: عن هشام بن معاذ قال: كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز^٦ حيث دخل المدينة. فأمرناده فنادى: من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب.

فأتاه محمد بن علي؛ يعني: الباقر - عليه السلام - .

فدخل إليه موله مزاحم فقال: إن محمد بن علي بالباب.

فقال له: أدخله، يا مزاحم.

قال: فدخل، وعمر يمسح عينيه من الدموع.

١ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٢.

٤ - من لا يحضره الفقيه ٣١/ ٢، ح ١٢٠.

٢ - مجمع البيان ٤/ ٤٠٧.

٥ - الخصال ١٠٤ - ١٠٥، ضمن حديث ٦٤.

٣ - هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: ٦ - المصدر: جليسا لعمر بن عبد العزيز.

عبد الله بن عبيد بن أبي عمير الليثي.

فقال له محمد بن علي: ما أبكاك ، يا عمر؟

فقال هشام: أبكاه كذا وكذا، يا ابن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقال محمد بن علي: يا عمر، إنما الدنيا سوق من الأسواق، منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم، إلى قوله- عليه السلام -: وأجعل في قلبك أثنتين: تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك، فقدّمه بين يديك. وتنظر الذي تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك، فأبتغ به البذل. ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك، ترجو أن تجوز عنك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة

«لِيُؤْفِقَهُمْ»: بنفاقها.

«أُجُورُهُمْ»: أي: فعلوا ذلك ليوفيهم الله أجورهم بالثواب.

«وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»: على ما يقابل أعمالهم.

وفي مجمع البيان^٢: روى ابن مسعود، عن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال في قوله: «ويزيدهم من فضله»: هو الشفاعة لمن وجبت له التارمّن صنع إليه معروفاً في الدنيا.

«إِنَّهُ غَفُورٌ»: لفرطاتهم.

«شُكُورٌ (٣٠)»: لطاعاتهم؛ أي: مجازهم عليها. وهو علة للتوفية والزيادة. أو خبر

«إِنَّ» و«يرجون» حال من واو «وأنفقوا».

«وَالَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ»: يعني: القرآن، و«من» للتبيين. أو الجنس،

ومن للتبويض.

«هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ»: أحقه مصدقاً لما تقدّمه من الكتب السماوية.

حال مؤكدة، لأنّ حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الأحكام.

«إِنَّ اللَّهَ يَعْبَادُهُ لَخَيْرٌ بَصِيرٌ (٣١)»: عالم بالبواطن والظواهر. فلو كان في أحوالك

ما ينافي الثبوت، لم يوح إليك مثل هذا الكتاب المعجز، الذي هو عيار على سائر الكتب. تقديم «الخير» للدلالة على أنّ العمدة في ذلك الأمور الروحانية.

«ثُمَّ أُورِثْنَا الْكِتَابَ»: حكمنا بتوريثه منك، أو نورثه. فعبر عنه بالماضي لتحققه.

١ - هكذا في المصدر ون. وفي أ: «سلفة». ٢ - مجمع البيان ٤/٤٠٧.

وفي الأصل وس: «سلفة».

أو أورثناه من الأمم السالفة.
والعطف على «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ» و«الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» أعترض لبيان كيفية التوريت.

«الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»:

قيل: يعني: علماء الأمة [من الصحابة ومن بعدهم].^١ أولاًمة بأسرهم، فإن الله اصطفاهم على سائر الأمم.

«فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»: بالتقصير في العمل به.

«وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ»: يعمل به في أغلب الأوقات.

«وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْذِ اللَّهِ»: يضمّ التعليم والإرشاد إلى العمل.

وقيل^٢: «الظالم» الجاهل. و«المقتصد» المتعلم. و«السابق» العالم.

وقيل^٣: «الظالم» المجرم. و«المقتصد» الذي خلط العمل^٤ الصالح بالسّيء.

و«السابق» الذي ترجحت^٥ حسناته بحيث صارت سيئاته مكفّرة، وهو معنى قوله - عليه السلام -: «أما الذين سيقوا فأولئك يدخلون الجنة حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا فأولئك يحسون^٦ في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته.

وقيل^٧: «الظالم» الكافر. على أن الضمير «للعباد»، وتقديره لكثرة الظالمين.

«ذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ الْكَبِيرِ (٣٢)»: إشارة إلى التوريت والاصطفاء والسبق.

وفي أصول الكافي^٨: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد المؤمن عن سالم قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْذِ اللَّهِ».

١ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٢.

٢ - المصدر: رجحت.

٣ - من المصدر.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحاسبون.

٥ - نفس المصدر ٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - الكافي ١/ ٢١٤، ح ١.

٩ - ليس في المصدر.

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف للإمام. و«الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

الحسين، عن المعلّى^١، عن الوشاء، عن عبد الكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قوله - تعالى - : «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»

فقال: أي شيء تقولون أنتم؟

قلت: نقول: إنها في الفاطميين.

قال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف.

فقلت: أي شيء الظالم لنفسه؟

قال: الجالس في بيته لا يعرف حق الإمام. و«المقتصد» العارف بحق الإمام. و«السابق بالخيرات» الإمام.

الحسين بن محمد، عن المعلّى^٢، عن الحسن، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (الآية).

قال: فقال: ولد فاطمة - عليها السلام - . و«السابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف بالإمام. و«الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر^٣ أو غيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: وقد أَوْرَثْنَا نحن هذا القرآن، الذي فيه ما تُسِير به الجبال وتُقَطَّع به البلدان وتحبى به الموتى. ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب. إن الله يقول^٤: «وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين». ثم قال: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» فنحن الذين

١ - نفس المصدر/٢١٤-٢١٥، ح ٢.

٣ - نفس المصدر/٢٢٦، ذيل حديث ٧.

٢ - نفس المصدر/٢١٥، ح ٣. وفيه: «معلّى بن»

٤ - المصدر: إبراهيم عن أبيه.

٥ - الفل/٧٧.

محمد» بدل «المعلّى».

أصطفانا الله - عز وجل - وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء .

وفي بصائر الدرجات^١: أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن حميد بن المشي، عن أبي سلام المرعشي، عن سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى -: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. وقائم بالليل. وأما «الظالم لنفسه» ففيه مافي الناس، وهو مغفوله.

وفيه - أيضاً^٢ - يقول علي بن موسى بن طاووس: وجدت كثيراً من الأخبار وقد ذكرت بعضها في الكتاب البهجة [بشجرة المهجة^٣] متضمنة أن قوله - جل جلاله -: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير».

أن المراد بهذه الآية جميع ذرية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . وأن «الظالم لنفسه» هو الجاهل بإمام زمانه. و«المقتصد» هو العارف به. و«السابق بالخيرات» حاجاً، فلقيت محمد بن علي. فسألته عن هذه الآية: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير».

فقال: ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؛ يعني: أهل الكوفة؟

قال: قلت: يقولون: إنها لهم.

قال: فما يخوفهم إذا كانوا في الجنة؟

قلت^٤: فما تقول أنت، جعلت فداك؟

فقال: هي لنا خاصة، يا أبا إسحاق. أما «السابق بالخيرات»^٥ فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا. و«المقتصد» فصائم بالتهار

ساكنها آلاف والتحية والثناء.

١ - بصائر الدرجات/٦٤، ح ١.

٤ - ليس في المصدر.

٢ - نفس المصدر/٧٩ - ٨٠.

٥ - المصدر: «من أهل الجنة» بدل «في الجنة».

٣ - كذا في النسخ. والظاهر أنه مصحف

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

«كشف المحجة لثمره المهجة» للشيخ

٧ - المصدر: في الخيرات.

طاووس - رحمه الله - . وهو المطبوع بالغري - على

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^١، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال في هذه الآية: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا» [إلى آخر] الآية^٢.

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. فهي في ولد علي - عليه السلام - . وفاطمة - عليها السلام - .

وفي كتاب سعد السعدي^٣ لابن طاووس - رحمه الله - نقلاً عن كتاب محمد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى إسحاق السبيعي قال: خرجت هو إمام الوقت - عليه السلام - .

فمن رويناه ذلك عنه الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه^٤ من كتاب الفرق، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - . [من كتاب الواحد لابن جمهور فيما رواه، عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري - صلوات الله عليه - . ورويناه من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري، عن مولانا الحسن العسكري - عليه السلام - . ورويناه من كتاب محمد بن علي بن رباح، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - .] ورويناه من كتاب محمد بن مسعود بن عياش في تفسير القرآن. ورويناه من الجامع الصغير ليونس بن عبد الرحمن. ورويناه من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري. ورويناه من كتاب إبراهيم [بن] الخزاز^٥ وغيرهم - رضوان الله عليهم - ممن لم يحضرن في ذكر أسمائهم والإشارة إليهم.

وفي كتاب معاني الأخبار^٦: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن نصر البخاري المقرئ قال: حدثنا أبو عبد الله الكوفي العلوي الفقيه بفرغانة، بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد - عليها السلام - أنه سئل عن قول الله - عز وجل - : «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

٧ - المصدر: «إبراهيم الخزاز». وهي خطأ. ر. فهرست، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، باب إبراهيم، إبراهيم بن عثمان الخزاز الكوفي.

٨ - معاني الأخبار/١٠٤، ح ١.

١ - نفس المصدر/٦٥، ح ٣.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - سعد السعدي/١٠٧.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - من ن وم.

فقال: «الظالم» يحوم حوم^١ نفسه. و«المقتصد» يحوم حوم^٢ عليه. و«السابق» يحوم حوم^٣ ربه - عز وجل -.

حدثنا محمد بن الحسن القطان^٤ قال: حدثنا الحسن بن علي، أعني: ابن السكري^٥، قال: أخبرنا محمد بن ذكرية الجوهري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر بن علي الباقر - عليها السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

فقال: «الظالم متا» من لا يعرف حق الإمام. و«المقتصد» العارف بحق الإمام. و«السابق بالخيرات بإذن الله» هو الإمام. «جئات عدن يدخلونها»؛ يعني: المقتصد والسابق.

حدثنا أبو عبد الله الحسين بن يحيى البجلي^٦ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف الكوفي قال: حدثنا عبد الله بن يحيى، عن يعقوب بن يحيى، عن أبي حفص، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر - عليه السلام - إذ أتاه رجلاً من أهل البصرة.

فقال له: يا ابن رسول الله، إنا نريد أن نسألك عن مسألة.

فقال لها: سلا عما أحببتا^٧.

أخبرنا عن قول الله - عز وجل -: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (إلى آخر الآيتين).

قال: نزلت فينا، أهل البيت.

قال أبو حمزة: فقلت: بأبي أنت وأمي، فن الظالم لنفسه؟

المقال ١/٣٤٩ - ٣٥٠. رقي ٣١٠١ و ٣١٠٢.

٧ - المصدر: «سألا عما جئنا» بدل «سألا عما

أجبتنا». وأشار المحقق في حاشية المصدر إلى أنه

في أكثر النسخ: سألا عما أجبتنا.

١ و ٢ و ٣ - الأصل: يحرم حرم.

٤ - نفس المصدر/ ١٠٤ - ١٠٥، ح ٢.

٥ - المصدر: الحسن بن علي بن الحسين السكري.

٦ - نفس المصدر/ ١٠٥، ح ٣. وفي النسخ:

الحسن بن يحيى البجلي. وهي خطأ. ر. تنقيح

قال: من آستوت حسناته وسيئاته منّا أهل البيت، فهو الظالم لنفسه.

فقلت: من المقتصد منكم؟

قال: العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين^١.

فقلت: فمن السابق منكم بالخيرات؟

قال: من دعا، والله، إلى سبيل ربه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضداً ولا للخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين، إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً.

وفي كتاب الاحتجاج^٢، للطبرسي، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا».

قال: أي شيء تقول؟

قلت: إنني أقول: إنها خاصة لولد فاطمة.

فقال - عليه السلام - : أمّا من سئل سيقه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في هذه الآية.

قلت: من يدخل فيها؟

قال: «الظالم لنفسه» الذين لا يدعون الناس إلى ضلال ولا هدى. و«المقتصد منّا أهل البيت» العارف حق الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الإمام.

وفي الخرائج والجرائح^٣: روي عن الحسن بن راشد قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : يا حسن، إنّ فاطمة لعظمها على الله حرّم وذريتها على النار، وفيهم نزلت «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد فمنهم سابق بالخيرات». فأما «الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام. و«المقتصد» العارف بحق الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الإمام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفيه، في أعلام أبي محمد الحسن العسكري - عليه السلام - قال أبو هاشم: إنّه سأله

١ - المصدر: لله ربه.

٢ - الاحتجاج ١٣٨/٢ - ١٣٩.

٣ - يوجد في هامش نسخة م: عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٣٦٤، ح ٨٦.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٨٧.

(جعفر)

عن قوله: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات».

قال - عليه السلام - كلهم من آل محمد. «الظالم لنفسه» الذي لا يقرب بالإمام. و«المقتصد» العارف بالإمام، و«السابق بالخيرات» الإمام.

وفي كتاب المناقب^١، لابن شهر آشوب: قال الصادق - عليه السلام - في قوله - تعالى -: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا» نزلت في حق ذريتنا [خاصة].^٢

وفي رواية^٣، عنه، وعن أبيه - عليه السلام - : هي لنا خاصة، وإيانا عنى.

وفي رواية أبي الجارود، عن الباقر - عليه السلام - : هم آل محمد.

وفي مجمع البيان^٥: اختلف في أن الضمير في «منهم» إلى من يعود، على قولين: أحدهما، أنه يعود إلى «العباد» إلى قوله: والثاني أن الضمير يعود إلى «المصطفين» من العباد. عن أكثر المفسرين.

ثم اختلف في أحوال الفرق الثلاث على قولين: أحدهما، أن جميعهم ناج. ويؤيد ذلك ماورد في الحديث عن أبي الذرراء قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول في الآية: أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب. وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً. وأما الظالم لنفسه فيحبس^٦ في المقام ثم يدخل الجنة، فهم الذين قالوا: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن».

وروى أصحابنا، عن ميسرين عبدالعزيز^٧، عن جعفر الصادق - عليه السلام - أنه قال: «الظالم لنفسه متا» من لا يعرف حق الإمام. و«المقتصد متا» من يعرف حق الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الإمام. وهؤلاء كلهم مغفور لهم.

عن زياد بن المنذر^٩، عن أبي جعفر - عليه السلام - : أما «الظالم لنفسه متا» فمن

١ - مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٣٠.

٧ - نفس المصدر ٤/ ٤٠٩.

٢ - من المصدر.

٨ - المصدر: «العارف بحق الامام» بدل «من

٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

يعرف حق الامام».

٥ - مجمع البيان ٤/ ٤٠٨.

٩ - نفس المصدر والموضع.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيجلس.

عمل صالحاً وآخر سيئاً. وأما «المقتصد» فهو المتعبد المجتهد. وأما «السابق بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين ومن قُتل من آل محمّد شهيداً.

وفي عيون الأخبار^١، في باب ذكر مجلس الرضا- عليه السلام - مع المأمون، في الفرق بين العترة والأئمة، بإسناده إلى الريان بن الصلت قال: حضر الرضا- عليه السلام - مجلس المأمون. بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان. فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا».

فقلت العلماء: أراد الله- تعالى - بذلك الأمة كلّها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟

فقال الرضا- عليه السلام -: ما أقول كما قالوا، ولكنني أقول أراد الله- عز وجل - بذلك العترة الطاهرة.

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة؟

فقال الرضا- عليه السلام -: أنه لو أراد الأمة، لكانت بأجمعها في الجنة، لقول الله- عز وجل -: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير. ثم جمعهم كلّهم في الجنة، فقال «جنّات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب» (الآية). فصارت الورثة للعترة الطاهرة، لا لغيرهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس- رحمه الله -: حدّثنا عليّ بن عبيد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن بريد الفراء^٣، عن غالب الهمدانيّ، عن أبي إسحاق السبيعيّ قال: خرجت حاجاً فلقيت محمّداً بن عليّ- عليه السلام -. فسألته عن هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا».

فقال: ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؟ يعني: أهل الكوفة؟

قال: قلت: يقولون: إنها لهم.

١- عيون أخبار الرضا- عليه السلام - ٢٢٨/١ — ٣- المصدر: إسحاق بن زيد الفراء.

٢٢٩، صدر حديث ١. تفسير البرهان ٣/٣٦٤، رقم ١١: إسحاق بن يزيد

٢- تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢. الفراء (الفراء؛ خ. ل.).

قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة؟

قلت: فما تقول أنت، جعلت فداك؟

قال: هي لنا خاصة، يا أبا إسحاق. أما «السابقون بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين والإمام متا. و«المقتصد» فصائم بالتهار وقائم بالليل. و«الظالم لنفسه» ففيه ما في الناس، وهو مغفور له. يا أبا إسحاق، بنا يفك الله رقابكم، وبنا يحلّ الله وثاق^١ الذلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح، وبنا يختم. ونحن كهفكم؛ كهف أصحاب الكهف. ونحن سفينتكم؛ كسفينة نوح. ونحن باب حظّكم؛ كباب حطة بني إسرائيل.

وقال - أيضاً^٢ -: حدّثنا حميد بن زياد^٣، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ابن أبي حمزة، عن زكريّا المؤمن^٤، عن أبي سلام سورة بن كليب^٥ قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - ما معنى قوله - عزّ وجلّ - : «ثمّ أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا» (الآية)؟

قال: «الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

قلت: فمن المقتصد؟

قال: الذي يعرف الإمام. *مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة*

قلت: فمن السابق بالخيرات؟

قال: الإمام.

قلت: فما لشيعتكم؟

قال: تكفّر ذنوبهم وتُقضى ديونهم. ونحن باب حظّهم، وبنا يُغفر لهم.

وقال - أيضاً^٦ -: حدّثنا محمّد بن الحسن بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المحمّدي^٧،

عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عزّ وجلّ - : «ثمّ أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا».

١ - الأصل وم: هؤلاء.

٥ - المصدر: زياد المؤمن.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رقاب»، وفي

٦ - م: سورة بن كليب.

تفسير البرهان: «رَباق».

المصدر: سورة بن كلب.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٤ - المصدر: أحمد بن زياد.

٨ - م: عبد الله المحمّدي المهدّي.

قال: فهم آل محمد صفوة الله. فمنهم ظالم لنفسه، وهو الهالك. ومنهم مقتصد، وهم الصالحون. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، فهو علي بن أبي طالب - عليه السلام -. يقول الله - عز وجل - : «ذلك هو الفضل الكبير»؛ يعني: القرآن.

وقال علي بن إبراهيم^١ في هذه الآية: هم آل محمد - صلوات الله عليهم - خاصة، ليس لأحد فيها شيء، أورثهم الله الكتاب الذي أنزله على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - تاماً كاملاً.

وقال الصادق^٢ - عليه السلام - : فمنهم ظالم لنفسه، وهو الجاحد للإمام من آل محمد. ومنهم مقتصد، وهو المقر بالإمام. والسابق بالخيرات، هو الإمام.

«جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا»: مبتدأ وخبر. والضمير للثلاثة، أولاد علي، أولاد محمد، وأولاد علي بن أبي طالب.

وقرى: «جنة عدن» و«جنت عدن» منصوبة بفعل يفسره الظاهر^٣.

وقرأ أبو عمرو «يدخلونها» على بناء المفعول^٤.

«يُحَلَّوْنَ فِيهَا»: خبر ثان، أو حال مقدرة.

وقرى: «يحلون».

من حليت المرأة فهي حالية^٥.

«مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ»:

«مِنْ» الأولى، للتبعيض. والثانية، للتبيين.

«وَلَوْلُؤُا»: عطف على «ذهب»؛ أي: من ذهب مرصع باللؤلؤ، أو من ذهب في

صفاء اللؤلؤ. ونصبه نافع وعاصم، عطفاً على محل «من أساور».

«وَلَبَّاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» (٣٣). وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»: من

خوف العاقبة. أو همهم من أجل المعاش وآفاته. أو من وسوسة إبليس وغيرها.

وقرى: الحزن^٦.

«إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ»: للمذنبين.

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - نفس المصدر والموضع.

١ - نفس المصدر/ ١٧٣.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٣.

«شُكُورٌ (٣٤)»: للمطيعين.

وفي معاني الأخبار^١: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: جَنَّاتِ عَدْنٍ يدخلونها؛ يعني: المقتصد والسابق (الحديث). وقد سبق قريباً.

وفي كتاب الخصال^٢، في احتجاج عليّ - عليه السلام - على الناس يوم الشورى. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي^٣، ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربّي «جَنَّاتِ عَدْنٍ» قضيب غرسه الله. بيده، ثم قال له: كن، فكان. فليوال عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - وذريته من بعده، فهم الأئمة وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم يزول الحقّ معهم أينما زالوا، غيري؟

قالوا: اللهم، لا.

وعن عليّ - عليه السلام -^٤ - وقد سأله بعض اليهود عن مسائل.

قال اليهودي: فأين يسكن نبيّكم من الجنة؟

قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً، في جَنَّاتِ عَدْنٍ.

قال: صدقت، والله، إنه لبخط هارون وإملاء موسى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: إذا دخل المؤمن في منزله في الجنة، وُضع على رأسه تاج الملك والكرامة، واللبس [حلل الذهب والفضة، والياقوت والذرّ منظوماً في الإكليل تحت التاج واللبس]^٦ سبعين حلّة حرير^٧ بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر. وذلك قوله: «يُحَلُّونَ

١ - معاني الأخبار/١٠٥، ذيل حديث ٢. وفيه: ٤ - نفس المصدر/٤٧٦ - ٤٧٧.

«عن أبي جعفر محمد بن عليّ ٥ - المصدر: جنة.

الباقر - عليه السلام -» بدل «عن أبي ٦ - تفسير القمي ٢/٢٤٧.

عبد الله - عليه السلام -». ٧ - ليس في ن.

٢ - الخصال/٥٥٨. ٨ - ليس في المصدر.

٣ - المصدر: موتي.

فيها أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير».

وفي روضة الكافي^١، مثله سنداً وممتناً.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢، في الحديث السابق متصلاً بقوله؛ يعني: القرآن. يقول الله - عز وجل - : «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا»؛ يعني: آل محمد يدخلون قصور جَنَّات. كل قصر من لؤلؤة واحدة، ليس فيها صدع ولا وصل. لو اجتمع أهل الإسلام فيها، ما كان ذلك القصر إلا سعة لهم. له القباب من الزبرجد، كل قبة لها مصراعان، المصراع طوله اثنا عشر ميلاً. يقول الله - عز وجل - : «يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤٍ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ». قال: و«الحزن» ما أصابهم في الدنيا من الخوف والشدة.

«الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ»: دار الإقامة، والخلود فيها أبداً لا يموتون ولا يخرجون^٣

عنها.

«مِنْ فَضْلِهِ»: من إنعامه وتفضله.

«لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ»: تعب.

«وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)»: كلال. إذ لا تكليف فيها ولا كد. أتبع نبي ما

يتبعه، مبالغة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: «لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب»

قال: «النصب» العناء. و«اللغوب» الكسل والضبحر.

وفيه^٥، في الحديث المنقول متصلاً بآخر ما نقلنا لفظه: «حرير» (آخر الآية)

بلا فصل: قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاءؤها تحتيها^٦، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صُيغْنَ بِمَسْكٍ وَعَنْبَرٍ، وَعَلَى رَأْسِهَا تاج الكرامة، وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر. فإذا دنت^٧ من ولي الله، وهو يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا ولي الله، ليس هذا يوم تعب

١ - الكافي ٩٧/٨، ضمن حديث ٦٩. ٤ - تفسير القمي ٢٠٩/٢.

٢ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢. ٥ - نفس المصدر ٢٤٧/٢.

٣ - هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: يمزنون. ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تجتبتها.

٧ - المصدر: أدنيت.

ولانصب، ولا تقم أنالك وأنت لي.

وفي روضة الكافي^١، مثله كذلك.

وفي نهج البلاغة^٢: وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبداً، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: ومن مات يوم الأربعاء من المؤمنين وقاه الله نحس يوم القيامة، وأسعده بمجاورته، وأحلّه دار المقامة من فضله، لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب.

وفي كتاب سعد السعود^٤، لابن طاووس - رحمه الله - من مختصر تفسير محمد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث طويل. يذكر فيه ما أعد الله لمحبي علي - عليه السلام - يوم القيامة. وفيه: فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهتئونهم بكرامة ربهم، حتى إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟

قالوا: نعم، ربنا رضينا فأرض عنا.

قال: برضاي عنكم وبحبكم أهل بيت نبّي، خلّتم داري وصافحتكم الملائكة. فهنيئاً هنيئاً، عطاء غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص.

فعندها قالوا: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله [لا يمسنّا فيها نصب و] لا يمسنّا فيها لغوب إن ربنا لغفور شكور.»

وفي هذا الحديث، أن محبي علي - عليه السلام - يقولون لله - عز وجل - إذا دخلوا الجنة: فأئذن لنا بالسجود.

قال لهم ربهم - عز وجل -: إني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم أبدانكم، فطال ما أنصبتكم في الأبدان و[عنيت إلي] الوجوه، فالآن أفضيتكم إلى روعي

١ - الكافي ٨/٩٧ - ٩٨، ضمن حديث ٦٩.

٢ - نهج البلاغة/٢٦٨، ذيل خطبة ١٨٣.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٩٥، ضمن

حديث ٨٩٢. ٤ - سعد السعود/١١١.

٥ - الأصل: وجد.

المصدر: وعدكم.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - ليس في ن. وفي المصدر: عنتم لي.

ورحمته.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه - رحمه الله - في تأويل قوله - تعالى - : «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» إلى قوله: «لغرب» خبر يتضمن بعض فضائل الزهراء - عليها السلام - .

قال^٢: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمد الشعراني، عن أبي محمد عبد الباقي^٣، عن عمر بن سنان الميثقي^٤، عن حاجب بن سليمان، عن وكيع بن الجراح، عن سليمان بن الأعمش^٥، عن ابن ظبيان، عن أبي ذر - رحمه الله - قال: رأيت سلمان وبلال يقبلان إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا أنكب سلمان على قدم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقبلها. فزجره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن ذلك .

ثم قال له: يا سلمان، لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها. أنا عبد من عبيد الله، أكل ما يأكل العبيد وأقعد كما يقعد العبيد.

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلا أخبرني بفضل فاطمة يوم القيامة. قال: فأقبل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - صاحكاً مستبشراً. ثم قال: والذي نفسي بيده، إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله. إن مشيت، سبحت. وإن رغيت، قدست. عليها هودج من نور، فيه جارية أنسية حورية عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت ومثلت ثلاثة أصناف. فأولها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر عجنت بماء الحيوان. لو تفلت تفلتة في سبعة أبحر مالحه، لعذبت. ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا، يغشي^٦ الشمس والقمر. جبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها^٧، وعلياً أمامها،

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٣. «المسيحي». المصدر: «المنجي».

٢ - نفس المصدر والموضع. ٥ - المصدر: سليمان الأعمش.

٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: محمد. ٦ - المصدر: فضائل.

٧ - المصدر: لغشي. الباقي.

٤ - ن: «المسيحي». م: «المنجي». س وأ: ٨ - المصدر: شملها.

والحسن والحسين وراءها، والله يكلاهما ويحفظها فيجوزون في عرصة القيامة
 فإذا النداء من قبل الله - جلّ جلاله - : معاشر الخلائق، غصّوا أبصاركم ونكسوا
 رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم زوجة عليّ إمامكم أمّ الحسن والحسين^١.
 فتجوز الصراط، وعليها ريطستان بيضاوتان. فإذا دخلت إلى الجنة ونظرت إلى ما
 أعد الله لها من الكرامة، قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أذهب عنا
 الحزن، إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها لغوب»^٢.

قال: فيوحي الله إليها: يا فاطمة، سليني أعطك، وتمتني عليّ أرضك.
 فتقول: إلهي، أنت المني وفوق المني، أسالك أن أعذب محبتي ومحبة عترتي بالنار.
 فيوحي الله إليها: يا فاطمة، وعزّي وجلالي وأرتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من
 قبل أن أخلق السماوات والأرض بألني عام، أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار.
 «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ^٣» : لا يُحكّم عليهم بموت ثان
 «فَيَمُوتُوا» ويستريحوا.

مرکز تحقیقات کتب وعلوم اسلامی

ونصبه بإضمار «أن».
 وقرئ: «فيموتون» عطفاً على «لَا يُقْضَىٰ^٢»؛ كقوله: «ولا يؤذن لهم فيعتذرون».
 «وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا» : بل كلما خبت زيد إسماعها.
 «كَذَلِكَ» ؛ مثل ذلك.

«نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ^(٣٦)» : مبالغ في الكفر والكفران.
 وقرأ أبو عمرو: «يُجْزَى» على بناء المفعول، وإسناده إلى «كل». وقرئ:
 يجازي^٤.

«وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا» : يستغيثون. يفتعل، من الصراخ: وهو الصياح. أستعمل
 في الاستغاثة، لجهر المستغيث صوته.
 «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ» : بإضمار القول. وتقييد العمل

١ - المصدر: «أمّ الحسين» بدل «أمّ الحسن» ٣ - المرسلات/٣٦.

والحسين». ٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

الصالح بالوصف المذكور، للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به، والإشعار بأن أستخرجهم لتلافيه، وأنهم كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق خلافه.

وفي كتاب التوحيد^١، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن - عليه السلام - حديث طويل. وفي آخره قلت: جعلت فداك، بقيت مسألة. قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون. قال: ويحك، إن مسائلك لصعبة. أما سمعت الله يقول^٢: «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا». وقوله^٣: «ولعل بعضهم على بعض». وقال^٤ يحكي قول أهل النار: «أرجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل». وقال: «لورُدوا لعادوا لما نهوا عنه». فقد علم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا محمد بن سهل العطار، عن عمر بن عبد الجبار، عن أبيه [عن جده، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين - عليهم السلام - قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا علي، ما بين من يحبك وبين أن يرى ماتقربه عيناه، إلا أن يعاين الموت.

ثم تلا: «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل»؛ يعني: أن أعداءه إذا دخلوا النار قالوا: «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً» في ولاية علي - عليه السلام -. غير الذي كنا نعمل في عداوته.

فيقال لهم في الجواب: «أولم نعتزكم ما يتذكرفيه من تذكرو جاءكم التذير» وهو النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -. «فذوقوا فللظالمين» لآل محمد «من نصير» ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.

«أولم نعيمكم ما يتذكرفيه من تذكرو وجاءكم التذير»: جواب من الله وتوبيخ لهم.

٤ - الانعام/٢٨.

١ - التوحيد/٦٥، في أواخر حديث ١٨.

٥ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٤.

٢ - الانبياء/٢٢.

٦ - ليس في المصدر.

٣ - المؤمنون/٩١.

قيل^١: «ما يتذكر فيه» متناول لكل عمر، يمكن المكلف فيه من التذكر والتذكر.
 وقيل^٢: ما بين العشرين إلى الستين.
 والعطف في «جاءكم» على معنى «أولم نعمركم» فإنه للتقرير؛ كأنه قال:
 عمرناكم وجاءكم التذير. وهو النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، أو الكتاب.
 وقيل^٣: العقل، أو الشيب، أو موت الأقارب.
 وفي من لا يحضره الفقيه^٤: وسئل عن قول الله - عز وجل -: «أولم نعمركم ما يتذكر
 فيه من تذكر».

قال: توبخ لابن ثمانى عشرة سنة.
 [وفي كتاب الخصال^٥، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تعالى -: «أولم
 نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر»]

قال: توبخ لابن ثمانى عشرة سنة.^٦
 وفي نهج البلاغة^٧: قال - عليه السلام -: «العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم،
 ستون سنة».

وفي مجمع البيان^٨: «أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر» اختلف في هذا المقدار،
 فقيل: هو ستون سنة. وهو المروي عن أبي عبد الله - عليه السلام -.
 وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - - أيضاً - مرفوعاً أنه قال: من
 عمره الله ستين سنة، فقد أعذر إليه.

وقيل^٩: هو توبخ لابن ثمانى عشرة سنة. وروي ذلك عن الباقر - عليه السلام -^{١٢}.
 «فَذُوقُوا قَمًا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧)»: يدفع العذاب عنهم.
 «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: لا يخفى عليه خافية. فلا يخفى عليه
 أحوالهم.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٣.

٣ - نفس المصدر ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

٤ - مجمع البيان ٤/ ٤١٠.

٥ - المصدر ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

٦ - المصدر: أمير المؤمنين - عليه السلام -.

٧ - من لا يحضره الفقيه ١/ ١١٨، ح ٥٦١.

٨ - ١١ و ١٠ - نفس المصدر والموضع.

٩ - الخصال ٥٠٩، ح ٢.

١٢ - المصدر: الصادق - عليه السلام -.

٦ - ليس الأصل ون.

«إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨)»: تعليل له. لأنه إذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون، كان أعلم بغيره.

«هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ»: يلقي إليكم مقاليد التصرف فيها.

وقيل^١: خلفاً بعد خلف، جمع خليفة. والخلفاء، جمع خليف.

«فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ»: جزاؤه.

«وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا

خَسَارًا (٣٩)»: بيان له وتكرير، التجنب على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب للدلالة عنه.

والمراد «بالمقت» وهو أشد البغض: مقت الله. و«بالخسار» خسار الآخرة.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»: يعني: آلهتهم. والإضافة

إليهم، لأنهم جعلوهم شركاء الله، أولأنفسهم فيها يملكونه.

«أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ»: بدل من «أرأيتم» بدل الاشتمال، لأنه بمعنى:

أخبروني؛ كأنه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من الأرض استبدوا^٢ بخلقه.

«أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ»: أم لهم شركة مع الله في خلق السماوات،

فأستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية.

«أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا»: ينطق على أنا آتخذناهم شركاء.

«فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ»: على حجة من ذلك الكتاب، بأن لهم شركة جعلية. ويجوز

أن يكون «هم» للمشركين لقوله^٣: «أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا».

وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر: «على بينات» فيكون إيماء إلى أن الشرك

خطير لا يفتيه من تعاضد الدلائل^٤.

«بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠)»: لمانى أنواع الجحجج في

ذلك، أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه. وهو تعزير الأسلاف الأخلاف والرؤساء الأتباع، بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليهم.

٣ — الروم/٣٥.

١ — أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.

٤ — أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.

٢ — هكذا في ن. في سائر النسخ: استبدل.

«إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا»: كرامة أن تزولا، فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ. أو يمنعها من أن تزولا، لأن إلامساك منع.

«وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكْهُمَا»: ما أمسكهما. «مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ»: من بعد الله. أو من بعد الزوال. والجملة سادة مسد الجوابين. ومن الأولى زائدة، والثانية للابتداء.

«إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١)»: حيث أمسكهما، وكانتا جديرتين بأن تُهدَا هَذَا؛ كما قال^١: تكاد السماوات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هَذَا.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢، في وصية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي - عليه السلام -: يا علي، أمان لأمتي من الهدم «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكْهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا».

وروى عباس بن هلال^٣، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - عن أبيه - عليه السلام - قال: لم يقل أحد قط إذا أراد أن ينام: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكْهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا». فيسقط^٤ عليه البيت.

وفي أصول الكافي: أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني علي بن إبراهيم [بن هاشم،] عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن منصور، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال لبعض الزنادقة: يا أخا أهل مصر، إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر، إن كان الدهر يذهب بهم لِمَ لا يردّهم؟ وإن كان يردّهم لِمَ لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون، يا أخا أهل مصر، لِمَ السماء مرفوعة والأرض موضوعة لِمَ لا ينحدر^٥ السماء على الأرض لِمَ لا ينحدر^٦ الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها؟ قال الزنديق: أمسكها الله ربهما وسيدهما.

قال: فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله - عليه السلام -.

٥ - الكافي ١/٧٣ - ٧٤، ضمن حديث ١.

١ - مرجع ٩٠.

٦ - من المصدر.

٢ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٦٨.

٧ - المصدر: لم لا يسقط.

٣ - نفس المصدر ١/٢٩٨، ح ١٣٦٢.

٨ - المصدر: لم لا يسقط.

٤ - المصدر: إلى آخر الآية فسقط.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي^١ رفعه قال: جاء^٢ الجاثليق إلى^٣ أمير المؤمنين - عليه السلام - .

فقال له: أخبرني عن الله - عز وجل - يحمل العرش أم العرش يحمله؟
فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : الله - عز وجل - حامل العرش والسموات والأرض وما فيها وما بينهما، وذلك قول الله: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكُهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا.» والحديثان طويلان أخذت منها موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: بنا يمسك الله السموات والأرض أن تزولا.
وبإسناده إلى أبي حمزة الثمالي^٥: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟

قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة، لساخت.
وبإسناده إلى محمد بن الفضيل^٦: عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟
فقال: لا.

قلت: فإنا نروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - : إنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد.
فقال: لو تبقى^٧، إذا لساخت.

وبإسناده إلى أحمد بن عمر الحلال^٨ قال: قلت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - :
إنا روينا عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: إن الأرض لا تبقى بغير إمام أو تبقى ولا إمام فيها.

١ - نفس المصدر/١/١٢٩، صدر حديث ١. ٥ - نفس المصدر/٢٠١، ح ١.

٢ - المصدر: سأل. ٦ - نفس المصدر/٢٠٢، ح ٢.

٣ - ليس في المصدر. ٧ - المصدر: لا تبقى.

٤ - كمال الدين وتمام النعمة ٢٠٢، ضمن ٨ - نفس المصدر والموضع، ح ٥.

حديث ٦.

فقال: معاذ الله، لا تبقى ساعة، إذا لساخت.

وبإسناده له آخر إلى أحمد بن عمر^١ قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام -: أتبقى الأرض بغير إمام؟
قال: لا.

قلت: فإننا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد.
فقال: لا تبقى، إذا لساخت.

وبإسناده إلى عمرو بن ثابت^٢، عن أبيه، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام متا [لساخت]^٣ بأهلها ولعذبهم الله بأشد عذابه. إن الله - تبارك وتعالى - جعلنا حجة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض مادماً بين أظهرهم. فإذا أراد أن يهلكهم ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثم يفعل الله ما يشاء^٥ وأحب.
وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعشى^٦، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه علي بن الحسين - عليهم السلام - حديث طويل. يقول فيه: ولولا ما في الأرض متا، لساخت بأهلها.

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ»: وذلك أن قريشاً لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود والنصارى، لو أنانا رسول^٧ لنكوننَّ أهدى من إحدى الأمم؛ أي من واحدة من الأمم اليهود والنصارى وغيرهم. أو من الأمة التي يقال فيها: هي إحدى الأمم، تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة^٨.

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ»؛ يعني: محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم -.

-
- ١ - نفس المصدر/٢٠٣، ح ٨.
٢ - نفس المصدر/٢٠٤، ح ١٤. وفي النسخ: «عمربن ثابت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٣ - نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث ٢٢.
٤ - من المصدر.
٥ - المصدر: لم يزالوا.
٦ - نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث ٢٢.
٧ - النسخ: «رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.
٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٤ - ٢٧٥.

«مَا زَادَهُمْ»؛ أي: التذير، أوجبه على السبب.

«إِلَّا تُفُوراً (٤٢)»: تباعداً عن الحق.

«أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ»: بدل من «نفوراً». بدل من «نفوراً». أو مفعول له.

«وَمَكَرَ السَّيِّءُ»:

أصله: وأن مكروا المكر السيء. فحذف الموصوف استغناء بوصفه، ثم بدل «أن»

مع الفعل بالمصدر، ثم أضيف.

«وَلَا يَحِيقُ» ولا يحيط.

«أَلَمْ كُرِ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»: وهو الماكر. وقد حاق بهم يوم بدر.

وقرىء: ولا يحيق [المكر؛ أي: لا يحيق] الله.

«فَهَلْ يَنْظُرُونَ»: فهل ينتظرون؟

«إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ»: سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم.

«فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)»: إذ لا يبدلها

يجعله غير التعذيب تعذيباً، ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين إلى غيرهم.

وقوله: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»:

استشهاد عليه، بما يشاهدونه في مسابريهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتابه الذي كتبه

إلى شيعته، يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير قال: وأتى خطيئة

أعظم مما أتيا، أخرجنا زوجة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من بيتها وكشفها عنها

حجاباً ستره الله عليها، وصاننا حلالتهم في بيوتها. ما أنصفاً لا الله ولا لرسوله من أنفسهما

ثلاث نخصال، مرجعها على الناس في كتاب الله - عز وجل -: البغي والمكر والتكث. قال

الله - عز وجل^٣: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ». وقال^٤: «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ

عَلَى نَفْسِهِ». وقال: «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ». وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي،

ومكراني. وقوله - عز وجل -: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» قال: أولم ينظروا في القرآن وفي

أخبار الأمم الهالكة.

١ - نفس المصدر ٢/٢٧٥. وزيادة من المصدر. ٣ - يونس/٢٣.

٢ - تفسير القمي ٢/٢١٠. ٤ - الفتح/١٠.

«وَكُنَّا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ»: ليسبقه ويفوته.
 «فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي آلَاءِ رِضٍ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا»: بالأشياء كلها.
 «قَدِيرًا (٤٤)»: عليها.

«وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا»: من المعاصي.
 «مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا»: ظهر الأرض.

«مِنْ ذَاتِهِ»: من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم.
 وقيل^١: المراد بالذاتة: الإنس وحده، لقوله: «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى»: هو يوم القيامة.

«فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَبْدَاهُ بَصِيرًا (٤٥)»: فيجازهم على أعمالهم.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: وحديث أبي، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه - عليها السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وثم القدر، بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل، وبالسيادة من الله لمن آمن وأتقى، وبالشقاء لمن كذب وكفر بالولاية من الله - عز وجل - للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين.

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن الله - عز وجل - يقول: يا ابن آدم، بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبقوتي وعصمتي وعافيتي أدبت إلي فرائضي، وأنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بذنبك مني، الخير مني إليك وأصل بما أوليتك به، والشر منك^٣ إليك بما جنيت جزاء، وبكثير من تسلطي^٤ لك أنطويت على^٥ طاعتي، وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي، فلي الحمد والحجة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان، لم أدع تحذيرك ولم آخذك عند غررتك. وهو قوله - عز وجل -: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ» لم أكلفك فوق طاقتك، ولم أحملك من الأمانة إلا بما أقررت بها على نفسك ورضيت لنفسك

٤ - المصدر: تسلطي (تسلطي خ. ل.).

١ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٥.

٥ - المصدر: عن.

٢ - تفسير القمي ٢/ ٢١٠ - ٢١١.

٣ - المصدر: مني.

منك ماضيت به لنفسك متي . ثم قال - عز وجل - : «ولكن يؤخرهم إلى مستى ، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً» .

قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق ، في صبيحة يوم الغدير ، في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبوية ، في مشهد ثامن الأئمة - عليه وآبائه الكرام وأبنائه العظام ألف تحية وسلام . على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمد بن رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي - غفر الله له ولآبائه وأبنائه بشفاعه محمد وولاية علي وأولاده .

قد وقع الفراغ من تسويده في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٧ .



١ - إلى هنا تم متن الجزء الثالث من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب حسب تجزئة المفسر .
نسخة س : قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق في صبيحة يوم الغدير في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبوية ، في مشهد ثامن الأئمة - عليه وآبائه الكرام وأبنائه العظام ألف تحية والسلام - على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي - غفر الله له ولآبائه وأبنائه بشفاعه محمد وعلى وأولاده .

نسخة أ - بعد ورود فقرات أخير الذكر؛ نهاية نسخة س - : أنا المفتقر إلى الله الغني كاتب كنز الغرائب وبحر الدقائق بحسب الأمر مولانا المعظم المكرم الأعظم ؛ جامع الأصول والفروع ؛ حاوي المنقول والمعقول ؛ ميسر الحلال والحرام ؛ أعني : مولانا ميرزا محمدًا محمد كاظم الموسوي - غفر الله لي وله في درجات الآخرة ولن يقره الفاتحة في حقِّي وحقِّه بحقِّ أئمة المعصومين ، آمين .

وفي هامشه : بلغ قبلاً بقدر الوسع وطاقاة البشر إلا مازاغ عنه البصر . بحمد الله وحسن توفيقه .

نسخة ن : قد فرغت من تسويد هذه النسخة الشريفة في ليلة الاثنين سادس شهر رجب المرجب . وأنا أقل الطلبة محمد رضا بن عزيز الله التوني ، في سنة إحدى عشر ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية - عليه وآله أفضل الصلوة والسلام واكملها والحمد لله أولاً وآخراً . وصلى الله على محمد وآله أجمعين .